

الطب النبوي في نسيجه الجديد

تأليف

الأستاذ الدكتور

عبد الباسط خليل محمد الدرويش

أستاذ الحديث وعلومه في قسم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

كلية التربية - جامعة الموصل



شركة بناء شريف الانصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• **المكتبة العصرية**

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥
بيروت - لبنان

• **الكتاب النشوي الحديث**

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥
بيروت - لبنان

• **الطبعة العصرية**

بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١١م - ١٤٣٢هـ

جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة للناشر
حقوق التأليف والاعداد محفوظة لدار ابن الأثير/جامعة الموصل
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو
بأي طريقة، سواء كانت الكترونية، أو بالتصوير،
أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من
الناشر مقدما.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له إلا الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ورضي الله عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن من أنفع الوسائل بعد امتثال الطاعات واجتناب المنهيات ما يعود نفعه على الإنسان من حفظ صحته ومداواة أمراضه .

ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل ليبين للناس ما نزل إليهم ، صدع بأمر ربه ، فبين لنا الشريعة حتى أوقفنا على المحجة البيضاء وكان من بين بيانه هذا الجانب المتعلق بالعناية ببدن الإنسان وروحه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بعدم إجهاد الإنسان نفسه ، وان يحملها ما تطيق من العمل سواء أكان روحياً أم بدنياً ، ومن جملة ما تضمنه أوامر الرسول عليه الصلاة والسلام وتعليماته قضايا تتعلق بالطب ، وقد استوعبت كتب السنة ذلك ، وقد بدا لي أن من المفيد جمع تلك الأحاديث ومقارنتها ما حوته بما جاء به الطب القديم والحديث فلما فعلت ذلك رأيت الأخبار الصحيحة تظهر كشاهد جديد على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

وكلما اكتشف العلم الحديث شيئاً ذهب من نور الله قلوبهم إلى مقارنة ذلك بشريعتنا فإذا هم يرون أن النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إلى ذلك المضممار منذ سنوات بعيدة فيزداد حبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتستيقن أنفسنا لهذا الأمر ، ويبدو أن الذي يستخدم الطب النبوي يحصل على مزايا ثلاث لا توجد بل لا تتجمع في الطب القديم والحديث وهي:

1- حصول المتطبب بالطب النبوي على الأجر من لئه تعالى إذا كان القصد بذلك

إتباع هدي محمد ﷺ، ومع ذلك يحصل على الشفاء بإذن الله تعالى عند الأخذ بالأسباب لدى مراجعة المختصين.

2_ الجمع بين العلاج الروحي والبدني ، فالمرضى يخضع لرياضة روحية كالدعاء والصلاة والتأمل مع تناول العقاقير ونحوها، وهذه مزية لا تتوفر في الطب القديم والحديث لأن العلاج فيهما ، إما أن يكون علاجاً روحياً صرفاً وإما أن يكون علاجاً بدنياً صرفاً ، وقلما يجتمعان .

3 _ احتمال الشفاء من بعض الأمراض المذكور علاجها في السنة النبوية الصحيحة إذ الرسول ﷺ موحى إليه من ربه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ سورة النجم/ آية/ رقم : 3-4 ، وإن تأخرت أيام العلاج أو تعددت جرعاته كما حصل للرجل الذي أمر النبي ﷺ بسقيه العسل من مرض الإسهال.

ولهذا كان الدافع لاختيار موضوع الكتاب هو :

1 _ كسب الأجر بإتباع هدي النبي ﷺ في العلاج وما يتعلق به.

2 _ بيان ما في هذا الجانب من السنة من معجزات تضاف إلى معجزاته ﷺ، فكلما ظهر شيء عند أهل الطب وأدعى طبيب أنه اكتشف شيئاً ما ، ولا سيما من الأشياء التي يستحيل على البشر معرفتها إلا بواسطة الوحي ، نرى الرسول ﷺ قد أشار إليها منذ أربعة عشر قرناً، فبدلنا ذلك على أنه رسول موحى إليه من ربه ، وأنه صادق فيما بلغ به ، فيزداد إيماننا وتعمق حبنا لهذا النبي الذي أنار لنا درب الظلام .

3 _ حب الإطلاع على ما زخرت به كتب السنة النبوية في أبواب الطب التي احتوت عليها ، فضلاً عن الإلمام ببعض طب الأعشاب الذي له بالغ الأثر في تقدم حضارتنا الطبية الإسلامية القديمة والحديثة .

وبعد أن انتهيت من إعداد هذا الكتاب تيقنت من أنه ينبغي على كل مسلم الإطلاع على الأحاديث المتعلقة بالطب النبوي ، فإنه سيجد فيها أكثر من معجزة تعمق إيمانه بهذا الدين ، وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه ، كما يجب أن يطلع عليها المتخصصون بالطب والعلاج من المسلمين فإنهم لاشك سيجدون فيها الكثير مما ينفع

البشرية ، هذا وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن ينقسم بعد هذه المقدمة على مبحث تمهيدي وخمسة أبواب وخاتمة، وقد احتوى المبحث التمهيدي على ثلاثة مطالب، وتحدثت في **المطلب الأول** عن تعريف المرض والطب وأقسامهما ونبذة عن تاريخ تطوره .

وجاء **المطلب الثاني** ليتحدث عن القضايا الخاصة بالطب النبوي في أربعة فروع ضمت الحديث عن المؤلفات في الطب النبوي ، وإحصائية لأحاديثه ، والهدف من دراسته وموقف بعض المستشرقين منه .

أما المطلب الثالث : فقد تكلمت فيه على مشروعية العلاج وقضايا متعلقة به في ثلاثة فروع : تكلمت فيها عن مشروعية العلاج ، والخلاف القائم بين العلماء في أفضلية العلاج ، وموقف الشريعة الإسلامية من التداوي بالخمر وسائر المحرمات .

ثم تصدر الكتاب **الباب الأول** الذي تحدثت فيه عن حقيقة الإنسان في فصلين أولهما: خلق الإنسان ، وقسمته على ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول منه : المادة التي خلق منها الإنسان ، وفي الثاني : مراحل تكوين الإنسان في بطن أمه وتضمن الثالث موجزاً عن أجهزة الجسد وتشريحه .

وتناولت في **الفصل الثاني** : قضايا تتعلق بالروح وعلاقتها بالجسد في أربعة مباحث: تكلمت في الأول منها: على الخلاف بين العلماء في حقيقة الروح ، وهل هي النفس أو غيرها. وفي الثاني: على الخلاف في كون الروح مخلوقة أو غير مخلوقة. وفي الثالث : على الخلاف في تقدم خلق الروح على الجسد أو العكس. وفي الرابع على علاقة الروح بالجسد.

ثم تلاه **الباب الثاني** : خصّصته للحديث عن الطب الوقائي في السنة النبوية وقد تضمن ثمانية فصول : بينت فيها الأوامر النبوية الواردة في خصوصها، فجاء الفصل الأول: في الأوامر في صحة البيئة ونظافتها ، ويحمل في طياته ثلاثة مباحث : تكلمت في المبحث الأول منه: على الوضوء والثاني: في الغسل والتيمم وإزالة الأذى عن الجسم ، والثالث : في نظافة البيئة. ثم الفصل الثاني في الأوامر النبوية في منع انتشار الأمراض المعدية، فجاء في خمسة مباحث : تحدثت في الأول منها: عن الصبر على المرض ، وفي الثاني: عن زيارة الطبيب ، وفي الثالث: عن عزل المريض ، وفي الرابع: عن التعامل مع المرض الوبائي، وفي

الخامس: عن التطعيم ، والحيطرة من انتشار الوباء ، وتضمن الفصل الثالث الأوامر النبوية في مكافحة الحيوانات الناقلة للمرض ، تكلمت بمبحثين : الأول منهما: على مكافحة الحيوانات المؤذية، والثاني: على مكافحة الحشرات الضارة.

وتناول **الفصل الرابع** : الأوامر النبوية في تنظيم التغذية ، فتضمن ثلاثة مباحث، الأول منها: عن الحماية من الغذاء النافع وطريقة تناوله، والثاني : في الأطعمة والأشربة الضارة وطرق الوقاية منها ، والثالث : عن نظام التغذية ، وتناول **الفصل الخامس** : الأوامر النبوية في التربية الرياضية ، وتحدث فيه بمبحثين الأول منهما : الرياضة المشتركة بين الروح والبدن ، وثانيهما : رياضة البدن. و**الفصل السادس**: الأوامر النبوية في التربية الجنسية ، وقد جاء في خمسة مباحث : الأول: في اختيار الزوجة ، والثاني : في العلاقة الجنسية بين الزوج وزوجته، والثالث: في النظافة الجنسية ، والرابع: في تنظيم النسل ، والخامس: في زينة المرأة. و**الفصل السابع** : الأوامر النبوية في الرعاية الصحية ، وضمته ستة مباحث، كان الأول منها : عن رعاية الشيوخ والمسنين ، والثاني: رعاية الوالدين ، والثالث: رعاية الأمومة، والرابع : رعاية الطفولة ، والخامس: رعاية المرضى ، والسادس: رعاية البدن.

وأما **الفصل الثامن** : فقد تضمن الأوامر النبوية في الصحة المهنية والرخص الطبية، وذلك في مبحثين : الأول منهما في الصحة المهنية ، والثاني في الرخص الطبية.

وتناولت في **الباب الثالث** : الطب النفسي (الروحي) في السنة النبوية ، إذ قسمته على ستة فصول : تحدثت في **الفصل الأول**: عن كيفية معالجة نفسية المريض ، وقسمته على مبحثين تحدثت في المبحث الأول منهما : عن عيادة المريض وما يتعلق بها والثاني : عن تناول الأغذية المفروحة.

ثم أعقبته **بالفصل الثاني** : تكلمت فيه على العلاج النفسي بالعقيدة وما يتعلق بها ، في ثلاثة مباحث : كان الأول منها: يتحدث عن العلاج بالإيمان ، والثاني: عن العلاج بالدعاء ، والثالث: عن العلاج بالصبر.

ثم أردفته بالحديث في **الفصل الثالث** : عن العلاج النفسي بالعبادة وما يتعلق فيها في أربعة مباحث : تكلمت في الأول منها : على العلاج بالصلاة ، والثاني : على العلاج بالزكاة ، والثالث : على العلاج بالصوم ، والرابع: على العلاج بالحج.

وخصصت الفصل الرابع للحديث عن العلاج النفسي بالرقى وما يتعلق بها، وفي الأول : علاج اللدغ بالرقية، وفي الثاني : عن علاج الحُمّة بالرقية، والثالث: عن علاج مرض النملة بالرقية، وفي الرابع : عن علاج العين بالرقية، والخامس : عن علاج المرض العام بالرقية، والسادس : عن علاج وجع الأذن بالرقية، والسابع : عن علاج المحروق بالرقية، والثامن : عن علاج الصداع بالرقية، والتاسع : عن علاج الحمى بالرقية، والعاشر : عن علاج البثرة والخراج والجروح بالرقية، والحادي عشر: عن علاج العته والجنون بالرقية، والثاني عشر : عن علاج الصرع بالرقية، والثالث عشر : عن علاج الأرق بالرقية.

أما الفصل الخامس : فقد تناولت فيه الأمراض النفسية وعلاجها الوارد في السنة النبوية في عشرة مباحث : تكلمت في الأول منها : على الهم وعلاجه، والثاني : على الحزن والكرب وعلاجه، والثالث : على الغم وضيق الصدر والكآبة وعلاج ذلك، والرابع: على الكسل (العجز) وعلاجه، والخامس: على القلق وعلاجه، والسادس : على الغضب وعلاجه، والسابع : على الوسواس وعلاجه، والثامن : على الخوف وعلاجه، والتاسع : على العشق وعلاجه، والعاشر : على اليأس وعلاجه.

وتحدثت في الفصل السادس : عن محاربة الخرافات الطبية في ثمانية مباحث : كان الأول منها للحديث : عن التنجيم، والثاني: عن التولة، والثالث : عن الرقية المحرمة، والرابع: عن التمايم، والخامس : عن الطيرة، والسادس : عن الكهانة، والسابع: عن العرافة، والثامن : عن السحر.

أما الباب الرابع : وهو الطب البدني (العلاجي) في السنة النبوية، فإنه لما كانت مادته أدوية عربية ونحوها رأيت تقسيمه إلى أربعين مبحثاً، مرتبة على الأحرف الهجائية فتحدثت في هذه المباحث عن العلاج (بالإثمد - وبالأراك - وبالأظفار - وبألية شاة أعرابية - والبردي - والبطيخ - وبول الإبل - والتراب - والتليينة - والتمر - والحبة السوداء - والحجامة - والحريز - والحلق - والحليب - والحناء - والخل - والذيرة - والذهب - والريق - والزعفران - والزيت - والسلق - والسنا - والسنوت - والشعير - والصبر - والعسل - والقثاء - والقسط - والقطن - والكافور - والكتم - والكمأة - والكي - والماء - والمسك - والملح - والنبق - والورس).

ثم جاء الباب الخامس : الذي أوردت فيه الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها بعض مَنْ كتب في الطب عامة والطب النبوي خاصة فأخطأ في إيرادها ونسبتها

إلى النبي ﷺ فبينت أوهامهم في ذلك، ولا أدعي حصر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في حقل الطب، لأن تلك موجودة في أبواب خاصة من كتب الموضوعات وجمعها قد يستقضي أكثر من مجلد كبير، فكان هذا الباب التنبيه على أوهام المؤلفين فقط وإن لم أذكر بعضهم عند إيراد الحديث لئلا يتضخم الكتاب فجاء الباب الخامس بعنوان - الأخبار غير الثابتة في الطب النبوي ضمته ثلاثة فصول : ذكرت في الأول منها: الأخبار غير الثابتة في الطب الوقائي، وأشارت فيه إلى بعض الأحاديث المختلف فيها بين الصحة والضعف، ثم جاء الفصل الثاني: ليتحدث عن الأخبار غير الثابتة في الطب النفسي، ثم الفصل الثالث: وتحديث فيه عن الأخبار غير الثابتة في الطب البدني، ورتبت الأحاديث على الأدوية حسب ترتيبها على الأحرف الهجائية، ثم ذكرت الخاتمة فأوضحت فيها النتائج التي تمخضت عن الكتاب والتوصيات التي رأيت ضرورة التوصية بها، وكان عملي في الكتاب يبدأ بذكر الحديث وتخريجه، فإذا ورد الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بنسبة الحديث إليهما من غير الكلام عليه وذلك لتلقي الأمة لهما بالقبول، وأما الحديث الذي في غيرهما: فإن كان في سنن أبي داود ولم يضعفه هو أو المنذري أو غيرهما فهو مقبول للاحتجاج به بناءً على قاعدته فيما سكت عنه، وإن كان الحديث في غير الكتب المذكورة فإنني أذكر أقوال العلماء في درجة الحديث، ثم أردف ذلك بذكر ما تضمنه الحديث عن أمور طبية وأذكر في ذلك كلام أهل الطب القدماء والمحدثين لستم الفائدة بذلك، واعتمدت على مصادر متنوعة في إعداد الكتاب منها كتب التفسير والحديث ومصطلحه والفقه والتراجم والتاريخ واللغة والآداب والبحوث المنشورة في بعض الدوريات التي أعدها بعض الباحثين المعاصرين وغيرها، وكان أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الشريعة، جامعة بغداد، بتاريخ 21/12/1996 وكانت بإشراف أ.د. هاشم جميل عبد الله، وقد بذلت جهدي في إعداد هذا الكتاب على الرغم من صعوبة الحصول على المصادر فإن كنت أصبت في شيء منها فلله الحمد والمنة وله الفضل أولاً وآخراً، وإن لم أوفق لبعض منها فحسبي أنني سعت لأبلغ الهدف، والكمال لله وحده، ورحم من أقال عثرتي، وأرشدني إلى هفتوتي، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خير المرسلين وصحبه أجمعين .

عبد الباسط خليل محمد

ربيع الثاني / 1417 هـ

آب / 1996 م

شهادات الأطباء

بسم لله الرحمن الرحيم

لقد اطلعت على مسودة الكتاب من الناحية الطبية (العلمية) فرأيت أنها مدعمة بالكثير من المصادر التي تخص الموضوع ، ويتضح فيها بصورة جلية الجهد المبذول منه في البحث عن الأحاديث الصحيحة وتخريجها ، وكذلك في البحث عن الكتب الطبية والمراجع وعلاقتها بالأحاديث .

الدكتور / صفاء الدين أحمد سلمان

إختصاصي الأمراض الباطنية

م 2 / 9 / 1995

بسم لله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل عبد الباسط خليل :

لقد اطلعت على بحثكم هذا القيم ، والذي تجلت فيه روح المثابرة على البحث والأكثر من هذا هو دعم البحث بالسنة النبوية الشريفة ، وقبل ذلك بآيات من القرآن المجيد، سائلاً المولى القدير أن يأخذ بيدكم إلى النجاح المستمر خدمة لديننا الحنيف ، لقد تم بعون له قراءة ما تيسر من بحثكم هذا ولا سيما ما جاء فيه من مادة علمية طبية بحثة في موضوع: الأوامر النبوية في منع انتشار الأمراض المعدية وما جاء في فصل مكافحة الحيوانات الناقلة للمرض ، والذي استوقفني كثيراً هو الأوامر النبوية في التريبة الجنسية ، وما له من دور مؤثر في انتشار المجتمع الإسلامي من الضياع وغيره ، في فصول بحثكم هذا فلا أجد سوى أن أقدم لكم الدعاء الخالص بالنجاح والتوفيق ، فالمادة العلمية الطبية جاءت في مناسبات عديدة، وكلها رصينة وجيدة ، وأخيراً نسأل له التوفيق في عملكم .

الدكتور / ماجد العتابي

إختصاصي الأمراض الباطنية العامة

م 30 / 8 / 1995

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني الدكتورة (مواهب عبد سلمان البياتي) إختصاصية الأمراض النسائية والتوليد
قمت بمراجعة الكتاب المعد من قبل السيد (عبد الباسط خليل محمد) وحسب طلبه ، وهو
في رأيي خال من الأخطاء العلمية (الطبية) التي تخص إختصاصي .

الدكتورة / مواهب عبد سلمان البياتي

أخصائية أمراض نسائية وتوليد

م 24 / 9 / 1995

كلية الطب / جامعة البصرة

مبحث تمهيدي

قضايا عامة في الطب النبوي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمرض والطب وتأريخه

المطلب الثاني: قضايا تتعلق بالطب النبوي

المطلب الثالث: مشروعية العلاج وقضايا تتعلق به

أتحدث في هذا المبحث عن قضايا تُعدّ مقدمات لا بدّ منها للبحث، وسأتناول فيه بإيجاز عن تعريف المرض، والطب وتأريخه، ثم أتحدث عن قضايا تتعلق بالطب النبوي، وأختتم ذلك بالحديث عن مشروعية العلاج وقضايا تتعلق به. وذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمرض والطب وتأريخه

المطلب الثاني: قضايا تتعلق بالطب النبوي

المطلب الثالث: مشروعية العلاج وقضايا تتعلق به

«المطلب الأول»

التعريف بالطب والمرض وتأريخه

وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف بالمرض والطب وأقسامهما

وفيه فقرتان:

الفقرة الأولى: تعريف بالمرض وأقسامه

أولاً: تعريف المرض

ثانياً: أقسام المرض

الفقرة الثانية: تعريف الطب وأقسامه

أولاً: تعريف الطب

ثانياً: أقسام الطب

الفرع الثاني: نبذة عن تأريخ الطب وتطوره

الفرع الأول: تعريف المرض والطب وأقسامهما

وفيه فقرتان :

الفقرة الأولى

تعريف المرض وأقسامه

أولاً: تعريف المرض

أ - المرض في اللغة : يطلق المرض في اللغة على معان كثيرة منها : الشك والنفاق والفتور والظلمة والنقصان ، والمعنى القريب للمرض هنا : هو إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها⁽¹⁾.

ب - المرض في الاصطلاح : قال الدكتور سرور أسعد منصور : (هو الحالة التي يكون عليها الجسم عندما لا يستطيع أحد الأعضاء أو الأجهزة أو مجموعة منها في تأدية وظيفتها الطبيعية سواء بالنقص أو العجز)⁽²⁾.

وقد ذكر لفظ المرض والمريض والمرضى في السنة النبوية ، وسترى ذلك في محتوى الرسالة ، فمن ذلك قوله ﷺ :

"من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض" رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري وأقره الذهبي على ذلك⁽³⁾.

(1) القاموس المحيط للفيروز آبادي : مادة المرض / 2 / 344 ، ومختصر الطب النبوي للسيوطي ، ص 25-27.

(2) الصحة والمجتمع للدكتور سرور أسعد منصور : ص 69.

(3) سنن أبي داود : 3 / 187 ، وسنن الترمذي : 40 / 410 ، والمستدرک للحاکم 1 / 342.

ثانياً : أقسام المرض

أ- أقسامه في الطب القديم : قسمه ابن القيم على قسمين :

القسم الأول : مرض الأبدان ، ومنه قوله تعالى :

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾⁽¹⁾ ، وذكر

مرض البدن في الحج والصوم والوضوء .

القسم الثاني : مرض القلوب ، وهو نوعان :

النوع الأول : مرض شبه وشك ، ومنه قوله تعالى :

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾⁽²⁾ .

النوع الثاني : مرض الشهوات ، ومنه قوله تعالى : ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ

مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾⁽³⁾ ، فهذا

مرض شهوة الزنا⁽⁴⁾ .

ب - أقسام المرض في الطب الحديث :

اختلف العلماء في تقسيم المرض في الطب الحديث حسب أسبابه ، فقسمه بعضهم

بصفة عامة على قسمين :

القسم الأول : الأمراض العضوية : وهي الأمراض التي تنتج عن عدم أداء أي جزء

من أجزاء الجسم وظيفته كاملة أو توقفه عن العمل بالكلية ، وقد تنتج من دخول ميكروبات

مختلفة الأنواع إلى الجسم ، ومن أمثالها الشلل والحميات والتدرن .

القسم الثاني : الأمراض النفسية : وهي أعراض متنوعة كثيرة جداً يشعر بها المريض

بالكشف عليه بواسطة الطبيب ، مع الاستعانة بجميع الأبحاث اللازمة مثل الأشعة والتحليل

(1) سورة النور : الآية / 61

(2) سورة البقرة : الآية / 10

(3) سورة الأحزاب : الآية / 32

(4) زاد المعاد لابن القيم : 3 / 75-76 ، وفتح الباري لابن حجر : 12 / 239 .

المختلفة، ويكون جسم المريض خالياً من أي مرض عضوي، وهذه الأمراض تنتج عن مؤثرات في الحياة العملية مثل الخوف، والشلل والغرام وكثرة الإجهاد⁽¹⁾. ويلاحظ أن بعض العلماء يقسم الأمراض بصفة عامة على قسمين وهما:

القسم الأول: الأمراض العامة: وهي الأمراض التي لا تسبب عدوى خاصة مثل كثير من الأمراض الباطنية والجراحية المعتادة.

القسم الثاني: الأمراض المعدية: وهي التي تسبب العدوى، أي انتقال الجراثيم من المصاب إلى السليم أما مباشرة أو بواسطة، والأمراض المعدية نوعان:

النوع الأول: أمراض معدية مسببة طفيليات نباتية، مثل التيفوئيد والكوليرا والطاعون.

النوع الثاني: أمراض معدية مسببة طفيليات حيوانية مثل البلهارسيا⁽²⁾.

الفقرة الثانية

تعريف الطب وأقسامه

أولاً: تعريفه:

الطب في اللغة هو علاج الجسم والنفس⁽³⁾.

الطب في اصطلاح علمائه:

عرّفه ابن سينا: (بأنه يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويحول عن الصحة، ليحتفظ بالصحة حاصله ويستردها زائلة)⁽⁴⁾.

ثانياً: أقسامه:

أ- أقسامه وموضوعه في الطب القديم: الطب عند القدماء ينقسم على قسمين كما

قال ابن القيم وغيره:

(1) حاشية مختصر الطب النبوي للسيوطي: ص 26 لإبراهيم الجمل ونشأت المصري، وأشار إلى هذا صلاح القوص في بحثه "علوم الطب لدى المسلمين" المنشور في مجلة التربية القطرية، العدد/58 لسنة 1983م/ص 75.

(2) الصحة والمجتمع / د. سرور أسعد: ص / 73، وأبجد العلوم للتقوحي: 353 / 2.

(3) القاموس المحيط مادة الطب: 1 / 96، والمعجم الوسيط: 2 / 555.

(4) القانون لابن سينا: 1 / 3، المنهج السوي للسيوطي: ص / 13 نقلاً عن جالينوس.

القسم الأول: طب القلوب : ولا يحصل إلا من جهة الرسل عليهم الصلاة والسلام.
 القسم الثاني: طب الأبدان وهو نوعان :
 النوع الأول : طب فطر الله عليه الحيوان ناطقة وبهيمة ، فهذا لا يحتاج إلى معالجة
 طبيب كطب الجوع والعطش والبرد والتعب بأضدادها وما يزيلها .
 النوع الثاني: ما يحتاج إلى فكر وتأمل ، كدفع الأمراض المتشابهة الحادثة في المزاج
 وقواعد طب الأبدان ثلاثة :

1. حفظ الصحة 2. الحماية من المؤذي 3. استفراغ المواد الفاسدة⁽¹⁾.

وقسمه ابن سينا على قسمين :

القسم الأول : نظري وهو علم أصول الطب .

القسم الثاني : عملي وهو علم كيفية مباشرته.

أما موضوع علم الطب فهو كما قال ابن سينا :

فهو : أسباب الصحة والمرض والأركان والمزاجات والأخلاط البسيطة والمركبة
 والأرواح وقواها الطبيعية والحيوانية والنفسانية والأفعال في حالات البدن من الصحة
 والمرض⁽²⁾.

ب - أقسامه في الطب الحديث :

يبدو أن أشهر أقسام الطب الحديث هي الأقسام الآتية :

1. الطب الوقائي : وهو تقوية الصحة الشخصية لدى الفرد والمجتمع ووقايته من
 الأمراض.

2. الطب النفسي (الروحي) : وهو تقوية الصحة النفسية لدى الفرد وتحصينه ضد
 الأمراض النفسية .

3. الطب العلاجي : وهو تقوية الصحة الجسمية لدى الفرد والاهتمام ببدن الإنسان
 ضد ما يعوقه .

(1) زاد المعاد لابن القيم : ص / 75-76 ، وفتح الباري : 12-239 ، ومختصر الطب النبوي للسيوطي : ص / 25 -

27 ، والطب الروحاني لابن الجوزي : ص / 10-11 .

(2) القانون لابن سينا : 1 / 3 بتصرف .

4. الطب الاجتماعي : وهو ارتباط الصحة والمرض بالحياة الاجتماعية كل منهما يتأثر بالآخر .

5. الطب المهني : وهو الحفاظ على بدن الرياضيين وبث روح النشاط في أجسامهم وتقويتهم (1) .

وقد اتسعت أبواب الطب وتشعبت فروعه وذلك للتطور الهائل في حجم المعلومات المتوفرة في شتى نواحي الطب مما جعل من المستحيل على أي طبيب أو دارس للطب أن يحيط بكل العلوم الطبية ، ولذلك وجدت التخصصات العامة والتخصصات الدقيقة ، فمثلاً تنقسم العلوم الطبية على :

أ- العلوم الطبية السريرية : المتعلقة مباشرة بالمريض من أعراض المرض وعلاماته وطرق تشخيصه ، وعلاجه ، والوقاية منه .

ب- العلوم الطبية الأساسية : المتعلقة بدراسة الإنسان، بدناً ونفساً في حالة الصحة والمرض من الناحية التشريحية والنسجية والدوائية والكيميائية وغيرها . وتنقسم العلوم السريرية على :

1. الطب الباطني : وله تقسيمات أيضاً، وتخصصات دقيقة مثل، أمراض القلب، أمراض الجهاز الهضمي، أمراض الجهاز التنفسي، أمراض الكليتين، أمراض الغدد الصماء.... إلخ.

2. الجراحة العامة : ولها تخصصات أيضاً، مثل : جراحة المجاري البولية والتناسلية وجراحة القلب والأوعية الدموية ، وجراحة الجملة العصبية ، والكسور والعظام والأنف والأذن والحنجرة ، وأمراض العيون إلخ.

أما أقسام العلوم الأساسية فهي :

1. علم التشريح .

2. علم الفلسفة (وظائف الأعضاء).

3. علم الكيمياء الحياتية .

(1) المعجم العلمي المصور / أحمد رياض : ص / 360 ، ومعجم الرجل الطبي ، لمجموعة علماء: ص / 12 - 13 .

4. علم الميكروبات والمناعة .
 5. علم الأنسجة .
 6. علم الأمراض .
 7. علم الأدوية والمعالجة ⁽¹⁾ .
- ج- موضوعه : قال القنوجي: بدن الإنسان من حيث الصحة وإزالة العلة ⁽²⁾ .

(1) من مقابلة شخصية مع الدكتور صفاء الدين أحمد سلمان- إختصاصي الأمراض الباطنية.

(2) أبجد العلوم للقنوجي : 353 / 2 .

الفرع الثاني

نبذة عن تاريخ الطب وتطوره

قال ابن النديم : إختلف في أول من استنبط الطب ، وفي أول الأطباء ، فنقل عن إسحاق بن حنين في تاريخه أنه قال : قال قوم إن أهل مصر استخرجوا الطب وقيل أهل بابل ، وقيل أهل فارس ، وقيل الهند ، وقيل اليمن⁽¹⁾ .

لقد أحرز قدماء المصريين تقدماً ملحوظاً في العلوم الطبية ، كما أن قدماء العراقيين (البابليين) كانوا يوقفون مرضاهم في الساحات العامة ليصف لهم الدواء كل عابر سبيل ، وقد كان للكهنة دور كبير في معالجة المرضى ، ومن هنا جاء استخدام التنجيم⁽²⁾ في الطب وسيلة من وسائل العلاج .

وبرع الهنود في الجراحة وعرفوا شيئاً من خواص الأدوية والسموم ، كما برع الصينيون في معرفة العلاج الطبيعي وخواص الأدوية ، وبرع بنو إسرائيل في الطب الوقائي ووضعوا القواعد العامة لحفظ الصحة والوقاية من الأمراض .

وعند ازدهار الثقافة اليونانية ، أخذ اليونان معلوماتهم عن مصر وبابل ، وكان من أشهر أطبائهم اسكولاب ومن مشاهيرهم بقراط⁽³⁾ ، المعروف بأبي الطب وكان معاصراً لسقراط⁽⁴⁾ وأفلاطون⁽⁵⁾ ، واشتهر أرسطوطاليس⁽⁶⁾ ، وهو وإن كان يغلب عليه طابع الفلسفة إلا أن له اهتماماً بالطب أيضاً حيث كانت له مؤلفات في التشريح المقارن .

(1) الفهرست لابن النديم / ص : 398 .

(2) التنجيم : هو ادعاء علم الحوادث والكوائن التي لم تقع في مستقبل الزمان ويزعم أهله أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها ، أنظر نيل الأوطار للشوكاني : 371 / 7 .

(3) بقراط بن إيراقليس ، انتهت إليه الرياسة في العلوم / أنظر: ترجمته في طبقات الأطباء لابن جلدج ص / 16 - 17 ، والفهرست لابن النديم ص / 400 .

(4) سقراط ، كان من أشهر الأطباء اليونانيين / أنظر طبقات الأطباء / ص : 30 .

(5) أفلاطون ، ولد سنة 447 ق.م ، وكان من أشراف اليونانيين أخذ بحظ وافر في علوم الفلسفة والطب وغيرها / أنظر ترجمته في طبقات الأطباء ص / 23 - 25 ، والفهرست ص / 343 .

(6) ارسطوطاليس ، معناه : محب الحكمة ، برع في الفلسفة وغيرها من العلوم كالطب وله المؤلفات النافعة / أنظر ترجمته في الفهرست ص / 345 وتاريخ الحكمة للقفطي ص / 27 .

ثم جاء الرومان وكان جالينوس⁽¹⁾ من أشهر أطبائهم ، ثم الطب الفارسي الذي كان خليطاً من الطب اليوناني والهندي .

أما العرب قبل الإسلام فإنهم لم يبلغوا مستوى هؤلاء من الناحية الطبية ، ومع ذلك فقد كان لهم طبعهم الذي خلطوا فيه كغيرهم بين المألوف لديهم من قضايا روحية ووسائل علاج أخرى ، فكانوا يلجؤون إلى السحرة والعرافين لمعالجة مرضاهم ، ويستعينون بالطلاسم والأحجية والتعاويذ واستعملوا الحجامة والفصد والكي .

وبعد ظهور الإسلام كان للعرب شأن عظيم في الطب ، إذ نبّه كتاب الله تعالى الناس على خلق الإنسان وتكوينه ، وذكر فوائد الصوم والحمية وحرم أكل الميتة والدم والخنزير ، وحذر من شرب الخمر ، وأكد على حفظ الصحة العامة .

وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن الكريم ويكشف أسرارهِ ، ويوضح معانيهِ بأحاديث جرت مجرى المثل في الطب مثل: (لكل داء دواء) رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه .

وجاء في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية ، فانشغل المسلمون بالفتوحات ، إلا أن منهم من دخل العراق وبلاد الشام فاتحين ، وقد وجدوا العلوم اليونانية والفارسية ناضجة ، فانكبوا عليها ونهلوا منها ، فنبغ في دمشق خالد بن يزيد بن معاوية بالكيمايا .

أما العصر العباسي الأول فقد نقل العرب والمسلمون العلوم اليونانية والفارسية إلى اللغة العربية ، واشتهرت عدة أسر في ترجمة العلوم كأُسرة بختيشوع وحنين وماسويه ، وسلمويه ، والطيفوري ، ولمع عند ذلك اسم جابر بن حيان الكوفي الملقب بأبي الكيمياء وعدد من العلماء في مختلف الفنون .

وظهرت نتائج النقل والترجمة في العصر العباسي الثاني حينما نقح العرب ما استفادوه بالنقل والترجمة ، وأضافوا ما صح عندهم منه ، إلى ما أبدعوه بأبحاثهم وتجاربهم فنضجت بذلك وتبلورت عندهم العلوم ، ومنها علم الطب ، وما يتعلق به ، وطبعت هذه العلوم بالطابع الإسلامي ، وبنى عضد الدولة البيمارستان العضدي المشهور في بغداد ، وبنى أحمد بن طولون في مصر مستشفى القاهرة (سنة 868 م) وشيّد صلاح الدين الأيوبي (عام 1170 م) مستشفين في القاهرة ومستشفى في القدس .

(1) جالينوس ، ولد سنة 130 ق.م وانتهت إليه الرياسة في عصره ، أنظر ترجمته في طبقات الأطباء ص / 402 .

وفي عصر المماليك بنى الظاهر بيبرس المستشفيات في مكة والمدينة ، وبنى مستشفى المنصوري في القاهرة (سنة 1282م) ، وبانتهاء القرن الثالث عشر الميلادي وقف الطب العربي عن نشاطه ، أما أثره فقد بقي بارزاً في جامعات أوربا حتى أوائل القرن الثامن عشر، ثم اضمحل واختفى وبقيت البلاد العربية والإسلامية في ركود وظلام واقتصرت فيها ممارسة الطب على وجود عدد ضئيل من الأطباء ، بينما كثر المتطببون الذين ليس لهم سابق علم بالطب ، فكان الحلاق يمارس الأعمال الجراحية ، وتجبير الكسور وختان الأطفال ، وكانت القابلة تتعاطي طب النساء والأطفال ، وغلب الدجل في استعمال الأدوية ، وفي طرق المداواة ، وبقي الحال هكذا حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي حيث غزا (نابليون بونابرت) مصر ومعه البعثات الطبية ، فأجرى بعض الإصلاحات فيها ، ثم جاء محمد علي باشا الكبير الذي بعث مصر من جديد وأيقظها من سباتها ، فأجرى إصلاحات واسعة وأسس مدرسة الطب والصيدلة في أبي زعبل (عام 1826م) لتدريس الطب الحديث ، وألغيت بعد ذلك ، وعوض عنها بمدرسة التمريض ، ثم تأسست الجامعة المصرية (سنة 1908م) فضمت بعض كلياتها وأقسامها كلية الطب وغيره من العلوم . وفي سوريا تم تأسيس المدرسة الكلية السورية الإنجليزية (سنة 1866م) ، ثم تأسس الفرع الطبي في الكلية (سنة 1867م) ، وفي (سنة 1883م) تأسست المدرسة الطبية الفرنسية في بيروت. وفي (سنة 1927م) تأسست الكلية الطبية العراقية في بغداد.

ثم انتشرت الجامعات في البلاد العربية والإسلامية وضمت بين كلياتها كليات للطب يدرس فيها الطب بفروعه ، فأخذت هذه الجامعات تخرج الآلاف من الأطباء المختصين في شتى فروع الطب على وفق أحدث المعلومات الطبية ، ويعد مستواهم العلمي نظيراً لمستوى زملائهم في العالم ، وأصبح عدد الكليات في البلاد العربية يزداد ويبعث على البشر والتفاؤل⁽¹⁾.

(1) موجز تاريخ الطب العربي للشطي ، ينظر الصفحات الآتية : 5-6 ، والطب والأطباء في العهود الإسلامية 5. محمود ذياب / الصفحات الآتية / 16-19 و 35-38 و 82-111 و 116-120 و 342-438 و 150-161 ، ومن علوم الطب في الأدوية / عارف القره غولي : ص/ 5-14 ، دائرة المعارف الإسلامية : / 58-63 ، وانظر تاريخ المسعودي : 1/ 173 فيما يخص طب الهند والصين ، والداء في فجر التاريخ إلى اليوم / د. رياض رمضان العلمي - سلسلة ثقافية تصدر عن المجلس الوطني / الكويت في 1408 هـ / 1988م ، ص 18-20 فيما يخص طب الصين .

«المطلب الثاني»

قضايا تتعلّق بالطب النبوي
وفيه
أربعة فروع:

الفرع الأول: نبذة موجزة عن المؤلفات في الطب النبوي

الفرع الثاني: إحصائية لأحاديث الطب النبوي

الفرع الثالث: الهدف من دراسة الطب النبوي

الفرع الرابع: موقف المستشرقين من الطب النبوي

الفرع الأول

نبذة موجزة عن المؤلفات في الطب النبوي

الطب النبوي يتمثل في تلك الأحاديث التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم في مناسبات شتى تحتوي على قواعد لحفظ الصحة والاستحمام والشرب والمأكول والزواج والأمراض⁽¹⁾. وهي لأغراض كثيرة منها:

أ - وصف بعض الأغذية والأدوية علاجاً لمرض حقيقة كالكمأة والحبة السوداء وغيرهما.

ب - وصف بعض الأغذية والأدوية للتمثيل بها كالنخلة والحنطة وغيرهما.

ج - وصف بعضها للشرب كاللبن وغيره.

د - وصف بعضها للأكل كالبطيخ والرطب والعسل وغيرها.

هـ - وصف بعضها للباس كالحرير وغيره.

و - وصف بعضها لاستعمالات أخرى كالتطيب بالمسك وغيره.

وقد وصف صلى الله عليه وسلم أدوية:

1 - حيوانية كألبان الإبل وغيرها.

2 - نباتية كالحبة السوداء وغيرها.

3 - حجرية كالإثمد ونحوه.

4 - طبيعية كالماء ونحوه.

5 - عملية كالحلق والحجامة ونحوهما.

وقد صنف العلماء كتباً في الطب العربي عامة، وفي الطب النبوي خاصة، فمن ذلك رسالة في الطب النبوي كتبها أبو الحسن علي بن موسى الرضا للمأمون، والطب النبوي لعبد الملك بن حبيب الأندلسي، والطب النبوي لابن السني، والطب النبوي للحميدي، والطب النبوي لأبي نعيم الأصبهاني، والطب النبوي لأبي جعفر المستغفري، والطب النبوي لابن

(1) الطب العربي / د. أمين أسعد خير الله: ص 24.

الجوزي، والطب النبوي لعبد الحق الإشيلي ، والأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه شرح البغدادي للبرزالي ، والطب النبوي للمقدسي ، والطب النبوي لشمس الدين البعلي ، والطب النبوي لأبن قيم الجوزية ، والطب النبوي لعبد الكريم الحموي، والأحكام النبوية في الصناعة الطبية لأبن طرخان والطب النبوي للحبيب النيسابوري ، وتذكرة في الطب النبوي للبدر بن جماعة ، والطب النبوي للذهبي ، والطب النبوي لجمال الدين بن داود ، والطب النبوي للسخاوي ، ومختصر الطب النبوي للسيوطي ، والمنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي للسيوطي أيضا ، والطب النبوي لشهاب الدين القليوي ، وهناك بحوث اعتمدناها في بحثنا هذا درست الطب النبوي جمعاً وتحليلاً ، وقد طبع بعض هذه المؤلفات محققة ، إلا أن التحقيق يعوزه تخريج الأحاديث وبيان مظانها إذ لم يتطرق المحققون إلى ذلك إلا نادراً ، فحاولت جمع ذلك في هذا البحث وتخريجه ولعلي أوفق في ذلك.

ومن الكتب الحديثة التي اطلعت عليها كتاب الطب النبوي والعلم الحديث للدكتور محمود ناظم النسيمي وقد أفاض من الناحية العلمية لكن الأحاديث التي ذكرها قليلة جداً مع أن بعضها ضعيف أو موضوع كما سأتطرق إلى ذلك في الباب الخامس.

الفرع الثاني

إحصائية لأحاديث الطب النبوي

ذكر الدكتور أمين أسعد خير الله⁽¹⁾ ، والدكتور حازم البكري⁽²⁾ أن الأحاديث النبوية الصحيحة الخاصة بما يفيد المسلم من الناحية الطبية والصحية بلغت حوالي (300) حديث، أطلق على مجموعها الطب النبوي .

قلت : هذا كلام فيه نظر ، لأنه إن أريد بذلك الأحاديث التي ذكرت أدوية العلاج البدني فقط فالصحيحة منها دون هذا العدد بكثير ، وإن أريد بذلك الأحاديث الواردة للعلاج

(1) الطب العربي / الدكتور أمين أسعد خير الله : ص / 24 .

(2) مجلة التراث الشعبي / العددان 9-10 لسنة 1981 م / السنة الثانية عشرة بحث للبكري بعنوان : العقاقير الطبية / ص 109 .

البدني والنفسي والوقائي فالصحيح منها تزيد على الرقم المذكور بكثير ، أما إذا ضمنا إلى ذلك الأحاديث الضعيفة فإن عددها حينئذ يزيد على ستمائة حديث.

والمقصود من هذه الرسالة : جمع الأحاديث الصحيحة وبيان معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الطبية فيها ، والتنبيه على الأحاديث الضعيفة والموضوعة للعلم بها كي يحذر الناس من نسبتها ﷺ ، كما وقع في ذلك الكثير من الأطباء الذين نهت إلى بعض أوهامهم في المواضع التي ذكرت فيها.

وبعد استقراء الأحاديث الواردة في جميع نواحي الطب / العلاجي والوقائي والنفسي وغيرها أدرجت في هذا الكتاب خمسمائة واثنين وخمسين حديثاً يحتج به بين الحديث الصحيح والحسن وما يقاربهما ، وثلاثة وثمانين حديثاً ضعيفاً أو موضوعاً.

الفرع الثالث

الهدف من دراسة الطب النبوي

ليس القصد من دراسة هذا العلم مجرد الفخر بأمجاد الإسلام ، أو التحدث عن حقائق جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أثبت العلم الحديث صحتها ، وإن كان هذا من صلب موضوعنا ، لكن الهدف أيضا هو أن يفرض هذا النوع من الطب نفسه بين أوساط الناس ، ليكون وسطاً بين القديم والحديث ، ومن يشتغل بالطب القديم يجد في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مبتغاه إذ كل ما ذكر فيه وارد في الطب القديم ، وعليه بنى الأطباء المسلمون طبهم قبل الطب الحديث .

أما المشتغلون بالطب الحديث فإنهم قد يجدون في الطب النبوي ما يلفت أنظارهم إلى شيء لم ينتبهوا إليه وسيجدون كثيراً مما تم اكتشافه مؤخراً مصداقاً لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيزيد المسلم إيماناً ويزيد غير المسلم إعجاباً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم الثقة به ، وربما أعلن إسلامه ، لأن العلم بذلك لا يكون إلا لنبي ، ولا سيما في القرون الماضية ويكون تصديق الطب الحديث للطب النبوي معجزة تضاف إلى معجزاته ﷺ.

الفرع الرابع

موقف بعض المستشرقين من الطب النبوي

جری بعض المستشرقین علی عادتہم فی الحط من شأن کل ما ینتسب إلی الإسلام، فہذا براون یتحدث عن الطب الإسلامي الوارد فی الكتاب والسُّنة فیقول فی کتابہ: (الطب العربي): (إن فیہا معلومات بدائیة لیس فیہا تفصیل ولا ہناک ذکر للجروح والجراحة)⁽¹⁾، ولكن یناقض نفسه فی موضع آخر فیقول عن الأحادیث التي وردت فی صحیح البخاری: (من أول وهلة یدو أنها علی جانب من الأهمية، ولو تفحصناها عن قرب نجد القلیل منها یتطرق إلی الطب والجراحة والعلاج كما نفہمہا)⁽²⁾، ویقول أيضاً: (وبعض المعلومات فی علم الأجنة لیس فیہ مادة طبية، وقد جمعت ہذہ المعلومات من قبل بعض الكتاب، ودعیت بالطب النبوي)⁽³⁾.

والجواب علی ذلك :

إن کلاما مثل ہذا إنما یصدر عن واحد من اثنین : إما عن حاقّد دفعه حقه إلی عدم الإنصاف، وأما عن جاهل دفعه جهله بطبیعة الإسلام إلی الخلط فی الأمور، فالرسول صلی اللہ علیہ وسلم لم یدع الناس إلی نفسه علی أنه طیب لہ منهج معین فی الطب والعلاج، وإنما جاء إلی الناس علی انه رسول بعثه اللہ تعالی برسالة تبین لہم سبیل الخیر فی معاشہم ومعادہم، ومن هنا فإنہ لا یتناسب وطبیعة الرسالة التعرض لأمر تفصیلیة تتعلق بالطب والعلاج، وإنما الذی یناسب ذلك ذکر مبادئ عامة تہم عموم الناس وتكون لہم بمثابة قواعد ینسجون علی منوالها، أو الإجابة عن الأسئلة ربما صدر بعضها من أناس قصدوا منها اختبار صدق الرسول ﷺ فی دعواه أنه مرسل من ربہ. ہذہ الأمور وأشباہها هي التي یناسب ورودها طبیعة الرسالة، أما التفاصيل المتعلقة بأمر الطب والعلاج فہذا سبیلہ البحث

(1) الطب العربي : ص / 184 .

(2) المصدر السابق : ص / 18 .

(3) المصدر السابق : ص / 18 .

والتجربة والاجتهاد الذي يواكب ما يستجد في هذا المجال ، وليس سبيله نصوصاً قاطعة تغلف طرق البحث والاجتهاد وفيما يأتي أسوق أمثلة توضح ما سبق ذكره .

1. أخبر الله تعالى أنه خلق الإنسان من تراب كما قال تعالى :

﴿إِنَّ مِثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تَرَابٍ﴾ (1).

ولم يعرف أحد أن أصل الإنسان من تراب إلا بعد سماعه من الرسالات السماوية كما في القرآن الكريم ، وجاء ﷺ ليؤكد هذه الحقيقة بقوله: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم" رواه مسلم (2). أي من طين (3)، ثم تسلسلت ذرية آدم فخلقت من تلقيح مادة الذكر لبويضة حتى يصير جنينا ، وجاء العلم الحديث ليؤكد ما ذكره القرآن وأكد النبي ﷺ : أن أصل الإنسان من تراب ، وذلك بتحليل قطعة من إنسان فوجد أنها تترتب من عناصر تربة الأرض (4)، ويأتي مزيد بيان في الباب الأول في خلق الإنسان من هذا البحث فهل هذه معلومات بدائية ؟.

2. ذكر النبي ﷺ في قوله :

"إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال يا رب ... الحديث" رواه مسلم (5)، لم يعلم الإنسان عن الحمل والولادة وما يدور للجنين من مراحل تخليقه حتى أتى العلم الحديث (علم الأجنة) بقوله (في الإثنين والأربعين يوماً الأولى لا يمكن تمييز الجنين ، وفي حوالي نهاية الشهر الثاني تظهر معالم الجنين الذي تميزه من البويضة ، وهكذا يبدأ تكوين معالم الجنين في الأسبوع السادس) ، وعندما تنقضي مائة وستون يوماً من بدء الحمل نرى تحول الجنين إلى جسم آدمي تتحرك فيه الروح وتشعر به الأنثى في أحشائها (6)، وهذا يتفق مع طب الولادة الحديث ، فهل كان النبي ﷺ عنده علم الأجنة البدائي وليس معه مادة طبية ؟ أو سبق قوله ﷺ

(1) سورة آل عمران : الآية / 59 .

(2) صحيح مسلم : 4 / 2294 .

(3) طرح الثريب : 8 / 277 .

(4) الطب محراب الإيمان خالص كنجو : ص 59 ، الآفاق العلمية في القرآن : ص 61 .

(5) صحيح مسلم : 4 / 2037 .

(6) الإعجاز الطبي في القرآن والسنة : للسيد الجميلي : ص 58-59 ، الآفاق العلمية في القرآن : ص 78 .

في الحديث السابق أحدث كتب علم الأجنة والحمل والولادة .
3. وإنكار براون ذكر النبي ﷺ للجروح والجراحة ، فإذا ما أوردنا الأحاديث الآتية نرى ارتداد كيده في نحره وإليك الدليل على ذلك :

عن سهل بن سعد الساعدي قال : لما كسرت على رأس رسول الله ﷺ البيضة - وجاء فيه - (فلما رأت فاطمة عليها السلام الدم يزيد على الماء كثرة عمدت إلى حصر فأحرقتها وألصقتها على جرح رسول الله ﷺ فرقاً الدم)⁽¹⁾ ، رواه البخاري والترمذي وابن ماجه والحميدي⁽²⁾ ، وكان الحصر مصنوعاً من البردي ، فقد ثبت في الطب الحديث أن البردي بعد حرقه يصير رماداً فيعد من المواد القابضة التي تستعمل للجروح حيث يقطع النزيف ويقتل البكتريا حول الجرح فتموت ؟ فمن أين لفاطمة أن تعلم هذا لولا عملها بالتجربة وإشارة النبي ﷺ لذلك .

وما ورد في العسل من قوله ﷺ :

"إن كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء من أدويتكم ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لدعة بنار يوافق الداء ، وما أحب أن أكتوي" . رواه البخاري والطحاوي⁽³⁾ ، فقد ثبت طبياً : أن العسل مادة معقمة ومضادة للفساد إذا مسح بها مكان الجرح فيقوم بقتل الجراثيم⁽⁴⁾ ، فهل كان النبي محمد ﷺ جراحاً أو صيدلياً يعرف المواد المطهرة ، أم هو وحي يوحى ؟

وثبت طبياً : أن استعمال الحجامة بجرح عرق في الجسم واستخراج الدم منه⁽⁵⁾ ، أنه ﷺ : "إحتجم وهو محرم في رأسه من شقيقة كانت به"⁽⁶⁾ ، فمن أعلمه أن استخراج الدم بالجراحة فيه منفعة ؟ ، وذلك لكونه وحياً يوحى ، ولا مانع من معرفة الناس لذلك بالتجربة.

وسياتي من بين ثنايا الكتاب كثير من الأمثلة التي سيبقيها الاكتشاف الجديد في ميدان

(1) صحيح البخاري: 161/7 ، وسنن الترمذي : 411/4 ، وسنن ابن ماجه: 1147/2 ، وسنن الحميدي: 485/2 .

(2) الطب النبوي : صلاح الدين كثر يد / مجلة المؤرخ ، القسم الأول ، العدد/ 16 ، ص 270 .

(3) صحيح البخاري : 159/7 ، شرح معاني الآثار للطحاوي : 324-320/4 .

(4) التداوي بالقرآن : ص 85 .

(5) الوجيز في الإسلام والطب للشطي : ص 12 .

(6) صحيح البخاري : 162/7 .

الطب قبة للصدق يهرع إليها المتعطشون لنور النبوة.

«المطلب الثالث»

مشروعية العلاج وقضايا تتعلق به

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: مشروعية العلاج

الفرع الثاني: خلاف العلماء في أفضلية العلاج

الفرع الثالث: موقف الشريعة الإسلامية من التداوي

بالخمر وسائر المحرمات

الفرع الأول

مشروعية العلاج

التداوي مشروع جاءت به السنة النبوية الشريفة، وذلك بعد أن يعلم الإنسان أن مسبب الأسباب هو الله تعالى، وقد أجرى سنته بربط المسببات بالأسباب إظهاراً للحكمة، والأدوية أسباب مسخرة لحكم لله تعالى كسائر [حكمه]، فكما أن الخبز دواء للجوع، والماء دواء للعطش، فكذا الحبة السوداء دواء لأمراض كثيرة، والكمأة دواء للعين والسنا دواء للإمساك والقسط دواء لذات الجنب، فإن كانت معالجة الجوع والعطش بأسباب ظاهرة واضحة يدركها كافة الناس، فالمعالجة بالحبة السوداء والكمأة والسنا والقسط وقد يتأخر قليلاً أو كثيراً حسب وصف الطبيب للعلاج وخبرته به، ومعرفة المرض يضر المتوكل استعماله مع النظر إلى مسبب الأسباب من دون الطبيب والدواء فيكون التوكل مع التداوي توكلًا بالعلم والحال، وأما ترك التداوي فليس شرطاً فيه فتقرر أن التداوي لا ينافي التوكل ⁽¹⁾ لأنه ﷺ أمر بذلك وفعله، فقد قال الذهبي: أجمعوا على جوازه ⁽²⁾، وجاءت أحاديث كثيرة تبيح ذلك منها ما يأتي:

1. عن أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب: يا رسول الله: ألا نتداوى؟ قال: "نعم يا عباد لله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء" أو قال: دواء إلا داء واحداً، قالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال: "الهرم" رواه أحمد وأبو داود والترمذي واللفظ له وابن ماجه والحاكم ⁽³⁾.

2. عن أسامة بن شريك قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله،

(1) إحياء علوم الدين: 4/285، وزاد المعاد: 3/79.

(2) الطب النبوي للذهبي: ص/76، وفي طرح التثريب: 8/184، (أن ذلك مستحب عند جمهور المسلمين).

(3) مسند أحمد: 1/453، وسنن أبي داود: 4/3، وسنن الترمذي: 4/383، وسنن ابن ماجه: 2/1137، والمستدرک للحاكم: 4/197.

أي الناس خير؟ قال: "أحسنهم خلقاً"، ثم قال: يا رسول الله أنتداوى؟، قال: "تداووا فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله". رواه أحمد⁽¹⁾ وفي سند الحديث: الأجلح يحيى بن عبد الله الكندي قال عنه يحيى القطان في نفسي منه ، وقال أحمد عنه وعن مجالد: متقاربان في الحديث ، وقال ابن معين : صالح ، وقال أبو حاتم : ليس بقوي كان كثير الخطأ مضطرب الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال أبو زرعة : ليس بقوي⁽²⁾ ، إلا أن العراقي قال : إسناده حسن⁽³⁾ .

3. عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء" أخرجه البخاري واللفظ له وابن ماجه والبيهقي⁽⁴⁾ .

4. عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل" أخرجه مسلم والبيهقي⁽⁵⁾ .

5. عن جابر أيضاً قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه. أخرجه مسلم وأبو داود⁽⁶⁾ .

6. عن أبي خزيمة قال: (قلت: يا رسول الله أرأيت رقى نسترقها ودواء نتداوى به وتقاء نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئاً)، قال: "هي من قدر الله". أخرجه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح ، ورواه في موضع آخر وقال: لا أعرف من حديث أبي خزيمة إلا هذا الحديث ، وسنن ابن ماجه والحاكم وابن حزم⁽⁷⁾ .

7. عن جابر قال : لدغت رجلاً منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ فقال رجل:

(1) مسند أحمد : 278 / 4 .

(2) الجرح والتعديل : 164-163 / 1 / 1 .

(3) تخريج الإحياء العراقي: 284 / 3 .

(4) صحيح البخاري : 158 / 7 ، وسنن ابن ماجه : 1138 / 2 ، والسنن الكبرى للبيهقي : 343 / 9 .

(5) صحيح مسلم : 1729 / 4 ، والسنن الكبرى للبيهقي : 343 / 9 .

(6) صحيح مسلم : 1730 / 4 ، وسنن أبي داود : 5 / 4 .

(7) مسند أحمد : 421 / 3 ، وسنن الترمذي : 400 / 4 و 453 ، وسنن ابن ماجه : 1137 / 2 ، والمستدرک للحاكم :

399 / 4 ، والمحلى لابن حزم : 418 / 7 .

(8) صحيح مسلم : 1726 / 4 ، والسنن الكبرى للبيهقي : 148 / 4 .

- يا رسول الله أرقني قال: "مَنْ استطاع أن ينفع أخاه فليفعل" أخرجه مسلم والبيهقي (8).
8. عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان أو كانت قرحة أو جرح قال بإصبعه هكذا - ووضع سفيان سبأته بالأرض ثم رفعها- قال: "باسم الله تربة أرضنا بريقه بعضنا يشفي سقيمنا بإذن ربنا" رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه (1).
9. عن جابر قال: (رمي سعد بن معاذ في أكحله قال: فحسمه النبي ﷺ بيده بمشقص، ثم ورمته فحسمه الثانية) أخرجه مسلم واللفظ له ، وأبو داود (2).
- والأكحل: عرق في وسط الذراع يكثر فصدته (3)، والمشقص: نصل السهم إذا كان طويلاً (4). وهناك أحاديث أخرى في الأمر بالتداوي بالحبة السوداء والماء والحجامة تأتي في الباب الرابع إن شاء الله.

(1) مسند أحمد: 6/92، وصحيح البخاري: 7/172، وصحيح مسلم: 4/1724-1725، وسنن أبي داود: 4/13، وسنن ابن ماجه: 2/1163.

(2) صحيح مسلم: 4/1731، وسنن أبي داود: 4/6.

(3) النهاية في غريب الحديث: مادة كحل: 4/154.

(4) المصدر السابق: مادة: شقص: 2/490.

الفرع الثاني

خلاف العلماء في أفضلية العلاج أو تركه

اختلف العلماء في أيهما أفضل، المعالجة أو الترك، على قولين:
 القول الأول: ذهب أصحابه إلى إستحباب التداوي وأنه أفضل من تركه، وإليه ذهب جمهور السلف وعامة الخلف وهو مذهب الشافعية .
 القول الثاني: إن ترك التداوي أفضل، وهو المنصوص عن أحمد وإليه ذهب الغزالي في تفصيل له .

القول الثالث: ترك التداوي مطلقاً، ولم يكن عندهم دليل سوى: إن كل شيء بقضاء الله وقدره فلا حاجة إلى التداوي . أما أدلة المذهب الأول وهم الجمهور فكما يأتي :

1- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام" قلت: وما السام؟ قال: "الموت". أخرجه البخاري وابن ماجه والحميدي بلفظ (عليكم بالحبة ... الحديث) (1).

2- عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام"، قال ابن شهاب: والسام هو الموت، أخرجه البخاري واللفظ له ومسلم والترمذي وابن ماجه (2)، وفي لفظ لمسلم (3): "ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء إلا السام".

3- حديث جابر برقم (4) السابق في مشروعية العلاج.

4- حديث أسامة بن شريك برقم (1) السابق في مشروعية العلاج أيضاً.

5- حديث عروة قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: قد أخذت السنن عن رسول الله ﷺ والشعر والعربية من العرب فممن أخذت الطب؟ قالت: (إن رسول الله ﷺ كان رجلاً

(1) صحيح البخاري: 160/7، واللفظ له وصحيح مسلم: 1737/4، وسنن الترمذي: 385/4، وسنن ابن ماجه: 1141/2.

(2) صحيح البخاري: 160/7، واللفظ له وصحيح مسلم: 1735/4، وسنن الترمذي: 385/4، وسنن ابن ماجه: 1141/2.

(3) صحيح مسلم: 1736/4.

مسقاماً وكان أطباء العرب يأتونه فأتعلم منهم) أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص قال: صحيح، وذكره الذهبي في الطب النبوي في غير هذا اللفظ⁽¹⁾.

ثم قال الجمهور بعد إيرادهم الأدلة لمذهبهم: ويجب أن يعتقد أن الله تعالى هو الفاعل، وأن التداوي أيضاً قدر الله تعالى وهذا كالأمر بالدعاء وكالأمر بقتال الكفار وبالتحصين ومجانبة الإلقاء باليد إلى التهلكة، وأن الأجل لا يتغير والمقادير لا تتقدم ولا تتأخر عن أوقاتها ولا بد من وقوع المقدرات⁽²⁾.

أما أدلة المذهب الثاني القائلين بأن ترك التداوي أفضل وإليه ذهب أحمد في المنصوص عنه، وسئل مرة عن الرجل يتداوى يخاف عليه قال: هذا يذهب مذهب التوكل، وسأله إسحاق في الرجل يمرض يترك الأدوية أو يشربها قال: إذا توكل فتركها أحب إليّ، واستدلوا بما يأتي:

1. عن عطاء بن أبي رباح قال: قال ابن عباس: (ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي فقال: "إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك" فقالت: أصبر. قالت: فإني أتكشف فادع لي أن لا أتكشف فدعا لها. أخرجه البخاري ومسلم⁽³⁾.

2. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "يدخلون الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون". أخرجه البخاري في موضعين من صحيحه واللفظ له والترمذي⁽⁴⁾.

ونقل علاء الدين بن العطار قال: أجمع المسلمون على أن التداوي لا يجب، وعن أحمد وجه في الوجوب نقله أحمد بن تيمية، وقالوا ويحمل حديث تداواوا على الإباحة، وذكروا أدلة موثوقة عن أبي بكر الصديق وأبي الدرداء رضي الله عنهما قيل لأبي بكر: ألا

(1) المستدرک للحاکم: 4/ 197، والطب النبوي للذهبي: ص 81.

(2) طرح الثريب: 8/ 184 - 185.

(3) صحيح البخاري: 7/ 151، وصحيح مسلم: 4/ 1994.

(4) صحيح البخاري: 8/ 124، و7/ 136، وسنن الترمذي: 4/ 631.

ندعو لك طبيباً ، قال: قد رأيته قال: فما قال : قال: إني فعال لما أريد ، وقيل لأبي الدرداء ما تشتكي: فقال: ذنوبي ، قيل: فما تشتهي قال : رحمة ربي ، قال : أفلا ندعو لك طبيباً ، قال : إن الطبيب بطبه ودواء لا يستطيع دفع مقدراتي ⁽¹⁾ .

وأن من كره التداوي وتورّع عنه ورأى أن التطب خروج عن التوكل ولم يعلم أن الله خلق المرض وخلق له دواء يستعمل له فيشفيه ، وأن الذي خلق الجوع خلق الغذاء دواء له ، فهل ترك هذا المدعي الغذاء كما يترك الدواء فإن الجوع أيضاً مرض ⁽²⁾ ، وهذا رد على المذهب الثالث القائل بترك التداوي .

أما الغزالي فله تفصيل في ذلك وهو (إن ترك التداوي قد يكون أفضل في بعض الأحوال - وإن التداوي قد يكون أفضل في بعض - وإن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والنبات وإن من الفعل والترك ليس شرطاً في التوكل إلا ترك الموهومات كالكي والرقى فإن ذلك في التدبيرات لا يليق بالمتوكلين ⁽³⁾ ، قلت ويقصد بالرقى - والله أعلم - الرقى المحرمة أما الجائزة فلا بأس بها ، ويأتي مزيد بيان ذلك في الباب الثالث / الطب النفسي في السنة النبوية).

(1) الطب النبوي للذهبي : ص / 76 .

(2) الأربعين الطبية للموفق : ص / 30 ، ونيل الأوطار للشوكاني : 9 / 90 .

(3) إحياء علوم الدين : 4 / 292 .

الفرع الثالث

موقف الشريعة الإسلامية من التداوي بالخمير والمحرمات

حرّم الشارع الحكيم بعض الأشياء، إما لشرفه وكرامته كأجزاء الإنسان، أو لضرره مع كونه طاهراً كالسم والمخدرات، وإما محرماً لذاته كالدم والميتة والخنزير والخمر وغيرها محرمة بالإجماع والحكم على نجاستها قول جمهور الفقهاء بينما ذهب بعض الفقهاء إلى عدم نجاستها مع قولهم إنها محرمة.

والخمير حرام قليلها وكثيرها وإن تعددت أسماؤها لقوله ﷺ: "ما أسكر كثيره فقليله حرام" رواه أحمد وأبو داود والترمذي والبيهقي وغيرهم⁽¹⁾.

وقوله ﷺ: "ما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام" رواه البيهقي وحسنه السيوطي⁽²⁾. وقد اختلف الفقهاء في حكم التداوي بالمحرم، فذكر أستاذنا الدكتور هاشم جميل عبد الله ما ملخصه:

1- نص الحنابلة على عدم جواز التداوي بالمحرم ولا بشيء فيه محرم ويقصدون بالمحرم المحرم لذاته، فلا يجوز التداوي بها داخلياً أما خارجياً فيجوز عند الحاجة إليه، أما المحرم لغيره فيجوز التداوي به، عند الحاجة إليه أيضاً.

2- منع المالكية التداوي بالخمير مطلقاً مهما كان تركيبها أو تناولها، أما غير الخمر فقد اختلفوا في جواز التداوي به، فجوزوا التداوي بالسم عند عدم الضرر والقليل من المخدر الذي لا يغيب العقل واستعمال البنج عند الجراحة.

(1) الأشربة لأحمد: ص/67، وسنن أبي داود: 3/357، وسنن الترمذي: 4/292، والسنن الكبرى للبيهقي: 8/296، عن حديث جابر، وأخرجه أحمد في الأشربة أيضاً: ص/32، وفي سنن النسائي: 8/300، والسنن الكبرى للبيهقي: 8/296 من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، ومن طريق آخر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 9/221، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير: 2/142.

(2) السنن الكبرى للبيهقي: 8/296، والجامع الصغير للسيوطي: 2/142 - 143، وعزاه لأحمد من حديث عائشة رضي الله عنها.

- 3- وذهب ابن حزم إلى القول بإباحة كل ما حرم الله تعالى عند الضرورة باستثناء لحوم بني آدم وما يقتل من تناوله .
- 4- ذهب المهدي من الزيدية وقد حكى الخلاف بين أئمة مذهبه وغيرهم قال بجواز التداوي بالمحرم عند تلف النفس أو العضو والقطع في حصول الشفاء في العادة فإن لم يقطع لم يجز ، وإن خشي التلف والقطع ففيه تردد والأقرب الجواز .
- 5- ذهب الحنفية إلى مثل ما ذهب إليه المهدي من الزيدية إلا بالنسبة للتداوي بشرب القليل من الخمر إذا لم يجد دواء غيرها ففيه وجهان : أحدهما عدم الجواز ، والثاني : يجوز إذا علم يقيناً بأنه يؤدي إلى الشفاء .
- 6- وذهب الشافعية إلى ما يشبه قول الحنفية ، بجواز تناول الدواء النجس للحاجة وإن لم تكن هناك ضرورة .
- 7- وذهب الإمامية إلى أن الخمر أو ما اختلط به لا يجوز التداوي به أكلاً وشراباً ، وأما التداوي الخارجي فيجوز عند الضرورة ، أما غير الخمر من النجاسات فيجوز بها عند الحاجة ، لذلك فيجوز التداوي بالقليل من السم أو المخدر عند أمن الضرر⁽¹⁾ .
- أما أدلة جواز التداوي بالمحرمات عند الضرورة فهو واضح من قوله تعالى :
﴿فَمِنْ أَضْطَرٍّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾⁽²⁾ .
وقوله تعالى : ﴿فَمِنْ أَضْطَرٍّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽³⁾ .
وسبقت أحاديث الأمر بالتداوي في مشروعية العلاج .
أما أدلة القائلين بعدم الجواز فألخصها من كلام الدكتور هاشم جميل منها :

(1) زراعة الأعضاء والتداوي بالمحرمات في ضوء الشريعة الإسلامية، بحث لأستاذنا الدكتور هاشم جميل المنشور في مجلة الرسالة الإسلامية / العراقية ، العدد 207 لسنة 1987 م : ص/ 107-109 ، أنظر الأدلة والردود عليها في ص/ 107 وما بعدها .

(2) سورة البقرة : الآية / 173 .

(3) سورة المائدة : الآية / 3 .

عموم الأدلة الدالة على تحريم المحرمات منه قوله تعالى:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ ، إلى قوله تعالى:

﴿ ذَلِكُمْ فَسْقٌ ﴾⁽¹⁾ ، وقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾⁽²⁾ ، فجاءت

الأدلة بالتحريم عموماً من غير تفريق بين حال التداوي وغيره.

ومنها: ما صح أن طارق بن سويد سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه أن يصنعها فقال: أن أصنعها للدواء فقال: إنه ليس بدواء ، ولكنه داء. رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي⁽³⁾.

ومنها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث يعني السم ، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه السيوطي⁽⁴⁾.

وينبغي عدم إدخال الخمر في تحضير الأدوية فإن الكحول تدخل في بعض الأدوية لاسيما أدوية السعال ، قال الدكتور صلاح الدين القوص: (ومن العجيب أن لا فائدة فيها سوى إذابة مكونات الدواء غير القابلة للذوبان في الماء)⁽⁵⁾ ، وأن هذا يحث صيادلة المسلمين على بذل الجهد وإخلاص العمل لله لإيجاد البديل لتنعم البشرية وتتوقى الأمراض.

(1) سورة المائدة: الآية / 3.

(2) سورة المائدة: الآية / 90.

(3) مسند أحمد: 5/ 292-293 ، وصحيح مسلم: 3/ 1573 ، وسنن أبي داود: 4/ 7 ، وسنن الترمذي: 4/ 387-388.

(4) سنن أبي داود: 4/ 7 ، وسنن الترمذي: 4/ 387 ، وسنن ابن ماجه: 2/ 1145 ، والجامع الصغير للسيوطي: 2/ 190.

(5) مجلة التربية القطرية / العدد / 58 لسنة 1983 م ، ص / 76.

"الباب الأول"

حقيقة الإنسان

وفيه فصلان:

الفصل الأول: خلق الإنسان في السُّنة النبوية

الفصل الثاني: قضايا عامة تتعلق بالروح وعلاقتها بالجسد

أتحدث في هذا الباب عن قضايا تُعد مقدمات لا بد منها للبحث، وسأتناول فيه بإيجاز عن جسد الإنسان والمادة التي خُلِق منها الإنسان، ومراحل تكوينه في بطن أمه، وموجز عن أجهزة جسد الإنسان وتشريحه. وفي حقيقة الروح وهل هي مخلوقة لله، وعلاقتها بالجسد.

وذلك في فصلين:

الفصل الأول: خلق الإنسان في السُّنة النبوية

الفصل الثاني: قضايا عامة تتعلق بالروح وعلاقتها بالجسد

«الفصل الأول»

خلق الإنسان في السُّنة النبوية

المبحث الأول: المادة التي خُلق منها الإنسان

المبحث الثاني: مراحل تكوين الإنسان في بطن أمّه

المبحث الثالث: موجز عن أجهزة جسد الإنسان وتشريحه

المبحث الأول

المادة التي خلق منها الإنسان

خلق الله الإنسان - وهو آدم عليه السلام - من تراب ، كما جاء ذلك في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم". رواه مسلم ⁽¹⁾ ، ومعنى قوله ﷺ: "خلق آدم مما وصف لكم" أي من طين ⁽²⁾ ، فقد وصف لنا القرآن الكريم كيف خلق الله تعالى آدم عليه السلام من طين، قال تعالى: ﴿ إِنِّ مَثَلٌ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ ⁽³⁾ ، وقال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ ⁽⁴⁾ فأصل البشرية مخلوق من تراب ، ولا منافاة بين ذلك وبين قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ ⁽⁵⁾ ، وقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ⁽⁶⁾ وقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ⁽⁷⁾.

وذلك لأن مرجع هذا كله إلى التراب ، إذن فالله تعالى قد بدأ خلق آدم عليه السلام من تراب ، أما بقية ذريته من الخليقة فتتكون من تلقيح مادة الذكر لبويضة الأنثى فيكون بعد ذلك جنيناً ⁽⁸⁾.

والأخبار بأن أصل الإنسان من تراب إعجاز علمي دال على صدق الرسول ﷺ فيما أخبر به عن ربه جلّ وعلا ، فقد أثبتت التجارب العلمية والتحليل الكيميائي بعد أخذ قطعة

(1) صحيح مسلم : 4 / 2294 .

(2) طرح الثريب : 8 / 277 .

(3) سورة آل عمران : الآية / 59 .

(4) سورة غافر : الآية / 67 .

(5) سورة الأنعام : الآية / 2 .

(6) سورة المؤمنون : الآية / 12 .

(7) سورة الحجر : الآية / 26 .

(8) الطب والأطباء في العهود الإسلامية ، د. محمود ذياب : ص / 63 .

من الإنسان وتحليلها وجدت عناصرها تتركب من عناصر تربة الأرض والتي منها المقادير الآتية : (63.3% أوكسجين ، 20.20% كاربون ، 9.90% هيدروجين ، 16% كلور ، 0.11% بوتاسيوم ، 2.45% ، كالسيوم 14% فلور ، 14% كبريت ، 1.10% صوديوم ، 7% مغنيسيوم ، 1% حديد ، 1% فسفور) ونسب ضئيلة من اليود والسيلكون والمنغنيز⁽¹⁾.

فجسم الإنسان يتكون من عناصر تؤول كلها إلى تراب مختلط بالماء ، فهو يتكون من برميل صغير من الماء مع عناصر معدنية تكون مسماراً صغيراً ، ورأس عود ثقاب من الكبريت ، وكمية من الكلس ، وعناصر أخرى قليلة جداً لا تساوي قيمتها نصف دينار ، والسر لا يكمن في نوعية المواد، إنما يكمن في تركيبها وتكوين ذرات الخلية ، ثم التركيبات الحيوية المتولدة في الجسم⁽²⁾.

المبحث الثاني

مراحل تكوين الإنسان في بطن أمه

خلق الله تعالى الإنسان من تراب بهذا الشكل المعروف ، ثم تكاثرت الخليقة عن طريق تلقيح مادة الذكر لبويضة إعجاز ، ولهذه الكيفية أطوار ذكرها الله تعالى في كتابه كما أكدها النبي ﷺ بأحاديثه فقال تعالى :

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (3).

وبين النبي ﷺ ذلك بسنته وذكر مرحلة أخرى لم تذكر في الآية وهي مرحلة نفخ الروح في الجنين.

1- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ : "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون في مثل ذلك علقه ثم يكون في مثل ذلك مضغة، ثم

(1) الآفاق العلمية في القرآن ص: 61 .

(2) الطب محراب الإيمان / خالص كنجو : ص: 59 .

(3) سورة المؤمنون / الآية : 14 .

يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات ، بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد" ، متفق عليه واللفظ لمسلم⁽¹⁾ .

2- وعنه عليه السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال : يا رب : أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك ثم يقول : أجله ، فيقول ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول يارب : رزقه ، فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص" ، رواه مسلم⁽²⁾ .

3- وعن حذيفة بن أسيد الغفاري يبلغ به النبي ﷺ قال : "يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة فيقول : يا رب : أشقي أو سعيد ، فيكتبان ، فيقول : أي رب : أذكر أم أنثى ؟ فيكتبان ، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزداد فيها ولا ينقص" ، رواه مسلم⁽³⁾ .

4- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "وكلَّ الله بالرحم ملكاً فيقول أي رب نطفة ، أي رب علقة ، أي رب مضغة ، فإذا أراد أن يقضي خلقها ، قال : أي رب ذكر أم أنثى ، أشقي أم سعيد ، فما الرزق ، فما الأجل ، فيكتب كذلك في بطن أمه" ، متفق عليه⁽⁴⁾ .

أولاً : مراحل تكوين الجنين في منظور الطب القديم

قال الأطباء : إن الجنين يتخلق في رحم المرأة في نحو أربعين يوماً ، ثم يكون علقة (قطعة دم متجمد) أربعين أخرى ، ثم يكون مضغة (قطعة لحم صغيرة) أربعين أخرى ، ثم يتحرك بعد ذلك فينفخ فيه الروح ، قال الذهبي : (واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر)⁽⁵⁾ .

ثانياً : مراحل تكوين الجنين في منظور الطب الحديث

يتكون الإنسان بعد أن يحدث اللقاح بين بويضة إعجاز والحيوان المنوي للرجل ، ثم يمر الإنسان في مرحلة زيادة الخلايا من دون تمييز وتخصص ، ثم تبدأ بعدها عملية

(1) صحيح البخاري : 52 / 8 ، وصحيح مسلم : 4 / 2036 .

(2) صحيح مسلم : 4 / 2037 .

(3) المصدر نفسه والصفحة .

(4) صحيح البخاري : 8 / 152 ، وصحيح مسلم 2038 .

(5) الطب النبوي للذهبي : ص / 114 .

التخصص لإيجاد عضو معين ، وفي هذه المرحلة يكون لهذا العضو شخصيته المستقلة ووظيفته المحددة ، وفي آخر المراحل الجنينية يميل الجنين باتجاه زيادة الوزن بإعطاء الصورة الأخيرة له حيث يخرج للحياة في أجمل صورة.

وتحوّل صورة الإنسان من نقطة إلى خروجه من بطن أمه يحدث من انقسام الخلية الإنسانية الأولى مع المحافظة على الحجم ، ولا يحدث سوى الانقسام فيها يقرب من خمسين انقساماً أو يزيد ريثما تصل إلى الرحم لتعشش فيه ثم تتخصص الخلايا ، وتشكل الأعضاء وهكذا تتشكل أعضاء الإنسان وأجهزته في الأشهر الثلاثة الأولى.

ثم يسير الجنين في زيادة الوزن حتى يصل إلى رقم مقدر ، وبعد أن كان في مرحلة التكوين الأولى لا يزيد وزنه عن جزء ضئيل من الغرام بحيث أنه حينما يصل إلى مرحلة التخليق الإنساني الأخير يكون قد تضاعف وزنه (3000) مليار مرة تقريباً.

ثم تبدأ بعد ذلك مرحلة تكوين المشاعر والأفكار وبناء النفس الإنسانية ، ثم يخرج طفلاً وقد كمل جسمه ، واتضحت صورته⁽¹⁾.

وهذه معجزة علمية أخرى يتضمنها حديث الرسول ﷺ ، الذي بين مراحل تطور الجنين ، وإذ اكتشف العلم الحديث بعد قرون عدة : أن تكوين الإنسان يبدأ من نقطة غير مميزة ، ثم يكون علقه (قطعة دم) متعلقة بجدار الرحم ثم تنمو لتصير مضغة ، حيث تبدأ خلايا الجسم بالانقسام ، إذ تبدأ بتكوين العظام والعضلات ، ويبدأ بعد ذلك التكلس ونشوء العظام والغضاريف ثم تأخذ شكلها النهائي بعد أن تكسى العظام لحماً - فيكون الإنسان قد أنشئ خلقاً جديداً بظهور جميع أعضاء الجسد ويكون في أحسن صورة⁽²⁾.

ويكشف العلم الحديث أيضاً بعد قرون مضمون حديث النبي ﷺ : "إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها".

فقد سبق هذا الحديث أحدث كتب علم الأجنة والحمل والولادة فينقل محمود ذياب عن كتاب إيدن وهولا ند حيث يقول :

(1) الطب محراب الإيمان : 2/ 60-61 ، وزراعة الأجنة في ضوء الشريعة الإسلامية للدكتور هاشم جميل / بحث منشور في مجلة الرسالة الإسلامية ، العدد/ 227 لسنة 1989 م ص/ 87 .

(2) الطب والأطباء في مختلف العهود الإسلامية د. محمود ذياب : ص/ 93 و 95.

(في الاثنين والأربعين يوماً الأولى لا يمكن تمييز الجنين ، وفي حوالي نهاية الشهر التالي تظهر معالم الجنين التي تميزه من البويضة) وقال : (بعد الأسبوع السادس تكون معالم الجنين قد تكونت وفي الشهر التالي يكون الجنين 3 سم).
ويقول في كتاب لبسلي برنيارداري عن الإنسان ما يأتي : في الأسبوع السادس يكون قد ظهر ما يأتي :

- 1- أعضاء الحواس .
- 2- تلتئم ألياف حلقات العضلات في استمرار حتى تتكون تجمعاتها في الأطراف والصدر وحول العين .
- 3- تظهر ألوان الشبكة ، وتنفصل العدسة ، ويظهر الجسم الزجاجي والمشيمة.
- 4- تشكل الأذن الخارجية والداخلية وتعميق تجاويف الفم .
- 5- أول ظهور في التغصن : أي في التحول إلى نسيج غضروفي وهو الذي ينمو إلى عظام⁽¹⁾ .

وبعد أن يتحول الجنين إلى تجسيم آدمي ظاهر تتحرك فيه الروح وتشعر إعجاز به يتحرك في أحشائها ، وذلك عندما تنقضي مائة وستون يوماً من بدأ الحمل ، وهذا القول النظري يتفق مع طب الولادة الحديث :

فالجنين يتحرك في بطن أمه في آخر الشهر الثالث وأوائل الشهر الرابع لكنها حركة بسيطة لا تكاد الأم تشعر بها ، وعندما يتدرج حجم الجنين إلى الكبر شيئاً فشيئاً تظهر حركاته أكثر وضوحاً ولا سيما في الشهر الرابع وأوائل الشهر الخامس⁽²⁾ .

فهل كان النبي ﷺ طبيباً في أمراض النساء والولادة ؟ كلا إنه الوحي :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ آلِهَوَىٰ ۚ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُرْحَىٰ ۚ ﴾⁽³⁾ . ويكون هذا مصداقاً

لقوله ﷺ بعد الأربعين الثالثة يرسل الملك فينفخ فيه الروح .

(1) الطب والأطباء في مختلف العهود الإسلامية : ص / 104-105 .

(2) الإعجاز الطبي في القرآن / السيد الجميلي ص / 58-59 ، والآفاق العلمية في القرآن : ص / 78 .

(3) سورة النجم : الآية / 3-4 .

المبحث الثالث

موجز عن أجهزة جسد الإنسان وتشريحه

قال ابن خلدون : (الجسد جثمان ظاهر وهيكل محسوس)⁽¹⁾. وهو الهيكل المتكون من الرأس والجذع والإطراف ، والرأس يضم المخ والعينين والأذنين والأنف والفم ، ويتصل الجذع بالرأس عن طريق الرقبة التي توجد بها الحنجرة والقصبه الهوائية لتوصل الهواء للرئتين ، والمريء ليوصل الأكل إلى المعدة.

أما الجذع فيتكون من صدر وبطن يفصل بينهما الحجاب الحاجز ، أما الصدر فيحتوي على تجويف يوجد فيه القلب والأوعية الدموية والرئتان ، بينما تحتوي البطن على المعدة من جهة اليسار والكبد من جهة اليمين ، والأمعاء والطحال والبنكرياس في الوسط ، والأطراف وهي نوعان : طرفان علويان ، وطرفان سفليان ، فالطرفان العلويان وهما اليدين يتصلان بالكتف والترقوة ويتركب الطرف العلوي من العضد والساعد والرسغ واليد وأصابعها، والطرف السفلي يتصل بالحوض ويتركب من الفخذ والساق والعرقوب والقدم وأصابعها، ويتكون الجسم من أجهزة مختلفة منها :

1- الجهاز الهضمي : يتكون أعضاؤه من الفم والبلعوم والمريء والمعدة والأمعاء والكبد والبنكرياس .

2- الجهاز الدموي : ويتكون من القلب والشرابين والأوردة والشعيرات الدموية.

3- الجهاز التنفسي : ويتكون من الأنف والحنجرة والقصبه الهوائية والرئتين .

4- الجهاز التناسلي : ويتكون من الكليتين والحالب وغدة البروستات والمبيض والخصيتين .

5- الجهاز العصبي : ويتكون من الدماغ الذي يحتوي على المخ والمخيخ والجذع الدماغي، وهذا الأخير يتكون من الساق المخية والحلبة الحلقية والبصلة، والنخاع الشوكي والأعصاب والحواس الخمس كاللمس والطعم والذوق والشم والإبصار.

(1) شفاء السائل لابن خلدون : ص/ 18 .

6- الجهاز العظمي: ويتكون من الهيكل العظمي، المتكون من عظام طويلة كالساعد والفخذ والعضد وعظام قصيرة: كسلاميات الأصابع، وعظام منبسطة: كالجمجمة ولوح الكتف، وعظام غير منتظمة: كرسغ القدم وسلسلة الفقرات، ويحتوي جسم الإنسان على الغضاريف والمفاصل والعضلات والخلايا الجسمية⁽¹⁾.

وقد وردت تسميات معظم أعضاء الإنسان في السنة النبوية فهو يتكون من جسد وروح، أما الجسد فوردت فيه الأحاديث الآتية:

1- عن عبد الله بن محصن الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مَعَاذِي فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا" رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب⁽²⁾.

2- عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: "مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ مِثْلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى"، رواه مسلم وابن ماجه⁽³⁾.

3- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ" رواه مسلم⁽⁴⁾.

أما الروح ففيها حديث عبد الله بن مسعود السابق في تكوين الإنسان (ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح) وقد مضى تخريجه هناك وسيأتي الحديث عن الروح لاحقاً، أما أعضاء الإنسان الأخرى فهي كما يأتي:

1. النطفة: وهي بداية خلق الإنسان وقد سبق ذكر أحاديث في تكوين الإنسان منها (إذا مر بالنطفة) وقد سبق تخريجه.

2. العلقه: وقد سبق فيها ذكر أحاديث في تكوين الإنسان منها (ثم يكون في ذلك علقه مثل ذلك) وقد سبق تخريجه.

(1) الطب محراب الإيمان: ص: 94-95، والصيدلة الشعبية للعلاج بالأعشاب، ص: 15-25.

(2) سنن الترمذي: 4/ 574.

(3) صحيح مسلم: 4/ 2000، وسنن ابن ماجه: 2/ 1318.

(4) صحيح مسلم: 4/ 1987.

3. المضغة: وقد سبق فيها ذكر أحاديث في تكوين الإنسان منها (ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك) وقد سبق تخريجه. وحديث النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: "ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"، رواه مسلم⁽¹⁾.

4. الدم:

أ- عن جابر إن رسول الله ﷺ قال: "إتقوا الظلم واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم" رواه مسلم⁽²⁾.

ب- وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة" رواه البخاري ومسلم⁽³⁾ واللفظ له، ووردت أحاديث أخرى تركناها خشية الإطالة.

5. الرأس:

أ- عن كعب بن عجرة أن رسول الله ﷺ قال له: "أيؤذيكَ هوام رأسك... الحديث" رواه مسلم⁽⁴⁾.

ب- عن خباب بن الأرت قال: قال رسول الله ﷺ عن مصعب بن عمير لما كفن بنمرة قال: "اجعلوها مما يلي رأسه واجعلوا على رجله الإذخر" رواه مسلم⁽⁵⁾.

ويشمل الرأس على الأعضاء الآتية:

6. المفروق:

حديث الدجال الذي رواه أبو سعيد الخدري رحمه الله وجاء فيه: (فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجله) حديث طويل رواه مسلم قاله النووي⁽⁶⁾.

(1) المصدر السابق: 4/ 2016

(2) صحيح مسلم: 4/ 1996 .

(3) صحيح البخاري: 9/ 6، وصحيح مسلم: 3/ 1302 - 1303 .

(4) صحيح مسلم: 2/ 860 .

(5) المصدر السابق: 2/ 649 .

(6) رياض الصالحين للنووي: 533 .

7. الوجه :

أ- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: "إن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة"، رواه مسلم ⁽¹⁾.

ب- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه"، رواه مسلم ⁽²⁾.

8. الجبين : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في حديث مانع الزكاة - وفيه "فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره" قال المنذري : رواه البخاري ومسلم واللفظ له والنسائي مختصراً ⁽³⁾.

9. العنق :

أ- عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: "ما من أحد لا يؤدي زكاة ماله إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع حتى يطوق به عنقه الحديث" قال المنذري : رواه ابن ماجه واللفظ له والنسائي بإسناد صحيح وابن خزيمة في صحيحه ⁽⁴⁾.

ب- عن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة" قال المنذري: رواه مسلم، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ⁽⁵⁾.

10. الجبهة : عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: "أمرت أن أسجد على سبع ولا أكفت الشعر ولا الثياب : الجبهة والأنف واليدين والركبتين والقدمين" رواه مسلم ⁽⁶⁾.

11. العينان :

أ- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا ، مدرك ذلك لا محالة ، فالعينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ،

(1) صحيح مسلم: 1/ 175 .

(2) المصدر السابق: 4/ 2016 .

(3) الترغيب والترهيب للمنذري: 4/ 536 .

(4) المصدر السابق: 4/ 538 .

(5) المصدر السابق: 4/ 177-178 .

(6) صحيح مسلم: 1/ 355 .

واليد زناها البطش والرجل زناها المشي والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه" رواه مسلم⁽¹⁾، وفي لفظه (النفس تمنى وتشتهي)⁽²⁾.

ب- وعن جابر وأبي سعيد الخدري قالا: قال رسول الله ﷺ: "الكمأة من المن وماؤها شفاء العين" رواه البخاري وابن ماجه⁽³⁾، وهو عند مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه⁽⁴⁾.

12. الأنف: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "رغم أنف، رغم أنف، رغم أنف"، قيل مَنْ يا رسول؟ قال: "مَنْ أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة" رواه مسلم⁽⁵⁾.

13. المنخران: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إذا توضأ أحدكم فليستنشق بمنخره الماء ثم ليتنثر" رواه مسلم⁽⁶⁾.

14. الأذن: ورد فيها حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق في العينين.

15. الشعر:

أ- عن ابن عباس قال: (أمر رسول الله ﷺ أن يسجد على سبعة ونهى أن يكف شعره وثيابه) رواه مسلم⁽⁷⁾.

ب- وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: "أمرت أن أسجد على سبعة أعظم ولا اكف ثوباً ولا شعراً"، رواه مسلم واللفظ [له] وأبو داود⁽⁸⁾.

16. اللهزمتان (الشدقان): عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "مَنْ آتاه الله مالاً ولم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زببتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني شذقيه - الحديث" قال المنذري رواه البخاري ومسلم والنسائي⁽⁹⁾.

(1) المصدر السابق: 4/ 2047.

(2) المصدر السابق: 4/ 2046.

(3) صحيح البخاري: 7/ 164، وسنن ابن ماجه: 2/ 1142.

(4) صحيح مسلم: 3/ 1619، وسنن الترمذي: 4/ 401، وسنن ابن ماجه: 2/ 1142.

(5) صحيح مسلم: 4/ 1978.

(6) المصدر السابق: 1/ 212.

(7) صحيح مسلم: 1/ 354.

(8) المصدر السابق: 1/ 354، وسنن أبي داود: 1/ 235.

(9) الترغيب والترهيب للمنذري: 4/ 541.

17. الفم :

أ- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: (عن أكثر ما يدخل النار؟ قال: "الفم والفرج". رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح⁽¹⁾).

ب- وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "أذهب فأحث في أفواههم التراب" رواه مسلم⁽²⁾.

18. النواجذ : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه) رواه مسلم⁽³⁾.

19. الضرس (السن):

أ- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إن غلظ جلد الكافر إثنان وأربعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة" رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح⁽⁴⁾.

ب- عن ابن عباس عن النبي ﷺ: "إنه قضى في السن خمساً من الإبل" رواه ابن ماجه وقال مخرجه فؤاد عبد الباقي إسناده صحيح⁽⁵⁾.

20. اللحيان : عن سهل قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ يَتَكْفَلْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، أَكْفَلْ لَهُ الْجَنَّةَ" رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح⁽⁶⁾.

21. اللسان : وفيه حديث أبي هريرة وفيه (واللسان زناه الكلام) وقد سبق تخريجه في العينين .

22. العقل : عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ إنه قال: وفيه "...أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل" رواه مسلم⁽⁷⁾.

(1) سنن الترمذي : 4 / 363 .

(2) صحيح مسلم : 2 / 64 .

(3) المصدر السابق : 1 / 174 .

(4) سنن الترمذي : 4 / 703 .

(5) سنن ابن ماجه : 2 / 885 .

(6) سنن الترمذي : 4 / 606 .

(7) صحيح مسلم : 1 / 87 .

23. الأوداج : ورد حديث سليمان بن صرد . وفيه: (فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه وتنتفخ أوداجه) رواه المنذري في الترغيب والترهيب وعزاه للبخاري ومسلم ⁽¹⁾ .

24. الترقوة : عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: "منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته" رواه مسلم قاله النووي ⁽²⁾ .

25. المنكب : عن أبي حميد الساعدي قال: رأيت رسول الله ﷺ: "إذا كبر جعل رجله حذو منكبيه...." قال ابن حجر: رواه البخاري ⁽³⁾ .

26. الثدي : عن أبي هريرة سمع رسول الله ﷺ يقول: "مثل البخيل والمنفق كمثلي رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما.... الحديث"، قال النووي متفق عليه ⁽⁴⁾ .

27. الصدر :

أ- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: وفيه "...التقوى هاهنا ، يشير إلى صدره ثلاث مرات" رواه مسلم ⁽⁵⁾ .

ب- وعن النواس بن سمعان قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: "البر حُسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكهرت أن يطلع عليه الناس" رواه مسلم والترمذي ⁽⁶⁾ .

28. القلب : عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصفه حيث شاء... ثم قال: اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك" رواه مسلم وروى نحوه ابن خزيمة من حديث النواس بن سمعان ⁽⁷⁾ ، وسبق حديث النعمان بن بشير في المصغة.

(1) الترغيب والترهيب للمنذري: 3/ 450.

(2) رياض الصالحين: 153-154 ، والحجزة: معقد الأزرار تحت السرة ، والترقوة: هي العظم الذي عند ثغرة النحر وللإنسان ترقوتان في جانبي النحر ، قاله النووي.

(3) بلوغ المرام لابن حجر: ص 49.

(4) رياض الصالحين للنووي: ص 206.

(5) صحيح مسلم: 4/ 1986.

(6) المصدر السابق: 4/ 1980 ، وسنن الترمذي: 4/ 597.

(7) صحيح مسلم: 2/ 2045 ، وكتاب التوحيد لابن خزيمة / ص 80.

29. الشريان الأبهر : عن عائشة رضي الله عنها كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: "يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم". رواه البخاري⁽¹⁾، والأبهر: هو أكبر عرقين ناشئين من تجويف القلب، وهو الذي يسلك فيه الروح إلى جميع البدن⁽²⁾.

30. الضلع : عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "... واستوصوا بالنساء [خيراً]، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه الحديث". رواه مسلم⁽³⁾.

31. الإبط : في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ : قال: "الفطرة خمس ... -وذكر منها- ونتف الإبط". رواه البخاري ومسلم⁽⁴⁾.

32. البطن : سبق في حديث ابن مسعود في تكوين الإنسان وفيه : (إن أحدكم يجمع في بطن أمه) وقد سبق تخريجه، وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجر جر في بطنه نار جهنم" رواه مسلم⁽⁵⁾، وعن المقداد بن معد يكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ... الحديث". رواه أحمد والترمذي واللفظ له وقال: حسن صحيح وابن ماجه والطبراني⁽⁶⁾.

33. الأمعاء : عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "الكافر يأكل من سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل في معي واحد". رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه⁽⁷⁾.

34. الفرج : سبق في حديث أبي هريرة ... وفيه: (.... ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه) وقد سبق تخريجه في العينين .

(1) صحيح البخاري : 11 / 6 .

(2) الأحكام النبوية في الصناعة الطبية : 1 / 175 .

(3) صحيح مسلم : 2 / 1091 .

(4) صحيح البخاري : 7 / 206 ، وصحيح مسلم : 1 / 221 .

(5) صحيح مسلم : 3 / 1634 .

(6) مسند أحمد : 132 / 4 ، وسنن الترمذي : 290 / 4 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1111 ، ومعجم الطبراني الكبير : 224 / 20 .

(7) سنن أحمد : 2 / 21 ، وصحيح البخاري : 7 / 92 ، وصحيح مسلم : 3 / 1631 ، وسنن الترمذي : 4 / 266 - 267 وسنن ابن ماجه : 2 / 1084 .

35. الرحم : سبق في حديث حذيفة بن أسيد وفيه: (ويدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم) وقد سبق تخريجه في تكوين الإنسان .

36. المقعد : عن رفاعه بن رافع قال: قال رسول الله ﷺ: "أنها لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله عز وجل ... وفيه ثم يكبر فيستوي قاعداً على مقعده ويطمئئنه صلبه". رواه أبو داود وسكت عنه ⁽¹⁾.

37. الظهر :

أ- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه" رواه مسلم ⁽²⁾.

ب- وعن ابن مسعود البصري قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود". رواه أبو داود وسكت عنه ⁽³⁾.

ج- وعن رفاعه بن رافع قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك وامدد ظهرك - وقال - وإذا سجدت فمكّن سجودك ، فإذا رفعت فاقعد على فخذك اليسرى ... الحديث". رواه أبو داود وسكت عنه، وذكر الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ إن أحمد رواه بسند صحيح ⁽⁴⁾.

38. الصلب : سبق حديث رفاعه بن رافع ... وفيه (ويقيم صلبه) وقد تقدم تخريجه في المقعد ، كما سبق حديث المقداد بن معد يكرب وفيه (يقمن صلبه) وقد تقدم تخريجه في البطن.

39. الذكر : عن أبي بكر بن محمد بن حزم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كتب إلى أهل اليمن ، وذكر فيه (وفي الذكر الدية) رواه النسائي ⁽⁵⁾ ، وقال ابن حجر أخرجه أبو داود في المراسيل والنسائي وابن خزيمة وابن حبان وابن الجارود وأحمد واختلفوا في صحته، وذكر الصنعاني في سبل الإسلام أن أبا داود قال: لا يصح وأن أحمد وابن حبان قالاه فيهما : سليمان

(1) سنن أبي داود : 1 / 227 .

(2) صحيح مسلم : 2 / 221 .

(3) سنن أبي داود : 1 / 226 .

(4) سنن أبي داود : 1 / 227 ، وصفة صلاة النبي ﷺ للألباني : ص / 134 .

(5) سنن النسائي : 3 / 245 .

ابن داود اليماني ضعيف ، وأورد الشافعي وابن عبد البر والعقيلي ويعقوب بن سفيان وابن كثير: أقوالاً لا يثبتون بها الحديث ثم قال: وصححه الحاكم وابن حبان والبيهقي، وقال أحمد: أرجو أن يكون صحيحاً⁽¹⁾.

40. البيضتان : ورد ذكرهما في الحديث الذي تقدم تخريجه في الذكر بلفظ (وفي البيضتين الدية).

41. الجنب : عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه (فيكوى بها جنبه) سبق تخريجه في الجبين.

42. عجب الذنب (العصص) :

أ- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق وفيه يركب". رواه مسلم⁽²⁾.

ب- وعنه أيضاً قال ﷺ: وفيه "وليس في الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة". رواه مسلم⁽³⁾ ، وعجب الذنب : هو العظم الذي فيه أسفل الصلب عند العجز⁽⁴⁾.

43. الدماغ: عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منها دماغه، ما يرى أحداً أشد عذاباً منه، وإنه لأهونهم عذاباً". متفق عليه قاله النووي⁽⁵⁾.

44. العظام : سبق في حديث ابن عباس وفيه (أمرت أن أسجد على سبعة أعظم) وتقدم تخريجه في الشعر ، وورد في حديث أبي هريرة وفيه (إلا عظماً واحداً) وقد تقدم تخريجه في عجب الذنب.

45. اللحم : عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "أول زمرة تلج الجنة - وفيه - ولكل واحد منهم زوجتان ، يرى منح سوقهما من وراء اللحم من الحسن" رواه البخاري ومسلم والترمذي⁽⁶⁾.

(1) سبل الإسلام للصنعاني : 245 / 3.

(2) صحيح مسلم : 2271 / 4.

(3) صحيح مسلم : 2271 / 4.

(4) النهاية في غريب الحديث مادة عجب : 184 / 3.

(5) رياض الصالحين للنووي : ص / 153.

(6) صحيح البخاري : 343 / 4 ، وصحيح مسلم : 2179-2180 ، وسنن الترمذي : 678 / 4.

46. المخ : سبق في حديث أبي هريرة وفيه (يرى مخ سوقهما) وتقدم تخريجه في اللحم.

47. الجلد : سبق في حديث أبي هريرة وفيه (إن غلظ جلد الكافر) وتقدم تخريجه في الضرس.

48. المفاصل : عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمائة فإنه يسمى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار" رواه مسلم (1).

49. الكف : عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إذا سجد العبد سجد معه سبعة أطراف، وجهه، وكفاه، وركبته، وقدماه". رواه مسلم واللفظ له وأبو داود ولفظه (سبعة أرباب) (2).

50. اليد : سبق حديث ابن عباس في الجبهة وفيه (واليدان)، وسبق حديث أبي هريرة في الفم وفيه (واليد زناها البطش).

51. الذراع : تقدم حديث أبي هريرة ﷺ في الجلد وفيه : (اثنتان وأربعون ذراعاً) وقد سبق تخريجه هناك.

52. المرفقان : عن عقبة بن عمرو الأنصاري قيل له : حدثنا عن صلاة رسول الله ﷺ وفيه (وجافي بين مرفقيه) رواه أبو داود وسكت عنه (3).

53. البنان : سبق في حديث أبي هريرة في الترقوة : جاء فيه (فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره).

54. الراحتان : ورد حديث رفاعة بن رافع ... وفيه (وإذا ركعت فضع راحتيك) وقد تقدم تخريجه في الظهر.

(1) صحيح مسلم : 2 / 698 .

(2) المصدر السابق : 1 / 355 ، وسنن أبي داود : 1 / 235 .

(3) سنن أبي داود : 3 / 1607 .

55. الأصابع : عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: "إذا أكل أحدكم فليلق أصابعه فإنه لا يدري في أيتهن البركة" رواه مسلم (1).

عن ابن عباس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك" رواه الترمذي وابن ماجه واللفظ له وهو عند أحمد بغير هذا اللفظ وهو حديث صحيح (2).

56. الأظفار : عن عثمان بن عفان ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه حتى تخرج من بين أظفاره" رواه مسلم (3).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "الفطرة خمس ... وذكر منها - قص الأظفار" رواه البخاري ومسلم (4).

57. السلاميات : عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين فيه صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليه متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة" رواه مسلم (5)، والسلامي هو جمع سلامية وهي الأنملة من أنامل الأصابع (6).

وعن أبي ذر ؓ: إن رسول الله ﷺ قال: "يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة... الحديث" رواه مسلم وأبو داود (7).

58. الرجل : فيه حديث خباب بن الارت وفيه (واجعلوا على رجليه الإذخر) وقد تقدم تخريجه في الرأس، والإذخر: حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب (8).

(1) صحيح مسلم: 3/1607.

(2) سنن الترمذي: 1/257، وسنن ابن ماجه: 1/153، ومسند أحمد: 4/31.

(3) صحيح مسلم: 1/216.

(4) صحيح البخاري: 7/206، وصحيح مسلم: 1/221.

(5) صحيح مسلم: 2/699.

(6) النهاية لابن الأثير: مادة مسلم: 2/396.

(7) صحيح مسلم: 1/499، وسنن أبي داود: 2/26-27 و 4/362.

(8) النهاية في غريب الحديث مادة إذخر: 1/33.

59. الفخذ : ورد فيه حديث رفاعه بن رافع وفيه (فاقعد على فخذك اليسرى) وقد تقدم تخريجه في الظهر.
60. الركبتان : في حديث رفاعه بن رافع - وفيه (فضع راحتيك على ركبتيك) وقد تقدم تخريجه في الظهر ، وحديث العباس بن عبد المطلب ومضى في الكف .
61. الساقان : عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: وفيه "... وان جاءت به أكحل أجعد أحمش الساقين فهو لشريك بن سمحاء" رواه مسلم⁽¹⁾ ، وذلك أن هلال ابن أمية كذف امرأته بشريك بن سمحاء.
62. الأعقاب : عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "... ويل للأعقاب من النار" رواه مسلم⁽²⁾.
63. الكعبان : عن علي بن أبي طالب: إنه توضأ ثلاثاً ثم مسح رأسه ثم غسل رجله إلى الكعبين ثم قال : أحببت إن أريكم طهور رسول الله ﷺ (رواه أبو داود وسكت عنه⁽³⁾).
64. القدم : عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن عمله فيم فعل به ... الحديث" رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح⁽⁴⁾ . وقد تقدم فيها أحاديث في الكف والجبهة.
65. العرق : عن جابر قال: بعث رسول الله ﷺ "إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع له عرقاً ثم كواه عليه" رواه مسلم⁽⁵⁾.
66. الأكحل : عن جابر بن عبد الله قال : (رمي أبي يوم الأحزاب على أكحله فكواه رسول الله ﷺ) رواه مسلم وابن ماجه⁽⁶⁾ ، والأكحل : هو عرق في وسط الذراع يكثر فصدده قاله ابن الأثير⁽⁷⁾.

(1) صحيح مسلم : 1134 / 2 .

(2) المصدر السابق : 1 / 251 .

(3) سنن أبي داود : 29 / .

(4) سنن الترمذي : 4 / 612 .

(5) صحيح مسلم : 4 / 1730 .

(6) صحيح مسلم : 4 / 1730 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1156 .

(7) النهاية لابن الأثير : 4 / 154 مادة كحل .

وكل ما ذكر من أعضاء الجسم الواردة في الحديث أوردها أصحاب كتب التشريح بحذافيرها بعد تفصيلها ظناً منهم أنهم ذكروا ذلك وابتدعوها من عند أنفسهم ، أو من أطباء قبلهم نقلوا ذلك عنهم ، وإنما كانت هذه الأحاديث النبوية مبينة لأعضاء الجسم مبثوثة في كتب الحديث منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، فانظر مثلاً كتاب علم تشريح جسم الإنسان للدكتور شفيق عبد الملك ، وكتاب مبادئ علم التشريح له ، والطب محراب الإيمان لخالص كنجو ، من الكتب الحديثة ومن الكتب القديمة القانون لابن سينا ، والطب النبوي للذهبي ، ومختصر الطب النبوي للسيوطي .

وقد أثبت الطب الحديث كل ما أورده النبي ﷺ في أحاديثه من تشريح الإنسان ، فكان هذا إبداعاً علمياً يسجل لرسول الإنسانية ﷺ .

«الفصل الثاني»

قضايا تتعلق بالنفس وعلاقتها بالجسد

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الخلاف في حقيقة الروح وهل هي النفس أو غيرها

المبحث الثاني: الخلاف في كون الروح مخلوقة أو غير مخلوقة

المبحث الثالث: الخلاف في تقدم خلق الروح على الجسد أو العكس

المبحث الرابع: علاقة الروح بالجسد



المبحث الأول

الخلاف في حقيقة الروح وهل هي النفس أو غيرها

ذكر ابن القيم : إن الناس اختلفوا في ذلك على عدة أقوال منها :

1. النفس : هي طينة نارية ، والروح : هي نورية روحانية .
2. النفس : ناسوتية ، وإن الخلق بها ابتلي ، والروح لاهوتية ، أي النفس من الناس ، والروح من الله تعالى .

3. إن النفس غير الروح والروح غير النفس، بل قوام النفس بالروح، فالنفس هي صورة العبد والهوى والشهوة، والبلاء معجون فيها، ولا عدو أعدى لابن آدم من النفس، فالنفس تريد الدنيا، والروح تريد الآخرة ، والهوى والشيطان تبعاً للنفس ، والملك مع العقل، والله يمدّهما بتوقيفه .

4. الأرواح من أمر الله أخفى حقيقتها وعملها على الخلق .

5. الأرواح نور من أنوار الله وحياة من حياة الله تعالى ⁽¹⁾ .

ويبدو أن الراجح من الأقوال هو : إن الروح من أمر الله قد أخفى حقيقتها وعلمها عند الخلق ، لكنها هذه التي تسري في البدن ، ويدل عليها آثارها كسريان الماء في العود الأخضر ، وهذا القول مأخوذ من قوله تعالى :

﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ⁽²⁾ .

ثم اختلف الناس في الروح وهل هي النفس أم لا ؟ ، فقال قوم : إن النفس هي الروح وأن مسماهما واحد ، وهو قول الجمهور ، وقال آخرون : أنهما يتغايران ، وفرق ابن القيم بين النفس والروح فقال : فالفرق بين النفس والروح فرق بالصفات لا فرق بالذات ، ثم بين معاني النفس فقال : تطلق النفس على الروح والدم والجسد والعين ، نقلاً عن الجوهرية . واعترض عليه بإطلاق النفس على العين بأن المراد بها نفس العائن لا العين نفسها .

(1) الروح لابن القيم الجوزية / ص 219 ، والنفس والروح وشرح قواهما للرازي ص / 43 .

(2) سورة الإسراء : الآية / 85 .

ثم ذكر إطلاق النفس في القرآن : فهي تطلق على الذات بجملتها ، والروح والقرآن والوحي ، تطلق على الريحان والاستراحة ، وعلى النفس بالتحريك ، فالروح لا تطلق على البدن لا بانفراد ولا مع النفس⁽¹⁾.

ويبدو أن النفس هي الروح وأن مسماهما واحد كما ذهب إليه الجمهور بدليل ما يأتي:

1. حديث وابصة بن معبد قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: "جئت تسألني عن البر والإثم؟ فقال نعم ، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدري ويقول : يا وابصة استفت قلبك واستفت نفسك ثلاث مرات ، البر ما اطمأنت إليه النفس ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك" أخرجه أحمد وحسنه النووي⁽²⁾ ، فإنه ﷺ أراد بالنفس والله أعلم هي الروح لأنه ذكر القلب وهو جزء من البدن بل هو صمام البدن بل هو البدن كله ثم ذكر النفس ويريد بها الروح.

2. وحديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : "إنه خلق كل إنسان..." الحديث السابق في تشريح جسم الإنسان (المفاصل) فيه (فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار) رواه مسلم⁽³⁾ ، وفي هذا الحديث دليل على أن نفس الإنسان هي روحه والمراد بها ذاته المتكونة من الروح والبدن الذي يمشي هو مجموع الروح والبدن وهذا في الدنيا كما هو سياق الحديث .

والى هذا ذهب ابن القيم إلا أنه فرّق فيما بينهما بالصفات لا بالذات⁽⁴⁾ ، ومن قبله ذهب ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل⁽⁵⁾ : فقال : إن النفس والروح إسمان لمسمى واحد ومعناهما واحد .

(1) الروح لابن القيم الجوزية / ص 219 ، والنفس والروح وشرح قواهما للرازي ، ص / 43 .

(2) مسند أحمد : 4 / 228 ، رياض الصالحين للنووي : ص / 218 .

(3) صحيح مسلم : 2 / 698 .

(4) الروح لابن القيم : ص / 218 .

(5) الفصل في الملل والنحل لابن حزم : 5 / 74 ، والروح لابن القيم : ص / 177 .

وقال السهيلي : وحاصل ما نقول : إن الروح هي أصل النفس ومادتها، والنفس مركبة منها ومن اتصالها بالبدن ، فهي هي من وجه لا من كل وجه ، وقال ابن كثير : وهذا معنى حسن والله أعلم ⁽¹⁾.

وقال الغزالي: النفس هي اللطيفة الربانية الروحانية ، وهي نفس الإنسان وذاته ⁽²⁾. وكل ذلك يرجع قول الجمهور من أن النفس هي الروح وأنها إسمان لمسمى واحد.

المبحث الثاني

الخلاف في كون الروح مخلوقة أم غير مخلوقة

اختلف الناس في ذلك على مذاهب منها :

1. قال قوم : إن الروح مخلوقة.
 2. وقال قوم : إنها من أمر الله قديمة غير مخلوقة.
 3. وقال قوم : إن الروح نور من أنوار الله تعالى وحياة من حياته.
 4. وقال قوم : إن الروح انفصل من الله تعالى ، فانفصل من ذاته فصار في المؤمن فهو مخلوق عندهم وهو قول بعض الزنادقة ⁽³⁾.
- أدلة هذه الأقوال :

أولاً: أدلة المذهب الأول ، وهو مذهب الجمهور :

قال ابن قتيبة: (وأجمع الناس على أن الله تعالى هو خالق الحبة وبارئ النسمة أي خالق الروح) ⁽⁴⁾.

وقال غيره : لا خلاف بين المسلمين أن الأرواح التي في آدم وبنيه وعيسى ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة الله خلقها وأنشأها وكونها واختراعها ثم أضافها إلى سائر خلقه،

(1) تفسير ابن كثير : 3 / 61 نقلاً عنه.

(2) إحياء علوم الدين : 3 / 4.

(3) الروح : ص / 144 - 145.

(4) الاختلاف في اللفظ : ص / 251.

قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾⁽¹⁾. وقال ابن تيمية: (روح الآدمي مخلوقة مبدعة بإتفاق سلف الأمة وأئمتها)⁽²⁾، واستدل أصحاب هذا المذهب بما يأتي:

أ- الأدلة من القرآن الكريم:

1. قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾⁽³⁾.

وهذا اللفظ عام لا تخصيص فيه ولا يدخل في ذلك صفات الله تعالى كما لم تدخل ذاته فيها، فهو سبحانه بذاته وصفاته الخالق وما سواه مخلوق ومعلوم قطعاً أن الروح ليست هي الله ولا صفة من صفاته، وإنما هي مصنوع من مصنوعاته، فوقع الخلق على الروح كوقوعه على الملائكة والجن والإنس.

2. قوله تعالى لذكريا عليه السلام: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾⁽⁴⁾ وهذا الخطاب لروحه وبدنه وليس لبدنه فقط، فإن البدن وحده، لا يفهم الخطاب فلا يخاطب، ولا يعقل وإنما الذي يعقل ويخاطب هو الروح.

3. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾⁽⁵⁾، وهذا خبر يتناول خلق الأرواح والأجساد بغض النظر عن أن الأرواح خلقت قبل أم الأجساد؟ بل الآية صريحة في خلق الأرواح.

4. النصوص الدالة على أن الله تعالى ربنا ورب آبائنا الأولين ورب كل شيء ومليكه والتي منها قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾⁽⁶⁾، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾⁽⁷⁾، وقوله تعالى:

(1) الروح : ص / 145.

(2) المصدر السابق : ص / 145.

(3) سورة الزمر : الآية / 62.

(4) سورة مريم : الآية / 9.

(5) سورة الأعراف : الآية / 11.

(6) سورة الشعراء : الآية / 26.

(7) سورة الصافات : الآية / 126.

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾⁽¹⁾، وقوله:

﴿فَسُبْحَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁽²⁾، فإن هذه الربوبية الواردة في الآيات شاملة لأرواحنا وأبداننا فالأرواح مملوكة وكذلك الأجسام وكل مملوك مخلوق.

5. دلت سورة الفاتحة على أن الأرواح مخلوقة من أوجه عدة :

أ- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾، والأرواح من جملة العالمين، فهي مخلوقة الله تعالى وأنه ربها.

ب- قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽⁴⁾ تدل على أن الأرواح عابدة لربها مستعينة به ، ولو كانت غير مخلوقة لكانت معبودة مستعانة بها.

ج- قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁽⁵⁾، دلت على أن الأرواح والأجساد فقيرة إلى هداية فاطرها وربها تسأله أن يهديها إلى الصراط المستقيم .

د- قوله تعالى:

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾⁽⁶⁾، دلت

على أن الأرواح والأجساد معاً منعم عليها ومرحومة ، ومغضوب عليها ضالة شقية، وهذا شأن المملوك المخلوق لا شأن الخالق.

6. قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁷⁾، واللفظ عام في هذه الآية أيضاً ،

فيشمل خلق الروح والجسد وفعلهما الصادر عنهما عندما يتصلان ويكونان الإنسان.

7. النصوص الدالة على أن الإنسان عبد وليس عبوديته شاملة لبدنه فقط ، بل تشمل

روحه، لأن الروح أصل والبدن تبع ، وكلاهما يكونان الإنسان، والروح هي التي تحرك

(1) سورة الأنعام : الآية/ 164 .

(2) سورة يس : الآية/ 83 .

(3) سورة الفاتحة : الآية/ 2 .

(4) سورة الفاتحة : الآية/ 5 .

(5) سورة الفاتحة : الآية/ 6 .

(6) سورة الفاتحة : الآية / 7 .

(7) سورة الصافات : الآية/ 96 .

الجسد وتقوده إلى العبودية فهي مخلوقة ، ومن النصوص قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾⁽¹⁾ ، ولقوله تعالى: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ﴾⁽²⁾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾⁽³⁾ .

8. قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾⁽⁴⁾ ، فلو كانت روح الإنسان غير مخلوقة لكان الإنسان لم يزل شيئاً مذكوراً ، لأنه إنما هو إنسان بروحه لا ببدنه فقط ، كما قيل :

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

ب- الأدلة من السنة : 1. النصوص الدالة على أن الله تعالى كان ولم يكن شيء معه ، من ذلك حديث عمران بن الحصين في مجيء أهل اليمن النبي ﷺ - فقد جاء فيه - : "فدخل ناس من أهل اليمن فقال : اقبلوا بشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم ، قالوا: جئناك لتتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان ؟ قال: كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض ، وكتب الذكر كل شيء". رواه البخاري⁽⁵⁾ ، فلم يكن أول هذا الأمر مع الله أرواح ولا نفوس غير مخلوقة يساوي وجودها وجود الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، بل هو الأول وحده لا يشاركه أحد في أوليته.

2. النصوص الدالة على خلق الملائكة ، وهم أرواح مستغنية عن أجساد تقوم بها، وهم مخلوقون قبل خلق الإنسان وروحه فإذا كان الملك الذي يرسل إلى الجنين في بطن أمه لينفخ الروح فيه مخلوقاً حادثاً فكيف يتكون من نفخته إنسان غير مخلوق ؟ وكيف تكون الروح الحادثة بنفخة قديمة ؟ فإن الملك لم يكن في الحقيقة محدثاً للروح في الجنين بل

(1) سورة مريم : الآية / 30 .

(2) سورة النساء : الآية / 172 .

(3) سورة الجن : الآية / 19 .

(4) سورة الإنسان : الآية / 1 .

(5) صحيح البخاري : 9 / 152 .

تكون النفخة منه سبباً لحصول الجنين على الروح وحدوثها به، كما أن المني سبباً في تكوين جسمه، والغذاء سبب في نموه.

3. حديث أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: "الأرواح جنود مجنونة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" رواه مسلم⁽¹⁾، والجنود المجنونة لا تكون إلا مخلوقة⁽²⁾.

دليل المذهب الثاني

إستدل أصحاب هذا المذهب بقوله تعالى: ﴿قُلِ الْرُوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾⁽³⁾.

مناقشة دليل المذهب الثاني

قال أصحاب المذهب الثاني (إن الأرواح من أمر الله أخفى حقيقتها وعلمها عن الخلق)، ويمكن الإجابة عن هذا:

إنه ليس المراد بالأمر هنا الطلب الذي هو أحد أنواع الكلام حتى يكون المراد أن الروح كلامه الذي يأمر به كما زعموا، وإنما المراد بالأمر هنا المأمور، وهذا عرف مستعمل في لغة العرب، وليس في قوله تعالى: ﴿قُلِ الْرُوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أن الروح قديمة غير مخلوقة، وإن أكثر السلف يقولون:

إن الروح المسؤول عنها هي الروح التي يقوم يوم القيامة مع الملائكة، وهو ملك عظيم وليس المراد بها أرواح بني آدم، والروح في القرآن الكريم تطلق على معان عدة منها:

1. الوحي: كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾⁽⁴⁾.

2. القوة والثبات والنصرة: كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنَّا﴾⁽⁵⁾.

(1) صحيح مسلم: 4/2031.

(2) الروح لابن القيم: ص/146-150.

(3) سورة الإسراء: الآية/85.

(4) سورة الشورى: الآية/52.

(5) سورة المجادلة: الآية/22.

3. جبريل عليه السلام : كقوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٧٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ (1).
4. الروح الذي سأل عنه اليهود ، فأجيبوا بأنها من أمر الله تعالى المذكورة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ (2).
5. عيسى ابن مريم : كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ (3).
- المقصود : أن كونها من الله لا يدل على قدمها ، وأنها غير مخلوقة ، وإنما هي مأمورة قدرها الله تعالى وقضاها وقال لها: كن فيكون (4).

دليل المذهب الثالث

استدل أصحاب هذا المذهب بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله خلق خلقه في ظلمة ، وألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور يومئذ شيء فقد اهتدى ، ومن أخطأه ضل ، فلذلك أقول جف القلم على علم الله" رواه الحاكم ، وقال: صحيح ولم يخرجاه ولا أعلم له علة ، ووافقه الذهبي (5).

وقالوا : إن الروح نور من نور الله وحياة من حياته (6).

مناقشة دليل المذهب الثالث

إن استدلالهم بالحديث ليس فيه دليل واضح على أن الروح هو نور من نور الله، يراد به نور الله غير المخلوق وإنما يراد به تحسين صورة ابن آدم كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (7)، وقال أستاذنا الدكتور هاشم جميل في مقابلة

(1) سورة الشعراء : الآية/ 193.

(2) سورة النبأ : الآية/ 38 ، وسؤالهم ورد في حديث رواه البخاري في صحيحه : 109/6.

(3) سورة النساء : الآية/ 171 .

(4) الروح لابن القيم : ص/ 150-155 ، وتفسير ابن كثير : 3/ 61 ، واللفظ لابن قتيبة : ص/ 237 ، والرد على الزنادقة لأحمد بن حنبل : ص/ 83.

(5) المستدرک على الصحيحين للحاكم : 1/ 30 ، وتلخيص المستدرک للذهبي : 1/ 30.

(6) الروح لابن القيم : ص/ 145.

(7) سورة التين : الآية/ 4.

معه: ولعل المراد بالنور هنا: البيان، على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾⁽¹⁾، فمن علم الله عنده الهداية أثبتته عنده في الكتاب من المهتدين، ومن علم الله منه الضلالة، أثبتته عنده في الكتاب من الضالين، جف القلم على ذلك.

دليل المذهب الرابع

إستدل أصحاب هذا المذهب بما يأتي:

1. بقوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾⁽²⁾، وقالوا: إن الروح انفصل من ذات الله تعالى فصار في المؤمن فهو غير مخلوق عندهم، وتأولوا الآية المتقدمة.
2. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِيهِ﴾⁽³⁾، فزعموا أن الروح آدم ليس بمخلوق، وكذا قال صنف منهم في عيسى ابن مريم إنه روح من الله كما زعمت النصارى أنه غير مخلوق⁽⁴⁾.

مناقشة أدلة المذهب الرابع

لمناقشة هذا المذهب يقال: ينبغي أن يعلم أن المضاف إلى الله تعالى نوعان من قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾:

1. صفات لا تقوم بأنفسها كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر، فهذه إضافة صفة إلى موصوف بها، فهذه غير مخلوقة ومثله وجهه، ويده سبحانه وتعالى.
2. إضافة أعيان منفصلة عنه كالبيت، فيقال بيت الله، والناقة فيقال: ناقة الله، والرسول فيقال: رسول الله، والروح فيقال: روح الله، فهذه الإضافة إضافة مخلوق إلى خالقه، وإضافة مصنوع إلى صانعه، لكنها إضافة تقتضي تخصيصاً وتشريفاً يتميز به المضاف عن غيره، كبيت الله وإن كانت البيوت كلها الله، وكذلك ناقة الله وهذه كلها ملكه

(1) سورة البلد: الآية/ 10 .

(2) سورة الحجر: الآية/ 29 .

(3) سورة السجدة: الآية/ 9 .

(4) الروح لابن القيم: ص/ 145، وتفسير القاسمي: 10/ 3982.

وخلقه لكن هذه إضافة إلى إلهيته تقتضي تكريمه وتشريفه لها ، بخلاف الإضافة العامة إلى ربوبيته حيث تقتضي الاختيار ، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾⁽¹⁾ ، وإضافة الروح إليه في هذه الإضافة الخاصة لا العامة ولا من باب إضافة الصفات ، ونفخ الروح مضافاً إلى الله أمر وإذن ، وإلى الرسول (جبريل عليه السلام) مباشرة كما في قوله تعالى: ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾⁽²⁾ ، وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾⁽³⁾.

وإتماماً لهذا المبحث أذكر بإيجاز خلاف العلماء في كون الروح تموت أو لا وهذا قد اختلف فيه العلماء على قولين :

أحدهما : إن الروح تموت وتذوق الموت لأنها نفس وكل نفس ذائقة الموت واستدلوا بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾﴾⁽⁴⁾ ، فقد دلت الآية على أنه لا يبقى إلا الله وحده وكذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾⁽⁵⁾ ، وقالوا إذا كانت الملائكة تموت فالنفوس أولى بالموت.

ثانيهما : إن الأرواح لا تموت ، وأنها خلقت للبقاء ، وإنما تموت الأبدان ، واستدلوا بالأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها ، ولو ماتت الأرواح لا نقطع عنها النعيم والعذاب ، وقد قال تعالى :

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٢٠﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾⁽⁶⁾ ، وهذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم وقد ذاق الموت ، ورجح ابن القيم موت النفوس وهو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها فهذا موتها وهي ذائقة الموت ، أما إذا أريد أنها

(1) سورة القصص : الآية / 68 .

(2) سورة التحريم : الآية / 12 .

(3) سورة مريم : الآية / 17 ، وانظر مناقشة الدليل بالتفصيل في الروح لابن القيم ص/ 145 - 155 ، وزاد المسير لابن الجوزي : 5 / 82 ، وتفسير القرطبي : 10 / 323 ، وتفسير الرازي : 5 / 641 ، وتفسير القاسمي : 10 / 3993 ، وتفسير المراغي : 15 / 18 ، والتفسير الحديث لدروزة 3 / 262 .

(4) سورة الرحمن : الآية / 26 - 27 .

(5) سورة القصص : الآية / 88 .

(6) سورة آل عمران : الآية / 169 - 170 .

تعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً فهي لا تموت بهذا الاعتبار ، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب ⁽¹⁾.

والحقيقة : أن الروح تموت كما يموت البدن وأنها تقبض ، والأحاديث في ذلك منها ما رواه مسلم ⁽²⁾ ، من حديث أم سلمة قالت: (دخل رسول الله ﷺ إلى أبي سلمة وقد شق بصره ، فأغمضه ثم قال : أن الروح إذا قبض تبعه البصر ... الحديث) وروى مسلم أيضاً ⁽³⁾ من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره ، قالوا : بلى ، قال : فذلك حين يتبع بصره نفسه" ، وفي الحديث دليل على أن الأرواح تموت كما تموت الأبدان ، ولا أوافق ابن القيم رحمه الله تعالى فيما ذهب إليه : من أن موت الأرواح يعني مفارقتها لأجسادها وخروجها منها فهذا موتها ، ثم يقوم : أما إذا أريد أنها تنعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب ⁽⁴⁾ ، وهذا عجب من ابن القيم إذ لا مانع من موت الروح وانعدامها عند وصولها لأجلها المحتوم مدة ثم يحييها الله تعالى بعد ذلك لتحقيق قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ إذ لا مانع من مفارقتها للجسد قبل الدفن ثم إحيائها وجعلها في الجنة أو في غيرها ، ورجوعها إلى الجسد في القبر عند مسألة منكر ونكير ونيمة أو عذابها فيه ، وذلك لورود الأحاديث بهذا وهذا.

فإن اعترض على هذا بكونها في الجنة في حواصل طير خضر ، قلنا : لا مانع من مفارقتها للبدن وانعدامها عند إخراج الروح من الجسد ثم إعادتها بعد ذلك وجعلها في حواصل طير في الجنة أو غيرها ⁽⁵⁾.

مع أن ابن القيم (رحمه الله تعالى) قال في خلق الروح : (ولا خلاف بين المسلمين أن الأرواح التي في آدم وبنيه ، وعيسى ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة الله خلقها وأنشأها

(1) الروح لابن القيم : ص/ 34.

(2) صحيح مسلم : 2/ 634 .

(3) المصدر السابق : 2/ 635 .

(4) الروح لابن القيم : ص/ 34.

(5) أنظر تعليق ابن القيم على ذلك في كتابه الروح : ص/ 96-99 .

وكونها واخترعها ثم أضافها إلى نفسه⁽¹⁾، وهذا يلزم منه إن كانت الأرواح مخلوقة فكل مخلوق يموت.

ثم رجح ابن القيم (رحمه الله تعالى) الرأي القائل بخلق الأرواح ونقل عن شيخه ابن تيمية قوله: (روح الأدمي مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الأمة وأئمتها) وقد حكى الإجماع على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين⁽²⁾.

فإذا كانت الروح مخلوقة فكل مخلوق يموت كما قال تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾⁽³⁾، ويراد به الموت الحقيقي، ولا يكون مفارقة الروح للجسد من غير انفصالها عنه بالانعدام إلا إذا كانت غير مخلوقة فإنها عند ذلك لا تموت ولم يقل بهذا ابن القيم ولا شيخه ابن تيمية رحمهما الله تعالى، ولا نقول به أبداً، وإنما نرى ابن القيم قد تناقض قوله في هذه المسألة لأن المفارقة لا تعني الموت حقيقة بالانعدام، بل تنعدم الروح ولا يبقى إلا الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾⁽⁴⁾، وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾⁽⁵⁾، وكل مخلوق يموت، وكل خالق لا يموت وهذا معلوم بالضرورة، والله أعلم.

المبحث الثالث

الخلاف في تقدم خلق الروح على الجسد أو العكس

للناس في هذه المسألة قولان:

أولهما: تقدم خلق الروح على البدن وإليه ذهب محمد بن نصر المروزي وابن حزم وحكى الأخير الإجماع على ذلك، وتبعهما محمد الفقي في العصر الحديث⁽⁶⁾.
وثانيهما: تقدم خلق الأبدان على خلق الأرواح وهو مذهب المعتزلة واختاره ابن القيم.

(1) الروح لابن القيم: ص/ 145.

(2) الروح لابن القيم: ص/ 145.

(3) سورة آل عمران: الآية/ 185.

(4) سورة الرحمن: الآية/ 27.

(5) سورة القصص: الآية/ 88.

(6) النفس وأمراضها للفقي: ص/ 28.

أدلة الفريقين أدلة أصحاب المذهب الأول

إستدل أصحاب هذا المذهب بأدلة أهمها ما يأتي :

أ- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾⁽¹⁾، قالوا إن كلمة ثم للترتيب والمهلة فقد تضمنت الآية أن خلق الروح تقدم بقوله (خلقناكم) على أمر الله للملائكة بالسجود لآدم بعد تصويره ، ومن المعلوم أن أبداننا حادثة بعد قوله (خلقناكم) فعلم أن المراد بها الأرواح فالله تعالى خلق الأرواح ثم بعد ذلك تم تصوير الأجساد والأمر بالسجود لآدم .

ب- قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾⁽²⁾، فقالوا وهذا الاستنتاج والإشهاد إنما كان لأرواحنا إذ لم تكن الأبدان حيثئذ موجودة وأوردوا حديثاً رواه مالك⁽³⁾ بسنده إلى مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾

فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها قال رسول الله ﷺ: "إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه حتى استخرج منه ذريته فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره بيمينه حتى استخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون ، فقال رجل: يا رسول الله فقيم العمل؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل

(1) سورة الأعراف: الآية / 118 .

(2) سورة الأعراف: الآية / 172 .

(3) موطأ مالك ، أنظر تنوير الحوالك : 207-208 .

من أعمال أهل الجنة ، فدخله ربه الجنة ، وإذا خلق العبد للنار فاستعمله بعمل أهل النار ، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فدخله ربه النار" رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، وقال الذهبي: على شرطهما وفيه إرسال⁽¹⁾، وأوردوا أحاديث لا داعي للإطالة بذكرها، لأن فيما ذكرناه كفاية⁽²⁾.

ثانياً : أدلة أصحاب المذهب الثاني

إستدل من ذهب إلى تقدم خلق البدن على الروح من القرآن الكريم بما يأتي:

أ- قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنْأَخْلَقْنٰكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثٰى﴾ وهذا هو خطاب للإنسان الذي هو روح وبدن فدل على أن جملته مخلوقة بعد خلق الأبوين.

ب- قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

وهذا صريح في أن خلق جملة النوع الإنساني بعد خلق أصله أي بدنه قبل روحه⁽³⁾.

ومن الآثار:

أ- حديث عمر بن الخطاب الذي استدل به أصحاب المذهب القائل بتقدم خلق الأرواح على الأبدان وفيه (إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح على ظهره الحديث) تدل على أن بدن آدم قبل النفخ في روحه.

ب- ما ورد في الأثر عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ قال ابن عباس : (لقد خلقناكم)

يعني آدم (ثم صورناكم) لذريته ، ومثله ورد عن مجاهد (خلقناكم) : يعني آدم ، (صورناكم) في ظهر آدم ، وإنما قال: خلقناكم في صيغة الجمع كما تقول : ضربناكم ، وإنما ضربت سيدهم⁽⁴⁾.

(1) المستدرک للحاکم : 1/ 27 ، وتلخيصه للذهبي : 1/ 27 .

(2) الروح لابن القيم : ص/ 157-160 .

(3) المصدر السابق : ص/ 160 ، والآية الأولى من سورة الحجرات: 13 ، والثانية من سورة النساء: 1 .

(4) الروح لابن القيم : ص/ 171 .

ومن المعقول :

أ- إن الروح لو كانت موجودة قبل خلق البدن لكانت عالمة حية ناطقة عاقلة فلما تعلقت بالبدن سلبت ذلك كله ثم حدث لها الشعور والعلم والعقل شيئاً فشيئاً وهذا لو كان لكان أعجب الأمور أن تكون الروح كاملة عاقلة ثم تعود ناقصة ضعيفة جاهلة ثم تعود بعد ذلك إلى عقلها وقوتها فإن العقل والنقل والفطرة ما يدل على هذا؟ وقد قال الله تعالى: **﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** (1) هذه الحال التي أخرجنا عليها هي الحال الأصلية ، والعلم والعقل والمعرفة والقوة طارئ علينا حادث فينا بعد أن لم يكن ، ولم تكن قبل ذلك شيئاً البتة إذ لم يكن لنا وجود نعلم ونعقل به .

ب- ولو كانت الروح مخلوقة قبل الأجساد وهي على ما هي عليه الآن من طيب وخبث وكفر وإيمان وخير وشر لكان ذلك ثابتاً لها قبل الأعمال وهي إنما اكتسبت هذه الصفات والهيئات من أعمالها التي سعت في طلبها واستعانت عليها بالبدن فلم تكن لتصف بتلك الهيئات والصفات قبل قيامها بالأبدان التي بها عملت تلك الأعمال (2) ، وهناك أدلة أخرى رأينا أن ما ذكرناه ، كافياً.

مناقشة أدلة أصحاب المذهب الأول

رد أصحاب المذهب الثاني عليها : قالوا : أما استدلالهم بقوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾** فهذه الآية لا تدل على تقدم خلق الروح على البدن وإنما تدل على أن هذا خطاب الإنسان الذي هو روح وبدن فدل على أن جملة مخلوقة بعد خلق الأبوين ، أما استدلالهم بقوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾

(1) سورة النحل : الآية / 78 .

(2) الروح لابن القيم : ص / 174 .

لا تدل الآية على أن الإشهاد والاستنطاق وقع للأرواح ، وإنما يجوز أن يكون الله تعالى جعل لأمثال الذر التي أخرجها فهماً تعقل به كما قال تعالى :
﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَأَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ ﴾⁽¹⁾ وقد سخر مع داود الجبال تسبح معه والطير⁽²⁾ ، وقال ابن القيم : (أما حديث مالك الذي أورده فقد قال فيه الذهبي : فيه إرسال كما رأيت سابقاً ، وقال أبو عمر بن عبد البر : هو حديث منقطع ومسلم بن يسار لم يلق عمر ابن الخطاب وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة وهو أيضاً مع هذا الإسناد لا يقوم به حجة ، ومسلم بن يسار هذا مجهول قيل إنه مدني ، وليس بمسلم بن يسار البصري ، كتب على اسمه يحيى بن معين لا يعرف ، فهذا حديث ليس إسناده بالقائم لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل العلم ، لكن معنى الحديث قد صح عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة من حديث عمر وغيره⁽³⁾ فسقط الاحتجاج بهذا الحديث لأصحاب المذهب الأول وإن صح معناه فهو لا يدل على خلق الروح قبل البدن)⁽⁴⁾ .

مناقشة أدلة المذهب الثاني

رد أصحاب المذهب الأول على أدلة المذهب الثاني فقالوا :
أما استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ فهذا خطاب للإنسان الذي هو روح وبدن فدل على أنه مخلوق بعد خلق الأبوين بكامله روحاً وجسداً وهذا يدل على أن البدن مخلوق قبل الروح . وقوله تعالى :
﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ صريحة في خلق جملة النوع الإنساني بعد خلق أصله ، فإن قيل : بهذا لا ينفي تقدم خلق الأرواح على أجسادها ، قيل : فإن الآثار لا تدل على سبق الأرواح الأجساد سبقاً مستقراً ثابتاً ولو دل دليل على أنها لو خلقت قبل البدن أو خلقت جملة ثم أودعت في مكان حية عالمة ناطقة ثم كل وقت تبرز إلى أبدانها شيئاً فشيئاً لكنها أول قائل به ، واكتسابها للشر والخير إنما

(1) سورة النمل : الآية / 18 .

(2) الروح لابن القيم : ص / 163 .

(3) المصدر السابق : ص / 161 .

(4) المصدر السابق : ص / 163-171 .

جاء بملاصقتها للبدن^(١).

وقال ابن القيم : (والقرآن والحديث والآثار تدل على أنه سبحانه وتعالى نفخ فيه من روحه بعد خلق جسده، فمن تلك النفخة حدث فيه الروح ولو كانت روحه مخلوقة قبل بدنه مع جملة أرواح ذريته لما عجب الملائكة من خلقه، ولما تعجبت من خلق النار، وقالت لأي شيء خلقها؟ وهي ترى أرواح بني آدم فيهم المؤمن والكافر والطيب والخبيث، وكما كانت أرواح الكفار كلها تبعاً لإبليس بل كانت الأرواح الكافرة مخلوقة قبل كفره، فإن الله سبحانه إنما حكم عليه بالكفر بعد خلق بدن آدم وروحه، ولم يكن قبل ذلك كافراً فكيف تكون الأرواح قبله كافرة ومؤمنة وهو لم يكن كافراً؟)

وهل حصل للأرواح إلا بتزيينه وإغوائه، فالأرواح الكافرة إنما حدثت بعد كفره إلا أن يقال: كلها مؤمنة ثم ارتدت بسببه، والذي احتجوا به على تقديم خلق الأرواح يخالف ذلك^(٢).

وأنكر محمد الفقي على المعتزلة وابن القيم ترجيحهم خلق البدن على الروح ورماهم بالميل إلى التأويل والانحراف فقال: (والمعتزلة وابن القيم معروفون بميولهم إلى التأويل والانحراف، والإجماع قائم على عكس ما ذهبوا إليه، وأسسوا اعتقادهم عليه) وقال أيضاً: (ونظرة عابرة فيما اتخذوه حجة في هذا المجال وأقاموا دليلاً على مدى ما ذهبوا إليه في هذا الشأن تريك مدى جهلهم بفهم كتاب الله تعالى وتفهمه)^(٣).

قلت : وهذا تحكم منه ، فأما أن يرجح ما يراه قوي الدليل واضح الحجة فهذا من حقه، [و] أما أن يرميهم بالانحراف والجهل وبلا دليل فهذا ما لا يقبله كل من عنده أمانة في نقل العلم، وخلق حسن، وإن ذلك ليس من أخلاق العلماء.

(١) الروح لابن القيم : ص/ 160 و 171 و 174.

(٢) المصدر السابق : ص/ 173.

(٣) النفس وأمراضها للفقي : ص/ 32.

وفي مراجعة لأستاذنا الدكتور هاشم جميل عقب على ما سبق ذكره بقوله :
(لكن من الواضح أن غالب ما جاء في مناقشة أصحاب المذهب الثاني لأدلة أصحاب المذهب الأول خارج محل النزاع وبيان ذلك : إن أصحاب المذهب الثاني قد استدلوا في مناقشتهم على أن دخول الأرواح إلى الأجسام إنما يكون بعد أن يخلق الله هذه الأجسام، وهذا مسلم ، ولكن ليس هو موضع النزاع ، لأن النزاع ليس في وقت دخول الأرواح للأجسام، وإنما النزاع في وقت خلق الأرواح ، وكون الروح لا تدخل الجسم إلا بعد خلقه لا يلزم منه أنها خلقت بعده ، إذ ما المانع من كونها مخلوقة قبل خلقه ثم تتحد به بعد أن يخلق في الوقت الذي شاء الله تعالى في ذلك).

ومن المعلوم أن ديب الحياة في الأجسام وقيام هذه الأجسام بوظائفها، إنما ذلك أثر من آثار حلول الروح فيها ، ولنضرب لذلك مثلاً : الصانع عندما يصنع أي جهاز كهربائي فإن هذا الجهاز لا تدب فيه حركة ولا يقوم بوظيفته إلا بعد وصله بالتيار الكهربائي ، فإذا وصل التيار بالجهاز دبت فيه الحركة وقام بوظيفته، ومن الواضح هنا أن وصل التيار الكهربائي بالجهاز إنما جاء بعد صنع الجهاز ، ولكن من الواضح أيضاً أن الكهرباء موجودة قبل صنع الجهاز والروح بالنسبة للجسم ، كالكهرباء بالنسبة للجهاز، إذا حلّت الروح في الجسم دبّت فيه الحياة ، وحلول الروح في الجسم لا يكون إلا بعد خلقه ، لكن لا يلزم من ذلك أنها لم تكن مخلوقة قبله ، كما لم يلزم من وصل التيار الكهربائي بالجهاز بعد صنعه أن الكهرباء لم تكن موجودة قبل ذلك.

وإذا عُرف هذا فإن الذي يبدو لي :

أن الأرواح مخلوقة قبل الأجسام ، وهي التي أخذ الله عليها العهد في عالم الظهور حيث يقول تعالى :

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۖ﴾ (١).

فالأرواح قبل دخولها في الأجسام كلها مؤمنة ، ولعل هذا العهد هو المقصود بالفطرة الوارد ذكرها في كثير من نصوص الكتاب والسنة ، ولعل هذا هو السبب في قوله عليه الصلاة

والسلام: "كل مولود يولد على الفطرة" أخرجه السيوطي وصححه⁽¹⁾، فالكل عند الولادة مؤمن لهذا العهد، لكن الأرواح إذا دخلت الأجسام حُجبت بحجابها، وإدراكها إنما يكون من خلال أجهزة الجسم، ومن هنا كان من الممكن التأثير عليها بعد حلولها فيه، ولعل هذا معنى تمام الحديث السابق: (فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) وعلى ذلك فإذا حلت الأرواح في الأجسام كانت قابلة للتأثير، فمنها مَنْ يثبت على الفطرة، ومنها مَنْ يرتد وينحرف عنها، وبناءً على هذا الثبات أو الانحراف يكون الوصف بالإيمان أو بالكفر، وما يتبع ذلك.

على أنه قد صُح عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: "كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد" أخرجه السيوطي وصححه⁽²⁾، وقال المناوي في شرح الحديث: يعني أنه تعالى أخبره بمرتبته وهو روح قبل إيجاد الأجسام الإنسانية، كما أخذ العهد على بني آدم قبل إيجاد أجسامهم⁽³⁾.

المبحث الرابع علاقة الروح بالجسد

يمر جسد الانسان في خمس مراحل تسير مع الروح جنباً إلى جنب منذ بداية خلقه وإلى الذهاب به إما إلى الجنة وإما إلى النار، ولكل مرحلة من هذه المراحل أحكامها وأحوالها نذكر منها ما يأتي:

المرحلة الأولى:

تتعلق الروح بالبدن في بطن الأم عندما يكون الإنسان جنيناً، وبداية ذلك في نهاية الشهر الثالث وأوائل الشهر الرابع من عمره، وللجنين المتكون من الروح والجسد في هذه

(1) الجامع الصغير للسيوطي: 2/ 94، وعزاه لأبي يعلى في مسنده، والطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في سننه من حديث الأسود بن سريع.

(2) الجامع الصغير للسيوطي: 2/ 94، وعزاه لأبي نعيم في حلية الأولياء من حديث الفجر وابن سعد من حديث ابن أبي الجعداء والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس.

(3) الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير للمناوي: 5/ 35.

المرحلة أحكام تناسبه منها : عدم جواز الإعتداء عليه ، وأنه تجب في إسقاطه دية هي التي أسماها الفقهاء (الغرة)^(١) ، وتوجد قلة من الفقهاء : أوجب إخراج الفطرة عنه^(٢) ، وإذا سقط ميتاً بعد هذه المرحلة فإن جملة من الفقهاء أوجبوا غسله والصلاة عليه^(٣) ، ويوقف نصيبه من الميراث على نحو ما هو مفصل في كتب الفقه حتى يولد وتستبين حاله^(٤) .

المرحلة الثانية :

يستمر تعلق الروح بالبدن أيضاً عند خروج الجنين من بطن أمه حياً ليعيش على وجه الأرض ، فتجب له بعض الأحكام والتي منها : وجوب نفقته على والده أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْوَلَدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٥) .

كما يسن أن يؤذن في أذنه عند ولادته لما رواه أبو رافع قال : (رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح^(٦) . ويستحب أن يُحنك لحديث أبي موسى الأشعري قال : (ولد لي غلام فأتيته به النبي ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمر) رواه البخاري ومسلم^(٧) ، وزاد البخاري : (ودعا له بالبركة ودفعه إليّ)^(٨) . ويستحب أن يُعق له للذكر شاتان وللأنثى شاة واحدة : لحديث أم كرز^(٩) أنها سألت رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال: "عن الغلام شاتان وعن الأنثى واحدة ولا يضركم ذكراناً كن أم إناثاً" رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح^(١٠) .

- (١) الأم للشافعي : 6/ 93-94 ، وسبل السلام للصنعاني : 4/ 238 .
- (٢) نيل الأوطار للشوكانى : 4/ 251 .
- (٣) سبل السلام للصنعاني : 3/ 101 ، وفقه السنة لسيد سابق : 1/ 466 .
- (٤) سبل السلام للصنعاني : 3/ 101 ، وشرح الرحبية لمحمد بن بدر الدين : ص/ 125-127 ، ونيل الأوطار : 6/ 185-186 ، وفقه السنة لسيد سابق : 3/ 456 .
- (٥) سورة البقرة : الآية/ 233 .
- (٦) سنن الترمذي : 4/ 97 ، وينظر تحفة المولود لابن القيم : ص/ 25 .
- (٧) صحيح البخاري : 4/ 108 ، وصحيح مسلم : 3/ 1690 .
- (٨) صحيح البخاري : 4/ 108 .
- (٩) أم كرز الخزاعية الكعبية روت حديث العقيقة ، ولقد أخرج لها أصحاب السنن الأربعة ، أنظر ترجمتها في الإصابة : 4/ 488-489 .
- (١٠) سنن الترمذي : 4/ 98 .

وأن يسميه بأحسن الأسماء لحديث أبي الدرداء عامر بن عويمر قال : قال رسول الله ﷺ : "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم" رواه ابو داود وقال عن عبد الله بن أبي زكريا أنه لم يدرك أبا الدرداء ، وقال النووي : رواه أبو داود بالإسناد الجيد ، وقال ابن القيم والعراقي : رواه أبو داود بإسناد حسن ⁽¹⁾ .

وأن يُختتن لحديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : "الفطرة خمس ... وفيه ... والختان" رواه البخاري ومسلم ⁽²⁾ .

وان يُحلق شعر رأسه لحديث سلمان بن عامر الضبي قال قال رسول الله ﷺ : "مع الغلام عقيقة فاهريقوا دما وأميطوا عنه الأذى" رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ⁽³⁾ .

وأن يؤمر بالصلاة وعمره سبع سنين ويُضرب عليها إذا بلغ عشرًا ، ويفرق بينهما في المضاجع لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ : "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرّقوا بينهم في المضاجع" . رواه أبو داود وحسنه النووي ⁽⁴⁾ ، وفي طوال عمر الصبي تسير روحه في جسده ليكون صبيًا هذبه الإسلام وعلمه الأخلاق الطيبة.

المرحلة الثالثة :

تتعلق الروح بالبدن في حال النوم ، وفيه تنشق الروح من البدن بعض الانعتاق كما قال تعالى :

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ۖ وَالْأَمُوتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ⁽⁵⁾ . وإن

روح الحي قد تلقى في النوم بعض أرواح الأحياء والأموات فتتعارف وتتذاكر كما دلت

(1) متن أبي داود : 287 / 4 ، والأذكار للنووي : ص / 255 ، وتحفة المولود لابن القيم : ص / 89 وتخريج إحياء علوم الدين للعراقي : 4 / 54 .

(2) صحيح البخاري : 7 / 206 ، وصحيح مسلم : 1 / 220 .

(3) سنن الترمذي : 4 / 98 .

(4) سنن أبي داود : 1 / 133 ، والنووي في رياض الصالحين : ص / 120 .

(5) سورة الزمر : الآية / 42 .

الرؤيا عبد المطلب على مكان زمزم⁽¹⁾، وهذه الرؤى أثر من آثار اعتناق الروح من الجسد بعض الاعتناق في أثناء النوم ويدل لذلك قوله عليه الصلاة والسلام (ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي إلا المبشرات، والرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له) أخرجه السيوطي وصححه وعزاه للطبراني في معجمه الكبير من حديث حذيفة بن أسيد، وفي رواية لابن ماجه (ذهبت النبوة وبقيت المبشرات) أخرجه السيوطي وصححها من حديث أم كرز⁽²⁾.

المرحلة الرابعة :

وللروح تعلق بالبدن في حياة البرزخ، وإن فارقت وتجردت عنه بالموت فإنها لم تفارقه كلياً بحيث لا يبقى لها أثر البتة، بل تعاد إلى البدن ولا توجب هذه الإعادة، حياة البدن قبل يوم القيامة وبعد الموت، ولكن تعاد بصيغة يعلمها الله تعالى، فمن هناك ينعم العبد المؤمن في قبره ويعذب الكافر والعاصي فيه، كما دلت على هذه الأحاديث، وإن الراجح من الأقوال: إن النعيم والعذاب على الروح والجسد⁽³⁾، فقد جاء حديث البراء بن عازب الطويل - وفيه - قال: (وتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان.... الحديث) رواه أحمد والحاكم وصححه وأبو داود⁽⁴⁾.

المرحلة الخامسة :

تعلق الروح بالبدن يوم بعث الأجسام وهو من أكمل أنواع تعلق الروح بالبدن وهذا التعلق بالبدن لا يشبه ما قبله لأن هذا لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً⁽⁵⁾، أما علاقة الروح بالجسد منذ بدء خلق الإنسان طفلاً كان أو شاباً أو شيخاً، رجلاً كان أو امرأة، فقبل أن يتحرك الجنين في بطن أمه ينفخ جبريل عليه السلام الروح في بني آدم فقد روى عبد الله

(1) الروح لابن القيم: ص/ 32-34.

(2) الجامع الصغير للسيوطي: 2/ 20.

(3) الروح لابن القيم: ص/ 38-40.

(4) مسند أحمد: 4/ 287-288 و 295، والمستدرک: 1/ 37-40، وسنن أبي داود: 3/ 213.

(5) الروح لابن القيم: ص/ 44.

ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ: "إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد" رواه البخاري ومسلم واللفظ له (1)، فالأثر المترتب على هذه العلاقة وما تحدثه من تغيير في السلوك والأحوال هو عندما ينفخ فيه الروح يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، وكتابة الرزق والأجل في الحياة الدنيا، أما كتابة العمل وشقاء صاحبه به أو سعادته يشمل الحياة الدنيا والآخرة وسيأتي مزيد بيان... فتتطوع روحه بطابع الجسد فلا يحدد ما كتب عليهما من القدر.

أما علاقة الروح بالجسد عندما يخرج الجنين من بطن أمه فتقود الروح الجسد وحسب ما رسم لها في قدرها من سعي وحصول على رزق ومن مرور بمراحل النمو ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً وهكذا تسير به روحه ليرسم سعادته أو شقاوته في الحياة الدنيا، وذلك انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (2).

وقوله تعالى:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (3)
فالذين آمنوا يقولون: ربنا ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (4) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (4)، والكافر يقول: ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾ (5)، وعندما اتصلت الروح بالبدن في الحياة الدنيا، كان كل عنصر منهما له رغائب يتوق إلى تحصيلها في أقصى حدود ما للجسم من رغائب من الطعام والشراب والجنس وغير ذلك، وللروح مدارج في الترقى يمكن أن تنال منها حظوظها متفاوتة حسب سعيها ومجاهدتها، وفي هذا الاتصال انقسم الناس على فئتين: فئة انحطت بشريتهم إلى درجة الحيوانية المحض، وصار كثير منهم عبيداً لشهواتهم لا يرغبون في الحياة إلا بألوان الطعام والشراب

(1) صحيح البخاري: 8/152، وصحيح مسلم: 4/2036.

(2) سورة البلد: الآية/10.

(3) سورة الشمس: الآية/7-10.

(4) سورة الفاتحة: الآية/6-7.

(5) سورة الفجر: الآية/24.

وسائر أنواع الشهوات فانحدرت أرواحهم بل وأجسادهم إلى الحضيض، وجلبوا لأنفسهم البلاء، وفئة جاهدت نفوسها وروضت أرواحها على الخير وصفت قلوبها ونقتها من أدران الشهوة والهوى والبغض والحسد وسائر الأمراض لتجتمع النفوس على المحبة والإخاء والسلام⁽¹⁾.

أما الأثر الذي تحدثه هذه العلاقة: أن الإنسان من أول يوم حياته إلى بلوغ سن الشباب يكون غير مكلف بأداء ما عليه من واجبات دينية فإذا بلغ الحلم كلف بما كلف به أبويه سابقا من وجوب ما أوجبه الله تعالى وتحريم ما حرّمه حتى الممات، فإذا فعل الإنسان المتكوّن من روح وجسد في الدنيا سيئة سجلت عليه السيئات، وإذا حسنة سجلت له حسنات وهكذا حتى الممات.

أما مرحلة النوم، فدلّت عليه الآية:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ ومدى العلاقة بين الروح والجسد: إن الأرواح تلتقي بأرواح الأحياء والأموات في المنام وقد يشاهد رؤى تقع رأي العين، وقد ذكر ابن القيم: عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في الآية المتقدمة قال: بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها.

أما الأثر المترتب على حياة الإنسان وهو نائم فإنه غير مكلف وغير مُطالب بما يصدر منه مدة النوم ويعفى عن الواجبات في تلك المدة ولطوب بها لو كان مستيقظا والدليل على ذلك ما ورد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل" رواه أبو داود وابن ماجه، كما رواه أبو داود والحاكم من حديث ابن عباس وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث علي وقال الترمذي عنه: حسن غريب، ولا يعرف للحسن سماعاً من علي رضي الله عنه، وفي إسناد ابن ماجه راو يقال: القاسم بن يزيد⁽²⁾، وهو مجهول، ولم يدرك علي بن أبي طالب

(1) روح الدين الإسلامي / طيارة: ص/ 158-159.

(2) سنن أبي داود: 4/ 140، وسنن ابن ماجه: 10/ 658، كما أخرجه أبو داود في سننه: 4/ 140، والحاكم في مستدركه: 1/ 258 من حديث ابن عباس، كما أخرجه أبو داود في سننه: 4/ 141، والترمذي في سننه: 4/ 32، وابن ماجه في سننه: 1/ 259، والذهبي في تلخيص المستدرك: 1/ 258.

رضي الله عنه⁽¹⁾، وقال الترمذي عن حديث ابن عباس : إنه موقوف وعليه العمل عند أهل العلم⁽²⁾، أما إسناد أبي داود ففيه: عن أبي الضحى مسلم بن صبيح الكوفي روى عن علي وهو مرسل⁽³⁾، فالنائب لا يجري عليه قلم التكليف حتى يستيقظ .

أما مرحلة الموت وانتقال البدن الى القبر فتبدأ للإنسان مرحلة جديدة وهو في وقت عود الروح إلى البدن وقت المسألة إذ تنعم الروح بالنعيم في القبر وتتعذب مع البدن فيه، وفي حديث البراء بن عازب السابق - وفيه - : (وتعاد روحه إلى جسده) أي تبقى الروح متعلقة بالبدن في القبر .

ومما يدل على ذلك أيضاً حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: "إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم..." قطعة من حديث رواه مسلم وأبو داود⁽⁴⁾، وفيه دلالة قطعية بتعلق الروح بالبدن لأن البدن بوحده لا يسمع وإنما الروح مع البدن.

أما الأثر المترتب على ذلك فإن الإنسان لما مات انقطع عمله فهو ينعم بما كان قد ادخره لنفسه من عمل صالح ، ويعذب بما كان قد ادخره لنفسه من عمل سيء لما رواه أنس ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : "يتبع الميت ثلاثة فيرجع إثنان ويبقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله" رواه مسلم⁽⁵⁾ .

أما المرحلة الأخيرة وهي المرحلة التي تستقر فيها الأرواح وتنعم فيها الأبدان فيؤبد فيها الطائع والعاصي فلا يذوقان الموت أبداً فتُحشر الأرواح للأبدان معاً كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾⁽⁶⁾ ، وما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت

(1) الخلاصة للخزرجي : ص / 314 .

(2) سنن الترمذي : 4 / 32 .

(3) الخلاصة للخزرجي : ص / 375 .

(4) صحيح مسلم : 4 / 2200-2201 .

(5) صحيح مسلم : 4 / 2273 .

(6) سورة المؤمنون : الآية / 16 .

رسول الله ﷺ يقول: "يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً" رواه مسلم والترمذي⁽¹⁾، وفي حديث سعيد بن جبير جاء فيه: (فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح....) رواه مسلم⁽²⁾، فلا شك أن البدن بمفرده لا يسير إلا أن تكون الروح تنقله من مكان إلى آخر. والأثر المترتب على هذه المرحلة: لا أثر يوجب على الإنسان شيئاً لأنه قد انقطع عن الحياة الدنيا وانتقل إلى مرحلة البرزخ ثم إلى الحياة الآخرة حتى استقرت أرواحهم وأبدانهم، أما الجنة فلا موت أبداً وأما النار فلا موت أبداً ولأن بموت الإنسان ينقطع عمله كما سبق في حديث أنس رضي الله عنه .

(1) صحيح مسلم: 2194/4، وسنن الترمذي: 615/4، ومعنى غرلاً: الأغرل هو الأقفل، والغرلة: القلفة يعني

غير مختونين كما خلقهم الله أول مرة/ أنظر النهاية لابن الأثير: مادة غرل: 362/3.

(2) صحيح مسلم: 169/1.

الباب الثاني

الطب الوقائي في السُّنة النبوية

وفيه ثمانية فصول:

الفصل الأول: الأوامر النبوية في صحة البيئة ونظافتها

الفصل الثاني: الأوامر النبوية في منع انتشار الأمراض
المعدية

الفصل الثالث: الأوامر النبوية في مكافحة الحيوانات
الناقلة للمرض

الفصل الرابع: الأوامر النبوية في تنظيم التغذية

الفصل الخامس: الأوامر النبوية في التربية الرياضية

الفصل السادس: الأوامر النبوية في التربية الجنسية

الفصل السابع: الأوامر النبوية في الرعاية الصحية

الفصل الثامن: الأوامر النبوية في الصحة المهنية
والرخص الطبية

تمهيد

لقد اعتنى الإسلام بالإنسان وحبب له أن يعتني بجسده وروحه وأن يغذيها بما ينفعهما ويتجنب ما يضرهما ، وهذا جماع الصحة التي عرفها المختصون بأنها : (تحسين حالة الإنسان جسدياً ونفسياً وعقلياً ومعيشياً وليست مجرد غياب المرض)⁽¹⁾ .
أما الطب الوقائي فهو : (علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الاجتماعية)⁽²⁾ .

وهدفه: منع الأمراض السارية والوافدة قبل وقوعها ومنع انتشارها إذا وقعت، وتحسين ظروف الإنسان المعيشية بعد قيامه بتنفيذ الإرشادات المطلوبة لوقايتها⁽³⁾ .
ومن أجل ذلك يمكن تقسيم هذا الباب على تسعة فصول :

- الفصل الأول : الأوامر النبوية في صحة البيئة ونظافتها .
- الفصل الثاني : الأوامر النبوية في منع انتشار الأمراض المعدية .
- الفصل الثالث : الأوامر النبوية في مكافحة الحيوانات الناقلة للمرض .
- الفصل الرابع : الأوامر النبوية في تنظيم التغذية .
- الفصل الخامس : الأوامر النبوية في التربية الرياضية .
- الفصل السادس : الأوامر النبوية في التربية الجنسية .
- الفصل السابع : الأوامر النبوية في الرعاية الصحية .
- الفصل الثامن : الأوامر النبوية في الصحة المهنية والرخص الطبية .

(1) الطب الوقائي في الإسلام ، للدكتور أحمد شوقي الفنجري / الطبعة الثالثة / لسنة 1985م / الهيئة المصرية، ص/ 11 ، والطب الوقائي النبوي للدكتور محمود الحاج قاسم / الطبعة الأولى / لسنة 1988م / جامعة الموصل العراق / ص: 6.
(2) الطب الوقائي للفنجري ص : 11 .
(3) المصدر السابق : ص : 11

تمهيد

تشمل هذه الأوامر نظافة البدن والأيدي والأسنان والأظافر والملابس والطعام والشراب ، والشوارع والبيوت وموارد المياه ، وذلك يخلق بيئة صحية لا تستوطن بها الأمراض ، فالإسلام أول نظام عرفته البشرية يأمر بالطهارة ويحارب النجاسة. وقد اصطلح بعض الباحثين على أن المراد بالطهارة هو التعقيم ، والمراد بالنجاسة هو الشيء الملوث بالميكروبات⁽¹⁾ ، أو الحامل لها⁽²⁾ ، وهذا الرأي قريب من الواقع لأن قيام الإنسان بطهارة جسده ، وأعضائه وملابسه وكل ما يستعمله يساعد على التخلص من الأمراض .

وكل ما أمر به النبي ﷺ وآله وسلم باجتنابه ثبت أن تعاطيه مضر بالإنسان ، لذلك فاجتناب ما أمر عليه الصلاة والسلام باجتنابه يؤدي إلى الحفاظ على الصحة ويساعد على السلامة من الأمراض وهذا يؤدي إلى ازدياد نشاط الإنسان في العمل، ويعود عليه بالخير في الدنيا والآخرة.

(1) الميكروبات : هي الجراثيم والأحياء الدقيقة ، وضع هذا الاسم رجل يدعى (سيد للوث) سنة 1878 م /

أنظر طب الإمام الصادق عليه السلام بقلم محمد الخليلي : ص : 34 .

(2) الطب الوقائي للفنجري : ص 18-18 .

«الفصل الأول»

الأوامر النبوية في صحة البيئة ونظافتها

وفيه ثلاثة فروع:

المبحث الأول: الوضوء

المبحث الثاني: الغُسل والتيمم وإزالة الأذى عن

الجسم

المبحث الثالث: نظافة البيئة

المبحث الأول

الوضوء

بين رسول الله ﷺ كل ما يحتاجه الإنسان ، مما ينظم علاقته بربه ، أو بما حوله من الناس والأشياء ، وقد حذر من النجاسات وأمر بالوضوء وجعل ذلك من الإيمان فعن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : "الطهور شطر الإيمان" رواه أحمد ومسلم⁽¹⁾ ، فإذا أراد المسلم الدخول في الصلاة كان عليه أن يغسل الوجه واليدين إلى المرفقين ويمسح رأسه وأذنيه ويغسل رجله إلى الكعبين ، وهذه هي أعضاء الجسم المعرضة للغبار والجراثيم ، فإذا خرج شيء من السبيلين ، سواء أكان بولاً أم غائطاً أم مذيّاً وجب عليه إزالة النجاسة الملامسة لتلك الأعضاء لحديث أنس رضي الله عنه قال : (كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء فأحمل أنا و غلام نحوي أداة من ماء وعنزة فيستنجي بالماء) رواه البخاري ومسلم⁽²⁾ ، وفعل النبي ﷺ يعد تبييناً لأحكام الله عز وجل فيجب إتباعه ، لا بل يجب على الإنسان أن يحترز من تطاير رذاذ النجاسة عليه وجعل ذلك سبباً لعذاب القبر ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال: "فإنهما يعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله") رواه البخاري ومسلم⁽³⁾ ، وفي رواية لمسلم⁽⁴⁾ ، (وكان الآخر لا يستتره من بوله).

ويجب غسل موضع النجاسة من المذي فقد أرسل علي ، المقداد بن الأسود رضي الله عنهما إلى النبي ﷺ فسأله عن المذي يخرج من الإنسان كيف يفعل به فقال رسول الله ﷺ :

(1) جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده / طبع الميمنية بمصر / سنة 1313 هـ : 342 / 5 ، وصحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي : 203 / 1 .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه : 50 / 1 ، ومسلم في صحيحه : 227 / 1 واللفظ له ، والعنزة : هي عصا طويلة ويقال رمح قصير كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستصحبها فإذا صلى نصبها سترة له ، أنظر شرح صحيح مسلم للنووي : 163 / 3 بتصرف .

(3) صحيح البخاري : 65 / 1 ، وصحيح مسلم : 246 .

(4) صحيح مسلم : 241 / 1 .

"توضاً وانضح فرجك" رواه مسلم⁽¹⁾، والحكمة من غسل الأعضاء الملامسة للنجاسة أنها تتعرض في أثناء التبول والبراز والإمذاء إلى جفاف شيء منها على أجزاء البدن فتكون عرضة لتكاثر الجراثيم عليها، لذلك أمر رسول الله ﷺ بتنظيفها بالماء، فإن لم يجده فبالأحجار، لما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (أتى النبي ﷺ الغائط فأمرني أن آتيه بثلاثة أحجار، فوجدت حجرتين والتمست الثالث فلم أجده، فأخذت روثة فأتيته بها، فأخذ الحجرتين وألقى الروثة، وقال: "هذا ركس") رواه البخاري⁽²⁾، فقد بيّن الرسول ﷺ العلة في عدم استعماله الروثة بقوله: "هذا ركس"، أي نجاسة، لذلك فإن استعمالها للاستنجاء بها سوف لن يزيل النجاسة وإنما يزيدها، وكون الشارع عدّ الدم والبول والغائط، من النجاسة فهذا بحد ذاته إعجاز، وذلك لأن هذه أشياء يمكن أن تتجمع فيها الميكروبات وغيرها من الأشياء المسببة للأمراض أو الحاملة لها، لذلك نجد الطب الحديث كثيراً ما يلجأ إلى تحليل هذه الأشياء، لأن تحليلها يساعد على اكتشاف كثير من الأمراض، فلو لم يكن الرسول ﷺ نبياً يوحى إليه، فمن أين يستطيع معرفة ذلك؟ لهذا ألقى الرسول ﷺ الروثة واستنجى بالحجرين ليعلم أمته أن يفعلوا مثله، لأن ذلك وقاية لهم من الأمراض، فقد ثبت أن لذلك الإستنجاء فوائد صحية وقائية للأعضاء التناسلية من الالتهابات والتقيح والديدان والطفيليات⁽³⁾.

ومن الحكيم الرائعة في هذا المجال أن النبي ﷺ أمر بالإستنجاء باليد اليسرى، وترك اليمنى لتناول الطعام، والسلام، ليكون ذلك وقاية لهم من تلوثها بالجراثيم، فقد روى سلمان رضي الله عنه عنه فقال: (لقد نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول وأن نستنجي باليمين) رواه مسلم⁽⁴⁾.

ولم يأمر النبي ﷺ بغسل الأعضاء التي هي مخرج النجاسة فحسب بل بالوضوء من الخروج من النجاسة، وذلك بغسل الأعضاء المكشوفة في جسم الإنسان كالوجه بما فيه

(1) صحيح مسلم: 1/ 247، وأشار إليه البخاري في صحيحه: 1/ 76، بغير هذا اللفظ.

(2) صحيح البخاري: 1/ 51.

(3) الوقاية من أمراض الجهاز التناسلي في الحديث / بحث منشور في مجلة التربية الإسلامية / العراق / العدد السابع / السنة الثانية والثلاثون سنة 1992 م، ص: 26.

(4) صحيح مسلم: 1/ 223.

الفم والأنف ، واليدين إلى المرفقين ، ومسح الرأس والأذنين وغسل الرجلين إلى الكعبين ، وقد يتوضأ المسلم في اليوم خمس مرات ومن هذا جاء حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ : "أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟" ، قالوا: لا يبقى من درنه شيء ، قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا" رواه البخاري ومسلم والترمذي ⁽¹⁾ .

وكيفية الوضوء تكون على أكثر تقدير غسل كل عضو من أعضاء الوضوء ثلاث مرات كما جاء في حديث عثمان رضي الله عنه ⁽²⁾ ، وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل يديه خرج كل خطيئة كانت بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل رجله خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، حتى يخرج نقياً من الذنوب" . رواه مسلم واللفظ له والترمذي وابن ماجه ⁽³⁾ ، وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : "مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ" رواه مسلم ⁽⁴⁾ ، فالوضوء يتكرر عدة مرات في اليوم مبتدئاً بغسل الوجه غسلًا محكمًا ، تكون فيه المضمضة : وهي تطهر الفم واللثة والأسنان واللسان ، وقد تبين علمياً : أن بعض أمراض القلب تنشأ من تعفن الأسنان ، زيادة على ذلك فإن تسوس الأسنان يسبب التهاب الحلق واللسان ، فتظهر في الفم رائحة كريهة ⁽⁵⁾ ، فلا يزيلها إلا المضمضة وتدليك الأسنان بالسواك أو الفرشاة . وقد حث النبي ﷺ على استعمال السواك ، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء" رواه مالك والبخاري تعليقاً ⁽⁶⁾ ، بل عند كل صلاة كما قال ﷺ : "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة" رواه

(1) صحيح البخاري : 141 / 1 ، وصحيح مسلم : 462-463 / 1 ، وسنن الترمذي : 151 / 5 .

(2) صحيح البخاري : 53 / 1 و 41 / 2 ، وصحيح مسلم : 204-205 / 1 ، وورد فيه الوضوء ثلاث مرات .

(3) صحيح مسلم 215 / 1 ، وسنن الترمذي : 7 / 1 ، وأخرجه ابن ماجه في سننه من حديث عمرو بن عبسة .

(4) صحيح مسلم : 216 / 1 .

(5) الطب النبوي / بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي / العدد 16 / القسم الأول : ص / 262 ، والوجيز في الإسلام والطب وشرحه للشطي / 6 / 2 .

(6) الموطأ لمالك بن أنس / أنظر تنوير الحوالك للسيوطي : 65 / 1 ، وذكره البخاري في صحيحه : 40-41 / 2 .

مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه⁽¹⁾، وعند الليل للتهجد فعن حذيفة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتهجد يشوص فاه بالسواك) رواه مسلم وابن ماجه⁽²⁾، وعند دخوله البيت فعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ (كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك) رواه مسلم⁽³⁾، وقد ثبت طبيياً: أن السواك مادة المجلوب من عود الأراك فيه مادة قاتلة للجراثيم وفيه ضعف القوة المقاومة في معجون الأسنان مرتين، والسواك فرشاة طبيعية مزودة بأملاح معدنية ومواد عطرية معها مسحوق مطهر يساعد على تنظيف الأسنان، ويحتوي السواك مادة كيميائية على ألياف السليلوز، وبعض الزيوت الطيارة، وبه أملاح معدنية من أهمها: كلوريد الصوديوم وهو ملح الطعام، وكلوريد البوتاسيوم، واكسالات الجير، وقد استعمل النبي ﷺ السواك منذ أكثر من (1400) عام بينما استعمل الناس الفرشاة ولأول مرة سنة (1800م).

ومن فوائد السواك: أنه يزيل الرواسب الصفراء الخشنة حول عنق السن، وهو ما يسمى بالطرطير، ويمنع مرض البيوريا والفساد والتسوس وإفرازات السموم التي يمتصها الجسم⁽⁴⁾، فأرشد الرسول ﷺ بالمضمضة والسواك لسلامة الأسنان. كما حث النبي ﷺ في غسل الوجه على الاستنشاق، فعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: "إذا توضأ أحدكم فليستنشق بمنخريه الماء ثم ليستنثر" رواه مسلم⁽⁵⁾، فإذا استنشق المسلم الماء في وضوئه واستنثر عمل على تنظيف الأنف الذي هو باب الجهاز التنفسي، فإذا لم تتجدد المواد المخاطية كانت حقلاً خصباً للجراثيم والفطريات الفتاكة، وتتضاءل من جرائها حاسة الشم⁽⁶⁾. وغسل الأنف يجرف الميكروبات إلى الخارج ويقي الإنسان من المرض الذي ينتقل إليه بواسطة الرذاذ مثل الأنفلونزا وشلل الأطفال، والخناق الذي يصل ميكروبها إلى

(1) صحيح مسلم: 1/220، وسنن الترمذي: 1/34، وسنن النسائي: 1/21، وسنن ابن ماجه: 1/105.

(2) صحيح مسلم: 1/220، وسنن ابن ماجه: 1/105.

(3) صحيح مسلم: 1/220.

(4) بين الطب والإسلام للغرابي / ص: 34-35، والطب الوقائي لعمر عبد الله: ص: 57-58، وعلوم الطب لدى العرب والمسلمين/ بحث منشور في مجلة التربية القطرية/ العدد 58/ سنة 1983م: ص: 76، والظواهر الصحية لمصطفى شريف/ بحث منشور في مجلة المورد مجلد 9/ العدد 14 - سنة 1981م: ص: 113.

(5) صحيح مسلم: 1/212.

(6) الطب النبوي لكشريد / ص: 262، والوجيز للشطي / 2/6.

الأنف والحلق ، ومن ثم إلى داخل الجسم وتصيبه بالمرض⁽¹⁾ ، وهذا الاستنشاق والاستنثار في الوضوء للصلاة ، لكن ينبغي للإنسان إن يستنثر فوق ذلك ثلاث مرات عندما يستيقظ من نومه فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : "إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات ، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه" رواه مسلم والنسائي⁽²⁾ .

وغسل الوجه والعينين يزيل عنهما رواسب الغبار والعرق ، ويحفظ لهما نضارتهما وجمالهما ، أما غسل اليدين بالماء النظيف فانه يزيل حوالي 90٪ من الميكروبات ، لأن الأيدي من أهم الأعضاء تعرضاً لنقل المرض⁽³⁾ ، وقد تنقل الأيدي المرض إلى الإنسان عند السلام على المريض ، وعند نقل طعام ملوث ، أو حمل قمامة ، أو بعد الذهاب إلى الغائط عندما يكون الشخص نفسه مريضاً فتنتقل إليه الديدان عن طريق الشرج عند التبرز ، وتنتقل الجراثيم تحت أظافر اليد أيضاً ، لذلك أمر النبي ﷺ بتقليم الأظافر وتنظيفها ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : "والفطرة خمس ... وذكر منها ... تقليم الأظفار" رواه البخاري ومسلم⁽⁴⁾ ، ومن الأمراض التي تنقلها اليد بوساطة الأظفار مرض التيفوئيد والدوسنتاريا والتزلات المعوية والالتهابات فيها ، فغسل اليدين إلى المرفقين ثلاث مرات في الوضوء يجرف معها الغبار وينظفهما من الأوساخ⁽⁵⁾ . وقد أمر الرسول ﷺ بغسل اليدين في نواح كثيرة فضلاً عن الوضوء : منها : غسل اليدين عند قضاء الحاجة فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ : (قام من الليل فقضى حاجته ، ثم غسل وجهه ويديه ثم نام) رواه البخاري ومسلم وأبو داود⁽⁶⁾ ، وفعل النبي ﷺ شرع لنا فيجب أو يستحب العمل بذلك حسب الدليل المقترن بالوجوب أو الإستحباب .

ومنها : غسلها عند الإستيقاظ من النوم ، وقبل غمس اليد في الإناء ، فعن أبي هريرة

(1) الطب الوقائي للفنجرى : ص 24 ، والطب النبوي والعلم الحديث النسيمي : 183 / 1 - 186 .

(2) صحيح مسلم : 213 / 1 ، وسنن النسائي : 67 / 1 .

(3) الطب الوقائي لمحمود قاسم : ص 17 .

(4) صحيح البخاري : 206 / 7 ، وصحيح مسلم : 221 / 1 .

(5) الطب الوقائي للفنجرى : ص 22 ، والطب الوقائي لعمر عبد الله : ص 52 ، والوجيز للشطي : 5 / 2 ،

والطب النبوي والعلم الحديث للنسيمي : 174 / 1 .

(6) صحيح البخاري : 86 / 8 ، وصحيح مسلم : 248 / 1 ، وسنن أبي داود : 310 / 4 .

ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده" رواه أحمد ومالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والشافعي وابن ماجه⁽¹⁾.

أما ما ورد في مسح الرأس فإن رسول الله ﷺ قد أمر بذلك في حديث عثمان رضي الله عنه الذي رواه مسلم⁽²⁾، أما ما ورد عن غسل اليد قبل الطعام وبعده من أحاديث سنن أبي داود في الباب الخامس، أما ما ورد في مسح ظاهر الأذنين وباطنهما في حديث عبد الله بن عمرو الذي رواه أبو داود من حديثه، والترمذي من حديث ابن عباس وقال: حديث حسن صحيح⁽³⁾، كذلك أمر ﷺ بغسل القدمين وإن يخلل المسلم بين أصابع قدميه ويديه في حديث لقيط بن صبرة قال: قال رسول الله ﷺ: "أسبغ الوضوء واخلل بين الأصابع" رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي وابن ماجه واللفظ له⁽⁴⁾، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك" رواه الترمذي. وقال: حديث حسن غريب واللفظ له وأحمد وابن ماجه بغير هذا اللفظ وقال محمد أحمد شاكر في تحقيق سنن الترمذي: حسنه البخاري كما نقل ابن حجر في تلخيص الحبير⁽⁵⁾.

وأمر ﷺ بالوضوء لغير الصلاة مثل الوضوء للجنب إذا أراد أن يأكل أو ينام، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام يتوضأ وضوءه للصلاة) رواه مسلم⁽⁶⁾، كذلك وضوءه عند النوم كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أويت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن" رواه البخاري ومسلم⁽¹⁾، وكذلك وضوءه إذا أراد إتيان أهله فعن أبي سعيد

(1) مسند أحمد: 2/ 265-271، وموطأ مالك/ تنوير الحوالك: 1/ 34، والألم للشافعي: 2/ 20، والسند له: 8/ 6 وصحيح البخاري: 1/ 53، وصحيح مسلم: 1/ 233، وسنن أبي داود: 1/ 25، وسنن الترمذي: 1/ 36، وسنن ابن ماجه: 1/ 139.

(2) صحيح مسلم: 1/ 204-205.

(3) سنن أبي داود: 1/ 34، وسنن الترمذي: 1/ 52.

(4) سنن أبي داود: 1/ 36، وسنن الترمذي: 1/ 56، وسنن النسائي: 1/ 79، وسنن ابن ماجه: 1/ 153.

(5) سنن الترمذي: 1/ 57، ومسند أحمد: 4/ 31، وسنن ابن ماجه: 1/ 153، وهامش سنن الترمذي: 1/ 57.

(6) صحيح مسلم: 1/ 248.

الخدري رحمه الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً" رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن خزيمة وابن ماجه والحاكم وقال: على شرط البخاري ومسلم ⁽²⁾، وفي رواية (وضوءه للصلاة) ⁽³⁾.

وكان النبي ﷺ يتمضمض بعد الطعام. عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فلما كنا بالصهباء دعا بطعام فما أتني إلا بسويق فأكله، فقام إلى الصلاة فتمضمض وتمضمضنا) رواه البخاري ⁽⁴⁾، وعن ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ (شرب لبناً فمضمض وقال إن له دسماً) رواه أحمد والبخاري ⁽⁵⁾، وفي رواية لأبي حنيفة في مسنده ⁽⁶⁾: (شرب لبناً فتمضمض وصلى ولم يتوضأ)، وللوضوء فوائد جمة:

منها: إن عملية الوضوء تنشط الدورة الدموية ⁽⁷⁾، ومجرد غسل أعضاء الوضوء وبخاصة الأيدي بالماء جيداً يكفي لتطهيرها وتعقيمها ⁽⁸⁾.

ومنها: أن غسل أعضاء الوضوء بالماء البارد يؤدي إلى انقباض العروق الشعرية السطحية ثم تعود إلى حالتها، فيستفيد الجسم بذلك فائدة عظيمة، إذ يرتفع الضغط الدموي أولاً، وتزداد حركة القلب، ويزداد عدد كريات الدم الحمراء، وتنشط المبادلات في الجسم، وتقوى الحركات التنفسية فيزداد بذلك دخول الأوكسجين إلى الرئتين ويكثر إخراج ثاني أوكسيد الكربون منهما، وغسل الأجزاء المكشوفة بالماء له تأثير عام على الجسم، إذ يفرز البول ويكثر من إفراغ السموم، وتزداد الشهية إلى الطعام وينشط الهضم، وتنبه الأعصاب الجلدية والأعصاب المحركة، وينتقل هذا التنبيه إلى جميع الأعصاب الوريدية والرئوية

(1) صحيح البخاري: 8/ 84-85، وصحيح مسلم 4/ 2018 - 2082.

(2) مسند أحمد: 3/ 28، وصحيح مسلم، 1/ 249، وسنن أبي داود: 1/ 56، وسنن الترمذي: 1/ 261، وسنن ابن ماجه: 1/ 193، وصحيح ابن خزيمة: 1/ 109-110، والمستدرک للحاكم: 1/ 152، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(3) سبل السلام للصنعاني: 1/ 88 وعزا الرواية لابن خزيمة والبيهقي.

(4) صحيح البخاري: 7/ 105.

(5) مسند أحمد: 1/ 223، وصحيح البخاري: 1/ 63 و 7/ 141.

(6) مسند أبي حنيفة: ص 31.

(7) الظواهر الصحية / مجلة المورد / المجلد التاسع / العدد الرابع / ص: 112.

(8) الطب الوقائي للفنجرى / ص: 19.

والمعدية ومنها إلى جميع الأعضاء والغدد^(١).

ومنها: أن الوضوء وقاية من أمراض الأسنان واللثة فنظافة الفم، والمضمضة والغرغرة بالماء أهم ما يوصي به الأطباء لتجنب العدوى من الأمراض التي تنتشر عن طريق الجهاز التنفسي أو الفم كالتهاب السحائي وأمراض الشعب، بل إن غسل الأنف والفم بالماء البارد عدة مرات يومياً يعد من أهم الوقاية من الزكام.

ومنها: أن غسل الوجه واليدين والرجلين عدة مرات كل يوم أحسن وقاية لها من الأمراض الجلدية والالتهابات، وقد ثبت أن أغلب الميكروبات تدخل جسم الإنسان عن طريق اختراقها الجلد فإذا غسل الإنسان الجلد منع الميكروبات عنه إلا إذا تسلخ فيكون معرضاً لها وأن أهم التسلخات الجلدية هو الحكمة نتيجة عدم النظافة^(٢).

(١) الإسلام والعلم الحديث لنوفل: ص 154-155، والوجيز للشطي: ص 135 و 2/4-5 و 15-18.

(٢) الإسلام والعلم الحديث لنوفل/ ص: 154-155، والطب النبوي والعلم الحديث للنسيجي: 1/174-

المبحث الثاني

الغسل والتيمم وإزالة الأذى عن الجسم

أمر النبي ﷺ بغسل البدن جميعه في حالات :

منها : الغسل الواجب : كغسل الجنابة من جماع أو احتلام ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل" رواه البخاري ومسلم ⁽¹⁾ ، وزاد مسلم (وإن لم ينزل) ⁽²⁾ .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل : قال : "تغتسل") رواه البخاري ومسلم ⁽³⁾ ، وزاد مسلم (فقلت أم سلمة : وهل يكون هذا؟ قال : "نعم فمن أين يكون الشبه") ⁽⁴⁾ .

ومنها : الغسل من الحيض فعن حمنة بنت جحش رضي الله عنها قالت : (كنت استحاض حيضة شديدة ، قال : "فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام ثم اغتسلي") رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح وابن ماجه ⁽⁵⁾ .

ومنها : الغسل المستحب كغسل يوم الجمعة لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم" رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ⁽⁶⁾ ، وحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَبُهَا وَنَعِمَتْ وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالْغَسْلُ أَفْضَلُ" رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وقال : حديث حسن ⁽⁷⁾ .

(1) صحيح البخاري : 1/ 280 ، وصحيح مسلم : 1/ 217 .

(2) صحيح مسلم : 1/ 271 .

(3) صحيح البخاري : 1/ 79 ، وصحيح مسلم : 1/ 250 .

(4) صحيح مسلم : 1/ 250 .

(5) سنن أبي داود : 1/ 76 ، وسنن الترمذي : 1/ 221-225 ، وسنن ابن ماجه : 1/ 205 .

(6) صحيح البخاري : 3/ 2 ، وصحيح مسلم : 1/ 580 ، وسنن أبي داود : 1/ 94 ، وسنن النسائي : 3/ 93 ، وسنن ابن ماجه : 1/ 346 .

(7) مسند أحمد : 5/ 11 ، وسنن أبي داود : 1/ 97 ، وسنن النسائي : 3/ 94 ، وسنن الترمذي : 2/ 369 .

ومنها : غسل الدخول في الإسلام : لحديث قيس بن عاصم رضي الله عنه أنه أسلم فأمره (النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر) رواه ابن سعد وأحمد وأبو داود والترمذي وقال : (حديث حسن⁽¹⁾) ، وقيل إن هذا الغسل من الواجبات).

ومنها : غسل الدخول إلى مكة : لحديث ابن عمر رضي الله عنه (إنه كان لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى حتى يصبح، ويغتسل ثم يدخل مكة نهراً ويذكر عن النبي ﷺ أنه فعله) رواه مسلم⁽²⁾ ، وكذلك أمر النبي ﷺ بالتييم بالتراب الطاهر عند عدم وجود الماء لحديث عمار ابن ياسر رضي الله عنه (أنه أصابته جنابة فتمرغ في التراب فقال له النبي ﷺ : "إنما يكفيك أن تقوم بيديك هكذا ، ثم ضرب يديه الأرض ضربة واحدة ، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه" رواه البخاري ومسلم⁽³⁾ ، ويكفي هذا التيمم عوضاً عن الوضوء والغسل عند عدم وجود الماء ، فهو يرفع الحدث الأكبر والأصغر ، ومن المعلوم عند الأطباء : أن التراب النقي الطاهر يمنع انتشار الجراثيم الممرضة للإنسان ، ولا يسمح لها بالنمو على الوجه واليدين⁽⁴⁾ .

وينبغي للإنسان أن يعتني بتنظيف بدنه وبخاصة الشعر ، بغسله بالماء ، لحديث عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال لها وكانت حائضاً : "انقضي شعرك واغتسلي" رواه ابن ماجه وقال الشوكاني : إسناده صحيح⁽⁵⁾ ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "مَنْ كان له شعر فليكرمه" رواه أبو داود وصححه السيوطي⁽⁶⁾ ، وعن الرجل الذي جاء إلى النبي ﷺ أشعر أشعث من حديث جابر رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : "أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه ، أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه" رواه أبو داود وحسنه السيوطي⁽⁷⁾ ، وأمر

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد : 36 / 7 ، ومسند أحمد : 61 / 5 ، وسنن أبي داود : 98 / 1 ، وسنن الترمذي : 502-503 / 2 .

(2) صحيح مسلم : 919 / 2 .

(3) صحيح البخاري : 92-93 ، وصحيح مسلم : 280 / 1 .

(4) الإعجاز العلمي في عالم المايكروبات / للشيخ عبد المجيد الزنداني / محاضرة مسجلة على شريط مسجل .

(5) سنن أبي داود : 210 / 4 ، ونيل الأوطار للشوكاني : 313 / 1 .

(6) سنن أبي داود : 76 / 4 ، والجامع الصغير للسيوطي : 172 / 2 .

(7) سنن أبي داود : 76 / 4 ، والجامع الصغير للسيوطي : 179 / 2 .

النبي ﷺ أن يغتسل المسلم على الأقل مرة واحدة في كل سبعة أيام لحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده" رواه مسلم (1).

والغسل من الجنابة يعم جميع البدن وهو نافع ولا سيما إذا تم تدليكه باليد فإنه ينشط الدورة الدموية ويهدئ الأعصاب ويفتح مسام الجسم ، ويزيل الأوساخ والروائح الكريهة فإن في غسل جميع البدن وقاية من أنواع كثيرة من الجراثيم الموجودة على سطح الجلد التي إذا وجدت المناخ الصالح لها عادت إلى الحياة نشيطة وسببت للإنسان أخطر الأمراض ، كذلك غسل المرأة من الحيض والنفاس بعد انقطاع الدم فإنها بالغسل تزيل الروائح الكريهة من جسدها ، وتقي نفسها من بؤر الميكروبات والالتهابات التي تتكون من بقايا الدم (2).

ولا يكتفي الإسلام بمجرد نظافة الجسم بالإستحمام بل إزالة ما يمكن إزالته من شعر الإنسان الذي تتجمع فيه الميكروبات والقاذورات : مثل الاستحداد وهو حلق العانة ، ونتف الإبط والختان ، وقص الشارب حتى لا يعلق فيه الطعام والأوساخ ، وتقليم الأظافر حتى لا تتجمع تحتها الأوساخ والجراثيم ، فعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: "الفطرة خمس، الإختتان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط" رواه أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجه (3).

وقد وقت النبي ﷺ للمسلمين في ذلك أربعين ليلة ، قال أنس ؓ : (وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة) (4) رواه مسلم ، وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : "عشر من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظافر ، وغسل البراجم ، ونتف الإبط ، وحلق العانة وانتقاص الماء" ، قال زكريا قال مصعب ، ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة ، وزاد ابن قتيبة قال وكيع وانتقاص الماء يعني الاستنجاء رواه مسلم (5).

(1) صحيح مسلم : 2 / 582 .

(2) الطب النبوي لصالح الدين كشريد ص 261 ، والطب الوقائي للفنجري : ص 206 ، وأشار إلى منافع الغسل الشطي في الوجيز : 2 / 8 .

(3) مسند أحمد : 2 / 238 ، وصحيح البخاري : 7 / 206 ، وصحيح مسلم : 1 / 220 .

(4) صحيح مسلم : 1 / 222 .

(5) المصدر نفسه : 1 / 223 .

أما غسل البراجم فهي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ⁽¹⁾، وأما الختان فهو رحمة للإنسان ، فقد ثبت طبياً أنه يمنع الأضرار التي تتجمع تحت القلفة في الذكر وتصبح بيئة لتوالد الميكروبات ، كما أن القلفة كثيراً ما تتعرض للتسلخ في أثناء الاحتكاك والمجامعة فتصبح عرضة للالتهابات ، وهذا نادر عند المختون وأن الختان يقلل من احتمالات إصابة الذكر بمرض الزهري ، إذ يتخير ميكروبه الخبيث القلفة ليعيش فيها وينمو ، وثبت طبياً أن المختون لا يصاب بثآليل التناسل إلا بنسبة قليلة ، كما أن المختون يكبح عامل الذكر في إيجاد سرطان عنق الرحم⁽²⁾.

(1) النهاية في غريب الحديث : 1/ 113.

(2) الوقاية من أمراض الجهاز التناسلي د. محمود قاسم (بحث منشور في مجلة التربية الإسلامية بغداد / العدد السابع السنة 1992/32 ، ص/ 26-27 ، وحياتنا الجنسية / صبري قباني : 109-114 ، والطب الوقائي لعمر عبدالله ص/ 63 ، والطب الوقائي للفنجر ص/ 21 ، ومن علوم الطب في الإسلام للقرغولي ، ص/ 113-114 ، والطب النبوي والعلم الحديث : 1/ 381-385).

المبحث الثالث

نظافة البيئة

وتشمل نظافة أواني الطعام، والملابس، والبيوت، والمساجد، والشوارع، وأماكن تجمع المياه وغير ذلك.

أولاً: نظافة أواني الطعام والشراب

إهتم الإسلام بنظافة طعام المسلم وشرابه والأواني المستعملة في ذلك، فمن أوامر الرسول ﷺ في هذا المجال:

أ- أمر ﷺ بتغطية أواني الطعام والشراب، إحكام سداد أوعية الشراب، وإحكام أوعية الطعام، وأن لا يترك مكشوفاً معرضاً للأتربة والذباب والميكروبات، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "خَمِّرُوا الآنية، وأجِفُوا الأبواب، وأطفئوا المصابيح، فإن الفويسقة ربما جرّت الفتيلة فاحترقت أهل البيت" رواه البخاري واللفظ له ومسلم وأبو داود والترمذي ⁽¹⁾، ومعنى أجِفُوا الأبواب: أي رَدَوْهَا ⁽²⁾، وخَمِّرُوا الآنية: أي غَطَوْهَا ⁽³⁾، وعنه أيضاً أن رجلاً من الأنصار جاء للنبي ﷺ بإناء لبن فقال: "ألا خَمَّرْتَهُ، ولو أن تعرض عليه عوداً" رواه البخاري واللفظ له ومسلم وأبو داود ⁽⁴⁾، وعنه أيضاً أن النبي ﷺ أنه قال: "وأوكئوا الأسقية وخَمِّرُوا الطعام والشراب" رواه البخاري واللفظ له ومسلم ⁽⁵⁾، وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: "وأوكئوا قربكم واذكروا اسم الله، وخَمِّرُوا آئيتكم، واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليه شيئاً" رواه البخاري ⁽⁶⁾، وعنه أيضاً أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "غَطُوا الإناء وأوكئوا

(1) صحيح البخاري: 80/81، والأدب المفرد له: 179-180، وصحيح مسلم: 3/1594، وسنن أبي داود: 339/30، وسنن الترمذي: 4/263.

(2) النهاية لابن الأثير: مادة جوف: 1/317.

(3) المصدر السابق: مادة خمر: 2/77.

(4) صحيح البخاري: 7/141، وصحيح مسلم: 3/1593، وسنن أبي داود: 3/339.

(5) صحيح البخاري: 8/81، وصحيح مسلم: 3/1595.

(6) صحيح البخاري: 7/140.

السقاء ، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء عليه غطاء ، أو سقاء ليس عليه وكاء ، إلا نزل فيه من ذلك الوباء" رواه: لا يمر بإناء ليس عليه غطاء ، أو سقاء ليس عليه وكاء ، إلا نزل فيه من ذلك الوباء رواه مسلم⁽¹⁾ .

ومن الحقائق العلمية: إن طرق انتقال ميكروب المرض إلى الإنسان كثيرة ، فقد تكون عن طريق الرذاذ ، أو عن طريق الجو المحمل بالغبار ، أو عن طريق الفم أو الأنف ، أو عن طريق آنية الطعام والشراب ، ومن الحقائق أيضا: أن الأمراض المعدية تسري في مواسم معينة من السنة ، بل أن بعضها يظهر في وقت معين من السنين ، وحسب نظام دقيق لا يعرف تعليله حتى الآن ، ومن أمثلة ذلك : أن الحصبة وشلل الأطفال تكثر في الشهر التاسع والعاشر الميلادي ، والتيفوئيد يكثر في الصيف ، والكوليرا يأخذ دورة كل سبع سنوات ، والجذري كل ثلاث سنوات ، وهذا يفسر لنا قول الرسول ﷺ : "فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء" أي أنها أوبئة موسمية ولها أوقات معينة⁽²⁾ .

قال النووي (رحمه الله تعالى): ذكر العلماء للتغطية فوائد منها :

1. الصيانة من الشيطان ، لأن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء.
2. الصيانة من الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة.
3. الصيانة من النجاسات والقاذورات.
4. الصيانة من الحشرات والهوائ، فربما وقع شيء منها في الطعام أو الشراب، فإذا شربه الإنسان وهو غافل ، أو في الليل فيتضرر به⁽³⁾ .

ب- تنظيف الأواني التي تحفظ فيها الأطعمة والأشربة أو الأكل والشرب فيها من لعاب الكلب ويكون ذلك بغسلها سبع مرات إحداهن بالتراب ، لأن الكلب ينقل الأمراض بولوغه في الآنية ، لاحتواء لعابه على الجراثيم المسببة للمرض ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات" رواه البخاري

(1) صحيح مسلم : 3 / 1596 .

(2) الطب الوقائي للفنجري : ص / 26-27 .

(3) شرح صحيح مسلم للنووي : 13 / 182 .

ومسلم⁽¹⁾، وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: "طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاًهن بالتراب" رواه مسلم⁽²⁾.

وحكمة الغسل بالتراب: أن التراب يزيل بقايا الطعام من دهن وغيره كما يزيل الميكروب الذي يختبئ فيها⁽³⁾، وكما سبق أن التراب الطاهر يمنع انتشار الجراثيم على الوجه واليدين في التيمم، كذلك يمنع انتشار الجراثيم في الإناء ويعقمه.

ج- وأن لا يتبادل الناس الشرب من إناء واحد أو أن يضع أحدهم فمه على المكان الذي شرب منه الآخر لأن ذلك يجعله ملوثاً بالجراثيم، وقد ورد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: (نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية أن يشرب من أفواهها - واختناثها - أن يقلب رأسها ثم يشرب منه) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم⁽⁴⁾، ومن المعروف طيباً: أن الكثير من الأمراض تنتقل بهذه الوسيلة من المريض إلى السليم عن طريق اللعب والشفقين، وأهم هذه الأمراض: الأنفلونزا والتيفوئيد والسيلان والزهري وغيرها⁽⁵⁾، كذلك ورد النهي عن الشرب من فم السقاء أو القربة رواه البخاري وابن ماجه⁽⁶⁾، وهو عند أبي داود من حديث ابن عباس⁽⁷⁾، لأن القربة والسقاء لما يصيبهما من نفسه وبخار معدته وقد لا تطيب نفس أحد للشرب من بعده⁽⁸⁾.

د- وأن لا يشرب من ثلثة القدح ولا ينفخ في الشراب، لحديث أبي سعيد قال: (نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلثة القدح وأن ينفخ في الشراب) رواه أبو داود وصححه السيوطي⁽⁹⁾، وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ نهى عن النفخ في الشراب رواه الترمذي وقال:

(1) صحيح البخاري: 54/1، وصحيح مسلم: 234/1.

(2) صحيح مسلم: 234/1.

(3) بين الطب والإسلام للغرابي: ص 49.

(4) صحيح البخاري: 145/7، وصحيح مسلم: 1600/3، وسنن أبي داود: 237/3، وسنن الترمذي:

305/4، وسنن ابن ماجه: 1131/2.

(5) الطب الوقائي للفنجري: 28/2.

(6) صحيح البخاري: 145/7، وسنن ابن ماجه: 1132/2.

(7) سنن أبي داود: 336/3.

(8) سنن أبي داود: 337/3، والجامع الصغير للسيوطي: 192/2.

(9) سنن الترمذي: 302/4.

حديث حسن⁽¹⁾، فقد ثبت طبيّاً أن الإناء الملوّث أو المكسور تنمو فيه مئات الجراثيم على موضع الثلثة ولا يستطيع الإنسان تنظيف الثلثة بسهولة، أما الإناء السليم فإنه ينظف ويغسل بسهولة فتبقى بقايا الجراثيم في موضع الثلثة فإذا شرب إنسان بإناء مثلوم انتقلت إليه الأمراض، مع أن مكان الثلثة حاد فربما جرح فم الإنسان فتدخل الجراثيم إلى الجسم من ذلك الجرح⁽²⁾.

هـ- أما النفخ في الشراب والتنفس في الإناء فقد سبق حديث النفخ في الشراب، أما التنفس في الإناء ففيه حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ (نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح وابن ماجه⁽³⁾، أما التنفس في الإناء فقد نهى عنه ﷺ قبل أن يكتشف العلم الحديث ضرره، لأن الميكروبات تتنقل مع النفس وتعيش في السوائل أكثر مما تعيش في الهواء⁽⁴⁾.

أما النفخ في الشراب فقد اطلع الدكتور عدنان البار على بحث للمتخصصين في السودان في منطقة كان الناس فيها لا يشربون الشراب إلا وهو ساخن فإذا أراد أحدهم أن يبرده نفخ في الشراب، فوجد الأطباء أن هذه المنطقة من السودان ينتشر فيها مرض السل المعوي (سل الأمعاء) فلما بحثوا عن السبب وجدوا أنه يتمثل في مخالفة أمر الرسول ﷺ في النفخ في الإناء، فإن جراثيم السل موجودة في الرئتين، وقد لا تضر صاحبها، فإذا نفخ في الإناء فإن جراثيم السل تقاوم الحرارة وتستطيع أن تعيش في الشراب الساخن عند النفخ فيه، بل تستطيع أن تعيش في درجة حرارة أمدها (120) مئوية، يعني لا تموت هذه الجراثيم بدرجة الغليان، فينتقل الجرثوم عن طريق النفخ في الإناء إلى الأمعاء، زد على ذلك أن بعض أنواع الأطعمة قد تنفخ عليها فتلتصق الجراثيم بها من الخارج حيث يكون بارداً فإذا برد وشرب تنتقل إلى الشارب جراثيم أخرى⁽⁵⁾.

(1) محاضرة الإعجاز العلمي للزنداني، وفيض القدير: 316/6.

(2) فيض القدير: 326/6.

(3) سنن أبي داود: 338/3، سنن الترمذي: 304/4، وابن ماجه: 1094/2 و 1133/2، وبدون لفظ (أو ينفخ فيه).

(4) الطب الوقائي للفنجري: ص/28.

(5) الإعجاز العلمي في عالم الميكروبات للزنداني، والظواهر الصحية، مجلة المورد مج 9، ع 4، ص 511.

ثانياً: نظافة الملابس

أمر الرسول ﷺ بنظافتها ومنه حديث: (أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه) وقد مر سابقاً، وأمر كل مسلم يقدم على الناس ويخرج إليهم أن يحسن مظهره ويصلح لباسه، فعن سهل ابن الحنظلية ⁽¹⁾ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رجالكم، وأصلحوا لباسكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس" رواه أبو داود وقال النووي: رواه أبو داود بإسناد حسن، إلا قيس بن بشر فاختلفوا في توثيقه وتضعيفه وقد روى له مسلم، ورواه الحاكم وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ⁽²⁾، وحذر النبي ﷺ من التكبر على الناس والتبخر بالثياب مع أنه لم يعد لبس الثوب الحسن من الكبر، فعن عبد الله بن مسعود ⁽³⁾ عن النبي ﷺ قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن تكون ثوبه حسناً ونعله حسنة قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطن الحق وغمط الناس" رواه مسلم ⁽⁴⁾.

ثالثاً: نظافة البيوت

نهى ﷺ أن يبول الإنسان في المكان الذي يغتسل فيه، فعن عبد الله بن يزيد يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يتقع بول في طست في البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه بول متقع، ولا تبولن في مغتسلك" رواه الطبراني في المعجم الأوسط وقال المنذري: بإسناد حسن ⁽⁴⁾.

وعن عبد الله بن مغفل ⁽⁵⁾ أن رسول الله ﷺ "نهى أن يبول الرجل في مستحمة، وقال: إن عامة الوسواس منه" رواه أحمد والنسائي والترمذي وقال: غريب، وابن ماجه وقال المنذري: (إسناده صحيح متصل) ⁽⁵⁾.

(1) ابن الحنظلية اسمه سهل بن الربيع بن عمرو الأنصاري وكان عقيماً، أنظر ترجمته في خلاصة التهذيب للخزرجي: ص/157.

(2) سنن أبي داود: 4/58، والمستدرک للحاكم: 4/183، ورياض الصالحين، للنووي: ص/275.

(3) صحيح مسلم: 1/93.

(4) الترغيب والترهيب للمنذري: 1/136، وعزاه للطبراني في الأوسط.

(5) مسند أحمد: 5/56، وسنن النسائي: 1/34، وسنن الترمذي: 1/33، وسنن ابن ماجه: 1/111، والترغيب والترهيب للمنذري: 137.

ولحفظ البيوت أمر النبي ﷺ بإطفاء مصدر النار خشية أن يحدث حريقاً ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون" رواه البخاري ومسلم واللفظ له وأبو داود وغيرهم⁽¹⁾ ، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال إحترق بيت بالمدينة على أهله من الليل ، فحدث بشأنهم النبي ﷺ فقال: "إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمت فأطفئوها عنكم" رواه البخاري ومسلم وابن ماجه⁽²⁾ ، وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "... أطفئوا السراج ... فإن الفويسة تضرم على أهل البيت بيتهم" رواه مسلم⁽³⁾ ، وفي حديث جابر السابق يقول ﷺ: "أطفئوا السراج بالليل إذا رقدتم" رواه البخاري⁽⁴⁾ .

رابعاً: نظافة المساجد

كذلك أمر النبي ﷺ بنظافة المساجد حفاظاً على البيئة من التلوث لاسيما ملتقى الناس ومجتمعهم كالمسجد والمسكن والشارع ، وقد أمر ﷺ بتنظيف المسجد وتطيينه ، ونهى عن البول والبصاق والنخامة فيه ، فعن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مه ، مه قال رسول الله ﷺ : "لا ترزموه دعوه" ، فتركوه ، حتى بال ، ثم إن النبي ﷺ دعاه فقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر ، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن" أو كما قال رسول الله ﷺ قال: "فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشبه عليه" رواه مسلم⁽⁵⁾ .

وفي الحديث نهى الناس عن تلويث مجتمعهم ولاسيما المسجد ، لان البول يلوثه ، ويكون فيه بؤر الجراثيم إن لم يغسل ، لكن النبي ﷺ أمر بصب الماء عليه ، وقوله: "لا ترزموه دعوه": أي اتركوه ولا تصيحوا عليه فتصوتوا ، والإرزام هو الصوت لا يفتح به الفم⁽⁶⁾ ،

(1) صحيح البخاري : 81 / 8 ، وصحيح مسلم : 1596 / 3 ، وسنن أبي داود : 363 / 4 ، وسنن الترمذي :

264 / 4 ، وسنن ابن ماجه : 1239 / 2 .

(2) صحيح البخاري : 81 / 8 ، وصحيح مسلم : 1397 / 3 ، وابن ماجه : 1239 / 2 .

(3) صحيح مسلم : 1594 / 3 .

(4) صحيح مسلم : 81 / 8 .

(5) صحيح مسلم : 237 / 1 .

(6) النهاية في غريب الحديث : مادة رزم : 220 / 2 .

وفي ذلك إشارة إلى تعليم النبي ﷺ أمته أن لا يصيحوا بمن يبول سواء أكان طفلاً أم رجلاً ، وأن لا ينهره بل نتركه لكي يحمل بوله ثم ننصحه ونرشده كما أرشد النبي ﷺ الأعرابي لأن في نهره سيقطع بوله وإذا قطع بوله ربما أصابه عسر البول واحتباسه ، ونهى النبي ﷺ أيضاً عن البصاق في المسجد فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ : " رأى بصاقاً في جدار القبلة أو مخاطاً أو نخامة فحكه " رواه مسلم ⁽¹⁾ ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها" رواه البخاري ومسلم ⁽²⁾ ، وفي رواية لمسلم: "التفل في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها" ⁽³⁾ ، وذلك لأن البصاق يكون مليئاً بالميكروبات المعدية كالسل ، وهذه الميكروبات تنقلها الريح إلى الشخص السليم والحكمة من دفن البصاق في الأرض ، حتى لا تنقلها الريح ، كما أن الميكروبات لا تعيش طويلاً في التراب إذ يقتلها ويمنعها من الحياة ⁽⁴⁾ .

خامساً: نظافة الشوارع

نهى النبي ﷺ عن إلقاء القاذورات في الشوارع فمن ذلك التخلي في طرق الناس أو في موارد المياه أو في ظل أو تحت الشجرة المثمرة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "اتقوا اللعنانين" قالوا : وما اللعنانان يا رسول الله؟ قال: "الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم" رواه مسلم وأبو داود ⁽⁵⁾ ، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل" رواه أبو داود وقال: مرسل ، لأن سعيداً الحميري لم يدرك معاذاً ، ورواه ابن ماجه من طريق آخر ⁽⁶⁾ .

ونهى ﷺ عن إيذاء المسلمين في طرقهم ، عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "مَنْ آذَى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم" رواه الطبراني وحسنه المنذري ⁽⁷⁾ ،

(1) صحيح مسلم : 1 / 389 .

(2) صحيح البخاري : 1 / 113 ، صحيح مسلم : 1 / 390 .

(3) صحيح مسلم : 1 / 390 .

(4) الطب الوقائي للفنجري / ص: 31 و 39 ، والظاهر الصحية / مجلة المؤرخ مجلد 4 / عدد 4 / ص 115 .

(5) صحيح مسلم : 1 / 226 ، وسنن أبي داود : 1 / 7 .

(6) سنن أبي داود : 1 / 7 ، وسنن ابن ماجه : 1 / 119 .

(7) الترغيب والترهيب للمنذري : 1 / 134 .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "من غسل سخمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" رواه البيهقي والمنذري وعزاه للطبراني والبيهقي وقال: ورواته ثقات إلا محمد بن عمرو والأنصاري ⁽¹⁾، والسخيمة / الغائط والنجو ⁽²⁾.

سادساً: نظافة أماكن المياه وغيرها

سبق حديث معاذ رضي الله عنه الذي نهى عن البراز في موارد المياه ، وكما نهى النبي ﷺ عن ذلك، نهى أيضاً عن التبول في المياه الراكدة ، عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: "نهى أن يبال في الماء الراكد" رواه مسلم والنسائي وابن ماجه ⁽³⁾، وأبو حنيفة وزاد (ثم يتوضأ منه) ⁽⁴⁾. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه" رواه البخاري واللفظ له ومسلم والنسائي والترمذي ⁽⁵⁾، وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: "لا تبل في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه" رواه مسلم ⁽⁶⁾، ويحث النبي ﷺ في هذا على نظافة البيئة ، وأن المعروف أن كثيراً من الأوبئة مثل الكوليرا والتيفوئيد وشلل الأطفال والتهاب الكبد المعدي قد تنتقل بوساطة الماء الذي تعيش فيه: يقول الدكتور نيلسون وهو أحد أكابر أطباء بريطانيا وهو متخصص بالبلهارسيا: إن مرض البلهارسيا الذي يغزو العالم كان يمكن الوقاية منه بإتباع هدى محمد ﷺ فإن وقوع مرض البلهارسيا وإصابة الناس به ، سببه أن شخصاً يبول في الماء الراكد ويأتي شخص آخر والشخص نفسه فيغتسل منه فينتقل إليه المرض ⁽⁷⁾.

البلهارسيا: هي ديدان صغيرة منها الذكر والأنثى ، ويحمل الذكر أنثاه في كيس جسمه يبلغ طوله سنتيمتر واحد، وله ممصات كبيرة ، والأنثى أشد سواداً في لونها، وطولها أكثر قليلاً منه ، ويسير الذكر وهو يحمل أنثاه في أوردة الجسم حتى يصل إلى وريد صغير لا يستطيع السير فيه مزدوجاً مع أنثاه فتتركه وتسير وحدها إلى نهاية الوريد ، وهناك تضع بويضاتها،

(1) سنن البيهقي: 98 / 1 ، والترغيب والترهيب للمنذري: 134 / 1.

(2) النهاية في غريب الحديث: مادة سخم: 352 / 2 .

(3) صحيح مسلم: 235 / 1 ، وسنن النسائي: 34 / 1 ، وسنن ابن ماجه: 114 / 1.

(4) مسند أبي حنيفة: ص 29.

(5) صحيح البخاري: 69 / 1 ، واللفظ به ، وصحيح مسلم: 235 / 1 ، وسنن النسائي: 49 / 1 ، وسنن الترمذي: 100 / 1.

(6) صحيح مسلم: 235 / 1.

(7) الإعجاز العلمي في عالم الميكروبات للزنداني ، والظواهر الصحية / المورد: ص / 115.

وهذه البويضات مدببة فإن كان من نوع بلهارسيا المثانة فيكون الرأس المدب من نهايتها، وإن كانت من نوع بلهارسيا المستقيم، وتخرج مع البول أو البراز مصحوبة بمقدار من الدم، فإذا وصلت البويضات إلى الماء العذب تفسقت جنيناً يسمى (الميرسيديوم) وهذا الجنين لا يعيش أكثر من (24) ساعة إن لم يجد القواقع المخصصة في الماء الراكد ليعيش فيها وفي كبد القواقع ينمو (الميرسيديوم) فيصير كيساً كبيراً ثم إلى أكياس تزيد عدداً وتحمل بلاء متنوعاً، إذ يخرج منها كائن دقيق يسمى (السركايا) وهذه تترك القواقع وتعم في الماء، حتى إذا وجدت الإنسان ثقت بجلده ودخلت وأتمت دورتها بجسم الإنسان، وتنتقل العدوى عندما تقوم (السركايا) بثقب جلد الإنسان عندما يلامسها بالاستحمام في الماء الراكد أو الوضوء فيه أو وضع الرجلين فيه، فإذا ثقت هذه الديدان جلد الإنسان شعر بالتهاب شديد في مكان الثقب كأنه لدغ برغوث أو أشد قليلاً، وتظهر بعد ذلك إضرار البلهارسيا من فقر الدم الشديد وكبر الطحال وتليف الكبد والأورام وغير ذلك من الأمراض الخطيرة⁽¹⁾، وحفاظاً على البيئة نهى النبي ﷺ أن يبال في الماء الجاري كما نهى عنه في الماء الراكد فعن جابر رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله ﷺ أن يبال في الماء الجاري" رواه الطبراني وجوّده المنذري⁽²⁾، لأن الماء الجاري يكثر استعمال الناس له للشرب والطبخ وغسل الملابس وغيرها، فالحفاظ على نظافته من مقاصد الحديث الشريف لحفظ البيئة وسلامة المجتمع، كما نهى النبي ﷺ عن البول في المكان الذي يسبب إيذاء للإنسان كالجحر مثلاً عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يبال في الجحر) رواه النسائي والمنذري⁽³⁾. وعزاه لأحمد وأبي داود والنسائي إلا أن في سند النسائي معاذ بن هشام الدستوائي قال عنه ابن معين: صدوق ليس بحجة، وقال ابن عدي: له حديث كثير ربما يغلط وأرجو أنه صدوق، فالحديث يحتاج به⁽⁴⁾، ولأن البول في الجحر يسبب جلب الإيذاء للإنسان فقد يكون فيه حشرة مؤذية كالعقرب ونحوه فتخرج منه فتؤذيه فكان النهي عن ذلك وقاية للإنسان من الأذى.

(1) بين الطب والإسلام للغرابي: ص 42-44، والطب الوقائي للفنجري: ص 28-29.

(2) الترغيب والترهيب للمنذري: 1/ 136 وعزاه للطبراني في معجمه الأوسط بإسناد جيد.

(3) سنن النسائي: 1/ 33، والترغيب والترهيب للمنذري: 1/ 137.

(4) الخلاصة للخزرجي: ص 380.



«الفصل الثاني»

الأوامر النبوية في منع انتشار الأمراض المعدية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الصبر على المرض

المبحث الثاني: زيارة الطبيب

المبحث الثالث: عزل المريض

المبحث الرابع: التعامل مع المرض الوبائي

المبحث الخامس: التطعيم، والحيلة في انتشار الوباء

نتحدث في هذا الفصل عن التعاليم الوقائية عند حدوث المرض وهو ما يسمى اليوم بـ (علم مكافحة الأوبئة / Epidemiology) ويضم هذا الفصل خمسة مباحث:

المبحث الأول الصبر على المرض

أمر النبي ﷺ عند إصابة المرء بمصيبة المرض بالصبر وعدم الجزع والرضا بقضاء الله وقدره ، وهذا يساعد المريض على الشفاء، فعن أبي هريرة ؓ قال: (من يراذ الله به خيراً يصب منه) رواه مالك والبخاري⁽¹⁾، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها" رواه البخاري ومسلم⁽²⁾، وعن أسد بن كرز ؓ أنه سمع النبي ﷺ يقول: "المريض تحت خطايا كما يتحات ورق الشجر" قال المنذري: رواه عبد الله بن أحمد في زوائده وابن أبي الدنيا بإسناد حسن⁽³⁾، وعن جابر ؓ أن رسول الله ﷺ: "دخل على أم السائب أو المسيب فقال: ما لك تفرزين، قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال: لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد" رواه مسلم⁽⁴⁾.

(1) الموطأ / لمالك ، تنوير الحوالك : 1 / 229 ، وصحيح البخاري : 7 / 149 .

(2) صحيح البخاري : 7 / 148 ، وصحيح مسلم : 4 / 1991 .

(3) الترغيب والترهيب للمنذري : 4 / 393 .

(4) صحيح مسلم : 4 / 1993 .

المبحث الثاني

زيارة الطبيب

أمر الرسول ﷺ المريض بزيارة الطبيب المختص لمعرفة المرض وتشخيصه ، والقيام بتطبيبه ، قال جابر رضي الله عنه : (بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه) رواه مسلم (1).

وأمر ﷺ المريض أن يتداوى ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله" رواه البخاري ومسلم (2) ، وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : مرضت مرضاً أتاني رسول الله ﷺ يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي فقال : "إنك رجل مفئود ، أنت الحارث بن كلدة (3) أخا ثقيف فإنه رجل يتطبب ، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليدلك بهن" رواه أبو داود (4) ، إلا أن فيه مجاهداً لم يسمع من سعد وإنما سمع مصعب بن سعد ، وفيه عبد الله بن يسار المكي - ابن أبي نجيح - وثقه أحمد ، وقال ابن حجر : ثقة رمي بالقدر وربما دلس (5) ، والحديث رواه أيضاً أبو نعيم والسيوطي (6) . والمفئود : الذي أصيب فؤاده بوجع (7) .

وأمر النبي ﷺ المريض أن يجمع بين الدواء البدني والروحي كالدعاء والرقى والصلاة وغير ذلك ، قالت عائشة : (كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أسترقى من العين) رواه مسلم (8) ، وعن عائشة أيضاً قالت : قال رسول الله ﷺ : "إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام قيل : وما السام ، قال : الموت" رواه البخاري ومسلم (9) ، فقد جمع رسول الله ﷺ في الحديثين الدوائين فدل على جوازهما .

(1) صحيح مسلم : 4 / 1730 .

(2) صحيح البخاري : 7 / 171 ، وصحيح مسلم : 4 / 1729 .

(3) الحارث بن كلدة : صحابي أصله من ثقيف من أهل الطائف توفي سنة 13 هـ ، أنظر ترجمته في الإصابة لابن حجر : 1 / 288 ، وطبقات الأطباء لابن جليل ، ص : 54 .

(4) سنن أبي داود : 4 / 7-8 .

(5) الخلاصة للخزرجي : ص 217 ، وتقريب التهذيب لابن حجر : 1 / 456 .

(6) الطب النبوي لأبي نعيم : ص 61-62 ، والمنهج السوي للسيوطي : ص 348 .

(7) النهاية في غريب الحديث : مادة فئد : 3 / 405 .

(8) صحيح مسلم : 4 / 1725 .

(9) صحيح البخاري : 7 / 160 ، وصحيح مسلم : 4 / 1735 .

المبحث الثالث

عزل المريض

سنّ النبي ﷺ مبدأ الحجر الصحي، وهو عزل المريض الذي يخشى انتقال مرضه إلى الناس، ورخص بعدم مصافحته أو الاختلاط به، فعن الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ فقال: إنا قد بايعناك فارجع، رواه مسلم ⁽¹⁾، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "... وفر من المجذوم كما تفر من الأسد" جزء من حديث رواه البخاري ⁽²⁾، وعليه فإذا كان المرض معدياً وجب عزل المريض بمكان في البيت أو المستشفى وعدم اختلاطه بغيره من الأصحاء حتى لا ينتشر المرض عن طريق العدوى، وفي هذا يروي عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا يورد ممرض على مصح" رواه مسلم وابن ماجه والطحاوي ⁽³⁾.

المبحث الرابع

التعامل مع المرض الوبائي

وضع النبي ﷺ قاعدة صحية في التعامل مع المرض الوبائي كالطاعون والكوليرا والجذري، وتتلخص بما رواه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال في الوباء: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه" رواه البخاري ومسلم وأبو داود والطحاوي ⁽⁴⁾، وقد ثبت طيباً أن ما جاء في هذا الحديث

(1) صحيح مسلم: 4/1752.

(2) صحيح البخاري: 7/164.

(3) صحيح مسلم: 4/1734، وسنن ابن ماجه: 1/1170، وشرح معاني الآثار للطحاوي: 4/303 من

حديث أبي هريرة.

(4) صحيح البخاري: 7/169، وصحيح مسلم: 4/1741، وسنن أبي داود: 3/187، وشرح معاني

الآثار للطحاوي: 4/303-304.

هو الإجراء الواجب إتباعه من هذه الحالة ، فقد سئل عالم دانماركي متخصص بالجراثيم والأمراض ففيل له : لو كنت حاكماً على مدينة وأصبحت تلك المدينة بطاعون ماذا ستفعل؟ قال: سأتي بالجنود وأبرم حصاراً على المدينة أمانع الدخول إليها والخروج منها قيل له : أن تمنع الدخول ، قد علمناه ولكن لماذا تمنع الخروج؟ قال لأن الدراسات الحديثة جداً كشفت لنا أنه عندما يكون الطاعون في مدينة من المدن فإن عدد الحاملين لجراثيم المرض يصل إلى (95%) فتظهر عليه أعراض المرض من (10-30%) والباقي من (60-70%) ما بالهم؟ قال : يحملون جرثومة الطاعون في أجسامهم لكن جهاز المناعة عندهم يتغلب على الجراثيم ، ولو بقي هؤلاء الأصحاء في البيئة التي فيها الطاعون فلا خطر عليهم لأنهم ملقحون ضد المرض وعندهم بجهاز المناعة تدفعه عنهم أما الذي يخرج من المدينة فيكون حاملاً للجرثوم فينتقل ذلك المرض إلى مدينة جديدة وقد ينشأ عن ذلك هلاك ملايين البشر بسبب خروج واحد ، فبقاؤه في مدينته لا خطر فيه عليه لوجود المناعة في جسده، قيل له إلى متى يبقى الجرثوم؟ قال يبقى إلى وقت يسير ثم يتغير سلوك الجرثوم بإضافة خاصية وراثية جديدة بعد أدوار معينة تذهب به خاصية العدوى قال : وبعد مدة من الزمن يصير الجرثوم غير معد وتزول عنه صفة العدوانية التي تسبب الوباء وهكذا يزول الضرر ، ففيل له: إن الرسول ﷺ قد سبق هذا بأكثر من 1400 سنة⁽¹⁾.

المبحث الخامس

التطعيم والحيطة من انتشار الوباء

أمر الرسول ﷺ بأخذ الأدوية سواء كانت أدوية لأمراض بدنية أم نفسية ، وهو التطعيم ضد المرض ، عن أبي خزيمة ؓ قال: قلت: يا رسول الله أرأيت رقي نسترقها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً ، قال: هي من قدر الله. رواه أحمد والترمذي

(1) الإعجاز العلمي في عالم الميكروبات ، والطب الوقائي لمحمود قاسم ، ص 14 ، والطب الوقائي لعمر عبدالله : ص / 78-79.

وقال حديث حسن وابن ماجه⁽¹⁾، وعن أسامة بن شريك : قالت الأعراب: يا رسول الله ألا نتداوى، قال: نعم عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحدا قالوا: يا رسول الله وما هو ؟ قال : الهرم رواه أبو داود والترمذي وصححه ابن ماجه⁽²⁾، أما أخذ الحيطة من انتشار الوباء فقد أمر بذلك النبي ﷺ كما في الأحاديث السابقة : لا يورد ممرض على مصح وحديث الطاعون ، لان أكثر الأمراض المعدية كالخناق والهيضة والسعال الديكي وأمراض البرد كالأنفلونزا والزكام تنقل العدوى عن طريق الرذاذ، وذلك عندما يعطس المريض يطير الرذاذ في الجو ، ثم يستنشقه السليم فيمرض ، وقد سنّ رسول الله ﷺ للمسلمين سنة حسنة فيما رواه أبو هريرة قال: (كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وغض صوته) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح⁽³⁾، وبغير هذا اللفظ رواه الحميدي وصححه السيوطي⁽⁴⁾، وذلك لأن الفم والبلعوم محملان بأنواع الجراثيم وكذلك شأن القصبات الهوائية ، وقد يكون العاطس مريضاً بمرض معد في قصباته أو رئته، وقد تكون الجراثيم قادمة من المعدة والأمعاء عن طريق البلعوم فتكون العطسة قد قذفت بمجموعة كبيرة منها في وجه المقبل أو مجموعة الحاضرين فتسبب له أو لهم العدوى ، ويقول أحد علماء الوقاية المعاصرين: (إن عطسة بين جماعة في مجلس لا يقل خطرها عن انفجار قنبلة في هذا المجلس)⁽⁵⁾.

وقد أمر الرسول ﷺ أن يشمت الإنسان أخاه ثلاث مرات فإذا زاد فإنما هو زكام ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "شمت أخاك ثلاثاً فما زاد فإنما هي نزلة أو زكام" حسنه السيوطي ، وعزاه لابن السني وأبي نعيم في الطب ورجاله ثقات، رواه أبو داود بلفظ (فما زاد فهو زكام)⁽⁶⁾. وعنه رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ: "إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإذا زاد عن ثلاث فهو مزكوم ، ولا يشمت بعد ثلاث" رواه أبو داود وحسنه

(1) مسند أحمد : 1 / 421 ، وسنن الترمذي : 4 / 400 و 453 - 454 ، وابن ماجه : 2 / 1137 .

(2) سنن أبي داود : 4 / 307 ، وسنن الترمذي : 4 / 383 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1137 .

(3) سنن أبي داود : 4 / 307 وفيه (خفف أو غض / شك يحيى) وسنن الترمذي : 3 / 86 .

(4) مسند الحميدي : 2 / 489 ، والجامع الصغير للسيوطي / اللفظان في 1 / 310 و 2 / 108 وصححهما .

(5) الظواهر الصحية / المورد مج 9 / 4 ص 115 .

(6) سنن أبي داود : 4 / 308 والطب النبوي لأبي نعيم : ص / 50 والجامع الصغير للسيوطي : 2 / 40 .

السيوطي^(١)، وفي لفظ (إن عطس فشمته ، ثم إن عطس فشمته ، ثم إن عطس فشمته ، ثم إن عطس فقل إنك مضمونك) رواه مالك^(٢)، كذلك أمر ﷺ بدفن البصاق، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها" رواه مسلم^(٣)، ودفنها بالتراب يقتل الميكروبات ويمنع عنها الحياة^(٤).

(١) سنن أبي داود: 4/903، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير: 1/3.

(٢) موطأ مالك (تنوير الحوالك: 2/240).

(٣) صحيح مسلم: 1/390.

(٤) الطب الوقائي للفنجري: ص/29.

الفصل الثالث»

الأوامر النبوية في مكافحة الحيوانات المؤذية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مكافحة الحيوانات المؤذية

المبحث الثاني: مكافحة الحشرات الضارة

المبحث الأول

مكافحة الحيوانات المؤذية

أمر رسول الله ﷺ بمكافحة الحيوانات الناقلة للمرض من القوارض والطيور والحيوانات المؤذية ، فقد أمر بقتل الحدة : وهي طير من أخس الطيور يغلبه أكثرها (1) ، والفأر والعقرب والحية والكلب العقور والغراب ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : "خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحل والحرم : الغراب والحدة والعقرب والفأرة والكلب العقور" رواه البخاري ومسلم (2) ، وزاد مالك والبخاري (3) (الحية) وورد لفظ الحية في حديث آخر رواه مسلم (4) ، والمراد بالغراب هو الغراب الأبقع (أي ذو لونين أسود وأبيض) كما في حديث عائشة الذي رواه مسلم (5) ، ويلحق بالفئران والجردان لأنها من القوارض بل من أشدها .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : "اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والأبتر ، فإنهما يسقطان الجبل ويلتسمان البصر ، وكان ابن عمر يقتل كل حية وجدها ، فأبصره أبو لبابة بن عبد المنذر أو زيد بن الخطاب وهو يطارد حية فقال : إنه قد نهى عن ذوات البيوت" رواه مسلم (6) ، والحية ذات الطفيتين : هي التي على ظهرها خطان (7) ، والأبتر هي الحية المقطوعة الذنب (8) ، وذوات البيوت : أي الحيات التي تسكن البيوت لئلا يكون منها جان كما ثبت في حديث أبي لبابة أن النبي ﷺ نهى عن قتل الجنان التي في البيوت . رواه مسلم (9) ، فذو الطفيتين والأبتر يسقطان الجبل لأن المرأة الحامل إذا نظرت إليهما فرعت وخافت فأسقطت الحمل غالباً ، ويلتسمان البصر أي يخطفانه ويطمسانه والجنان جمع جان .

(1) عجائب المخلوقات للقرظيني : 259-260 ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري : 1 / 229 .

(2) صحيح البخاري : 7 / 13 ، واللفظ له ، وصحيح مسلم : 6 / 852 .

(3) موطأ مالك (تنوير الحوالك : 2 / 243) وصحيح البخاري : 2 / 17 .

(4) صحيح مسلم : 2 / 856 .

(5) المصدر نفسه والصفحة .

(6) المصدر نفسه : 2 / 1752 .

(7) النهاية في غريب الحديث : مادة طفا : 3 / 130 .

(8) مختار الصحاح للرازي ، مادة بتر : ص / 40 .

(9) صحيح مسلم : 3 / 1754 .

وكره النبي ﷺ تربية الكلاب ، فعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ أَوْ صَيْدٍ أَوْ زَرْعٍ انْتَقَصَ أَجْرُهُ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ" رواه البخاري ومسلم⁽¹⁾ ، فالكلب حيوان ناقل للمرض علاوة على هذا فإنه يؤذي كالكلب العقور ويسبب نقصان أجر المسلم كل يوم قيراطاً وذلك إذا كانت تربيته لزيينة أو نحوها ، وقد رخص رسول الله ﷺ في اقتناء الكلاب لحراسة ماشية أو زرع أو للصيد وقد أمر رسول الله ﷺ بغسل الإناء الذي شرب منه الكلب سبع مرات إحداهن بالتراب لما في لعبه من الجرائم التي تسبب المرض ، فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا شَرَبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدَكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ" رواه البخاري ومسلم⁽²⁾ ، وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: "طَهِّرْ إِنَاءَ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَوْ لَاهَنَ بِالتَّرَابِ" رواه مسلم⁽³⁾ ، وقد ثبت طبياً : إن الجرثومة في لعب الكلب لا يقتلها إلا التراب⁽⁴⁾ ، وحكمة الغسل بالتراب : أن التراب يزيل بقايا الطعام من دهن وغيره كما يزيل الميكروب الذي يختبئ فيه⁽⁵⁾ ، وأن التراب يعقم الإناء من الجرائم المحملة فيه كما يعقم الوجه واليدين في التيمم .

أما الأمراض التي يسببها الكلب فتتم بخروج البويضات منه عن طريق اللعب أو البراز وهي بويضات لا ترى بالعين ، فإذا غسل الإناء بالماء فقط فقد لا يجرفها لصغرها وقد تتعلق بين ثنايا الإناء ، فأمر النبي ﷺ ، بغسله بالتراب ، فالتراب يجمع الأقدار من ثنايا الإناء ثم يغسله بعد ذلك بالماء حتى يضمن أن لا يعلق شيء من هذه البويضات في الإناء⁽⁶⁾ .

وقد ثبت طبياً أيضاً أن أنف الكلب ولعابه يحتويان على كثير من الجراثيم أو البويضات الحاملة للأمراض ، فإذا ولغ الكلب في الإناء أحدث أمراضاً جسيمة لا يراها الإنسان إلا بالمجهر (الميكروسكوب) فإن الكلب يصاب بدودة تسمى (التينيا جيرانيلووسوم) وهذه

(1) صحيح البخاري : 1/ 54 ، وصحيح مسلم : 3/ 1203 .

(2) صحيح البخاري : 1/ 54 ، وصحيح مسلم : 1/ 234 .

(3) صحيح مسلم : 1/ 234 .

(4) الصحة والتداوي في الإسلام : حسين صخي : مقالة منشورة في التربية الإسلامية/ بغداد / العدد 11 / السنة

22 / 1980 م / ص : 44 وروح الإسلام / عفيف عبد الفتاح طbare / ص : 445-446 .

(5) الطب الوقائي للفنجري ص : 27 .

(6) بين الطب والإسلام / للغرابي / ص : 49 .

الدودة تعيش في أمعائه وهي إن تك صغيرة فهي ذات خطورة كبيرة يبلغ طولها (4 ملم) وعرضها (1 ملم) وتتكون من رأس ومن ثلاث إلى خمس حلقات ، الحلقة الأخيرة من جسمها أكبر حلقاتها ، ويحمل رأسها من ثلاثين إلى خمسين رمحاً في شكل تاج ذي صفيين ، وهذه الدودة تضع بويضات لا ترى بالعين المجردة ، وكل بويضة إن وصلت إلى الإنسان سببت له أكياساً خطيرة في أماكن من جسمه ، والحلقة الأخيرة من جسم هذه الدودة هي المثمرة حملاً ، الناضجة بيضاً ، فإذا خرجت مع براز الكلب تأكلت فخرجت منها البويضات وحين تخرج هذه الحلقات الناضجة من الكلب تحدث له حكة فيحك إسته بأنفه وعندئذ يتلوث أنفه بمقادير عظيمة من الكلب في إناء ملأه بهذه البويضات ، فإذا وصلت إلى الإنسان عن طريق استعمال الإناء الملوث أو من تقبيل الكلب فتدوب قشرة البويضة الخارجية ويخرج منها جنين وبعد ثمان ساعات تكون قد وصلت إلى الكبد ، وبعد ثلاثة أسابيع تصير مرئية بالعين في شكل كيس من الأكياس ، وبعد ثلاثة أشهر يصير قطر هذا الكيس بحجم (5) سم ثم بعد خمسة أسابيع يصبح ضعف هذا الحجم ، وتتكون هذه الأكياس في أماكن أخرى من الجسم كالرئتين والكليتين والكبد والمخ والأعضاء التناسلية ، وقد تصل إلى العظام الطويلة وحدقة العين فيكون منها كيس كالمثانة ، وقد يكبر حتى يصل إلى حجم رأس الإنسان ، وهذا الكيس يكون ممتلئاً بماء صاف به قليل من الزلال والأملاح ، وقد يصاب الكيس بضرر فينفجر إلى أكياس صغيرة كثيرة عدداً ومتنوعة خطراً ولا سيما في مكان حساس كالكبد أو الرئتين أو المخ ، وتسبب هذه الأكياس أوراماً تضغط على الأوردة والشرايين والأعصاب فتسبب آلاماً شديدة تنتج أمراضاً بعد ذلك ، والحيوانات التي تصاب بهذه الدودة هي الكلب والثعلب وابن آوى ، والأخيران ليسا أليفين للإنسان إنما الأليف هو الكلب الذي يضر أليفه والرفيق الذي يضر رفيقه .

أما الأعراض التي تسببها هذه الأكياس في جسم الإنسان ، فإن أول ظهورها يشعر الإنسان بارتفاع في درجة الحرارة واحمرار جسمه ، وإذا كبرت قد تنفجر فيشطر عنها أكياس أخرى تكون ملأى بالصدید كما سبق (ماء مع زلال وأملاح) ولا يصل إلى هذه الأكياس دواء بل ليس له إلا قدر الله ومشيئته ثم مبضع الجراح.

وتوجد دودة ثانية يصاب بها الكلب تسمى (دودة الديليليديم) طولها (40) سم وعرضها (3-2) سم ورأسها صغير مستدير وفي الرأس خرطوم له ثلاثة أو أربعة صفوف من رماح تبلغ (28) رمحاً، وهذه الرماح تشبه في شكلها شوكة الورد، وهي دودة شريطية قد تبلغ حلقات جسمها المائتين، وهذه الدودة توجد في أمعاء الكلب، وبويضاتها تتحول إلى قمل الكلب أو برغوثة وهذه البراغيث والقمل يتناثران من الكلب إلى الإنسان، فاختلاط الكلب مع الإنسان واستعماله لأوانيهِ وولوغه فيه وملاعبته قد يسبب انتقال هذه البراغيث أو القمل مع الطعام إلى الإنسان فيصاب بأمراض خطيرة وتحدث أمراضاً عصبية والتهابات في أمعاء الإنسان وخراجات متنوعة في أنحاء جسمه فضلاً عن اضطراب الهضم والضعف والهزال⁽¹⁾.

كذلك أمر النبي ﷺ بقتل الوزغ، عن أم شريك أن النبي ﷺ (أمرها بقتل الأوزاغ) رواه مسلم⁽²⁾، والوزغة دويبة معروفة تسمى بأم أبرص وهي مؤذية⁽³⁾، سامة، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ: "أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقاً" رواه البخاري ومسلم⁽⁴⁾، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من قتل وزغة في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك" رواه مسلم⁽⁵⁾، وفي رواية: "من أول ضربة تسعين حسنة" رواه مسلم⁽⁶⁾.

(1) بين الطب والإسلام للغرابي: 47-49، والطب النبوي لكشريد، المؤرخ ع 16، ص/ 265.

(2) صحيح مسلم: 4/ 1757.

(3) حياة الحيوان الكبرى للدميري: 2/ 399.

(4) صحيح مسلم: 4/ 1758.

(5) المصدر نفسه والصفحة.

(6) المصدر نفسه: 4/ 1759.

المبحث الثاني

مكافحة الحشرات الضارة

دلّ الحديث السابق (خمس من الدواب كلهن فاسق) على جواز قتلها ، وقد وردت زيادات على هذا الحديث فدلّت على أن مفهوم العدد غير مراد⁽¹⁾ ، فيشمل الحديث كل حيوان ضار للإنسان سواء كان حشرة أو غيرها ، فيدخل فيه الذباب والقمل والبراغيث والبعوض وغيرها ، ويدل على أن كل حشرة ضارة يجوز قتلها ، ومن أكثر تلك الحشرات شراسة وأكثرها فتكاً بالإنسان هي الذبابة ، ولاجتناب ضرر الذباب أمر النبي ﷺ أنه إذا وقع في الإناء أن يغمره ثلاثاً ، فيبطل مفعول الجرائم فيه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فيغمسه كله ثم لينزعه ، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء" رواه البخاري واللفظ له ، وأبو داود والنسائي بلفظ (فليمقه) وبغير هذا اللفظ أحمد والبيهقي⁽²⁾ .

وقد ثبت طبياً أن الذباب ينقل الأمراض الآتية :

1. عن طريق الطعام ينقل : أ- مرض التيفوئيد والسالمونيلا والبراتيفود ، ب- مرض الدوسنتاريا بأنواعه الأميبية والباسيلية ، ج- ميكروب التسمم الغذائي والشجلا .
2. وعن طريق العين ، ينقل مرض التهاب العين والتراخوما .
3. وعن طريق تلويث الجروح ينقل : أ- الحمى القرمزية ، ب- تقيح الجروح ويسبب أمراض الحكة والأورام وكل هذه الأمراض يتسبب الذباب في نشر عدواها⁽³⁾ .

(1) سبل الإسلام : 2 / 194 .

(2) صحيح البخاري : 7 / 181 ، وسنن أبي داود : 3 / 365 ، وسنن النسائي : 7 / 179 ، وبغير هذا اللفظ في مسند أحمد : 2 / 229-230 ، وسنن البيهقي : 1 / 252 .

(3) الطب الوقائي للفنجري : ص / 32-33 ، والطب النبوي لكشريد / المؤرخ ع 16 ، ص 275 ، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية : 3 / 116 .

وفي العصر الحديث اكتشف العلم أن في أحد جناحي الذبابة نوعاً من الفطريات تفرز مواد مضادة للحياة لها مفعول شديد على الجراثيم السالبة^(١).

كما أن في الجناح الآخر دواء ، فقد قام الدكتور نبيل باعشلي بتجربة على الذباب : فكان يأتي بالذباب ويغمسه في الماء عن طريق آلات معقمة في ماء معقم وفي إناء معقم ويترك الذباب يسقط من تلقاء نفسه ، فإذا سقط أخذ عشر عينات من هذا السائل وجعلها في عشر مزارع للجراثيم وهي مزارع شفافة ، ثم يحتضنها في حاضنة تسمح بنمو الجراثيم ، ثم يغمس الذباب مرة واحدة بآلة معقمة ، ثم يأخذ عشر عينات بعد غمس الذباب في زرعها في أطياف تربية الجراثيم ، ثم يغمسها للمرة الثانية والثالثة ، وفي كل منها يأخذ عينات منها على حدة ، ثم يأتي في اليوم الثاني ليرى العينات التي زرعتها ، فوجد العينات التي أخذها من السائل قبل غمس الذباب فيه تعشش مستعمرات من الجراثيم في تلك الأطياف وهي واضحة وكبيرة تحت المجهر ، والتي غمسها مرة واحدة نقص عدد الجراثيم في تلك الأقراص بشكل جلي ، والتي غمسها مرتين نقص عدد الجراثيم أكثر والتي غمسها ثلاث مرات نقص العدد فلم يبقَ إلا جراثيم ضعيفة جداً ، فأخذ هذه الجراثيم وحقنها في جسم إنسان فلم تضربه^(٢) ، ولا يعترض على حديث الذباب إلا مغرض ولا ينكره إلا طاعن فمن أنكره فهل ينكر ما جاء به العلم الحديث ؟ فان أنكر ذلك فليس هو إلا معاند قد أصم أذنيه عن الحق وبقي وحيداً منبوذاً من الهالكين .

(١) الطب النبوي / كثر يد المؤرخ/ع ١٦ ، ص ٢٧٥ .

(٢) الإعجاز العلمي في عالم الميكروبات للزنداني .

«الفصل الرابع»

الأوامر النبوية في تنظيم التغذية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحمية من الغذاء

المبحث الثاني: الغذاء النافع وطريقة تناوله

المبحث الثالث: الأطعمة والأشربة الضارة وطرق

الوقاية منها

المبحث الرابع: نظام التغذية

علم التغذية في السُّنة النبوية يتناول الغذاء من حيث الحمية منه وبيان منافعه ومضاره وتنظيمه، فتكامل الفصل في أربعة مباحث:

المبحث الأول

الحمية من الغذاء

الحمية: هي وقاية المريض عن كل ما يزيد من مرضه ويؤدي إلى أذيته⁽¹⁾، فعلى المريض أن يحتمي من بعض الطعام الذي يؤدي إلى زيادة مرضه، ومن الشراب الذي يؤدي إلى إدخال الأذى إلى جسده.

وقد حمى النبي ﷺ علياً وصُهيياً رضي الله عنهما مما قد يضر بهما / فعن أم النذر بنت قيس الأنصارية قالت: (دخل عليّ رسول الله ﷺ ومعه علي، وعليّ ناقة من مرض ولنا دوال معلقة، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها، وقام علي يأكل منها فطفق رسول الله ﷺ يقول لعلّي: "إنك ناقة حتى كف"، قالت: وصنعت شعيراً وسلقا فجئت به فقال النبي ﷺ لعلّي: "من هذا أصب فإنه أنفع لك" (وفي لفظ): من هذا فأصب فإنه أوفق لك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حسن غريب وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي والبيهقي وحسنه المنذري⁽²⁾، والنقه هو الذي خلص من المرض ومتحرك إلى صحة الوثيقة، ولم تحصل له صحة تامة وأعضاؤه ضعيفة⁽³⁾، والدوالي جمع دالية: وهي العذق من البسر فإذا أرطب أكل⁽⁴⁾، وقال ابن القيم وغيره (وفي الرطب خاصة نوع ثقیل على المعدة فتشتغل بمعالجته وإصلاحه (وهضمه) عما هي بصده من إزالة المرض وآثاره، فأما أن تقف تلك البقية وأما أن تتزايد، أما منفعة السلق والشعير فظاهرة لأنه سريع

(1) تسهيل المنافع للأزرق: ص/ 7، والعقد الفريد لابن عبد ربه: 303/6.

(2) مسند أحمد: 364/6، وسنن أبي داود: 4/3، وسنن الترمذي: 382/4، وسنن ابن ماجه: 1139/2، والمستدرک للحاکم: 407/4، وسنن البيهقي: 349/9، ومختصر السنن للمنذري: 346/5، والرواية الثانية في مسند أحمد: 364/6.

(3) الأربعين الطبية: ص/ 39، وتسهيل المنافع: ص/ 8.

(4) النهاية في غريب الحديث / مادة دول: 141/2.

النفوذ . سريع الهضم بطيء الاستحالة إلى الفساد ، وفيهما من التبريد والتغذية والتلطيف والتلين وتقوي الطبيعة ما هو أصلح للناقة وأوفق إلى معدته^(١) .

وعن صهيب قال : قدمت على النبي ﷺ وبين يديه خبز وتمر فقال النبي ﷺ : "إِذْنِ وَكُلْ" فأخذت أكل من التمر فقال النبي ﷺ : "أَتَأْكُلُ تَمْرًا وَبِكَ رَمَدٌ؟" قال : قلت : إني أمضغ من ناحية أخرى ، فتبسم رسول الله ﷺ ، رواه ابن ماجه والطبراني والحاكم وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وأبو نعيم وقال العراقي : إسناده جيد وقال البوصيري : إسناده صحيح^(٢) ، وقال الموفق عبد اللطيف : (إن التمر يسخن الدم ويعكره ويعين على عفنه واشتغاله والرمد ورم حار فالتمر يضره)^(٣) .

وما يتعلق بالحمية عدم إكراه المريض على الطعام والشراب والدواء فعن عقبة بن عامر الجهني قال : قال رسول الله ﷺ : "لَا تُكْرَهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَإِنَّ اللَّهَ يَطْعَمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ" رواه ابن ماجه واللفظ له والترمذي - بدون ذكر الشراب - وقال : حديث حسن غريب ، والحاكم والسيوطي وصحاحه والبيهقي والهيثمي وعزاه للبزار والطبراني في الأوسط من حديث عبد الرحمن بن عوف : وقال : فيه الوليد بن عبد الرحمن بن عوف لم أعرفه ولا من روى عنه ، وبقيّة رجاله ثقات ، وقال البوصيري : إسناده حسن^(٤) .

ولا يترك المريض من غير أن يتناول شيئاً من الطعام والشراب ، بل تعرض عليه الأشياء ليتناول أقربها إلى شهيته ، ومما يتعلق بالحمية أيضاً : إن المريض إذا اشتهى شيئاً من الطعام والشراب فليأكله إذا كان لا يضره ، وهذا مفهوم من عموم قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(٥) ، ووردت أحاديث ضعيفة في شهية المريض ستذكر في الباب الخامس .

(١) زاد المعاد : 3/ 114 ، والأربعين الطبية : ص / 39- بتصرف .

(٢) سنن ابن ماجه : 2/ 1139 ، والمعجم الكبير للطبراني : 8/ 35 ، والمستدرک للحاكم : 3/ 399 ، والطب النبوي لأبي نعيم : ص / 49 ، وتخريج الإحياء للعراقي : 2/ 9 ، ومصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه : 3/ 117 ، وصحيح ابن ماجه للألباني 2/ 253 .

(٣) الأربعين الطبية للبغدادي : ص 40 .

(٤) سنن الترمذي : 4/ 384 ، وسنن ابن ماجه : 2/ 1140 ، والمستدرک للحاكم : 1/ 350 ، و 4/ 410 ، والسنن الكبرى للبيهقي : شعب الإيمان / القسم الأول : 3/ 228 ، ومجمع الزوائد للهيثمي : 5/ 86 ، ومصباح الزجاجة للبوصيري 3/ 117 ، والجامع الصغير للسيوطي : 2/ 202 .

(٥) سورة الأعراف : الآية / 31 .

المبحث الثاني

الغذاء النافع وطريقة تناوله

لقد حارب النبي ﷺ سوء التغذية، وحث على تناول الطيب من الأغذية المباحة، والتي جاءت من طريق حلال منها ما يأتي :

أولاً: اللحوم : جاءت عن رسول الله ﷺ أوامر ينبغي التقيد بها والعمل على دقة تنفيذها ، إذ بها يعرف الإنسان طريقة تناوله لتلك اللحوم من وجهها الصحيح والصحي والحلال ، أما فوائد اللحم فسنذكرها إن شاء الله في الباب الرابع ، أما هنا : فإننا نذكر اللحم الذي يجوز تناوله ، وهذا يشترط فيه أمور أهمها :

- أن يكون اللحم لحم حيوان يجوز أكله ، فلا يجوز تناول لحم الخنزير ونحوه مما هو مبين ومفصل عند الفقهاء ، وأن يكون الحيوان مذكي إن كان من حيوان البر ، والتذكية بالنسبة للحيوان الأليف تكون بذبحه من الموضع المعروف لكي يستنزف منه الدم ، أما بالنسبة للحيوان المتوحش فيكون بصيده بحجارة من سلاح أو حيوان ، ولذلك جاءت عن الشارع آداب وقواعد في التذكية منها ما يأتي :

1- يجب على الإنسان أن لا يقتل شيئاً من الحيوانات صبراً ، لأنه سيموت محتفظاً بدمه الملوث بالجراثيم ، فيحرم تناول شيء من لحومها والعلة في ذلك ستأتي في المبحث الثالث من هذا الفصل ، فقد روى جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ : "أن يقتل شيء من الدواب صبراً" رواه مسلم وابن ماجه⁽¹⁾ ، وهو أن يمسك الحيوان ويحبس ثم يرمى عليه حتى يموت ، فهذا الحيوان المصبور ميت يحرم تناول شيء من لحمه لأنه من الموقوذة وكذا رمي الحيوان واتخاذهُ هدفاً فعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لا تتخذوا شيئاً من الروح غرضاً" رواه أحمد ومسلم وابن ماجه بلفظ فيه الروح تبدل من الروح وهو عند أحمد بلفظ نهى... الحديث⁽²⁾.

(1) صحيح مسلم : 3 / 1550 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1064 .

(2) مسند أحمد : 1 / 285 و 345 وصحيح مسلم : 3 / 1546 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1063 ، وهو في مسند أحمد الرواية الثانية : 1 / 216 .

2- يجب أن تكون الأداة المستعملة في التذكية جارحة تنهر الدم ، وعليه فلو رمي حيوان بحجر أو حصاة فمات الحيوان من غير ذبح حرم أكله فعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : "نهى عن الخذف ، وقال أنها لا تصيد صيداً ولا تنكأ عدواً ، ولكنها تكسر السن وتفقأ العين" رواه أحمد والحميدي والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه ⁽¹⁾ ، والخذف هو الرمي بالحصاة أو النواة ⁽²⁾ ، فيموت الحيوان بذلك ، فيحرم أكله لأنه قتل بمثل لا بشيء حاد ، وأمر النبي ﷺ أن يحد شفرتة ، ويذكر اسم الله عليه ، وينبغي أن لا يذبح حيوان أمام آخر وأن لا يريه السكين فعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلى وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته" رواه مسلم ⁽³⁾ ، وعن رافع بن خديج رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "ما أنهرَ الدم وذكر اسم الله فكل ليس السن والظفر ، وسأحدثك ، أما السن فعظم وأما الظفر فمُدَى الحبشة" رواه البخاري ومسلم والطحاوي ⁽⁴⁾ ، فالذبح بالظفر والسن لا يتم إلا بخنق فيموت خنقاً ، وبعد موته يذبح بالظفر وبالسن فيحرم أكله لأنه منخنقاً.

3- أما الصيد بالحيوان المعلم والحيوان الجارح فجائز فعن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا أرسلت كلبك فاذا ذكر اسم الله فإن أمسك عليك فأدرته حياً فاذبحه ، وإن أدركته قد قتل ولم يأكل منه فكله ، وإن وجدت مع كلبك كلباً غيره وقد قتل فلا تأكل فإنك لا تدري أيهما قتله ، وإن رميت بسهمك فاذا ذكر اسم الله فإن غاب عنك يوماً فلم تجد فيه إلا أثر سهمك فكل إن شئت ، وإن وجدته غريباً في الماء فلا تأكل" رواه البخاري ومسلم ⁽⁵⁾ ، وعن أبي ثعلبة الخشبي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "إذا رميت بسهمك فغاب عنك فأدرته فكله ما لم يتنن" رواه مسلم ⁽⁶⁾ ، (وكان النبي ﷺ يعجبه

(1) مسند أحمد: 4/86 و 5/54-55-56 ، ومسند الحميدي: 2/393 ، وصحيح البخاري: 7/112 و 8/60 ،

وصحيح مسلم: 3/1548 ، وسنن أبي داود: 4/368 ، وسنن ابن ماجه: 1/1075 .

(2) النهاية في غريب الحديث : مادة حذف : 2/16 .

(3) صحيح مسلم: 3/1548 .

(4) صحيح البخاري: 7/127 ، وصحيح مسلم: 3/1558 ، وشرح معاني الآثار للطحاوي: 4/183 .

(5) صحيح البخاري: 7/11 ، وصحيح مسلم: 3/1531 .

(6) صحيح مسلم: 3/1532 .

الذراعان والكتف) حسنه السيوطي وعزاه لابن السني وأبي نعيم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

ثانياً: وأحل الإسلام الطيبات من الرزق قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾⁽¹⁾، ومن تلك الطيبات الحلال في السنّة النبوية سنذكر بعضها في الطب البدني في الباب الرابع ، ولكن نذكر هنا غير الذي نذكره هناك فمن ذلك :

1- القرع: لحديث أنس رضي الله عنه : (كان رسول الله ﷺ يحب الدباء) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وحسنه السيوطي⁽²⁾.

2- الحلواء والعسل: لحديث عائشة قالت: (كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل) رواه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه⁽³⁾.

3- الزبد والتمر: لحديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يحب الزبد والتمر) رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقي وصححه السيوطي⁽⁴⁾.

4- التمر واللبن: لحديث عائشة قالت: (كان رسول الله ﷺ يسمي التمر واللبن الأطيان) صححه السيوطي وعزاه للحاكم⁽⁵⁾.

وكان ﷺ يجمع بين الطعام النباتي والحيواني فيأكل التمر والقرع ونحوهما كما يأكل الزبد واللبن واللحم لأن الاقتصار على الأطعمة النباتية تضعف الجسد فقد وجد أن الذين يقتصرون عليها يصابون بالهزال وفقر الدم كما أن الإكثار من اللحوم يزيد نسبة الكولسترول في الدم فيتعرض الإنسان إلى الذبحة القلبية وتصلب الشرايين⁽⁶⁾.

(1) سورة المائدة: الآية / 4 .

(2) مسند أحمد : 3 / 177 و 274 ، وسنن أبي داود : 2 / 350 و الشمائل للترمذي : ص 100 وسنن ابن ماجه : 2 / 1098 ، والجامع الصغير للسيوطي : 2 / 116 .

(3) صحيح البخاري : 7 / 100 وسنن أبي داود : 3 / 335 ، وسنن الترمذي : 2 / 274 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1104 .

(4) سنن أبي داود : 3 / 363 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1106 ، والجامع الصغير للسيوطي : 2 / 116 .

(5) الجامع الصغير للسيوطي : 2 / 116 .

(6) الطب الوقائي للفنجري : ص : 549 .

المبحث الثالث

الأطعمة والأشربة الضارة وطرق الوقاية منها

وردت أوامر الرسول ﷺ باجتنب الأطعمة والأشربة الضارة بالإنسان فحرمت عليه لضرره ومن أهمها :

أولاً : الميتة

هي كل حيوان فقد حياته بغير ذبح ولأي سبب سواء كان بالخنق وهي المنخقة أم بالضرب وهي الموقوذة ، أم بالسقوط من مرتفع وهي المتردية ، أم التي تموت بالنطح وهي النطيحة ، أم التي أكلها السبع وهي ما أكل السبع ، قال تعالى :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ
وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾
﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ (١) ،

وعن ابن عباس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ مر بشاة ميتة فقال : هلا انتفعتم بإهابها؟ قالوا : إنها ميتة ، قال : إنما حرم أكلها ، رواه البخاري ومسلم واللفظ له (٢) ، والإهاب : الجلد ، وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن صيد المعراض فقال : "إذا أصبت بعرضه فقتل فإنه وقيد فلا تأكل" رواه الحميدي والبخاري (٣) ، والمعراض : اختلف فيه على أقوال لعل أقربها أنه عصا في طرفه حديد يرمى به (٤) ، ويلحق بالميتة ما قطع من الحيوان وهو حي ، لحديث أبي واقد الحارث بن عوف الليثي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميت" ، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال : حديث حسن واللفظ له (٥) ، فالحيوان الميت بغير سبب معروف فهو مريض ، والمريض

(١) سورة المائدة : الآية / ٣ .

(٢) صحيح البخاري : ١٠٧ / ٣ ، وصحيح مسلم : ٢٧٦ / ١ .

(٣) سند الحميدي : ٤٠٦ / ٢ ، وصحيح البخاري : ٧٠ / ٣ - ٧١ .

(٤) سبل السلام للصنعاني : ٨٤ / ٤ .

(٥) مسند أحمد : ٢١٨ / ٥ ، وسنن أبي داود : ١١٠ / ٣ - ١١١ ، وسنن الترمذي : ٧٤ / ٤ .

عندما يموت يبقى في دمه جراثيم المرض الذي مات بسببه ، والذي يأكل الميتة يكون في خطر من وجود السموم والجراثيم في دمها ، لأن الحيوان بعد موته يمر بتغيرات فيترسب دمه أولاً ثم يتيسر فتتصلب عضلات جسمه نتيجة تكون الأحماض الخاصة فيها ، وبعد ذلك يزول التيسر وتلين الجثة عن طريق الهواء ، ويحتم الطب الحديث على الإنسان ومحافظة على صحته أن يصفى اللحم الذي يأكله من الدم تماماً فإن لم تستنزف من الحيوان دماؤه فلا يصح أن يؤكل ، لأنه مضر بأكله ، والمرض الذي في الحيوان ينتقل إلى الإنسان بأحد طريقين:

الأول: عن طريق انتقال الميكروب مباشرة من اللحم إلى الإنسان إذا لم يكن اللحم قد طبخ جيداً.

الثاني: عن طريق السميات التي يفرزها ميكروب المرض التي لا يمكن أن تتخلص منها بالطبخ وهذه تسبب التسمم الغذائي ، وغالبا ما يكون موت الحيوان بسبب تناوله بعض الأعشاب أو المواد الكيميائية القاتلة ، فإن أثرها يبقى في لحمه ويصيب أكله .
أما إذا مات الحيوان بسبب الشيخوخة فإنه عندما يهرم يصاب بتليف في جميع أنسجة جسمه فيفقد قيمته الغذائية ويصبح عسر الهضم في الأمعاء ⁽¹⁾.

أما إذا مات الحيوان بسبب معروف كالخنق والتردي والنطح وغير ذلك فحكمه حكم من لم يصف دمه ، ووجود الدم في جثة الحيوان الميت يجعل لونها غير مقبول للناظرين ، كما أنه يملأ الشعيرات الدموية تحت جلدها بالدماء ويسهل للجراثيم سرعة الانتشار فيها ، لذلك حرم الله الموقوذة والمنخقة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ، فالحيوانات الميتة بسبب إصابات أدت إلى موتها تحدث الإصابة في جسمها كدماء ورضوضاً فينتشر الدم تحت الجلد وفي أنسجة الحيوان ، والتي تردت قد تتكسر عظامها فينتشر الدم حول عظامها ، وقد يكون الحيوان مريضاً بمرض السل وهو مرض خطير ينتقل إلى الإنسان إذا أكل لحم الحيوان المصاب به ، فالحيوان الذي يذبح ويوجد مصاباً بمرض السل أو الحمى الفحمية

(1) الإسلام والطب الحديث / للدكتور عبد العزيز إسماعيل ص : 30-31 ، والطب الوقائي للفنجري ص : 41-43 ، وأحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية / للدكتور عبد الله الطريقي ص : 373 .

يجب أن يحرق ويدفن تحت إشراف طبيب مختص ، لأن العدوى تنتقل سريعاً إلى الإنسان أو الحيوانات الأخرى⁽¹⁾.

وقد اكتشف حديثاً أنه وجد جدار في الأمعاء الغليظة للحيوان ، وهذا الجدار يمثل حاجزاً ومانعاً من انتقال الجراثيم من الأمعاء الغليظة إلى جسم الحيوان وإلى دمه طالما كان الحيوان حياً ، فالأمعاء الغليظة مستودع كبير للجراثيم الضارة بالإنسان ، وفي دماء الحيوان جدار آخر يحول دون انتقال الجراثيم من دم الحيوان إلى لحمه ، فإذا خنق أو تردى أو ضرب أو نطح أو أكله السبع فانه يموت موتاً بطيئاً وهنا تكمن الخطورة إذ بالموت البطيء تبدأ مقاومة الجدار المغلف للأمعاء الغليظة ثم ينفجر هذا الجدار فتنتقل الجراثيم إلى الأمعاء ثم إلى اللحم بسبب نقص المناعة في الأوعية الدموية فيموت الحيوان وفيه مستودع ضخم من الجراثيم والمواد السامة⁽²⁾.

أما الحيوان المذبوح فإنه لا يبقى فيه دم فتتزل الجراثيم مع الدماء ولكن ربما علقت بالجثة المذبوحة من جراء الذبح بسكين ملوثة أو في مكان غير مخصص للذبح ولكن هذه الحالة أهون من أن تؤكل من غير ذبح ، فإن انتقلت الجراثيم إلى الجثة المذبوحة عن طريق السكين الملوثة فإن هذا اللحم سوف يغسل جيداً ثم يطبخ ، فإن بعض الجراثيم تزول بالغسل وبعضها الآخر يموت بالطبخ ونكون قد تخلصنا من الجراثيم نهائياً ، وصار اللحم معقماً وجاهزاً للأكل بعد أن ذبح وذكر اسم الله عليه ثم طبخ ، فهذا اللحم هو اللحم الطيب الذي يقوي الجسم ويبعث فيه الصحة والعافية⁽³⁾.

والحكمة في اشتراط الذبح وإظهار الدم ، تمييز حلال اللحم والشحم من حرمهما والتنبيه على أن تحريم الميتة لبقاء دمها⁽⁴⁾.

وقد تحقق بالاكتشافات العلمية الحديثة صدق ما قاله النووي رحمه الله تعالى ، إذ السبب في تحريم الميتة هو بقاء دمها المحمل بالجراثيم .

(1) بين الطب والإسلام للغرابي ص : 87-88 ، والطب الوقائي للفنجري ص : 43 والإعجاز العلمي للنزداني .

(2) الإعجاز العلمي للنزداني .

(3) الإعجاز العلمي للنزداني ، والطب النبوي والعلم الحديث للنسيمي : 246 / 2 .

(4) شرح صحيح مسلم للنووي : 123 / 13 .

أما عند الاضطرار كالمجاعة ، فإذا كانت عامة ودائمة فلا خوف في جواز الشبع من الميتة⁽¹⁾ . أما إذا كانت المجاعة نادرة في وقت من الأوقات ومن الممكن أن يجد المضطر الطعام بعد هذا الوقت يباح له أن يأكل من الميتة ما يسد الرمق بلا خوف ولا يباح له الزيادة على الشبع بلا خوف⁽²⁾ ، ويحرم أكل كل ميتة للأضرار التي فيها إلا السمك إذا لا ضرر فيها زيادة على أن السمك الميت في المياه المالحة خال من الجراثيم الضارة لجسم الإنسان لأن الجراثيم الضارة تموت في المياه المالحة ، وإن وجدت جراثيم في البحر المالح فهي لا تضر الإنسان⁽³⁾ .

أما الجراد فلا دم له سائل فلا يتعلق فيه الجراثيم عن ابن عمر رضي الله عنه قال (أحلت لنا ميتتان ودمان ، فأما الميتتان فالحوت والجراد ، وأما الدمان فالكبد والطحال) رواه الشافعي والبيهقي وقال: يروى مرفوعاً وموقوفاً والموقوف أصح ، وابن ماجه والدارقطني و صوب وقفه ، وقال ابن حجر العسقلاني : ضعيف وصححه الألباني⁽⁴⁾ .

ثانياً : الدم

الدم محرم في كتاب الله العزيز: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ ، كما حرم في السنة النبوية وحديث أبي واقد الليثي السابق (ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميت) يفيد أن كل جزء من أجزاء الحيوان الحي إذا قطع منه سواء أكان ذراعاً أم يداً أم دمماً أم غير ذلك فهو حرام ، فإذا سحب دم الحيوان صار الدم ميتاً فيحرم تناوله .

والدم هو : سائل أحمر يسري في عروق البدن⁽⁵⁾ ويتكون من سائل يسمى (البلازما) والخلايا ، أما البلازما فتحتوي على 90 ٪ ماء و 10 ٪ مواد صلبة ، وأما خلايا الدم فهي نوعان : خلايا الدم الحمراء ، وخلايا الدم البيضاء ، وتقوم بوظيفة الدفاع عن الجسم ضد الأمراض ويقوم الدم في جسم الكائن الحي بوظيفتين :

(1) تفسير القرطبي : 208 / 2 .

(2) المجموع للنووي : 39 / 9 .

(3) الإعجاز العلمي للزنداني .

(4) مسند الشافعي : 57 / 6 ، والأم له : 197 / 2 ، وسنن البيهقي : 257 / 9 ، وابن ماجه : 1073 / 2 ، وسنن الدارقطني : 272 / 2 وكذا في التعليق المغني لأبي الطيب آبادي : 272 / 4 ، وتقريب التهذيب لابن حجر : 1 / 480 ، وصحيح ابن ماجه : 216 / 2 .

(5) المعجم الوسيط : 297 / 1 .

إحداهما : إنه ينقل المواد الغذائية التي تمتص من الأمعاء مثل البروتينات والسكريات والدهنيات إلى أعضاء الجسم وأنسجته مع حمل الفيتامينات والهرمونات والأوكسجين وجميع العناصر الحيوية الضرورية .

ثانيتهما : إنه يحمل إفرازات الجسم الضارة من المخلفات المعدة للخروج من البول والعرق والبراز لكي يتخلص منها .

وإذا كان الحيوان مريضاً فإن الميكروبات تتكاثر في دمه ، وتستعمل الدم وسيلة لانتقالها من عضو إلى آخر ، كما إن إفرازات الميكروب وسمومه تنتقل إلى الدم أيضاً، وذبح الحيوان يصبح عرضة لانتشار الجراثيم فيه إذا شرب الإنسان الدم كأنما شرب مزرعة نمت فيها الجراثيم وتكاثرت ، فضلاً على السموم التي يفرزها الجسم ولا تتأثر بالطهي ، وتسبب التسمم لمتناول الدم ، كما إن فيه فضلات أراد الله أن تخرج بواسطته لا أن يعاد تجرعها فتعود على الجسم بالضرر والهلاك ، وقد ثبت طبياً، أن الدم عسر الهضم لما يحتويه من مواد غير قابلة للهضم ، كما أنه إذا مر الدم في القناة الهضمية تحلل وتعفن وأصاب الجسم بالأضرار المميتة كما أنه يحمل جراثيم الأمراض المتعفنة والمعدية في الحيوان قبل ذبحه ⁽¹⁾ .

والدم المحرم هو الدم المسفوح لأنه يحتوي على بؤر من الجراثيم ولا نستطيع غسله فتبقى الجراثيم فيه ، كما أن الطبخ لا يقضي على جميع الجراثيم ، فإن قضى على الجراثيم فإنه لا يقضي على السموم الضارة فيه ، أما الدم غير المسفوح فهو حلال لأنه يمكن غسله وتنظيف الدم الذي يحتوي على الجراثيم من سطحه ، ثم بالطبخ نقضي على جميع الجراثيم نهائياً ، ولعل هذا يوضح السبب في أن الشارع أحل الكبد والطحال لأن الكبد دم متجمد ، ولأن الكبد جهاز تصفية الدم في الجسم ، وفيه أجهزة خاصة بالمناعة تنقل الدم وتصفية من الجراثيم ، بل يصفي الكبد السموم الموجودة في الدم ، فالدم في الكبد دم متجمد مصفى كذلك دم الطحال ⁽²⁾ .

(1) الطب الوقائي للفنجري : ص : 42-43 ، وبين الطب والإسلام للغرابي : ص : 90-91 وروح الدين الإسلامي لطبارة : ص : 436-437 .

(2) الإعجاز العلمي للزنداني .

ثالثاً: الخنزير

اتفق المسلمون على تحريم أكل لحم الخنزير وشحمه وجلده وعصبه وغضروفه وأحشائه ومخه ورأسه وأطرافه ورقبته وشعره كبيره وصغيره وأنشائه⁽¹⁾. وقد حرم الخنزير في كتاب الله العزيز فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنِزِيرِ﴾ وذكر تحريمه في أربع آيات مع هذه الآية التي في سورة البقرة برقم 173 والمائدة آية 3، والأنعام آية 145، والنحل آية 115.

والخنزير حرام سواء ذبح أم لم يذبح، وإنما ذكر لحمه دون سائر أعضائه ليدل على تحريم عينه⁽²⁾، ولعل السر في إقحام اللحم هو إظهار حرمة ما استطابوا، وفضلوه على سائر اللحوم واستعظموا وقوع تحريمه⁽³⁾، ولكن هذا ما ورد في القرآن الكريم، فهل ورد تحريمه في السُّنة النبوية؟ نعم وإليك الأدلة:

1- عن بريدة بن الحصيب الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ شِيرٍ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ" رواه أحمد ومسلم واللفظ له وأبو داود وابن ماجه⁽⁴⁾، ففي هذا الحديث يذكر رسول الله ﷺ التنفير لمجرد اللمس فكيف يكون التهديد والوعيد الأكيد على أكله والتغذي به، وفيه دلالة على شمول اللحم لجميع الأجزاء من الشحم وغيره⁽⁵⁾.

2- عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: وهو بمكة "إن الله ورسوله حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخَنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ"، فقيل: يا رسول الله: أرأيت شحوم الميتة فإنه يُطلى بها السفن ويُدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ قال: "لا هو حرام"، ثم قال رسول الله ﷺ: "قاتل الله اليهود إن الله عز وجل لما حرم عليهم شحومها جملوه ثم

(1) مراتب الإجماع لابن حزم: ص: 129، والمحلى له: 388/7.

(2) تفسير القرطبي: 205/2.

(3) روح المعاني للآلوسي: 42/2.

(4) مسند أحمد: 352/5، 361، وصحيح مسلم: 4/1770، وسنن أبي داود: 85/4، وسنن ابن ماجه:

1236/2.

(5) تفسير ابن كثير: 8/2.

باعوه فأكلوا ثمنه" رواه مسلم واللفظ له والنسائي⁽¹⁾، ففي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ لما حرم بيع الخنزير والاستفادة من المال، وحرم شحم الخنزير للاستفادة منه في طلاء السفن ودهن الجلود والإضاءة فمن باب أولى أن يحرم أكل لحم الخنزير وشحمه وجميع أجزائه ولو لم يثبت تحريمه بالكتاب العزيز لكان هذان الحديثان يدلان على التحريم. وقد اكتشف العلم الحديث في الخنزير أموراً كثيرة يمكن أن يعد كل واحد منها سبباً للتحريم منها الأسباب الخمسة الآتية :

السبب الأول:

كثرة إصابة الخنزير بأنواع خطيرة من الديدان وأهمها دودة (التينا) ودودة (التريلينا) وتتمثل أضرارها بما يأتي :

أ - دودة التينا : وهي دودة شريطية في الخنزير تسمى علمياً (تيناساليوم) وقد يصاب البقر والغنم بهذه الدودة الشريطية ، وقد يقول قائل : إن البقر والغنم أيضاً يصابان بهذه الدودة ، لكن البحث العلمي يبرز لنا حكمة الله تعالى وهي : إن farkاً كبيراً بينهما من ناحية الخطر على صحة الإنسان وحياته ، فدودة الخنزير تقدم اسمها العلمي (تيناساليوم) لتمييزها عن دودة البقر المسماة (تيناساجيناتا) وتوجد فوارق مجهرية وعلمية بين الدودتين ، ولكن الفارق المهم هو مدى ضررهما للإنسان ، فدودة البقر عندما تصل إلى أمعاء الإنسان تصيبه بأعراض طفيفة ويمكن القضاء عليها بأدوية بسيطة تعطى عن طريق الفم ، أما دودة الخنزير فإنها لا تكتفي بمجرد الحياة في الأمعاء بل كثيراً ما تكمل دورتها في جسم الإنسان المريض إذ تخرج الأجنة (اليرقات) من البيض ، وتخرق جدار الأمعاء إلى الدورة الدموية وتتوزع على الأجهزة الحيوية في الجسم ، إذ تكون هذه الأجنة حويصلات في غلاف سميك الجدار، وقد تصل إلى حجم حبة الفول بطول 2 سم تقريباً ، ومما يزيد خطرها أنها تفضل أن تبقى حويصلات في الجهاز العصبي ، فإذا كانت الحويصلة في المخ أصابت الإنسان بالجنون أو الشلل أو التشنجات العصبية ، وإذا كانت في العين أصابتها بالعمى ، وإذا كانت في جدار القلب أصابته بالهبوط أو الذبحة القلبية وقد أثبتت الفحوصات المختبرية أنه بين

(1) صحيح مسلم 2/ 1207 ، وسنن النسائي 7/ 177 .

كل مائة ورم في المخ أزيل بالجراحة وفحص مجهرياً وجد أن خمسة وعشرين منه سببه دودة الخنزير أي بمعدل الربع ، ومعروف طبياً، أن هذه الحويصلة لا تتأثر بالأدوية العادية التي تعطى عن طريق الفم ، لأنها تكون مغطاة بجدار سميك عازل ، وفي كثير من الأحيان ترسب مادة الكالسيوم على الجدار⁽¹⁾.

ب- دودة التريكيينا: وهي موجودة في الخنزير، ومن الأعراض التي تظهر على الإنسان نتيجة إصابته بهذه الدودة : ارتفاع درجة الحرارة ، وتورم الوجه ، ونزلة معوية حادة ، وقد تؤدي إلى هبوط القلب ، والتهاب العضلات المؤلم ، وأورام ، وحمى طويلة منهكة ، وضيق في التنفس .

للوفاية من هذا المرض يجب الامتناع عن أكل لحم الخنزير ، وتبين أنه في كثير من الأحيان يصعب تشخيص المرض ، ويعالج على أنه حمى عادية ، ومن الصعب اكتشاف الدودة عن طريق تحليل البراز ، أما لحم البقر والغنم فيمكن التخلص من جميع الديدان في لحمها بالطبخ الجيد بدرجة حرارة لا تقل عن 70 مئوية ولمدة قد تصل إلى ثلاث ساعات، ولكن لحم الخنزير يختلف لأنه ينضج من درجة حرارة أقل ، وفي مدة أقصر من غيره من اللحوم ، فلا يمكن التخلص من الديدان فيه .

ج- الشعيرات الحلزونية: وهي عبارة عن ديدان خيطية يكون الخنزير المخزن الرئيس لها ، ومصدر العدوى للإنسان بهذا المرض هو لحم الخنزير وبخاصة غير المطبوخ منه جيداً ، قد يكون من الغرام الواحد ما يبلغ (15000) دودة ، وتحدث انفجارات صغيرة من العدوى عندما يأكل الإنسان لحم الخنزير فيصاب بالآكل بالغيثان والقيء ، وبعد أسبوع من إصابته تظهر عليه أعراض الحمى والآلام العضلية .

د- حصبة الخنزير الحمراء: وهذه الحصبة تصيب الخنزير والحيوانات الأليفة والأسماك والطيور ، ومنها تنتقل إلى القضايين والدباغين وغيرهم ، وتظهر على شكل لوحة حمراء على ظهر اليد والأصابع ، وتسبب حكة مؤلمة وحرقة شديدة وتصابها غالباً

(1) مجلة الخفجي / العدد 11 / السنة 15 / 1986 م / ص : 25-26 ، والعدد 12 / السنة 16 / 1987 م / ص : 27-28 ، والطب الوقائي للفنجري / ص : 290-292 ، والطب الوقائي لمحمود قاسم / ص : 28-29 ، ومن علوم الطب للقرغولي / ص : 101-102 .

حرارة وقشعريرة والتهاب الأوعية والعقد الإبطية ، وعلاجها بالمضادات الحيوية كالبنسلين وغيره .

هـ- الزقيات القولونية: وهي وحيدات الخلية ، تراها بكثرة في أمعاء الخنازير والقروذ وتسكن الطفيليات في الأمعاء الغليظة وبخاصة القولون الأعور ، حيث تتغذى على خلايا جدار الأمعاء أو على الجراثيم الموجودة والمواد الأخرى ، وتمر بمرحلتين : **إحدهما** : الشكل الناشط أو الانباتي ، وهو بيضوي الشكل أكبر خلية وحيدة ممرضة للإنسان يبلغ طولها 200-30 ميكرون ، وعرضها 70-20 ميكرون .

والثانية : الشكل المتكيس ، ويكون الطفيلي متكوراً ويحاط بقشرة سميكة يبلغ قطرها 60-50 ميكرون ، ويصيب من يلتصق بجسم الخنزير فيحدث :

1- الزحار الزقي ، حيث يشكو المريض المصاب من إسهالات زحارية الشكل تبلغ عدد مرات البراز خمس عشر مرة يومياً ويكون البراز مخاطياً مدمياً أو مخاطياً قيحياً ، ويشعر المريض بزحير مضم وبدون حرارة وقد ينتهي بالوفاة بسبب نزف كولوني شديد .

ب- التهاب القولون المزمن : ويتميز بطول مدته التي قد تصل إلى عشرين عاماً ، وتكون أعراضه بشكل إسهالات متقطعة تدوم أياماً يبرز المريض من خمس إلى عشر مرات يومياً ، تتخلف نوبات من الإمساك ويشكو من الآلام البطنية وقد يكون مخاطياً أو قيحياً أو مدمياً⁽¹⁾ .

ولحم الخنزير سبب لكثير من الأمراض المتأزمة القاتلة ، والمعدية منها : الدوسنتاريا والترايكيونوس ، والدودة الوحيدة الشريطية والمستديرة والعنقودية ، واليرقان وفقر الدم ، والاختناق ، والحمى ، وإعاقة النمو عند الأطفال ، والتيفوئيد ، وأمراض القلب والجهاز والموت المفاجئ⁽²⁾ .

وقد اكتشف كائن حي يسمى (بلنتديوم القولون) ينتقل هذا الكائن من المياه الملوثة التي يشرب منها الخنزير إلى الإنسان وأطلقوا على المرض اسم (الدوسنتاريا البلنتديومية)

(1) مجلة الخفجي / العدد 12 / السنة 16 / 1987 م / ص : 38-39 ، والعدد 11 / السنة 15 / ص : 26-27 ، بحثان بعنوان تحرير لحم الخنزير للدكتور عماد إبراهيم الخطيب .

(2) مجلة الخفجي / العدد 11 / السنة 15 / 1986 م / ص : 26-27 .

ويظهر على شكل طفيلي ذي أهداب رفيعة ، وهي موجودة في أمعاء الخنزير ، فتسبب الإسهال المصحوب بالزحير والقيء والمغص عند المصاب (1).

1- لا يمكن لطبيب أخصائي أن يثبت أن خنزيراً ما غير مصاب بهذه الديدان إلا إذا فحص كل جزء من فضلاته تحت المجهر ، وهذا غير ممكن ، لأنه إذا فعل ذلك نفذ لحم الحيوان بل كان ذلك فوق قدرته .

2- إن الأنثى الواحدة من هذه الديدان تضع نحو (1500) جنيناً في الغشاء المبطن لأمعاء المصاب ، فتكون النتيجة ملايين من الإناث تتوزع في الأوعية الدموية إلى جميع أجزاء الجسم .

3- لا يوجد علاج لهذا المرض ولا يجدي معه دواء (2) .

السبب الثاني:

إن لحم الخنزير أكثر قابلية لنقل الأمراض الميكروبية المعدية من كل اللحوم الأخرى فقد وجد أن لحم الخنزير وهو أكثر قابلية للتلوث ونقل الميكروبات من أنواع اللحوم الأخرى ، إذ أن 60 ٪ من لحم الخنزير هو أكثر خلية من الميكروبات ، بينما 40 ٪ يحمل أنواعاً مختلفة معدية وغير معدية ، كما أن نسبة الميكروبات الشديدة العدوى في لحم الغنم لا تزيد على 3 ٪ في حين أن النسبة في لحم الخنزير 4 ٪ ، وثبت أن لحم الخنزير أسرع للحوم إلى التلوث وبخاصة في المناطق الحارة (3) .

السبب الثالث:

إن آكلات اللحوم محرمة على الإنسان وإليه أشار ابن عباس قال : (نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير) رواه أحمد ومسلم واللفظ له وأبو داود والنسائي وابن ماجه (4) .

(1) مجلة الهلال السنة 57 / مقال للدكتور كامل يعقوب / بعنوان / كائنات عجيبة في الأمعاء .

(2) بين الطب والإسلام للغرابي / ص : 92-93 ، والطب الوقائي للفنجري / ص : 293 ، وروح الدين الإسلامي لطبارة / ص : 422 ، ومجلة المورد المجلد 9 / العدد 4 بحث الظواهر الصحية للعاني : ص : 117 .

(3) الطب الوقائي للفنجري : ص : 295 .

(4) مسند أحمد : 1/ 399 و 373 ، وصحيح مسلم : 3/ 1534 ، وسنن أبي داود : 3/ 355 ، وسنن النسائي : 7/ 206 ، وسنن ابن ماجه : 2/ 1077 .

ومن الحقائق المذهلة المتعلقة بهذا الحديث : أن أكل لحوم هذه الحيوانات المحرمة يؤثر على طبائع أكلها بسبب احتواء هذه اللحوم على سميات وإفرازات داخلية فتصيب أكلها بالضرارة والميل إلى العنف⁽¹⁾ ، و الخنزير له ناب يأكل اللحم والعشب ، ويكفي في تحريمه هذا الحديث فضلاً على الآية المتقدمة والأحاديث الأخرى ، كما أن أنثى الخنزير تصاب بحالات عصبية بعد الولادة كما يحدث ذلك للحيوانات المفترسة فتقتل أولادها كلهم أو بعضهم ثم تأكلهم ، وقد تهاجم من يقترب منها من البشر بضرارة ، ومع هذه الضرارة فإن لحم الخنزير له تأثير على ترابط الأسرة ، لأن الخنزير هو الحيوان الذي لا يغار على أنثاه فيصير من يأكله ديوثاً لا يغار على أنثاه .

السبب الرابع:

إن لحم الخنزير يسبب عسر الهضم ، ويزيد من احتمال الإصابة بالذبحة القلبية وتصلب الشرايين ، حيث إن كل (100 كغم) من لحم الخنزير يحتوي على (50 كغم) من الدهن أي نسبة (50 %) حيث إن الدهن في لحم الضأن يمثل (17 %) وفي لحم البقر (5 %).

السبب الخامس:

اكتشف العلم الحديث أخيراً: أن الخنزير يقوم بدور حامل الميكروب أو خزان للميكروب في حالة وباء الأنفلونزا، حيث تظهر نوبات الوباء أولاً بين المشرفين على الخنازير ، ولهذا السبب سميت الأنفلونزا الخنزيرية⁽²⁾ .

وهذه بعض الأسباب التي وصل إليها العلم الحديث وما زال الباب مفتوحاً أمام علماء وأطباء المسلمين فلعلهم يكتشفون أسباباً أخرى تبين حكمة الإسلام في تحريم لحم الخنزير ، وهناك أخطاء شائعة عن الخنزير ينبغي تصحيحها وهي :

1- إن طبخ لحم الخنزير يزيل الدودة الوحيدة ، وهذا غير صحيح ، فقد ثبت أن معظم متناولي لحم الخنزير أصيبوا بالدودة الوحيدة بسبب لحم الخنزير المطبوخ وبنسبة 22 % من أصل 24 % .

(1) الطب الوقائي للفنجري / ص : 296 .

(2) المصدر السابق / ص : 296-303 .

2- يعتقد بعض آكلي لحم الخنزير أن دهنه صالح للنوبات القلبية، وقد ثبت عكس ذلك.

3- إن لحم الخنزير مغذٍ يحتوي على بروتين حيواني، نعم لقد أثبت أنه يحتوي على بروتين حيواني، ولكنه أصعب هضماً من غيره من اللحوم الأخرى لأن القيمة الغذائية له قليلة جداً.

4- إن تحريم الخنزير كان لأسباب صحية أما اليوم فهو يعيش في بيئات صحية، وهذا خطأ لأن الحقيقة إن هذا الحيوان نجس وقذر حتى وإن عاش ضمن شروط صحية، لأنه يتبع الماشية ويأكل ما يتساقط منها من البراز وغيره⁽¹⁾.

الحيوان ذو الناب والمخلب:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير)⁽²⁾، والحيوانات ذوات الأنياب كالأسد والذئب والثعلب والكلب والخنزير، والحيوانات ذوات المخلب كالصقر والنسر والغراب والحدأة وهي الطيور التي لها مخالب حادة تقتل بها فريستها وتمزقها.

وقد ثبت عدم صلاحية لحوم هذه الحيوانات للإنسان لأسباب أهمها: صلابة عضلاتها فإن هذه الحيوانات تبذل مجهوداً عضلياً في افتراسها لغيرها فتقوى بذلك عضلاتها وتتصلب وتكون عسرة الهضم⁽³⁾.

الحمر الأهلية:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الحمر الأهلية) رواه البخاري ومسلم واللفظ له⁽⁴⁾، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (لما فتح رسول

(1) أحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية للطريقي / ص / 242-243، ومجلة الخفجي / العدد 11 / السنة

15 / 1986 م / ص: 27، ومجلة الفكر الإسلامي / العدد 9 / السنة 8 / 1399 هـ / 1979، بحث للدكتور:

أحمد حسين صقر بعنوان: الخنزير وأسباب تحريمه / ص: 49-50.

(2) مضى تخريجه في / ص 122.

(3) بين الطب والإسلام للغرابي / ص: 33.

(4) صحيح البخاري: 7/ 123، وصحيح مسلم: 3/ 1358 واللفظ له.

الله ﷺ خير أصبنا حمراً خارجاً من القرية فطبخنا منها ، فنادى منادي رسول الله ﷺ : ألا إن الله ورسوله ينهيكم عنها فإنها رجس من عمل الشيطان ، فأكفئت القدور بما فيها وإنها لتفور بما فيها) رواه البخاري ومسلم (1) .

الجلالة:

هي الحيوان الذي يأكل العذرة والجللة هي البعرة (2) ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ : عن أكل الجلالة وألبانها) رواه أبو داود والترمذي وحسنه ابن ماجه وصححه السيوطي (3) .

والحكمة من النهي عن أكل الجلالة هي: إن العذرة تننت الرائحة ، فإذا أكلتها الجلالة تركت تنناً في لحومها وألبانها ، فإذا رعت الكلاً وعلفت الحب وامتنعت من العذرة فليست بجلالة ، وهذا من محاسن الإسلام حيث نهى عن ما يؤثر على صحة الإنسان وأقل ما فيه اشمئزاز نفسه من اللحم .

وثبت طبياً: أن براز الإنسان والحيوان مستودع للجراثيم الضارة ، فإذا جاءت الجلالة وأكلت هذا البراز فان الجراثيم ستنتقل إلى أمعائها ثم إلى دماغها ثم إلى ألبانها فمن أكل لحمها أو شرب لبنها قد يصاب بالمرض (4) .

والجلالة: هي كل حيوان يأكل العذرة من الدجاجة والبقرة وغيرهما ، هذا وقد ذهب بعض الفقهاء إلى القول بتحريم لحوم الجلالة وألبانها بينما ذهب بعضهم إلى كراهة ذلك ، فإذا حبست مدة كافية لزوال أثر ذلك من لحومها وألبانها ، وعلفت علفاً طاهراً زال أثر النهي (5) .

(1) صحيح البخاري : 7 / 124 ، وصحيح مسلم 3 / 1540 .

(2) نيل الأوطار للشوكاني : 8 / 293 .

(3) سنن أبو داود : 3 / 351 ، وسنن الترمذي : 4 / 270 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1064 ، والسيوطي في الجامع الصغير : 2 / 189 .

(4) الإعجاز العلمي للزنداني .

(5) نيل الأوطار للشوكاني : 8 / 293 ، وسبل السلام للصنعاني : 4 / 75-76 .

الخمير:

الخمير في اللغة: ستر العقل وتخديره ومخالطته⁽¹⁾، وهو شراب يصنع من التمر والعنب أو الزبيب أو الشعير أو غيرها، وهو شراب مسكر حرمه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾⁽²⁾، كما حُرِّمَ الخمير بالسنة النبوية لضرره بالإنسان وذريته .

ومن أدلة تحريم الخمرة أن النبي ﷺ نهى عنها حتى لو كانت دواء فقد سأله طارق ابن سويد الجعفي رضي الله عنه عن الخمير فنهاه عنه ، وسأله أنه يصنعها للدواء فقال النبي ﷺ: "إنه ليس بدواء ولكنه داء"، رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي⁽³⁾، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم" رواه أحمد والبخاري⁽⁴⁾.

وعن طارق بن سويد أنه قال: يا رسول الله: إن بأرضنا أعنابا نعتصرها فنشرب منها؟ قال: "لا"، فراجعته: إنا نستشفى للمريض، قال: "إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء"، رواه ابن ماجه وصححه الألباني⁽⁵⁾، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "كل شراب أسكر فهو حرام" رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي⁽⁶⁾، وعن ابن جابر رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: "ما أسكر كثيره فقليله حرام" رواه أحمد وأبو داود والنسائي، والترمذي وقال: حديث حسن غريب⁽⁷⁾، فالخمير حرام سواء قليله وكثيره وسواء استعمل للتداوي أو لغيره، لذا لما سأل ﷺ: عن الخمير تُتخذ خلًا فقال: "لا" رواه مسلم⁽⁸⁾، فقد سد ﷺ كل ذريعة يتذرع بها شارب الخمير، لأنه على علم من الله تعالى بمضارها، لأن الخمير له تأثير مضر على جسم الإنسان لعاملين:

- (1) القاموس المحيط: مادة: خمير: 23/2 .
- (2) سورة المائدة: الآية: 90 .
- (3) مسند أحمد: 5/292-293، وصحيح مسلم: 3/1573، وسنن أبي داود: 7/4، وسنن الترمذي: 487-488 .
- (4) صحيح البخاري: 7/95، والأشربة لأحمد: ص: 63-64 .
- (5) سنن ابن ماجه: 2/1157، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه: 2/263 .
- (6) الأشربة لأحمد: ص: 36، وصحيح البخاري: 7/135، وصحيح مسلم: 3/1585، وسنن أبي داود: 128/3، وسنن الترمذي: 4/291 وقال: حسن صحيح، وسنن النسائي: 8/218 .
- (7) الأشربة لأحمد: ص: 67، وسنن أبي داود: 3/127، وسنن الترمذي: 4/392، وسنن النسائي: 8/300 .
- (8) صحيح مسلم: 3/1573 .

العامل الأول: كمية الكحول المركزة في الدم ، فإذا شرب كأسين من البيرة فإن نسبة الكحول تصل إلى دمه إلى (5 ملغم) في كل (100 سم) من الدم ، وهي نسبة كافية لإحداث تأثير السكر عند المبتدئين فإذا زادت نسبة الكحول زاد تركيزه في الدم فإذا وصل إلى (50 ملغم) في (100 سم) دم ، فإن الإنسان يفقد قوة التركيز الذهني ويفقد السيطرة على عواطفه أو التحكم بها لكنه غالباً يستطيع السيطرة على عضلاته وأطرافه فهو يمشي بلا ترنح لكن إذا زاد تركيز الكحول على (150 ملغم) في (100 سم) من الدم تمايل الإنسان في الهواء من السكر فيفقد عند ذلك السيطرة على عضلاته وأطرافه وتتعطل مراكز الفكر العليا .

العامل الثاني: استجابة الجهاز العصبي للإنسان ، فمن الناس من يتأثر بالجرعة الأولى بدرجات متفاوتة ، فمنهم من يعتريه انفعال شديد وهيجان ، ومنهم من يخلد إلى النوم والسكون من نفس الجرعة ، ويرجع خطر الخمر إلى أن الجهاز العصبي يتعود على الكحول بالتدريج ، فإذا شرب بالمرة الأولى كمية قليلة شعر بالراحة بعد تعب وباللذة أو نسيان الهموم لكن لا يكفيه في المرات الآتية ألا أن يتناول أكثر مما تناوله في المرة الأولى ليحصل له نفس التأثير ، وهذا يؤدي إلى الإدمان ، ولذلك فإن العلم الحديث يكذب كل من يدعي القدرة على الاعتدال في أثناء الشرب بصورة دائمة ، وأول ما يتأثر بالكحول الجهاز العصبي للإنسان فيتأثر المخ من أعلى المراكز إلى أسفلها فبالكمية القليلة يتأثر مركز الإرادة وضبط النفس والسلوك الاجتماعي ، فإذا زادت الكمية تأثرت مراكز العقل والتفكير ، ثم إذا زادت أثرت في مراكز الحكم على الأشياء فإذا زادت أثرت على مراكز الذاكرة ، ثم على المراكز المسيطرة على العواطف والأحاسيس وهي أسفل شيء من الجهاز العصبي .

وتؤثر الخمر على شخصية الإنسان ، فيسبب ضعف الإرادة وشروذ الذهن ، وعدم الوثوق بأقوال شارب الخمر ولا بوعوده حتى في صحوته ، ولا يمكن إسناد المسائل المادية والقيادية إليه لأنه يفرط بها فهو سريع التأثير ، سريع الغضب ، كثير الهواجس والأوهام ، وأغلب المدمنين يصبح فاشلاً في عمله وبيته وعديم الثقة في زوجته وأولاده .

وتتأثر أعضاء الإنسان الأخرى بالخمر أيضاً ، فلو أخذنا خلية نشيطة الحركة مثل (الأميبا) نجدها تحت الميكروسكوب وهي تتحرك وتأكل ، فإذا وضع كحول في ماء بنسبة (1 %) فإن الخلية يقل نشاطها وتمتنع عن الطعام ، فإذا زادت الكمية فإنها تصاب بالتسمم

وتموت ، وهذا ما يحدث في خلايا أجسام الناس عند شرب الكحول ، فيسبب الكحول بنسبة (1 %) في زيادة عدد نبضات القلب عشر نبضات في الدقيقة زيادة عن المعتاد مما يجهد عضلات القلب .

وكان يعتقد بعض الأطباء أن الخمر يساعد على توسع الشريان التاجي في القلب وأظهر العلم الحديث خطأ ذلك ، لأن الذبحة القلبية التي يسببها ضيق الشريان التاجي إنما هو نتيجة تأثير الكحول المخدر على مراكز الألم في المخ فضلاً على أن الكمية إذا زادت أحدثت تسمماً وإجهاداً في عضلات القلب ، وأثبتت البحوث العلمية : أن الخمر يؤثر مباشرة على الشريان التاجي للقلب ولهذا أصبح الأطباء يدعون كل إنسان معرض للذبحة القلبية بالامتناع عن الخمر والتدخين ، ويؤثر الخمر على خلايا الدم أيضاً ، ويقلل من نشاط كريات الدم الحمراء بتحويلها إلى صفراء ، ويقل نشاط كريات الدم البيضاء فيقل امتصاص الدم للأوكسجين فتصاب خلايا الجسم بما يشبه الاختناق كما تقل مقاومة الجسم للميكروبات مع تعب العضلات . ويتأثر الكبد أيضاً ، فإن الخمر يسبب تليف الكبد الكحولي وبسببه تموت عدد كبير من خلايا الكبد الحية ، وتتحول إلى نسيج ليفي ، فإذا تكاثر التليف أدى إلى الوفاة كما يساعد شرب الخمر :

1- يقول شارب الخمر : إن البيرة تزيد في الوزن وإنها تلفظ الحصى من المثانة وتلقيه خارج الجسم ، إذن فيها فائدة صحية ؟ والحقيقة أن هذا خطأ فاحش ، لأنه ثبت طبياً أن البيرة التي تحتوي على كحول تتراوح نسبتها من 3-5 % وهذه النسبة لها تأثير في أعضاء الجسم الحيوية ، ولاسيما الدماغ والمعدة والكبد والكلية والدم ، فالبيرة تبقى في الدماغ في حال احتقان مما يحول بينه وبين أداء وظائفه بدقة ، أما المعدة فتصبح خاملة وتتوسع ومن هنا يتوهم شارب البيرة أن فيها فائدة صحية مستندلاً على ذلك بأنه لما شربها زالت عنه النحافة وازداد وزنه ، والحقيقة أن هذا ليس زيادة في الوزن ، وأن شارب البيرة تتوسع معدته - أي يكبر كرشه فقط - ولا علاقة لذلك ببقية الأعضاء إذ أن بقية أعضاء الجسم لا يزداد وزنها بسبب شرب البيرة .

أما الكبد فيصاب أولاً بالاحتقان ثم بالتقلص فتمنع الدورة الدموية فيه ، أما الكليتان فسيضعف عملهما ويتضخمان ثم يتقلصان وربما خرجت الحصى من الكلية ، أما إذا تقلصت فإن من الصعوبة خروج الحصى منها في هذه الحالة وإن استعمل الإنسان الأدوية

في إنزالها فلا سبيل إلى إخراجها إلا بعملية جراحية، وتضخم وتقلص الكلتيان يؤدي إلى إتلاف نسيج الكلى وإرهاقها، فيصاب المدمن باحتباس البول وعدم السيطرة عليه لتضخم أو تقلص الكلية كما سبق . كذلك تصاب الرئتان بالإرهاق نظراً لازدياد عملهما فتصابان بالاحتقان والإلتهاب .

2- قد يزعم بعضهم أن شرب الخمر يزيد شهية الطعام ، فقد ثبت طبيّاً أن الخمر لا تؤثر في شهية الطعام ، والحقيقة أنها تصيب شاربها بالإمساك المزمن ويحسون بتمدد المعدة لفرط كمية الخمر التي يشربونها كما سبق ذكر ذلك قريباً .

3- قد يزعم بعضهم أن شرب الخمر يزيد من القدرة الجنسية ، والحقيقة : أن الخمر تؤدي إلى الارتخاء الجنسي فتضعف قدرة شاربها عن ممارسته ، ولكن شرب الخمر قد يزيد من الرغبة الجنسية وليس من القدرة عليها ، فإذا كان شربها يزيد من الرغبة في الجنس وليس له القدرة على تلبية هذه الرغبة ، فيؤدي ذلك إلى هدم الحياة الزوجية ، أو القيام بإيذاء الزوجة أو ضربها ، والطعن في سمعتها وسلوكها تغطية لعجزه ، لا بل ثبت أن الإدمان على الكحول والمخدرات أو الإكثار منهما يؤدي إلى فقدان القدرة الجنسية .

4- قد يزعم بعضهم أن الخمر يزيل البرد ، وتبعث في جسم شاربه الدفء ، والحقيقة أن تناول القليل من الخمر يحدث توسعاً وتمدداً في الأوعية الدموية والوجه فيسبب ذلك احمراراً في الوجه والجلد مما يوهم ارتفاع درجة الحرارة .

5- كما يتوهم سابقاً أن الخمر علاج للبواسير ، فأثبت العلم الحديث أنها تسبب البواسير وتهيجها بسبب تمدد الأوعية الدموية والاحتقان الذي يصاحبها في منطقة الشرج .

6- كما يتوهم سابقاً أن الخمر يستخدم مضاداً للسموم إذا دخلت الجوف ، فأثبت الطب الحديث خطأ ذلك بل هو المادة الملهبة المخرشة للجوف كله .

7- ويتوهم بعضهم ويقول إن الخمر غذاء فهل هذا صحيح؟ كلا لقد أثبتت البحوث الطبية أن الكحول يتأذى منها الجسم من دون أن يستفيد⁽¹⁾ ، والعلاج من هذا الداء يكون

(1) أضرار البيرة / مجلة العلوم / العدد 2 / السنة 15 / 1970 م ، والطب النبوي والعلم الحديث للنسيمي : 210-207-212 ، والطب الوقائي للفنجري / ص : 266 ، والطب الوقائي لعمر عبد الله / ص : 143-145 ، والوجيز (المسكرات والمخدرات) للشطي : 3 / 27-30 ، والطب الوقائي لمحمود قاسم / ص : 44-45 ، وقاموس الرجل الطب / محمد رفعت فيما يخص الفقرة 3 / ص : 68 ، والخمر في الدواء واستعماله للدكتور باسل يحيى / مجلة التربية الإسلامية / العدد 10 / السنة 31 / 1991 م / ص : 63 .

باجتماع التربية الدينية والتثقيف الصحي أو بهما جميعاً تتحقق النتائج المرجوة بالإقناع العلمي، ويبدأ أولاً بقاعدة (الوقاية خير من العلاج) لذلك حرم الإسلام بيع الخمر وشربها، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لعن الله الخمر وشاربها وساقها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة له" رواه أبو داود وابن ماجه وزاد (وآكل ثمنها) وصححه السيوطي⁽¹⁾، بل حرم حتى الجلوس على مائدة يدار عليه خمر، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ" حسنه السيوطي وعزاه للترمذي والحاكم⁽²⁾، وحرم التداوي بها لحديث طارق بن سويد السابق⁽³⁾، لذا فينبغي أن لا تدخل الكحول في الأدوية ولا سيما أدوية السعال الموجودة الآن في الصيدليات فهي تحتوي على نسبة من الخمر تبلغ 12 ٪، ومن العجيب أن الكحول ليس له فائدة إلا في إذابة مكونات الدواء غير القابلة للذوبان في الماء، لذلك يجب على الصيادلة وعلمائهم تغيير هذا المنكر واستبداله بعقار آخر حلال وليس هذا الأمر بعسير⁽⁴⁾.

المخدرات: المخدرات على أنواع منها:

- 1- المخدرات المنبهة والمنشطة: وهي الكوكايين والبنزدرين والأمفتارين والميثادرين والدكسترين.
- 2- المخدرات المهدئة (المهدئة) مثل مركبات الباتيبورث أو البنزاديازيبم (البريوم، الفاليوم، الانيفان) أو الميرياميت.
- 3- العقاقير المهلوسة مثل الحشيشة وهي: نبات مخدر يستخرج من ورق القنب⁽⁵⁾.

(1) سنن أبي داود: 3/ 326، وسنن ابن ماجه: 2/ 1122، والجامع الصغير للسيوطي: 2/ 123.

(2) الجامع الصغير للسيوطي: 2/ 180.

(3) مضى تخريجه.

(4) الطب الوقائي لعمر عبد الله / ص: 146، والطب الوقائي / ص: 45.

(5) المعجم الوسيط: 1/ 146 مادة حشيش، وحاشية ابن عابدين: 6/ 458، والكبائر للذهبي: والطب الوقائي لمحمود قاسم: ص: 45.

والمادة المستخلصة منها (التتراهايدر وكنائيتول) ومادة المسكاليين والسايكلو سبين والسيالوسبين والكحول .

العقاقير الأفيونية المخدرة وهي: مشتقات الأفيون والمورفين والداكيتال مورفين، والهيريون والميثادرين والكودابين ، وربما يخلط الكوكائين مع بيكاربونات الصوديوم للحصول على مفعول أقوى ويسمى (المفرقع) .

5- ومنها أنواع أخرى مثل :

أ- الداري : وهو حب يشبه الشعير الأسود .

ب- السكران : وهو نبت له حب اخضر .

ج- الزوان : وهو حب يخالط البر .

د- ورق القنب .

هـ- البتع : وهو المصنوع من العسل فينبذ ويشتد .

و- الأروين .

س- المرز : المصنوع من الذرة والشعير ينبذ ثم يشتد⁽¹⁾ .

والبنج يكره إلا ما يوضع للمريض لتسكين الألم كقلع سن أو إجراء عملية جراحية فيجوز للضرورة ، إما ما عدا ذلك فلا يجوز تناوله لأنه مخدر ، وقد نهى عنها رسول الله ﷺ كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: (نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر) رواه احمد وأبو داود وصححه السيوطي⁽²⁾ .

والمفتر الذي إذا شرب أحمى وصار فيه فتور وضعف وانكسار⁽³⁾ ، وهذا يشمل كل مفتر ومخدر ومسكر سواء كان سائلاً أو صلباً أو غازياً ، يستعمله الإنسان بالأكل أو الشرب أو الشم أو اللمس أو غير ذلك .

(1) الطب الوقائي للفنجري / ص : 280-281 ، والطب الوقائي لعمر عبد الله / ص : 147-150 ، والطب النبوي للذهبي / ص : 88 ، والمحلى لابن حزم : 7/ 418-419 ، وسراج القلوب للفناني : 1/ 14 ، والكبائر للذهبي / ص : 94 ومجلة التربية الإسلامية / العدد / 10 / السنة 31 / (الخمير كدواء) باسل يحيى / ص : 62 .

(2) الأشربة لأحمد : ص : 35 ، والمسند له : 6/ 309 ، وسنن أبي داود : 3/ 229 ، والجامع الصغير للسيوطي : 193/2 .

(3) النهاية في غريب الحديث : مادة فتر : 3/ 408 .

أما الأثر الطبي للمخدرات فإنه يختلف من نوع لآخر، فالمخدرات المنبهة كالأفيون يحدث نشاطاً في الجسم وشعوراً يزِيل التعب، أما المخدرات المسكنة كالحشيش والخمر فإنها تزيل الآلام والتعب عن طريق التسكين ليحل مكانه الانبساط والمرح وطلاقة اللسان ولكن يجب ملاحظة ما يأتي:

إن الجهاز العصبي للإنسان يتعود على الجرعة التي يتناولها متعاطي المخدرات فإذا تعود عليها فقدت هذه الجرعة قدرتها على إحداث الأثر السابق، ولكي تستطيع إحداث الأثر نفسه لا بد من زيادة مقدارها، وبذلك تجر الجرعة الصغيرة إلى الكبيرة، والكبيرة إلى ما هو أكبر منه، وهكذا حتى يصبح المتعاطي مدمناً، وإذا أدمن ذلك أثرت على جهازه الهضمي، فتفقد شهية الأكل وتقل مقاومة الجسم للأمراض، وتظهر القروح على سطح الجلد.

وتحدث المخدرات ارتخاء عضلات الوجه والجفون، فيبدو الإنسان كالنائم وتحمر العيون، ويصعب معه التنفس لقلة الأوكسجين الواصل إلى الدم، ويصاب بالتسمم ثم ينتهي المطاف بالمدمنين إلى الجنون أو الموت أو السجن المؤبد⁽¹⁾، ويصاب المدمن أيضاً: بتلف الدماغ، ونوبات الصرع، وتشوش الوعي، والتلعثم في الكلام وزيادة التوتر والقلق والغثيان، والإمساك، والحكة الجلدية، والتعرق واحمرار الجلد والتهاب الكبد الفايروسي، ومرض الإيدز (فقدان المناعة) ويسبب القيء والصداع⁽²⁾، لما يسبب الأفيون والكوكايين والهرويين والأرويين وغيرها من المواد المخدرة ذهاب العقول، والفتك بالأجسام، وتبديد الأموال وإضعاف العزيمة⁽³⁾.

(1) الطب الوقائي للفنجري / ص: 382-384، والطب الشرعي لزيادة درويش / ص: 575-579.

(2) الطب الوقائي لعمر عبد الله / ص: 14-15، والوجيز للشطي بحث (المسكرات والمخدرات): 2 / 748-749 و 50 / 3.

(3) إصلاح الوعظ الديني / محمد عبد العزيز الخزلي / ص: 96.

المبحث الرابع

نظام التغذية

أمر النبي ﷺ بأوامر نظمت غذاء المسلم وهدته إلى الأقوم حتى لا يسرف فيموت شبعاً ولا يقتدر فيموت جوعاً ، ومنها الأوامر التسعة الآتية :

الأمر الأول:

أمر النبي ﷺ بإقلال من الطعام ، وعدم الأكل بنهم شديد ، فعن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "ما ملأ آدمي شراً من بطن ، بحسب ابن آدم أكالات يقرن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه" رواه أحمد والترمذي وقال : صحيح ، وابن ماجه والطبراني وأبو نعيم والحاكم وسكت عنه وقال الذهبي : صحيح ، والبيهقي وابن حبان وقال ابن حجر : الحديث بمجموع طرقه صحيح ⁽¹⁾ .

قال النووي : فقلة الأكل من محاسن الأخلاق وكثرته بضده ⁽²⁾ ، لذا نهى النبي ﷺ عن الجمع بين تمرتين وإدخالهما في الفم مرة واحدة إلا بعد إذن صاحبه ، وذلك حتى لا يظن به صاحبه الذي يأكل معه سوءاً ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله ﷺ : "أن يقرن بين التمرتين حتى يستأذن صاحبه" رواه الترمذي وقال : حسن صحيح ⁽³⁾ ، ويشمل هذا التمر وغيره من الفواكه ، وفيه إشارة إلى عدم فعل ذلك بنهم شديد منهى عنه ، وكذلك نهى عن جلوس الإنسان متكئاً مستعداً لإدخال الطعام الكثير في جوفه ، فعن أبي جحيفة وهب ابن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "لا آكل متكئاً" رواه البخاري والترمذي وابن مهجة وأبو الشيخ لابن حبان ⁽⁴⁾ .

(1) مسند أحمد : 4/ 132 ، و سنن الترمذي : 4/ 590 ، و سنن ابن ماجه : 2/ 1111 ، والمعجم الكبير للطبراني : 20/ 224 ، والطب النبوي لأبي نعيم / ص : 26-27 ، والمستدرك للحاكم : 4/ 121 ، ومعه تلخيص المستدرك الذهبي ، وشعب الإيمان للبيهقي / القسم الأول : 2/ 280 ، وموارد الظمان إلى زوائد ابن حبان / ص : 328 رقم الحديث / 1348 .

(2) شرح صحيح مسلم للنووي : 14/ 25 .

(3) سنن الترمذي : 4264 .

(4) صحيح البخاري : 7/ 93 ، و سنن الترمذي : 2/ 273 ، و سنن ابن ماجه : 2/ 1086 ، وأخلاق النبي ﷺ لأبي الشيخ ابن حبان / ص : 196 .

قال الخطابي : المتكئ ههنا هو الجالس المعتمد على وطاء تحته قال : وأراد أنه أن يقعد على الوطاء والوسائد كفعل من يريد الإكثار من الطعام ، بل يقعد مستوفزاً لا مطمئناً ويأكل بلغة ، وأشار غير الخطابي إلى : أن المتكئ هو المائل على جنبه ⁽¹⁾ .

الأمر الثاني:

واهتم النبي ﷺ بكمية الطعام الكافية لتغذية الإنسان ، فعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية" رواه مسلم ⁽²⁾ ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: "طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة" رواه البخاري ومسلم ⁽³⁾ .

الأمر الثالث:

وحدث النبي ﷺ على أن لا يأكل الإنسان كل ما يشتهي فيفرط في الأكل ويؤذي نفسه، لأن ذلك من ضعف الإيمان وحثه أن يذكر اسم الله تعالى على طعامه حتى يبارك فيه ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً في ستة من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله ﷺ : "أما إنه لو سمى لكفاكم" رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ⁽⁴⁾ ، وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "المؤمن يأكل في معي واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء" رواه أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه وهو عند مسلم من حديث جابر وعند أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجه من حديث ابن عمر ، وعند مسلم وابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري ⁽⁵⁾ .

(1) رياض الصالحين للنووي / ص : 263 ، وزاد المعاد : 3 / 161 ، ونيل الأوطار للشوكاني : 9 / 44 .

(2) صحيح مسلم : 3 / 1630 .

(3) صحيح البخاري : 7 / 92 ، وصحيح مسلم : 3 / 1630 .

(4) سنن الترمذي : 4 / 288 .

(5) مسند أحمد : 2 / 21 ، وصحيح البخاري : 7 / 92-93 ، وصحيح مسلم : 3 / 1631 ، وسنن الترمذي : 4 / 266-267 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1084 ، وهو في صحيح مسلم : 3 / 1631 ، وفي مسند أحمد : 2 / 257 ، وصحيح البخاري : 7 / 93 ، وصحيح مسلم : 3 / 1631 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1084 ، وفي صحيح مسلم : 3 / 1632 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1085 .

وقد ثبت طبيًا: أن الأكالات الدسمة تؤدي إلى الذبحة القلبية، والشبع يؤدي إلى السمّة وهي تسبب مرض البول السكري وارتفاع ضغط الدم في الشرايين والذبحة الصدرية وعسر الهضم ، والاضطرابات المعديّة والالتهابات وفقدان الشهية والميل إلى القيء والغثيان وازدياد الحموضة التي تؤدي غالباً إلى القرحة المعديّة ، وربما أدت إلى نزيف حاد ، وقد يتعرض المصاب إلى الصداع والإسهال والإمساك⁽¹⁾.

الأمر الرابع:

والتجشؤ يعد حالة مرضية لأن الإنسان إذا شبع شبعاً غير معتاد حدث له تعفن وتخمر فتخرج الغازات ، ويكون ذلك ناجماً عن كثرة الطعام ، أو كثرة التوابل التي تؤدي إلى التخمة فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : تجشأ رجل عند النبي ﷺ فقال: "كف جشاؤك عناً فإن أطولكم جوعاً يوم القيامة أكثركم شبعاً في الدنيا" رواه ابن ماجه وحسنه السيوطي بغير هذا اللفظ ، وحسنه الألباني⁽²⁾ ، فيحثنا النبي ﷺ على أن لا نتناول الطعام إلا بعد هضم الطعام السابق، وأن الطعام لا يهضم في المعدة حتى تمر عليه ثلاث أو أربع ساعات، وعندما يقبل يجد معدته مستعدة لهضم الطعام نشيطة في عملها بشرط أن يمسك عن الطعام عند حد الكفاية ، ولا يسترسل في تناوله إلى درجة الشبع المفرط والتخمة وهذا سبيل الصحة فعندئذ لا يتعرض الإنسان إلى الجشاء المصاحب للحموضة والغثيان⁽³⁾ ، وقديماً قيل: (البطنة تذهب الفطنة)⁽⁴⁾.

الأمر الخامس:

المعدة إذا مرضت رفضت الطعام واحتاجت إلى الراحة ، والطعام الخفيف ، لذا نرى المريض يمتنع عن الطعام وليس في ذلك ضرر عليه لأنه إذا تناول الطعام أنهك معدته ، فربما ازدادت معدته سوءاً ، وقد يصاب بالقيء والإسهال، وارتفاع درجة الحرارة ، فلا ينبغي

(1) الظواهر الصحية / مجلة المورد / المجلد 9 / العدد 4 / السنة 1981 م / ص : 116 ، والطب النبوي مجلة المؤرخ العربي / العدد 16 / ص : 216 .

(2) سنن ابن ماجه : 2 / 1111 ، والجامع الصغير للسيوطي : 2 / 91 ، وصحيح ابن ماجه للألباني / ص : 237 .

(3) بين الطب والإسلام للغراي / ص : 10 .

(4) العقد الفريد عبد ربه : 6 / 298 .

أن يجبر على الأكل، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن الله يطعمهم ويسقيهم" رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه وصححه السيوطي (1).

الأمر السادس:

اهتم الإسلام بكيفية الأكل فأمر النبي ﷺ أن يجعل الإنسان يده اليمنى للأكل واليسرى للاستعمالات الأخرى، فعن سلمان رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ: أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو أن نستنجي باليمين) رواه مسلم (2)، وعن حفصة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل شماله لما سوى ذلك) رواه أحمد وأبو داود واللفظ له وصححه السيوطي (3)، وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه (أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله فما رفعها إلى فيه) رواه مسلم (4)، لأن اليد اليمنى ينبغي أن لا تحمل الميكروبات والأوساخ وكثيراً ما تحمل اليد اليسرى دودة الأكسورس وغيرها بعد الاستنجاء، وتتلوث اليد بيض الديدان وتعلق أظافر اليد، فإن أكل الإنسان طعامه بيده اليسرى دخلت البيضة إلى المعدة وتوالدت من جديد (5).

الأمر السابع:

أرشد النبي ﷺ المسلمين إلى تغطية آنية الطعام والشراب، وهذا يساعد على حماية الطعام والشراب من وقوع الميكروبات والذباب والأشياء الضارة وقد سبق ذكر الأحاديث في المبحث الثالث من الفصل الأول من هذا الباب فارجع إليه.

الأمر الثامن:

أرشد الرسول ﷺ إلى عدم تناول الطعام الحار لأنه يضر باللثة واللسان وكم من لقمة أو شربة من طعام أو شراب حار أدت إلى الوفاة، فعن صهيب رضي الله عنه قال:

(1) سنن الترمذي: 4/384، وسنن ابن ماجه: 2/1140، والجامع الصغير للسيوطي: 2/202.

(2) صحيح مسلم: 1/223.

(3) جزء من حديث في مسند أحمد: 6/287، وسنن أبي داود: 8/1، والجامع الصغير للسيوطي: 2/116.

(4) صحيح مسلم: 3/1599.

(5) الطب الوقائي للفنجري: / ص: 57.

(نهى رسول الله ﷺ عن الطعام الحار حتى يمكن) حسنه السيوطي وعزاه للبيهقي في شعب الإيمان⁽¹⁾.

الأمر التاسع:

أمر الإسلام لأن فيه نوعاً من تنظيم غذاء المسلم ، لكن بشرط أن لا يؤدي الصيام إلى الأضرار بجسم الإنسان فقد نهى ﷺ عنه فيما يأتي :

1- صيام الأبد : فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لا صام من صام الأبد " رواه البخاري⁽²⁾ ، لأن من يصوم طول عمره ولا يفطر أبدا يضر بصحته .

2- الوصال في الصوم : فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (نهى رسول الله ﷺ عن الوصال) رواه مسلم⁽³⁾ : أي مواصلة الصيام ليلاً ونهاراً فإن ذلك يضعف الجسم ، وأن هديه ﷺ في الصوم إن كان الإنسان يستطيع الصيام أن يصوم ويفطر يوماً آخر ، فعن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا : وأين نحن يا رسول الله ﷺ قد غفر لما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً ، وقال آخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : " أنتم الذين قلتم كذا كذا أما والله إنني لأخشاكم الله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " ، رواه البخاري واللفظ له ومسلم⁽⁴⁾ .

والصيام نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان ، بل الحيوان أيضاً ، فقد اكتشف علماء الطبيعة أن الإنسان ليس هو الكائن الوحيد الذي يصوم بل جميع الحيوانات الحية تقوم بصوم اختيار كالطيور والأسماك والحشرات وغيرها وبعد الصوم تخرج وهي أكثر نشاطاً وحيوية وتزداد نمواً وصحة ، فالصوم ضروري لحياة الإنسان وصحته كالأكل والتنفس والنوم ، وذلك لأنه في جسم الإنسان عمليتان :

(1) الجامع الصغير للسيوطي : 2 / 191 ، وبستان العرافين للسمرقندي / ص : 218 بلفظ : لا بركة في الحار .

(2) صحيح البخاري : 3 / 52 .

(3) 774 / 2 .

(4) صحيح البخاري : 2 / 7 ، وصحيح مسلم : 2 / 1020 .

إحداهما: عملية الهدم ، والأخرى عملية البناء ، وذلك أن الخلايا القديمة في كل عضو من أعضاء الجسم تبدأ بالاستهلاك فتبدأ أولاً الخلايا الهرمة والمريضة والعاجزة عن أداء وظيفتها فيتخلص الجسم من العناصر الفاسدة ، وفي الوقت نفسه يقوم الجسم بعملية البناء لتكوين خلايا جديدة فتتنشط عملية البناء بعد الصيام أكثر مما في الظروف الاعتيادية التي ليس فيها صيام ، فتتنشط عند ذلك أجهزة الجسم ولا سيما أنسجة الغدد التي تسيطر على النمو والحركة ⁽¹⁾.

والصوم: يزيد في نوم الإنسان ويزيد من نشاطه الذهني بعكس ما يتصور بعض الناس أنه يؤدي إلى الهزال والضعف وفقر الدم ، وهو من أنجح الوسائل العلاجية لأمراض القلب والشرابين الناتجة عن ارتفاع نسبة المواد الشحمية ومن أخطرها مادة الكولستيرول ، ويتخلص الجسم من الزيادات الحاصلة في الجسم كالحمى والرواسب الكلوية والزوائد يصغر حجمها في أثناء مدة الصوم وهو يحمي الإنسان من مرض السكر ، ويريح الأمعاء الدقيقة والغليظة من الطعام المتراكم ، فيتخلص الصائم من الغازات والروائح الكريهة التي تنتج عن التخمة وسوء الهضم ، كما أن الصوم يخفف أمراض الحساسية وأمراض البشرة الدهنية ، ويقلل الماء في الدم فيساعد على شفاء الأمراض الجلدية ، وبقي الإنسان من مرض النقرس الذي ينتج عن زيادة التغذية والإكثار من اللحوم . والصوم خير فرصة للتخلص من العادات الضارة كالتدخين مثلاً ويفيد المصابين بمرض السمن وامتلاء الأوعية الدموية والرمل الكلوي والمراري والشقيقة والضغط الشرياني ⁽²⁾ وأمراض القلب والكلية والضغط الدموي وتصلب الشرايين وأمراض العيون ، ولا يفيد المرضى فحسب بل يفيد الأصحاء ، وإذ يزيد قابلية أجسامهم على مقاومة السموم المختلفة ويساعد حاثات الجسم (الهormونات وخمائر المعدة) على القيام بوظائفها باطمئنان وأمان ⁽³⁾ . ويستطيع الإنسان أن يخفف من وزنه بل يزيل السمنة ، وإذا أراد فعل ذلك فعليه أن يتبع الإرشادات النبوية الآتية:

(1) الطب الوقائي للفنجري / ص : 59-61 ، والطب الوقائي لمحمود قاسم / ص : 38 ، والطب الوقائي لعمر

عبد الله / ص : 217 ، والوجيز للشطي : 1 / 174-175 .

(2) الوجيز للشطي : 1 / 187-189 .

(3) الطب الوقائي للفنجري / ص : 63-67 ، ومناهل العرفان للزرقاني : 1 : 187-189 ، والعقاير الشعبية

للبيكري / مجلة التراث الشعبي / العدد 9 : 1988 م / ص : 109 .

أن يفطر على تمر ، فإن لم يجد فعلى ماء ، فعن سليمان بن عامر الضبي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إذا أفطر أحدكم ، فليفطر على تمر ، فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور" رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح وابن ماجه⁽¹⁾.

وعن أنس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء) رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح⁽²⁾.

والحكمة من أكل التمر: أنه يحتوي على المواد السكرية، التي سرعان ما تمتص إلى الدم بسرعة ويرتفع مستوى السكر في الدم ويشعر به الصائم نشاطاً يدب في جسمه، وهذا الشعور يقلل من الحاجة إلى الطعام ، فتقل شهيته فيأكل ما يكفي من دون الإفراط لأن الإفراط يؤدي إلى الامتلاء والتقيؤ والتهاب المعدة ، ويؤدي إلى التخممة وضيق التنفس وتعفن الطعام والجشاء⁽³⁾.

ومن الوقاية من الإجهاد الجسدي أن يتبع الإنسان الإرشادات النبوية الآتية :

1- أن يجعل الفطور بعد التحقق من دخول الليل فعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر" رواه البخاري ومسلم والترمذي⁽⁴⁾، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "قال: قال الله عز وجل: أحب عبادي إليّ أعجلهم فطراً" رواه أحمد ومسلم والترمذي⁽⁵⁾، لأن الصائم إذا تأخر فطوره كثيراً بعد غروب الشمس فإنه ربما يصاب بالقيء والإسهال والمغص بعد تناول فطوره .

2- ينبغي على الصائم أن يتسحر لأن السحور يبعث فيه النشاط ويجعله قادراً على تحمل المتاعب في يومه كله فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "تسحروا فإن في السحور بركة" رواه أحمد ومسلم⁽⁶⁾، وإن الإمتناع عن السحور خوفاً من ضرره لا داعي له⁽⁷⁾.

(1) سنن أبي داود: 305/2 ، وسنن الترمذي: 78/3 ، وسنن ابن ماجه: 542/1 .

(2) سنن أبي داود: 306/2 ، وسنن الترمذي: 79/3 .

(3) الطب الوقائي لعمر عبد الله/ ص: 22 .

(4) صحيح البخاري: 47/2 ، وصحيح مسلم: 770/2 ، وسنن الترمذي: 83/3 .

(5) مسند أحمد: 238/2 ، وصحيح مسلم: 770/2 ، وسنن الترمذي: 83/3 .

(6) مسند أحمد: 238/2 ، وصحيح مسلم: 770/2 .

(7) الوجيز للشطي: 197/1 .

أما البركة التي في السحور فظاهرة : لأنه يقوي على الصيام وينشط له ويحصل بسببه الرغبة في الازدياد من الصيام لخفة المشقة فيه على المتسحر ⁽¹⁾ .

ولقد رخص رسول الله ﷺ لأشخاص معينين بالإفطار ، ودفع مد عن كل يوم وذلك بالنسبة للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض مرضاً مزمناً وأباح لآخرين الفطر وقضاه في وقت آخر كالمسافر والمريض مرضاً يرجى برؤه ، وأوجب على آخرين الإفطار كالحائض والنفساء على أن يقضيا في وقت آخر ⁽²⁾ ، وذلك مراعاة لصحتهم ورفع التعب عنهم وأجاز دفع الفدية عناية بهم ⁽³⁾ .

(1) شرح صحيح مسلم للنووي : 206 / 7 .

(2) سبل السلام للصنعاني : 162 / 2 - 163 .

(3) بين الطب والإسلام للصنعاني : ص : 71 .

«الفصل الخامس»

الأوامر النبوية في التربية الرياضية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الرياضة المشتركة بين

الروح والجسد

المبحث الثاني: رياضة البدن

وردت الأوامر النبوية تحث على العمل اليدوي ، والجهد والصلاة والصوم والحج وركوب الخيل ، والرماية ، والمبارزة ، وكرهية الخمول ، والكسل والسمنة كما رغب الإسلام في أن يكون المؤمن قوياً ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير. أحرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا ، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان) رواه مسلم (1).

ولا يكون المؤمن قوياً إلا إذا قام بأعمال تكون نتيجتها تقوية حالته البدنية والنفسية فقيامه بالعمل من أجل كسب لقمة العيش لأهله والجهد والصيام والصلاة والحج وركوب الخيل والإبل والرماية والمبارزة والسباق ، كل ذلك يجعل الإنسان فرداً صحيح الجسم سليم العقل ، فالصحة ومثلها الفراغ من نعم الله تعالى على الإنسان فيجب استعمالها في طاعة ربه ، وإلا فقد غبن نفسه وأساء إليها ، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ" رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (2).

المبحث الأول

الرياضة المشتركة بين الروح والجسد

أولاً: العمل

قيام الإنسان بأي عمل يكون فيه حركة الأعضاء هو نوع من أنواع الرياضة ، وإن لم يقصد به اللعب البريء فعن المقداد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده" رواه

(1) صحيح مسلم : 4 / 2052 .

(2) سنن الترمذي : 4 / 550 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1396 .

البخاري⁽¹⁾، وفي العمل حركة ومشى وثنى الأعضاء ، وسواء كان العمل إغاثة ملهوف أم أمراً بمعروف أم نهياً عن منكر أم عملاً لجلب النفقة أم إطعام العيال أم غير ذلك ، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "على كل مسلم صدقة" ، قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : "يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق" ، قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : "يعين ذا حاجة الملهوف" ، قال : قيل له : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : "يأمر بالمعروف أو الخير" ، قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : "يمسك عن الشر فإنها صدقة" رواه البخاري ومسلم واللفظ له⁽²⁾ ، ففي العمل بيديه وإغاثة الملهوف كل ذلك يتطلب جهداً وحركة ، وفي كل ذلك رياضة تقي الإنسان من الكسل والخمول .

ثانياً: الجهاد

فيه من الحركات التي هي من أعظم أسباب القوة وحفظ الصحة وصلابة القلب وكانت مسيرة الجهاد ولا زالت حافلة بالفروسية واللياقة البدنية التي تكوّن المسلم القوي في جسمه وروحه⁽³⁾ ، ولا يكون الجهاد إلا بالأيدي أو بالألسنة أو بالأموال ، وقد يجتمع ذلك كله ، فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم" رواه النسائي وصححه السيوطي⁽⁴⁾ ، والجهاد باليد رياضة كما أن الجهاد بالنفس يقتضي إعدادها وتقويتها بالتدريب ونحوه .

ثالثاً: الوضوء

فيه من حركات اليدين والرجلين ودلكهما وغسل الوجه ما فيه من تنشيط الدورة الدموية في الجسم ، لأن القيام بعملية الوضوء ثلاث مرات لكل عضو وخمس مرات في اليوم له فوائد جمة في حركة أعضاء الجسم ، وقد توضحاً رسول الله ﷺ فغسل كفيه ثلاث مرات ثم تمضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يديه إلى المرفقين ثلاث مرات ، ثم مسح رأسه ، ثم غسل رجليه إلى الكعبين ثلاث مرات كما جاء في حديث عثمان رضي الله عنه قال : (إني رأيت رسول الله توضحاً نحو هذا) رواه البخاري ومسلم⁽⁵⁾ .

(1) صحيح البخاري : 72 / 2 .

(2) المصدر السابق : 143 / 2 ، وصحيح مسلم : 699 / 2 .

(3) زاد المعاد لابن القيم : 171 / 3 ، والوجيز للشطي : 53 / 2 وما بعدها .

(4) سنن النسائي : 7 / 6 ، والجامع الصغير : 143 / 1 .

(5) صحيح البخاري : 40 / 3 ، وصحيح مسلم : 204 - 205 .

رابعاً: الصلاة

أداء خمس صلوات في اليوم والليلة يعد من التمرينات الرياضية فأوقاتها من أنسب الأوقات ، عند الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فمؤدي الصلاة كأنما يؤدي خمسة تمرينات رياضية ، ففي الصلاة إزالة الكسل والخمول وتجديد الدورة الدموية وتنشيط حركة التنفس وذلك : ينشط الجسم ويفتح الشهية ، وتوجد غير الفرائض صلوات أخرى مثل صلاة التراويح وصلاة الليل وما كان رسول الله ﷺ يطيل قيام الليل ، فعن المغيرة بن شعبه قال: (قام النبي ﷺ حتى ورمت قدماه قالوا : قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: "أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً" فالركوع والسجود والقيام يقوي عضلات الظهر والمعدة، ويزيل ما يترسب على جدار المعدة من دهون وشحوم ، فهو يحول دون السمنة ، ولا يقتصر فوائد الصلاة على هذا فقط .

فقد أثبت الطب الحديث: أن الصلاة تعمل على خفض الدم العالي، وأن مرضى الضغط العالي لو حافظوا على أداء الصلاة وأقاموها بتوادة في أوقاتها لأفادتهم فائدة عظيمة ومحقة ، والصلاة تزيل توتر الجهاز العصبي ، وتهدئ من ثورته بل تعد علاجاً ناجحاً للأرق الناتج عن الاضطراب العصبي⁽¹⁾ ، والصلاة تشتمل على انتصاب القامة والركوع والسجود والتورك وغير ذلك من الأوضاع التي تتحرك معها أكثر المفاصل والمعدة والأمعاء وجهاز التنفس ، والسجود الطويل نافع لصاحب النزلة والزكام وفي السجود أيضاً ، إعانة على طرح الفضول وانحدار الطعام عن المعدة والأمعاء⁽²⁾ .

خامساً: الصيام

يُعَدّ الصيام رياضة بدنية وروحية على إزالة السمنة وتنشيط الجسم وقد سبق فوائد ذلك في التغذية⁽³⁾ .

(1) الإسلام والعلم الحديث : ص : 156-158 ، والطب الوقائي لعمر عبد الله ص : 239 ، والطب الوقائي لمحمود قاسم ص : 33 ، وبين الطب والإسلام للغرابي ص : 58 ، والوجيز للشطي : 2 / 26-32 ، والظواهر الصحية : بحث في مجلة المورد ص : 118 .

(2) الأربعين الطبية للبغدادي ص : 82 .

(3) سبق في ص : 172 وما بعدها .

سادساً: الحج

يُعَدّ الحج رياضة بدنية ونفسية، إذ فيه الاستجمام وراحة البال وهدوء الأعصاب وعندما يذهب الحاج قاصداً بيت الله الحرام وما يتخيله من اغتسال وحركة في السفر والطواف للقدوم والإفاضة والوداع والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفات والمشي في تلك الديار المقدسة في المزدلفة ومنى ورمي الجمرات كل ذلك فيه قوة ونشاط لجسم الإنسان حتى يعود الإنسان من حجه كيوم ولدته أمه سليماً من الأمراض معافى من الآثام، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ: "مَنْ حَجَّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه" رواه البخاري واللفظ له ومسلم⁽¹⁾.

المبحث الثاني

رياضة البدن

أولاً: المشي

وهو أفضل الرياضيات وأبسطها ينفع الأشخاص الذي تضطربهم أعمالهم إلى فكر فتقل حركتهم، فيؤدي ذلك إلى إصابتهم بفقر الدم العام والضعف والخور في الأعصاب، وقد لا يدي معهم دواء إلا المشي، وقد أجمع الأطباء ورجال الصحة على اختيار المشي على أنه أفضل رياضة للإنسان المرهق بالعمل⁽²⁾. أما الهرولة وهي سير بين المشي والعدو، فأثرها كأثر المشي، ومن الرياضة التي تجمع بين الروح والبدن المشي إلى المسجد في كل فرض لأداء صلاة الجماعة وصلاة الجمعة، فعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة" رواه أبو داود والترمذي وقال: غريب... مرفوع صحيح مسند موقوف، والمنذري وقال: إسناده ثقات ومال أحمد محمد شاكر إلى تحسين الحديث وقال: لأن له شواهد كثيرة بمعناه، وكذا رواه ابن ماجه⁽³⁾، من حديث أنس.

(1) صحيح البخاري: 3/14، وصحيح مسلم: 2/983.

(2) طبيبك في بيتك: صبري القباني: ص: 54.

(3) سنن أبي داود: 1/154، وسنن الترمذي: 1/435، وابن ماجه: 1/257، والترغيب والترهيب للمنذري:

212/1، وقول أحمد شاكر في هامش سنن الترمذي.

وعن عثمان قال : (رأيت رسول الله ﷺ توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال : "مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً") رواه مسلم ⁽¹⁾ .

ثانياً: الفروسية والسباق

الفروسية : هي الحذق بركوب الخيل ، وقد حث النبي ﷺ على سباق الخيل والإبل .
أ- سباق الخيل: عن ابن عمر رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ سبق بالخيـل التي أضمرت من الحفـياء وكان أمدـها ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل التي لم تضمـر من الثنية إلى مسجد بني زريق ، وكان ابن عمر فيمن سبق . قال سفيان : من الحفـياء إلى ثنية الوداع خمسة أو ستة أميال ومن الثنية إلى مسجد بني زريق ميل) رواه البخاري ومسلم واللفظ له والنسائي والدارقطني ⁽²⁾ ، وكان النبي ﷺ قد بيّن أن السباق في ثلاثة أشياء ، لحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : " لا سبق إلا في خف أو نصل أو حافر " رواه الشافعي وأبو داود والترمذي وقال: حديث حسن ، والنسائي وابن ماجه ولم يذكر (النصل) ⁽³⁾ ، ويعني السباق بالخف: الإبل ، والسباق بالحافر : الخيل ، والسباق بالنصل : أي السهم ، وفي الحديث دليل على مشروعـية المسابقة وإنـها ليست من العبث بل إنه من الرياضة الموصلة إلى تحصيل المقاصد الطبية في الجهاد والانتفاع بها عند الحاجة .

ب- سباق الإبل : عن أنس رضي الله عنه قال: (كان للنبي ﷺ ناقة العضباء ، وكانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود فسبقها ، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه فقال: "حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه" رواه البخاري واللفظ له وأبو داود والدارقطني ⁽⁴⁾ .

(1) صحيح مسلم : 1/ 207 .

(2) صحيح البخاري : 4/ 48 ، وصحيح مسلم : 3/ 1490 ، وسنن النسائي : 4/ 226 ، وسنن الدارقطني : 4/ 299 ، وقول سفيان في صحيح البخاري : 4/ 48 ، وسنن الدارقطني : 4/ 299 .

(3) مسند الشافعي : 6/ 261 ، وسنن أبي داود : 3/ 29 ، وسنن الترمذي : 4/ 205 ، وسنن النسائي : 4/ 226 ، وسنن ابن ماجه : 2/ 960 .

(4) صحيح البخاري : 4/ 38-39 ، وسنن أبي داود : 4/ 253 ، وسنن الدارقطني : 4/ 302 .

ج- السباق على الأقدام (الركض) : عن عائشة أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر قالت: (فسابقته فسبقته على رجلي فلما حملت اللحم سابقته فسبقتني فقال: "هذه بتلك السبقة" رواه أبو داود وسكت عنه⁽¹⁾).

د- السبق برمي النصال وهي السهام : وقد سبق حديث لا سبق إلا في خوف أو نصل أو حافر ، والفائدة من السباق هي : أن المسلمين كانوا يحتاجون إلى الجهاد فكان في المسابقة إظهار الجلالة ورياضة النفس والاستعداد لأمر القتال⁽²⁾.

ثالثاً: الرماية

الرماية نافعة لوجوه عدة منها : إنها تنبه البدن وتوطد الثقة في النفس ، وتقوي الإرادة وتورث الشجاعة ، وتبلغ منفعتها في السير على الأقدام والسعي وراء الصيد أو الركوب على إحدى الوسائل المحركة للأعضاء ومن ثم الرماية من فوقها وإصابة الهدف فقد ورد في السنة حديث سلمة بن الأكوع قال : (مر رسول الله ﷺ على قوم ينتضلون بالسوق فقال: "ارموا يا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع بني فلان"، قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ : "ما لكم لا ترمون؟" قالوا : كيف نرمي وأنت معهم، فقال: "ارموا وأنا معكم كلكم") رواه أحمد والبخاري⁽³⁾ ، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي"، رواه مسلم واللفظ له وأبو داود⁽⁴⁾. وعنه أيضاً عن النبي ﷺ: "مَنْ عَلمَ الرميَ ثم تركه فليس منا أو قد عصى" رواه مسلم، ورواه أحمد بلفظ: "مَنْ عَلمَ الرميَ ثم تركه بعد ما علمه فهي نعمة تركها"⁽⁵⁾.

رابعاً: المبارزة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بينما الحبشة يلعبون عند النبي ﷺ بحرابهم دخل

(1) سنن أبي داود: 30/3 .

(2) بستان العارفين للسمرقندي: ص / 193 .

(3) مسند أحمد: 4/50 ، وصحيح البخاري: 4/45-46 .

(4) صحيح مسلم: 3/1522 ، وسنن أبي داود: 3/13 .

(5) مسند أحمد: 4/148 ، وصحيح مسلم: 3/1523 .

عمر فأهوى إلى الحصباء فحصبهم بها ، فقال رسول الله ﷺ : "دعهم يا عمر" رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية للبخاري (في المسجد) ⁽¹⁾ والمبارزة تنمي عضلات الكتف ، والجذع واليد ، وتكسب مفاصلها مرونة تفيد الجسم ⁽²⁾ .

خامساً: السباحة

ورد فيها أحاديث أحسنها حديث: "علّموا أبناءكم السباحة والرماية ونعم لهو المؤمنة في بيتها المغزل" حسنه السيوطي في الجامع الصغير ، والشوكاني والفتني وقالوا: ضعيف وله شواهد ⁽³⁾ .

والرياضة عموماً تقوي المعدة والكبد وسائر الأعضاء تساعد على سرعة الهضم ⁽⁴⁾ . وتقوي الدماغ على قبوله للغذاء وعلى نضجه وعلى انتقائه من الفضلات التي لا حاجة له بها ⁽⁵⁾ ، فكانت الرياضة وقاية من الكسل والخمول الذي يحدثه الفراغ والبطالة وكثرة الأكل ، ففيها تنصلح أجسامنا ، وتطيب نفوسنا ، وتقوى بها قلوبنا لتستقر سعادتنا في الحياة الدنيا ، ولنسعد بأعمالنا الصالحة في الآخرة .

(1) صحيح البخاري : 49 / 7 .

(2) الوجيز للشطبي : 47 / 2 ، وبين الطب والإسلام للغرابي : ص : 135 .

(3) الجامع الصغير للسيوطي : 62 / 2 ، والفوائد المجموعة للشوكاني : ص : 137 ، وتذكرة الموضوعات للفتني : ص : 130 .

(4) الذخيرة لثابت بن قرة : ص : 2 ، ومجلة التربية القطرية / العدد 58 / السنة 1983 م ص : 76 بحث للدكتور صلاح القوص : علوم الطب لدى العرب والمسلمين .

(5) أدب الطبيب للرهاوي ص : 32 .

«الفصل السادس»

الأوامر النبوية في التربية الجنسية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: إختيار الزوجة

المبحث الثاني: العلاقة الجنسية بين الزوج وزوجته

المبحث الثالث: النظافة الجنسية

المبحث الرابع: تنظيم النسل

المبحث الخامس: زينة المرأة

يتناول هذا الفصل ، تثقيف المسلم بأمور الجنس وتعليمه كيف يختار زوجته ،
والمعاشرة السليمة ، وأوامر النظافة الجنسية بعد الجماع ، وعدم إتيان الحائض ، وتحريم
الزنا ، واللواط والشذوذ وما يتعلق بذلك من إرشادات في خمسة مباحث:

المبحث الأول إختيار الزوجة

من طيب العيش في الحياة الدنيا والسرور فيها أن تكون للرجل امرأة تسعده وتشاركه
حلو الحياة ومرها، تحبه ويحبها، وقد كان رسول الله ﷺ يحب من الدنيا ثلاثة أشياء، الطيب
والنساء والصلاة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "حَبَّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا
النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي الصَّلَاةَ" رواه أحمد والنسائي والبيهقي⁽¹⁾، وإذا كانت
المرأة صالحة كانت خير متاع الدنيا كله فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
عن النبي ﷺ: "الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة" رواه مسلم والنسائي ونحوه وابن
ماجه⁽²⁾، ولأهمية الزواج في الإسلام حث النبي ﷺ عليه ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال: قال رسول الله ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر
وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" رواه البخاري واللفظ له ومسلم
وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه⁽³⁾ ، والوجاء : هو رض أنثيا الفحل رضاً شديداً
يذهب به شهوة الجماع⁽⁴⁾ ، وحُبب ﷺ للرجل أن يتزوج الشابة البكر عن جابر رضي الله عنه
أن النبي ﷺ قال: "يا جابر تزوجت بكرة أم ثيباً" قال: ثيباً. فقال: "هلاً تزوجت بكرة تلاعبها

(1) مسند أحمد: 3/ 128 ، وسنن النسائي: 7/ 61 ، والسنن الكبرى للبيهقي: 1/ 78 ، والجامع الصغير للسيوطي: 1/ 146 .

(2) صحيح مسلم: 2/ 1090 ، وسنن النسائي: 6/ 69 ، وسنن ابن ماجه: 1/ 596 .

(3) صحيح البخاري: 3/ 7 ، وصحيح مسلم: 2/ 1018-1019 ، وسنن أبي داود: 2/ 219 ، وسنن الترمذي: 392/3 ، وسنن النسائي: 6/ 57-58 ، وسنن ابن ماجه: 1/ 592 .

(4) النهاية في غريب الحديث: 5/ 152 .

وتلاعبك" رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي⁽¹⁾، وفي رواية لأحمد والبخاري⁽²⁾ "نضاحكها ونضاحكك" كما حث على الزواج بالمرأة الولود، ويعرف ذلك بمثيلائها: كأختها أو عمته أو خالتها فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "تزوجوا الولود فإنني مكاثركم" رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني، ورواية النسائي من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه⁽³⁾. وعند اختيار الزوجة وبعد خطبتها وقبل عقد المهر لا يجوز أن يتخلّى الخطيب بخطيبته إلا بعد عقد المهر فقد حرم الإسلام ذلك حفاظاً على سمعة الخطيبين وقدرهما الاجتماعي لحديث ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم" رواه البخاري ومسلم⁽⁴⁾.

وحث رسول الله ﷺ على اختيار الزوجة وعدد من صفاتها ما يأتي:

- 1- أن تكون ودوداً ولوداً كما سبق في حديث أنس قريباً.
- 2- أن تكون بكرّاً، إذا لم تكن هناك مصلحة من الزواج بالثيب كما جاء في حديث جابر الذي سبق ذكره.
- 3- أن تكون صالحة ذات دين وخلق قويمة كما جاء في حديث ابن عمرو السابق، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "تنكح المرأة لأربع لجمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، والترمذي من حديث جابر⁽⁵⁾.

(1) مسند أحمد: 302/3 و 308 و 369، وصحيح البخاري: 85/7، وصحيح مسلم: 1187/2، وسنن أبي داود: 220/2، وسنن الترمذي: 406/3، وسنن النسائي: 61/6، والسنن الكبرى للبيهقي: 80/7.

(2) مسند أحمد: 374/3، وصحيح البخاري: 85/7.

(3) سنن أبي داود: 220/2، وسنن النسائي: 65-66/6، وآداب الزفاف للألباني: ص: 16 و 53.

(4) صحيح البخاري: 48/7، وصحيح مسلم: 978/2.

(5) صحيح مسلم: 1086/2، وسنن أبي داود: 219/2، وسنن النسائي: 65/6، وسنن ابن ماجه: 597/1، وهو عند الترمذي في سننه: 396/3 من حديث جابر.

المبحث الثاني

العلاقة الجنسية بين الزوج والزوجة

تقوم العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة في ظل الزواج على أمور عدة منها حثّ عليها النبي ﷺ لمنافعها لهما أو نهى عنها لضررها بهما وهي ما يأتي :

1- حثّ النبي ﷺ المسلم على أن ينوي بالنكاح إعفاف نفسه وزوجه وإحصانها من الوقوع في الحرام فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ("وفي بضع أحدكم صدقة"، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: "أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر") رواه أحمد ومسلم واللفظ له ⁽¹⁾.

2- وحثّ النبي ﷺ الزوجين على مراعاة المحبة والوفاق فيما بينهما لإقامة علاقة سليمة ودائمة بالبعد عن كل أمر يثير البغض والكره بينهما، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا يفرك المؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر" رواه مسلم ⁽²⁾، وحثّ رسول الله ﷺ الزوجين أن يشتبه أحدهما بالآخر حتى يبقى كل واحد منهما له خصائصه المستقلة به كما خلقه الله تعالى وحارب التخث في الرجال والاسترجال في النساء، فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء" رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه السيوطي ⁽³⁾.

3- ينبغي على الزوج أن لا يباشر زوجته حتى يلاطفها فيكون أدعى للزوجة في قبوله وحتى لا يفوت عليه ما تريد منه مثلما يريد منها، لحديث جابر رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ نهى عن المواقعة قبل الملاعبة) صححه السيوطي وعزاه للخطيب والبغدادى ⁽⁴⁾.

(1) مسند أحمد: 5/167-168، 178، وصحيح مسلم: 1/697-698.

(2) صحيح مسلم: 2/1092.

(3) مسند أحمد: 1/251، وسنن أبي داود: 4/60، وسنن ابن ماجه: 1/614، والجامع الصغير للسيوطي: 2/124.

(4) الجامع الصغير للسيوطي: 2/191.

4- كما حذر المرأة من التهرب عن زوجها والامتناع عن طاعته إذا دعاها إلى فراشه من غير عذر شرعي ، لحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعمتها الملائكة حتى تصبح" وفي رواية "حتى ترضى" وفي رواية "حتى ترجع" رواه البخاري واللفظ له ومسلم والرواية الأولى له وأبو داود والدارمي وأحمد والرواية الأخيرة لهما⁽¹⁾، فإن امتناع المرأة عن زوجها يؤدي إلى الكبت والشعور بالحرمان، وإذا كان الزوج ضعيف الإيمان ربما أوقعه ذلك في الزنا والتطلع إلى امرأة سواها، فالزوجة تكون والحالة هذه مسؤولة عن انحرافه⁽²⁾.

5- حث الرجل إذا جامع امرأته أن يسمي الله تعالى ويدعو بالخير ، لحديث ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قَالَ حِينَ يَأْتِي امْرَأَتَهُ: بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنْ قَضَى بَيْنَهُمَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ أَبَدًا" رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه⁽³⁾.

المبحث الثالث

النظافة الجنسية

1- كما أمر الله تعالى أمر رسول الله ﷺ أيضاً بإتيان المرأة في موضع زرع الولد في الرحم ، فعن جابر رضي الله عنه قال: (كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل المرأة من دبرها في قبلها كان الولد أحوّل) فنزلت: ﴿فَسَاوُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُّوا حَرْثَكُمْ أَنْ لَّ شَيْئٌ﴾ رواه مسلم وابن ماجه والواحدي⁽⁴⁾، وهذا الذي أمر به ﷺ هو الجماع الصحيح ، لان لهذا الجماع منافع كثيرة منها :

(1) صحيح البخاري: 39/7، وصحيح مسلم: 217/1 و 1060/2، وسنن أبي داود: 244/2، وسنن الدارمي: 150-149/2 ومسند أحمد: 255/2 و 348 و 389 و 439 و 468 و 519 و 538.

(2) الطب الوقائي للفنجري: ص / 180-181.

(3) صحيح البخاري: 103-102/7 و 87/1 و 146، وصحيح مسلم: 1058/2، وسنن أبي داود: 249/2، وسنن الترمذي: 408/4، وسنن ابن ماجه: 614/1.

(4) صحيح مسلم: 1058/2، وسنن ابن ماجه: 620/1، وأسباب النزول للواحدي: ص / 47، والآية في سورة البقرة: 223.

إنه يحصن الفرج ويغض البصر كما سبق في حديث ابن مسعود رضي الله عنه، ومنها: إنه يُخرج الفضلات الرديئة لأن في حبسها ضرراً عظيماً ، وينشط الجسم ويطيب النفس ويذهب الفكر الرديء والوسواس ويزيل التعلق بالحرام ، وقد يؤدي تركه إلى الصرع واختلاط الذهن وكثرة الهذيان والغم والأفكار الرديئة ، والخلاصة أن مقاصد النكاح إثنان:

أ- حفظ النسل ، ب- إحصان الفرج وذلك بإخراج المني المحتقن مع اللذة .
أما أضرار الجماع ومحاذيره فإن منها: الإكثار منه يؤدي إلى الهرم سريعاً ويضعف قوة البدن ويحدث وجع الرأس والظهر، ومنها أن المجامعة مع امتلاء المعدة بالطعام والشراب فإن ذلك يورث القولنج والنقرس والحصى ولا عند اشتداد البرد والحر ولا بعد القيء والإسهال والتعب⁽¹⁾.

2- وإذا أتى الرجل امرأته وأراد إن يعود فليتوضأ ، لحديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : "إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ"، رواه أحمد ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه⁽²⁾، ولكن إذا اغتسل فإلغسل أفضل، لحديث أبي رافع رضي الله عنه أن النبي ﷺ : طاف يوماً مع نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه قال: قلت يا رسول الله: ألا تجعله غسلًا واحداً، قال: "هذا أزكى وأطيب وأطهر"، رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني⁽³⁾.

3- كما أمر رسول الله ﷺ في الاستنجاء أن يغسل الإنسان محل النجاسة ثلاثاً يمرض، وأمر بغسل المني إذا أراد أن ينام أو يأكل وهو جنب قبل أن يغتسل ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة رواه البخاري⁽⁴⁾، وفي رواية (إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ للصلاة)⁽⁵⁾.

(1) زاد المعاد لابن القيم: 3/ 172 ، وسنن ابن ماجه: 1/ 620 ، وتسهيل المنافع للأزرق: ص/ 70-72 .

(2) مسند أحمد: 1/ 28 ، وصحيح مسلم: 1/ 149 ، وسنن أبي داود: 1/ 56 ، وسنن الترمذي: 1/ 261 ، وسنن ابن ماجه: 1/ 193 .

(3) سنن أبي داود: 1/ 56 ، وسنن ابن ماجه: 1/ 194 ، وصحيح ابن ماجه: 1/ 96 .

(4) صحيح البخاري: 1/ 80 .

(5) صحيح مسلم: 1/ 248 .

وقد ثبت طبياً أن الذي يبول ولا يستنجي ولا يغسل محل النجاسة ولا سيما عند حالة مرض السكر أو البول السكري فإنه يترك آثار البول على العضو مما يسبب الالتهابات والقيح، ثم تنتقل الميكروبات إلى مجرى البول فيسبب التهابه، ثم إلى الزوجة عند الجماع فيسبب لها التهاب الفرج والرحم وقد يؤدي إلى العقم^(١).

4- أن يتعد الإنسان عن الزنا ليعيش سليماً معافى ولأن إتيان المرأة في موضع زرع الولد هو الأمر الصحيح لأن الجماع في رحم المرأة له فوائد طبية كبيرة منها : أن رحم المرأة مادة مطهرة تقتل الجراثيم وتنقي المحل من الأضرار هذا في الزوج الشرعي، فإذا وقع الزنا سقطت الدفاعات أمام الجراثيم وانتشرت الأمراض وهبطت المناعة وظهرت أمراض الزهري والسيلان والرخاوة والإيدز، أما مرض الزهري : فيؤدي إلى الجنون أو الموت بالسكتة القلبية ويتسبب في أمراض جلدية عديدة ومشوهة لوجه الإنسان : كأكل الأنف وشق الشفة، وفي إسقاط الجنين قبل أوانه وفي إضعاف مخ المولود واختلال مداركه الذهنية، ومر السيلان الأبيض الذي يفتك بالرجال وهو أخطر بكثير عند النساء، ويمكن الجزم بأن من أعسر الأمراض على الرغم من البنسلين والمواد الحيوية المضادة الأخرى، وهذا المرض العضال يؤدي إلى العقم، ويتسبب في أوجاع مؤلمة في بعض المفاصل كالرسغ، وإذا وصلت جرثومة إلى العين تؤدي إلى عماها في أكثر الأحيان، ومع تقدم الزمن تظهر أمراض جديدة كلما أعلن الناس الفاحشة زادت هذه الأمراض فتكاً بحيث يتناسب مع إعلان الفاحشة.

وقد ظهر حديثاً مرض الإيدز وسبب هذا المرض الخبيث : هو وجود فيروس ينتقل عبر المنى أو الدم إلى جسم الإنسان فيؤدي إلى إضعاف جهاز المناعة ولا سيما الخلايا اللمفاوية من نوع (t4) وتبدأ أعراض المرض بما يشبه الأنفلونزا، حمى وسعال وعرق ونقصان وزن يستمر عدة أسابيع ثم تخف الأعراض، ثم يأتي الإلتهاب الرئوي الذي يسبب إسهالاً شديداً مميتاً فإذا لم يصب به أصيب بالورم الخبيث كابوسي ساكوما، ثم حدثت بعد الإيدز أمراض جديدة لم يجد العلم الحديث تفسيراً لها إلا مخالفة شريعة الله تعالى، وليس

(١) الطب الوقائي للفنجرى : ص / 202 ، والطب الوقائي لعمر عبد الله : ص / 105 .

هناك طريقة لعلاج هذه الأمراض حتى بقي العلماء خياراً مع جرثوم هذا المرض وقالوا: كلما تعاملنا مع هذا الجرثوم يطور الجرثوم نفسه فجأة وتنشأ فيه صفات وراثية جديدة، فالعلاج الذي اخترعناه للجرثوم الأول، لا يتأثر به الجرثوم الجديد فما أن نكشف علاجاً جديداً إلا وظهر آخر، وهو مرض متجدد ما كان عند الأولين وليس فيروساً واحداً بل جبهة كاملة من الفيروسات، وصدق رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركنهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا" رواه ابن ماجه والبوصيري⁽¹⁾، ومن الناس من يقول إن سبب ذلك ليس انتشار الفاحشة وإنما سببه المأكولات المستوردة من بلاد الإفرنج، أو سبب ذلك تسمم الهواء والغازات التي أحدثتها الحروب، والواقع أن سبب ظهور هذه الأمراض وانتشارها هي الفاحشة كما أخبر ﷺ⁽²⁾، ومن الأمراض الحديثة مرض جرب التناسل وقمل العانة المنتشر في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ومناطق أخرى من العالم نتيجة الزنا والشذوذ الجنسي، ثم مرض الترابكومونس الذي يسببه طفيلي وحيد الخلية من السوطيات، ومرض الكنديدا الذي يسببه فطر الكنديدا، ودلت الأبحاث الطبية الحديثة على أن سرطان عنق الرحم مرتبط بالزنا وكذلك مرض هربس التناسلي⁽³⁾.

5- وأن يتعد الإنسان عن اللواط والشذوذ الجنسي الذي أدى في العصر الحديث إلى انتشار مرض الإيدز، فضلاً على ذلك فإن اللواط يؤدي إلى تمزق عضلة العجز للشرح مما يؤدي إلى حدوث تقرحات وإسهال وتغوط غير إرادي، ويصاحب ذلك تدهور الصحة النفسية، وقد ورد تحريم ذلك بحديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمٍ لَوْ طَافُوا فَاغْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولُ بِهِ وَمَنْ وَجَدْتُمُوهُ عَلَى بَهِيمَةٍ فَاغْتُلُوهُ واقتلوا البهيمة" رواه أحمد واللفظ له وأبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني⁽⁴⁾.

(1) سنن ابن ماجه: 2/ 1133، ومصباح الزجاجة للبوصيري وعزاه للحاكم وقال: حديث صحيح الإسناد.

(2) الطب النبوي لكشريد: ص: 263-264، والإعجاز العلمي للزنداني ومطابقة الاختراعات العصرية:

ص/ 39، والطب الوقائي لمحمود قاسم: ص/ 31، وروح الدين الإسلامي: ص/ 445.

(3) الوقاية من أمراض الجهاز التناسلي في الإسلام لمحمود قاسم، مجلة التربية الإسلامية: ع 7 س 32/ 1992 م: ص/ 32.

(4) مسند أحمد: 1/ 300 و 317، وسنن أبي داود: 4/ 158، وسنن الترمذي: 4/ 57، وسنن ابن ماجه:

856/ 2، وصحيح ابن ماجه للألباني: 2/ 82-83.

ويسبب اللواط أيضاً: مرض الزهري والسيلان والهريس التي تكثر في مناطق الأعضاء التناسلية ، ولكن العجيب أن ينتشر الآن في مناطق أخرى من أجسام الشاذين جنسياً فأخذ المرض يتكاثر في أفواه وحلوق وبلاعيم الشاذين وذلك لانتشار ممارسة الجنس عن طريق الفم فضلاً عن انتشاره في القناة الشرجية والجهاز الهضمي ، كما ثبت أن الأورام الخبيثة تظهر عند الشاذين جنسياً مثل ورم كابوسي كوما ، وهو مرض خبيث يشبه الإيدز ينتشر عند الشاذين ، ومن تلك الأمراض - التهاب الكبد الفايروسي نوع b - وقد وجدنا هذا الفيروس في دماء الشاذين جنسياً أكثر من الزناة بعشرة أضعاف ويسبب تليف الكبد وسرطانه ، ثم ورم بركت وهو من عائلة الهريس ، ثم ثآليل التناسل وهي عند الشاذين جنسياً بزيادة تقدر من 500-700 ٪ عما عليه عند الزناة ، وأخيراً سرطان الشرج والمستقيم وذلك لتكرار الإلتهابات في الشرج والمستقيم⁽¹⁾.

6- وأن يتعد عن إتيان المرأة من دبرها : فقد نهى عنه ﷺ بحديث خزيمة بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لا تأتوا النساء من أدبارهن" رواه الشافعي وقواه البيهقي والطحاوي وصححه ابن حبان وابن حزم ووافقه ابن حجر⁽²⁾ ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَتَى حائِضاً أَوْ امْرَأَةً مِنْ دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ" رواه أبو داود والترمذي وغيرهما⁽³⁾ ، وقد ثبت طبياً أن ذلك يسبب للمرأة تشقّقاً في الشرج والتهابات شديدة فضلاً على ما تعانيه من أذى نفسي ، أما الرجل فقد يصاب في مجرى البول بالتهابات شديدة وغالباً يصعد الميكروب إلى البروستاتا وقد يسبب العقم وذلك لأن الشرج مليء بالميكروبات لكي ينقلها بدوره إلى رحم المرأة وقد يصيبها بالعقم أيضاً⁽⁴⁾.

(1) الوقاية من أمراض الجهاز التناسلي : لمحمود قاسم : مجلة التربية الإسلامية / العدد 7 السنة 32 / 1992 م / ص : 34 ، ومجلة اليرموك الأردنية : العدد 13 / السنة 1985 و / بحث بعنوان (الايذز وباء نهاية القرن) للدكتور خالد أبو عجمية : ص / 16-17 بتصرف .

(2) الأم للشافعي : 5 / 84 ، وسنن البيهقي : 7 / 196 ، وشرح معاني الآثار للطحاوي : 2 / 25 وفتح الباري لابن حجر : 8 / 154 .

(3) سنن أبي داود : 4 / 15 ، وسنن الترمذي : 1-243 ، وسنن ابن ماجه : 1 / 209 ، ومسند أحمد : 2 / 408 و476 ، وسنن الدارمي : 1 / 259 ، وسنن البيهقي : 7 / 198 .

(4) الطب الوقائي للفنجرى : ص / 180 ، والطب الوقائي لعمر عبد الله : ص / 96 ، والطب الوقائي لمحمود قاسم : ص / 32 ، وزاد المعاد لابن القيم : 3 / 176 .

7- كما حذر النبي ﷺ من إتيان المرأة في حيضها ، لأن ملامسة الحائض جنسياً له أضرار جسيمة ، أثبتتها الطب الحديث ، وقد أثبتها القرآن الكريم قبل ذلك بكثير قال تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ وما جاء في السنة المطهرة من حديث أبي هريرة السابق (من أتى حائضاً ...) فقد ثبت طيباً : أن مهبل المرأة يفرز إفرازاً خاصاً بغية تليينه ، وهذا الإفراز يكون حمضي التفاعل ، إذ يحتوي على حامض اللبنيك ، فيمنع نمو الجراثيم ، فإذا أصبح قلوياً حلت فيه الجراثيم الضارة التي تحدث أضراراً في المهبل والرحم ، وقد يمتد أذاها إلى سائر الجهاز التناسلي ، فوجود الدم أثناء الحيض يحول هذا الوسط الذي كان حمضياً إلى وسط قلوي أو متعادل التفاعل تنمو فيه الجراثيم الضارة ، وعند جماع الحائض تسير هذه الجراثيم إلى داخل القناة البولية ، وقد تصل إلى المثانة والحالبين ، وقد تمتد إلى البروستاتا والخصيتين إلى غير ذلك من الأعضاء التناسلية مما يسبب آلاماً شديدة عند التبول ، وقد يقود إلى العقم في النهاية للرجل ، أما المرأة فإنها أثناء المحيض تكون أعضاؤها التناسلية محتقنة وأعصابها متوترة وذلك بسبب إفرازات الغدد الداخلية ، فالجماع يضرها ويهيئ للإلتهاب المهبل ، حيث إن الجماع في هذه الحالة يكون من أهم أسباب حمل الميكروبات والبكتريا داخل المهبل في أثناء الحيض ، ويكون المهبل في تلك الحالة صالحاً لنموها ، كما تنمو نتوءات على جدران المهبل في أثناء الحيض ، وتحدث فيه آلاماً شديدة ، ويؤدي إلى التهاب الجهاز التناسلي كله ويسبب ذلك العقم ، وتشعر المريضة في الليل بالحاجة إلى التبول مع قلة ما ينزل منها ، على أن المرأة الحائض تكون منحرفة المزاج ، وقد تشعر بمغص شديد قد تصحبه أعراض هستيرية تنتهي بالإغماء في بعض الحالات ، فيجب أن لا تُجبر المرأة على ذلك لأن الطب يمنع الطبيب الأخصائي من الكشف على المرأة وقت الحيض حتى لا يزيد من آلامها ولا يضاعف من أمراضها ، فإذا كان الكشف للعلاج ممنوعاً في هذا الوقت أفلا يكون الجماع أولى بالمنع ؟ .

8- أما دم الإستحاضة فهو مثل دم زاد أو نقص عن أكثر أو أقل مدة الحيض والنفاس وهذا الدم نتيجة نزف رحمي لا يمنع الصوم والصلاة كما في الحيض والنفاس وقد جاء في

حديث حمنة بنت جحش رضي الله عنها قالت : كنت استحاض حيضة كثيرة فأتيت النبي ﷺ أستفتيه فقال : "إنما هي ركعة من الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة ثم اغتسلي فإذا استنقأت فصلي أربعة وعشرين أو ثلاثة وعشرين ، وصومي وصلي فإن ذلك يجزئك ، وكذلك فافعلي كل شهر ، كما تحيض النساء فإن قويت على أن تؤخري الظهر وتعجلي العصر ثم تغتسلي حين تطهرين وتصلي الظهر والعصر جميعاً ثم تؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وتغتسلين مع الصبح وتصلين قال وهو أعجب الأمرين إلي" ، رواه أبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه⁽¹⁾ ، وقد ورد على أن المستحاضة تتوضأ كما في رواية البخاري (وتوضئي لكل صلاة) وهي سنن أبي داود من وجه آخر⁽²⁾ ، لأن دم الإستحاضة يعد عذراً كما في سلس البول ، فإذا واقع الرجل امرأته وهي مستحاضة فقد ثبت طيباً حصول ضرر للرجل والمرأة في حالة وجود دم في الرحم أياً كان نوعه وإن لم ينص الشرع على تحريم ذلك⁽³⁾ .

المبحث الرابع

تنظيم النسل

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "تزوجوا الودود الولود فإنني مكاثر بكم" وحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ... الحديث"⁽⁴⁾ فقد دل الحديثان على أن مقاصد الزواج في الإسلام تتركز على أمرين مهمين لا بد من حسابهما حفاظاً على مصلحة الفرد والمجتمع ، وأهم هذه المقاصد :

- (1) سنن أبي داود : 1 / 76 ، وسنن الترمذي : 1 / 222-225 ، وسنن ابن ماجه : 1 / 205-206 .
- (2) صحيح البخاري : 1 / 86 ، وسنن أبي داود : 1 / 78 .
- (3) بين الطب والإسلام للغرابي : ص / 81-82 ، والطب الوقائي لمحمود قاسم : ص / 31-32 ، والطب الوقائي للفنجري : ص / 205 ، وحياتنا الجنسية : ص / 212-213 .
- (4) مضى تخريجها في ص : 193 .

الأول: تحصين الفرج وغضّ البصر وفيه حفاظ على صحة الفرد المسلم وسمعته في آن واحد وذلك بعد حصول استمتاع كل واحد من الزوجين بالآخر بطريق حلال ومنظم يحفظ بقاء الإنسان ويصون الأعراض .

الثاني: تكثير النسل ، فيكون للزوجين ذرية تقرّبهم أعينهما ويفرحان بهم في حياتهما ليكونوا أعواناً لهما في حياتهما بعد ذلك ، يدافعون عن حمى الدين القويم ، وعن ثغور المسلمين ، فإذا لم يحدث للزوجين شيء يعكر صفو حياتهما فلا شيء عليهما أن يكثرا من الإنجاب ، ولكن هناك بعض الأمور التي تعيق الزوجين ، وفي هذه الحالة يجوز لهما أن ينظما النسل وذلك للمبررات الآتية :

1- الخوف من تشوه النسل ، فإن مدة الإنجاب السليمة تكون بين سن العشرين إلى الثلاثين، وإن أطفال المرأة الكبيرة جداً أو الصغيرة كذلك يكونون معرضين للعيوب والأمراض الخلقية والوراثية أكثر من غيرهم .

2- الخوف من تشوه جسم المرأة وإصابتها بالأمراض لكثرة المواليد مثل هبوط القلب ومرض السكر والتهاب المرارة وتضخم الكبد والدوالي .

3- أمراض موجودة فعلاً في الأم توجب تنظيم النسل منذ البداية كعدم توافق فصيلة دم الزوجين فيؤثر على طفلهما في تكسر الدم ⁽¹⁾، لذا يجوز للزوجين أن ينظما النسل بإحدى طرق العزل الجائزة والتي لا تؤدي إلى قتل الأجنة وإلحاق الضرر بالزوجة ويكون ذلك قبل خلق النطفة في رحم المرأة ، والعزل هو أن يجمع فإذا قارب الإنزال نزع وأنزل خارج الفرج ⁽²⁾، عن جابر رضي الله عنه قال : (كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ فبلغ ذلك نبي الله فلم ينهنا) رواه البخاري ومسلم واللفظ له والترمذي ⁽³⁾.

(1) الطب الوقائي للفنجري : ص / 220-221 ، والنظام الاجتماعي في الإسلام بين الرجل والمرأة / راشد فرحان: ص / 14-15 .

(2) شرح صحيح مسلم للنووي : 9 / 10 .

(3) صحيح البخاري : 42 / 7 ، وصحيح مسلم : 1065 / 2 ، وسنن الترمذي : 443 / 3 .

المبحث الخامس

زينة المرأة

يُباح للمرأة ان تتزين لزوجها بشتى أنواع الزينة المباحة ما لم يكن في ذلك ضرر على بدن المرأة كبعض المستحضرات الكيماوية التي ثبت ضررها بجسد المرأة، وليس من الزينة :

1- أن تصل المرأة شعرها بشعر غيرها وهي الواصلة .

2- أو أن ترقق الحاجبين وهي المتمصصة .

3- أو أن تبرد أسنانها وهي المتفلجة .

4- أو أن تضرب بعض جسمها بإبرة وهي الواشمة .

وكل ذلك غير مرغوب فيه في الشرع لما فيه من الخداع أولاً وحدوث الألم في الجسد ثانياً، وذلك كأن ترقق حاجبها بخيط وتنتف شعر وجهها فينحصر الدم في المواضع التي تنتف الشعر منها فقد يسبب للمرأة تشوها في جلدة وجهها على مر الزمان وتظهر كأنها أكبر سناً من التي لا تفعل هذا النمص ، وكذلك يحدث الألم في غرز الإبرة في الوشم ومن برد الأسنان في التفلج ، وقد ورد النهي النبوي عن ذلك لضرره المحقق بالمجتمع وهو الخداع والتغريب ولضرره بالفرد وهو الألم لجسد المرأة فعن ابن عمر رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ: "لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة") رواه مسلم وابن ماجه⁽¹⁾ ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله ﷺ "الواشحات والمستوشحات والمتمصصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله" ... الحديث) رواه مسلم والنسائي وابن ماجه⁽²⁾ ، ويشمل اللعن المرأة التي تعمل الوصل والوشم والنمص والتفلج ، والمرأة التي تحب أن يُعمل لها ذلك .

(1) صحيح مسلم : 3 / 1677 ، وسنن ابن ماجه : 1 / 639 .

(2) صحيح مسلم : 3 / 1678 ، وسنن النسائي : 8 / 147 ، وسنن ابن ماجه : 1 / 640 .

قال النووي: رحمه الله تعالى: الواصلة: هي التي تصل شعرها بشعر آخر، والواشمة: هي التي تغرز إبرة أو مسلة أو نحوهما في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك، من بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل أو النورة فيخضر. والنامصة: هي التي تزيل شعر الوجه، والمتفلجة: هي التي تبرد ما بين أسنانها، والنهي يشمل فاعلة الوصل والوشم والنمص والفليج والتي ترضى أن يفعل بها ذلك، ويستثني من ذلك الشيء غير المعتاد كظهور شعر كثيف في وجه المرأة ونحو ذلك، فهذا إزالته غير منهى عنه^(١).

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: 14/103-104، وطرح الثريب: 8/204، فيما يخص الوشم.

«الفصل السابع»

الأوامر النبوية في الرعاية الصحية

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: رعاية الشيوخ والمسنين

المبحث الثاني: رعاية الوالدين

المبحث الثالث: رعاية الأمومة

المبحث الرابع: رعاية الطفولة

المبحث الخامس: رعاية المرضى

المبحث السادس: رعاية البدن

وهي الأوامر التي تهتم برعاية الآباء والأمهات والشيوخ والمسنين والأئمة والطفولة والمرضى واحترام ضعفهم والصبر عليهم ورعاية بدن الإنسان في ستة مباحث:

المبحث الأول رعاية الشيوخ والمسنين

حفلت السُّنة النبوية بالأوامر التي صدرت عن النبي ﷺ الحاتّة على رعاية الشيوخ والمسنين من الرجال والنساء وإكرامهم والقيام على خدمتهم إجلالاً لهم فمن ذلك:

1- حث النبي ﷺ على رعاية الشيخ الكبير وذي الشبهة المسلم وإكرامه وتقديم العون له، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشبهة المسلم" رواه أبو داود وحسنه النووي⁽¹⁾، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قبض الله له من يُكرمه عند سنّه" رواه الترمذي وقال: غريب: وحسنه السيوطي⁽²⁾.

2- وحث النبي ﷺ على معرفة حق الكبير وطاعة أوامره إذا كانت موافقة لدين الله سبحانه وتعالى وأن الذي لا يعرف شرف الكبير لا يكن فعله من الإسلام في شيء/ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا" رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح⁽³⁾.

3- كما أمر من يؤم الناس في الصلاة أن يخفف صلاته رعاية لضعف الكبير وعدم احتماله طول القيام، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء، وفي رواية (وذا الحاجة)" رواه البخاري واللفظ له ومسلم⁽⁴⁾.

(1) سنن أبي داود: 4/ 261 - 262، ورياض الصالحين للنووي: ص 138.

(2) سنن الترمذي: 4/ 372، والجامع الصغير للسيوطي: 2/ 124.

(3) سنن أبي داود: 4/ 286، وسنن الترمذي: 3/ 321.

(4) صحيح البخاري: 1/ 18، وصحيح مسلم: 1/ 341.

4- كما رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويُطعم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه⁽¹⁾ وذلك في فرض الصيام من شهر رمضان ، ومن النصائح الطبية لرعاية الشيخوخة أن يكثّر الشيخ الكبير من النوم والراحة لأن في ذلك استعادة لقوته ونشاطه⁽²⁾.

المبحث الثاني

رعاية الوالدين

1- حثّ النبي ﷺ على بر الوالدين وجعل ذلك من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى وقد ساواه مع الصلاة والجهاد ، بل جعله أفضل من الجهاد بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال : " الصلاة على وقتها " ، قلت : ثم أي ؟ قال : " بر الوالدين " ، قلت : ثم أي ؟ قال : " الجهاد في سبيل الله " . رواه البخاري ومسلم⁽³⁾ ، بل جعل بر الوالدين أفضل من الهجرة والجهاد ، عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال : أقبل رجل إلى نبي الله فقال : أباعك على الهجرة والجهاد وأبتغي الأجر من الله تعالى قال : فهل من والديك أحد حي ؟ قال : نعم ، بل كلاهما ، قال : فتبتغي الأجر من الله تعالى ؟ قال نعم ، قال : فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما) رواه البخاري ومسلم⁽⁴⁾ ، وفي رواية (ففيهما فجاهد) رواه البخاري ومسلم والحميدي وأبو داود والترمذي⁽⁵⁾.

2- وجعل للأمم النصيب الأوفر في الرعاية لأنها تعبت في حمله وإرضاعه وحضائته إلى غير ذلك من الأمور التي لا يحتمل الأب مثلها ، فجعل الشرع حقها أكثر من حق الأب فإن كان للأب حق واحد فللأم ثلاثة حقوق ، لحديث أبي هريرة قال : (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله : مَنْ أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : " أمك " ، قال : ثم مَنْ ؟ قال : " أمك " ، قال : ثم مَنْ ؟ قال : " أمك " ، قال : ثم أي ؟ قال : " أبوك ") رواه البخاري ومسلم⁽⁶⁾.

(1) بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني : ص 118 ، وعزاه للدارقطني والحاكم موقوفاً وصحاحه .

(2) تسهيل المنافع للأزرق : ص 151 .

(3) صحيح البخاري : 1/8 ، وصحيح مسلم : 90/1 .

(4) صحيح البخاري : 3/8 ، وصحيح مسلم : 1975/4 ، واللفظ له .

(5) مسند الحميدي : 67/2 ، وصحيح البخاري : 3/8 ، وصحيح مسلم : 1975/4 .

(6) صحيح البخاري : 1/8 ، واللفظ له ، وصحيح مسلم : 1974/4 .

3- بل جعل كل ما يفعل العبد من عمل لصالح والديه لا يساوي يوماً من تلك الأيام التي ربياه فيها وسهرها عليه واحتملا التعب والنصب من أجله فلا يجزي ولد والده بشيء اللهم إلا ما استثناه حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يجزي ولد والد إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه" رواه مسلم وأبو داود والترمذي ⁽¹⁾.

4- وحذر رسول الله ﷺ من عقوق الوالدين وجعل ذلك كبيرة من الكبائر توجب دخول النار إن لم يتب العاق ويبر بوالديه ، بل جعل العقوق في مصاف الشرك بالله تعالى وكفى به جريمة ، فعن أبي بكره نافع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين" .. الحديث) رواه البخاري ومسلم ⁽²⁾، وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنع وهات، ووأد البنات" رواه البخاري ومسلم ⁽³⁾، بل جعل الإنسان الذي يدرك والديه ولم يحسن إليهما من الخاسرين فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "رغم أنف ثم رغم أنف"، قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: "مَنْ أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة" رواه مسلم ⁽⁴⁾.

المبحث الثالث

رعاية الأمومة

للأمومة في الإسلام رعاية خاصة، فلثقل ما تتحمله من عناء الحمل والولادة والرضاعة والحضانة أعفاها عن بعض الواجبات رعاية لها وتكريماً، ومثوبة لها لقيامها بواجبات تماثلها فقد أعفى الأم من :

أولاً: الصلاة والصيام في أيام حيضها، على أن تقضي الصيام في مدة أخرى دون الصلاة لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت في الحيض: (كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا

(1) صحيح مسلم: 2/ 1148، وسنن أبي داود: 4/ 335، وسنن الترمذي: 4/ 315.

(2) صحيح البخاري: 4/ 8، وصحيح مسلم: 1/ 91.

(3) صحيح البخاري: 4/ 8، وصحيح مسلم: 1/ 91.

(4) صحيح مسلم: 4/ 1978.

نؤمر بقضاء الصلاة) رواه مسلم ، ورواه النسائي بلفظ (كنا نحيض في عهد رسول الله ﷺ ثم نظهر فيأمرنا بالصوم ولا يأمرنا بقضاء الصلاة)⁽¹⁾ ، ويلحق بذلك أيام نفاسها لحديث أم سلمة **9** قالت : كانت النفساء تقعد على عهد رسول الله ﷺ بعد نفاسها أربعين يوماً) رواه أبو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجه وحسنه أحمد شاكر⁽²⁾ ، وفي لفظ (ولم يأمرها النبي ﷺ بقضاء صلاة النفاس) رواه أبو داود وسكت عنه⁽³⁾ .

ثانياً: رخص للمرأة العجوز الفطر في شهر رمضان وإطعام بدل كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليها ، كما سبق في حديث ابن عباس في رعاية الشيوخ والمسنين الذي ذكر فيه (رخص للشيخ الكبير) وهو شامل الذكر والأنثى الكبيرين .

ثالثاً: رخص للحامل والمرضع في الإفطار لحديث أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله عز وجل وضع عن المسافر الصوم وشرط الصلاة وعن الحبل والمرضع الصوم" رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ورواه أبو داود من حديث ابن عباس رضي الله عنه⁽⁴⁾ .

فقد ثبت طبيّاً أن الحبل تشكو من اضطرابات في جسمها ونفسها تختلف شدتها وتنوع مظاهرها وأشكالها ، لذا كان عليها أن تتبع نظاماً صحياً في أثناء حملها ، وأن تتناول غذاء خاصاً يناسب مزاجها وظروفها الجديدة لأنها تنهياً لوظيفة الأمومة فإنها تحتاج في حياتها الاعتيادية في غير الحمل إلى (2500-3500) سعرة حرارية أما في مدة حملها فتحتاج إلى (3000-3500) سعرة حرارية ، وفي حالة الرضاعة تحتاج إلى (3500-4000) سعرة حرارية فيحتاج جسم الحامل إلى غذاء إضافي خاص بعد الشهر الرابع من حملها فإذا نقص الغذاء أدى ذلك إلى إصابتها بالعناء ويؤثر ذلك في طفلها ، أما المرأة المرضع فتحتاج من الأغذية إلى ضعف ما تتغذى به قبل حملها وولادتها فكما أن صيام

(1) صحيح مسلم بشرح النووي : 28 / 4 ، وسنن أبي داود : 191 / 4 .

(2) سنن أبي داود : 83 / 1 ، وسنن الترمذي : 256 / 1 ، وسنن ابن ماجه : 213 / 1 ، وسنن الترمذي : بتحقيق أحمد محمد شاكر : 258 / 4 .

(3) سنن أبي داود : 84 / 1 .

(4) مسند أحمد : 251 / 1 ، وسنن أبي داود : 190 / 4 ، وسنن ابن ماجه : 214 / 1 ، ورواه أبو داود في سننه : 60 / 4 ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

الحامل بعد الشهر الرابع يكون مرهقاً لها كان ذلك للمرضع أشد إرهاقاً⁽¹⁾، ومن هنا قرر الفقهاء: (أن الحامل والمرضع إذا خافتا حصول ضرر من الصوم على أنفسهما أو على أولادهما أفطرتا) ثم بعد زوال العذر ما الذي يجب عليهما؟ حصل في ذلك خلاف على أقوال: قال أبو حنيفة عليهما القضاء وذكر الترمذي قولين آخرين حيث قال: (وقال بعض أهل العلم: الحامل والمرضع تفطران وتقضيان وتطعمان وبه يقول سفيان ومالك والشافعي وأحمد، وقال بعضهم: تفطران وتطعمان ولا قضاء عليهما، وإن شاءتا قضتا ولا إطعام عليهما، وبه يقول إسحاق)⁽²⁾.

رابعاً: لم يوجب الإسلام عليها الجهاد بل جعل قيامها بأعباء الحج إن استطاعت إلى ذلك سبيلاً جهاداً لا قتال فيه، فعن عائشة 9 قالت: قلت يا رسول الله على النساء جهاد؟ قال: "نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة" رواه ابن ماجه وأصله في البخاري من حديث عائشة أيضاً⁽³⁾.

خامساً: وجعل الموت في الولادة لها شهادة عرفاناً بجميلها في تربية النشء الجديد وقد وردت أحاديث كثيرة منها: عن راشد بن حبيش ١٠ أن رسول الله ﷺ عد شهداء أمته وذكر منهن (والنفساء يجرها ولدها بسرره إلى الجنة) رواه أحمد وقال المنذري: إسناده حسن⁽⁴⁾. وعن جابر بن عتيك قال: قال رسول الله ﷺ: "والمرأة تموت بجمع شهادة" رواه ابن ماجه وصححه الألباني⁽⁵⁾ يعني المرأة الحامل.

سادساً: وأعفاها الإسلام من العمل لجلب النفقة لنفسها وأولادها بل جعل ذلك واجباً على الرجل ورغبه بالنفقة عليها كما في حديث أبي هريرة ١١ قال: قال رسول الله ﷺ: "دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها الذي أنفقته على أهلك" رواه مسلم⁽⁶⁾، وعن سعد ١٢ أن رسول الله ﷺ

(1) الوجيز للشطي: 1/ 192.

(2) سنن الترمذي: 3/ 95.

(3) سنن ابن ماجه: 2/ 968، وصحيح البخاري: 4/ 39.

(4) مسند أحمد: 3/ 489، والترغيب والترهيب للمنذري: 4/ 313.

(5) سنن ابن ماجه: 2/ 937، وصحيح ابن ماجه: 2/ 130.

(6) صحيح مسلم: 2/ 692.

قال : "... ومهما أنفقت فهو صدقة حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك" رواه البخاري (1).

سابعاً: وأعفاها من صلاة الجماعة والجمعة في المسجد ، وجعل صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد لكن إذا أرادت شهود صلاة الجمعة أو الجماعات فإن لم يحصل بذلك فتنة فلا بأس، لحديث أم سلمة **9** قالت : قال رسول الله ﷺ : "صلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في حجرتها وصلاتها في حجرتها أفضل من صلاتها في دارها وصلاتها في دارها خير من صلاتها في مسجد قومها" ذكره المنذري: وعزاه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد (2)، وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" صححه السيوطي وعزاه لأحمد ومسلم (3).

ثامناً: ورعاية للمرأة (الأم) أن لا يؤذيها زوجها بضرب أو نحوه وأنكر رسول الله ﷺ على الناس الذين يفعلون ذلك عندما ذكرهم بأنهم يؤذون زوجاتهم ثم يدعو أحدهم زوجته إلى فراشه عن عبد الله بن زمعة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد ؟ فلعنله يضاجعها من آخر يومه" رواه البخاري (4).

المبحث الرابع

رعاية الطفولة

إهتم الإسلام بالطفل منذ ولادته ، لا بل وقبل ولادته ، وإلى بلوغه سن الرشد فاعتنى به عناية لم يعتن بها دين أو دستور قط كما يأتي :

1- إعتنى الإسلام بالوليد قبل ولادته ، وذلك بأمر والديه أن يختار كل منهما زوجة وشريك حياته من منبت حسن وأن يكون صاحب دين وخلق لحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ

(1) صحيح البخاري : 81 / 7 .

(2) الترغيب والترهيب للمنذري : 222 / 3 .

(3) الجامع الصغير للسيوطي : 202 / 2 .

(4) صحيح البخاري : 18 / 8 .

قال: "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" رواه البخاري ومسلم⁽¹⁾، وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أناكم ممن ترضون خلقه ودينه فزوجوه أن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" ذكره السيوطي وصححه⁽²⁾، وحذر الإسلام أن يكون أساس الطفل من عرق غير صالح، فيؤثر ذلك في خلقه وفي ذريته بعده، وفي علم الوراثة: أن الرجل إذا تزوج بالمرأة السيئة الخلق لوثت ببيضتها نطفة الرجل فيخرج الجنين كأمة سيئة الخلق وربما يتزوج الرجل امرأة ضعيفة العقل أو ذات بله فتنتقل بويضاتها وراثته، فيصبح أبنائها من البله والمجانين أو تسبب أمراضاً أخرى في نسلها، فأمر الرسول ﷺ باختيار الرجل صاحب الدين والخلق والمرأة ذات الدين والخلق وصالح الأبوين يجر في الغالب إلى صلاح أبنائهما وهذا الذي أمر به النبي ﷺ جاء به الطب الحديث أيضاً، واعتماداً على الإرشاد النبوي السابق يكون النبي ﷺ قد أخبر قبل أربعة عشر قرناً بقانون الوراثة ثم جاء الطب من بعده فأثبت آراءه وتوجيهاته، والأحاديث الصحيحة كافية لإثبات ذلك، وما ورد بلفظ (تخيروا لنطفكم ... الحديث) فهو حديث ضعيف سيأتي تخريجه في الباب الخامس⁽³⁾.

ويحث النبي ﷺ على رضاعة الأم لطفلها، وأن حليب الأم الأفضل للطفل وكان الظن السائد في عصر النبي ﷺ أن الحامل إذا وطأها زوجها ثم أرضعت طفلها سوف تتضرر بذلك أو يتضرر الجنين الذي في أحشائها، أو يتضرر الطفل الرضيع أو يموت لحديث جدامة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: "لقد هممت أن أنهي عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر أولادهم ذلك شيئاً" رواه مسلم والترمذي، وهو عند أبي داود من حديث عائشة وأسماء بنت يزيد⁽⁴⁾، وثبت طيباً: أن لا محذور أن ترضع المرأة طفلها وهي حامل، وأن يطأها زوجها في أثناء ذلك، لأن الطفل لا يضره ذلك اللبن وإن تحول إلى اللبأ ولا يكون ذلك إلا إذا صار عمر الطفل أكثر من ستة أشهر فيستعان على

(1) صحيح البخاري: 9/7، وصحيح مسلم: 1086/2.

(2) الجامع الصغير للسيوطي: 16/1.

(3) في: ص 388 من هذا الكتاب.

(4) صحيح مسلم: 1067/2، وسنن الترمذي: 406/4، وسنن أبي داود: 9/4.

تغذيته بعد ذلك بالطعام فضلاً على الحليب ، فإذا صار عمره أكثر من ثمانية أشهر فإن كانت حاملاً أو لم تكن حاملاً فلا بأس بالحليب على الطفل ما دامت الأم تتغذى من الغذاء الجيد اللازم لها ولطفلهما ولجنينها ، فقد ثبت طبيّاً عدم فساد لبنها سواء كانت حاملاً أم غير حامل ، وعدم تأثر الرحم من الرضاعة ، وصدق رسول الله ﷺ في أمره وتوجيهه (1) .

2- وعند ولادة الطفل يستحب تحنيكه بشيء حلو كالتمر أو العسل ، لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمر" رواه البخاري ومسلم (2) ، وفي رواية للبخاري "ودعاه بالبركة ودفعه إلي" (3) .

3- وان يسمي الطفل باسم حسن لحديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءهم" رواه أبو داود وقال ابن القيم: إسناده حسن ، وقال العراقي: إسناده جيد (4) .

4- وعندما يشب ويستوي عمره سبع سنوات يستحب أن يعلمه أبوه الصلاة فإذا بلغ عشر سنوات ضربه إن لم يؤدها ، لحديث سبرة بن معبد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مرو أولادكم بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها" رواه أبو داود والترمذي وحسنه النووي (5) .

5- وإذا بلغ الأطفال عشر سنين وجب تفريقهم في المضاجع لحديث عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مرو أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع" رواه أبو داود وحسنه النووي (6) ، وتعليمهم الصلاة والتفريق بينهم في المضاجع عند النوم من أعظم الرعاية لهم في توجيه أخلاقهم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة .

(1) الوجيز للشطبي: 1/ 160-166 .

(2) صحيح البخاري: 7/ 108 ، وصحيح مسلم: 3/ 1690 .

(3) صحيح البخاري: 7/ 108 .

(4) سنن أبي داود: 4/ 281 ، وتحفة المودود لابن القيم: ص 89 ، وتخريج الإحياء للعراقي: 2/ 54 .

(5) سنن أبي داود: 3/ 133 ، وسنن الترمذي: 2/ 259 ، ورياض الصالحين للنووي: ص 120 .

(6) سنن أبي داود: 3/ 133 ، ورياض الصالحين: ص 120 .

6- ومن رعايتهم الرحمة بهم وتقبلهم وجعلهم يشعرون أن لهم من يهتم بهم ويرعاهم لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قَبِلَ النبي ﷺ الحسن بن علي عليهما السلام وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع: لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: "مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ") رواه الحميدي والبخاري ومسلم⁽¹⁾، وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: (قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أَتَقْبَلُونَ صَبِيَانَكُمْ؟ فقالوا: نعم، قالوا: لكننا والله ما نقبل، فقال رسول الله ﷺ: "وأملك أن كان الله نزع منكم الرحمة") رواه البخاري ومسلم⁽²⁾.

7- ويعلمنا النبي ﷺ كيف تكون الرحمة للأطفال فهو يجعل حمل الطفل إذا بكى رحمة له وإن كان المسلم داخل الصلاة لحديث أبي قتادة: (أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ وهي لأبي العاص بن ربيعة، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها) رواه البخاري واللفظ له ومسلم وأبو داود⁽³⁾.

8- ومن الرحمة بهم ما رواه أبو قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي، كراهة أن أشق على أمه" رواه البخاري⁽⁴⁾، فالمرأة ربما كانت تصلي في المسجد فيخاف أن تسمع أمه بكاء طفلها فيذهب خشوع صلاتها لانشغال فكرها به فخفف ﷺ صلاته من أجل بكاء الأطفال رحمة بهم وبأمهاتهم.

9- وكان النبي ﷺ يأمر الناس أن لا يفرقوا بين أولادهم في الرعاية والرحمة والإحترام، وأن لا يفضلوا الذكور على الإناث، ولما كانت طبيعة بعض الناس الجفاء وحب تكثير المال الذي يكسبه أولادهم فضلوا الذكور على الإناث، سن رسول الله ﷺ ليعادل بها حق المرأة بالرجل ويعيد إليها حقوقها التي سلبها الجاهلون، فأخبر بفضل إعالة البنات والإحسان إليهن، وذلك لدرء النقص الذي جلبه عليهن جهلة الناس وجفاتهم: عن

(1) مسند الحميدي: 471/2، وصحيح البخاري: 9/8، وصحيح مسلم: 4/1809.

(2) صحيح البخاري: 9/4، وصحيح مسلم: 4/1808.

(3) صحيح البخاري: 137/1، وصحيح مسلم: 385/1، وسنن أبي داود: 241/1.

(4) صحيح البخاري: 181/1، ونحوه في سنن الترمذي: 214/2، من حديث أنس رضي الله عنه.

أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "مَنْ عَالَ جَارَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ وَضُمَ أَصَابِعُهُ" رواه مسلم واللفظ له والترمذي ⁽¹⁾، والجارية هي: البنت، وعن عائشة ⁹ قالت: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ" رواه البخاري ومسلم واللفظ له ⁽²⁾.

10- وجعل جزاء تربية الأولاد التربية الصالحة الجزء الحسن في الآخرة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَلْغُوا الْحَنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ" رواه البخاري واللفظ له والترمذي ⁽³⁾.

11- ومن رعاية الأطفال أن النبي ﷺ كان يأمر الناس أن لا يفرقوا بينهم في العطية وفي كل شيء فقد روى النعمان بن بشير رضي الله عنه (أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: إني نحلته ابني هذا غلاماً كان لي؟ فقال رسول الله ﷺ: "أَكُلْ وَلَدُكَ نَحْلَتَهُ مِثْلَ ذَلِكَ؟" فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: "فَارْجِعْهُ") رواه البخاري واللفظ له ومسلم والنسائي ⁽⁴⁾، وفي لفظ (فانطلق أبي [إلى] رسول الله ﷺ ليشهده على صدقتي، فقال: أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال: لا قال اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم فرجع أبي فرد تلك الصدقة) ⁽⁵⁾، وفي رواية (قال فاشهد على هذا غيري ثم قال: أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟ قال بلى: قال: فلا إذن) رواه مسلم ⁽⁶⁾.

12- ومن رعاية الطفولة ختانه لأن ذلك سنة تحفظه من الأمراض فيما بعد لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الْفَطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ وَالْإِسْتِحْدَادُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الْإِبْطِ" رواه البخاري ومسلم ⁽⁷⁾، فجعل النبي ﷺ الختان رأس هذه الخصال.

(1) صحيح مسلم: 4/2028.

(2) صحيح البخاري: 8/8، وصحيح مسلم: 3/102.

(3) صحيح البخاري: 2/92 و 125.

(4) صحيح البخاري: 8/206، وصحيح مسلم: 3/1243، وسنن النسائي: 4/258.

(5) صحيح البخاري: 8/206، وصحيح مسلم: 3/1243.

(6) صحيح مسلم: 3/1244.

(7) صحيح البخاري: 7/206، وصحيح مسلم: 1/220.

13- ومن رعايتهم أن يكفّوا عن اللعب وقت غروب الشمس لحديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "... وكفّوا صبيانكم عند المساء فإن للجن انتشاراً وخطفة" رواه أبو داود وصححه السيوطي ⁽¹⁾، وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: "لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء" رواه أحمد والبخاري ومسلم ⁽²⁾، وفي لفظ "إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفّوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم" رواه البخاري ومسلم ⁽³⁾.

المبحث الخامس

رعاية المرضى

جاء في السنّة ما يدل على أن للمريض حق الرعاية ، ويتمثل ذلك في أمور منها فيما يأتي :

1- حثّ الرسول ﷺ على عيادة المريض وتفقده والسؤال عن حاله في أحاديث كثيرة منها حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض ... الحديث) رواه البخاري ⁽⁴⁾، وحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "حق المسلم على المسلم خمس وذكر منها ، عيادة المريض" رواه البخاري ومسلم ⁽⁵⁾.

2- ومن رعاية المرضى الواردة في السنة التخفيف عن المريض حتى في أكثر واجبات الدين أهمية ، من ذلك ما يأتي:

أ - بالنسبة للصلاة ، أن يخفف الصلاة بما لا يشق عليه ، فقد صح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير ، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء" متفق عليه واللفظ لمسلم ⁽⁶⁾.

(1) سنن أبي داود : 3 / 339 ، والجامع الصغير للسيوطي : 2 / 92 .

(2) مسند أحمد : 3 / 286 ، والأدب المفرد للبخاري : ص 181 ، وصحيح مسلم : 3 / 1395-1396 .

(3) صحيح البخاري : 7 / 145 ، وصحيح مسلم : 3 / 1595 .

(4) صحيح البخاري : 7 / 32 و 8 / 61 .

(5) صحيح البخاري : 6 / 90 ، وصحيح مسلم : 4 / 1704 .

(6) صحيح البخاري : 1 / 18 ، وصحيح مسلم : 1 / 341 .

ب- وبالنسبة للحج ورد حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يقول الله عز وجل: إن عبداً أصححت له جسمه ، وأوسعت عليه في المعيشة تأتي عليه خمسة أعوام لم ينفد إلي لمحروم" رواه ابن حبان والبيهقي ، ورواه أيضاً الطبراني وأبو يعلى ، وقال الهيثمي / رجالهما رجال الصحيح ⁽¹⁾ ، فالحرمان من حق الصحيح أما المريض فمعدور .

3- وكان إذا دخل على مريض ينهى أهله أن يكرهوه على تناول الطعام لحديث عقبة ابن عامر الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله يطعمهم ويسقيهم" رواه الترمذي من غير ذكر الشراب وقال: حديث حسن غريب، ورواه ابن ماجه وصححه السيوطي ⁽²⁾ .

المبحث السادس

رعاية البدن

سبق في الفصل الخامس من هذا الباب ذكر الأوامر النبوية في التربية الرياضية وتعد أيضاً من الرعاية البدنية ونذكر هنا الأمور التي ينبغي على الإنسان أن يحذر منها لأنها تضره في جسده ونفسه أو التي ينبغي فعلها لأن فيها منفعة له وذلك فيما يأتي:

أولاً: جملة من الأمور الضارة ينبغي الحذر منها:

1- الجلوس بين الظل والشمس: لما فيه من الضرر بالبدن لحديث بريدة قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يقعد بين الظل والشمس) رواه ابن ماجه وصححه السيوطي ، وورد بلفظ (نهى أن يجلس الرجل بين الضخ والظل وقال: "مجلس الشيطان") رواه أحمد والبخاري بنحوه وقال المنذري : إسناده أحمد جيد ، وصححه السيوطي ⁽³⁾ ، والضخ: هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض ⁽⁴⁾ .

(1) السنن الكبرى للبيهقي : 262 / 5 ، ومجمع الزوائد للهيتمي : 206 / 3 .

(2) سنن الترمذي : 384 / 4 ، وابن ماجه : 140 / 2 ، والجامع الصغير للسيوطي : 202 / 2 .

(3) الترغيب والترهيب للمنذري : 58 / 4 ، والجامع الصغير للسيوطي : 195 / 2 .

(4) فيض القدير للمناوي : 350 / 6 .

2- السير في أسواق المسلمين وطرقاتهم مع حمل السلاح ربما يؤدي من يمر به كالسهم مثلاً ، فإنه قد يجرح أنساناً بها ، لحديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: "إذا مر أحدكم في مسجدنا أو سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها شيء" متفق عليه واللفظ لمسلم، ورواه أيضاً الحميدي وأبو داود وابن ماجه⁽¹⁾.

3- التدوي بما لا ينفع ، فقد ورد النهي عنه وذكر ابن سينا ما في تناوله ضرر فقال: عن الضفدع من أكل لحمه أو دمه ورم بدنه وكمد لونه وقذف في المني حتى يموت لذا ترك الأطباء استعماله⁽²⁾ ، عن عبد الرحمن بن عثمان أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه عن قتلها) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وحسنه السيوطي⁽³⁾.

4- الإشارة لإنسان بالسلاح فقد نهى عنه النبي ﷺ لتوقع الضرر وكم من إنسان ذهب ضحية إنسان آخر أشار إليه بسلاحه مزاحاً لحديث أبي هريرة ؓ قال: قال أبو القاسم ؓ: "مَنْ أشار إلى أخيه بحد سيفه فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه" رواه مسلم⁽⁴⁾ ، وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: "لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار" رواه مسلم⁽⁵⁾.

ثانياً: جملة من الأمور النافعة تتعلق بالنوم:

النوم أمان للإنسان من الفكر والقلق والخوف ، فإذا نام زال قلقه وذبح خوفه وهذا باله وزاد نشاطه وتجددت قوته ، لأن النوم قوة مسيطرة على الإنسان ، ويستطيع أن يعيش بدون الطعام أياماً بعكس النوم إذ لا سبيل إلى ذلك .

(1) صحيح البخاري: 1/ 22 و 9/ 62-63 ، وصحيح مسلم: 4/ 2018 ، ومسنده الحميدي: 2/ 528 ، وسنن أبي داود: 3/ 31 ، وسنن ابن ماجه: 2/ 1241 .

(2) الطب النبوي للذهبي: ص 49 ، وزاد المعاد لابن القيم: 3/ 206 .

(3) مسند أحمد: 3/ 452 ، وسنن أبي داود: 4/ 7 و 368 ، وسنن النسائي: 7/ 215 ، والجامع الصغير للسيوطي: 2/ 193 .

(4) صحيح مسلم: 4/ 2020 .

(5) المصدر السابق: 4/ 2020 .

ومن فوائد النوم: سكون الجوارح وراحة الحواس والأعضاء وزوال التعب ، وفيه راحة للنفس واستعادة مظاهر نشاطها⁽¹⁾ ، وتدير أمر النوم لا بد منه ونذكر هنا بعض الملاحظات الصحية التي وردت في السُّنة النبوية ينبغي للإنسان أن يأخذ بها ليكون نومه مريحاً وهي كما يأتي:

1- أفضل النوم هو نوم الليل ونوم القائلة الذي ورد فيه حديث سهل بن سعد قال: (كنا نقيّل ونتغدى بعد الجمعة) رواه البخاري⁽²⁾ ، ويكره طيباً نوم الصباح وبعد العصر وما بين المغرب والعشاء⁽³⁾ ، وما ورد من حديث (نوم الضحى خرق ، والقيلوله خلق، ونوم العشي حمق⁽⁴⁾) ، فهو ليس بحديث مرفوع وإنما هو من قول ابن عباس رضي الله عنه ينصح أحد أولاده لما وجده نائماً في الصباح⁽⁵⁾ .

2- وأن يزيل ما على يديه وفمه من دسم وغيره لحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "مَنْ بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه" رواه الترمذي وصححه السيوطي ورواه أحمد بلفظ ("إذا بات أحدكم" ... الحديث)⁽⁶⁾ .

3- ويستحب أن يتوضأ المسلم قبل نومه لحديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: "إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة .." متفق عليه⁽⁷⁾ ، وربما يكون المسلم جنباً فيريد أن ينام فيستحب له أن يتوضأ وضوءه للصلاة لحديث عائشة أنها قالت: "إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة قبل أن ينام" رواه مسلم⁽⁸⁾ .

(1) زاد المعاد : 3 / 168 ، وتسهيل المنافع للأزرق : ص 66 ، وبين الطب والإسلام للغرابي : ص 60 .

(2) صحيح البخاري : 8 / 77 ، وانظر الوجيز للشطي : ص 13 .

(3) الوجيز للشطي : ص 265 - 267 ، وبين الطب والإسلام للغرابي : ص 59 .

(4) ذكر الشطي في الوجيز : ص 67 .

(5) بستان العارفين السمرقندي : ص 76 ، وزاد المعاد لابن القيم : 3 / 169 .

(6) سنن الترمذي : 4 / 289 ، والجامع الصغير للسيوطي : 2 / 167 ، ومسند أحمد : 2 / 344 .

(7) صحيح البخاري : 1 / 71 و 84 - 85 ، وصحيح مسلم : 4 / 2081 - 2082 .

(8) صحيح مسلم : 1 / 248 .

4- يستحب النوم على الجنب الأيمن ، لحديث البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: الله إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت" متفق عليه ⁽¹⁾. وقد ثبت طيباً أن النوم على الجنب الأيمن أصح وضع لنوم الإنسان ⁽²⁾ ليكون الغذاء أسرع انحداراً من المعدة ، وقد ثبت أيضاً أن مرور الطعام في المعدة إلى الأمعاء يتم في النوم على الشق الأيمن بثلاث ساعات بينما يحتاج انحداره إلى خمس ساعات أو سبع ساعات في النوم على الجانب الأيسر ومن المستحسن أن يبدل الإنسان وضعات النوم على إن يكون بدؤه وأكثره على الجانب الأيمن ⁽³⁾.

5- ليحذر مريد النوم من النوم إلى البطن ، لأنه يضر بالتنفس ويعيق عمل أعضاء الصدر والبطن ، وقد يسبب إنشاء فقرات الرقبة ، لأن النائم في هذا الوضع لا بد له من لوي رقبتة إلى أحد الجانبين ليتمكن من التنفس ، وقد نهى عن ذلك رسول الله ﷺ لحديث طخفة الغفاري رحمه الله قال: بينما أنا مضطجع في المسجد على بطني إذا رجل يحركني فقال: "إن هذه ضجعة يبغضها الله" ، قال: فنظرت فإذا رسول الله ﷺ. رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال النووي : عن إسناد أبي داود بأنه إسناد صحيح ⁽⁴⁾.

أما النوم على الجانب الأيسر فلا ينبغي الإكثار منه لأنه يؤدي إلى زيادة ثقل المعدة والكبد على القلب وبخاصة بعد تناول الطعام ، لأنه يؤدي إلى صعوبة مرور الطعام من المعدة إلى الأمعاء ولا يمر إلا ببطء فيسبب سوء الهضم ⁽⁵⁾.

6- ويستحب ذكر الله تعالى عند النوم ، كما سبق في حديث البراء بن عازب رحمه الله ولحديث حذيفة قال رحمه الله : (كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ قال: "الحمد لله الذي أحيانا

(1) صحيح البخاري : 71 / 1 ، وصحيح مسلم : 4 / 2081-2082 .

(2) بين الطب والإسلام للغرايبي : ص 60 .

(3) الوجيز للشطبي : ص 268 .

(4) سنن أبي داود : 4 / 309 ، وسنن الترمذي : 5 / 97 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1227 ، ورياض الصالحين :

ص 281 .

(5) بين الطب والإسلام للغرايبي : ص 60 ، والوجيز للشطبي : ص 268 .

بعد ما أماننا واليه النشور" متفق عليه ، واللفظ للبخاري⁽¹⁾ . وليدع ما شاء من الأدعية المأثورة.

7- وينبغي عدم النوم على سطح ليس عليه حجاب لئلا يسقط فيتضرر بذلك أو يموت فقد نهى عن ذلك النبي ﷺ لحديث علي بن شيبان قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ بات على ظهر بيت ليس له حجاب فقد برئت منه الذمة" رواه البخاري في الأدب المفرد وقال فيه نظر ، ورواه أبو داود وحسنه السيوطي⁽²⁾ .

8- ينبغي لمريد النوم أن لا يبيت وحده ، لما في ذلك من الوحشة التي قد تدخل في نفسه الخوف والرعب وربما يصاب بمرض من جراء ذلك فقد نهى عنها النبي ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ نهى عن الوحدة : أن يبيت الرجل وحده حسنه السيوطي وعزاه لأحمد⁽³⁾ .

وكذلك يستحب أن لا يسافر المسلم وحده بل مع رفقة يصاحبهم لحديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : "لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سرى راكب بليل وحده" رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح وابن ماجه⁽⁴⁾ .

والمرأة لا يجوز لها الخروج من بيتها لسفر طويل إلا مع ذي محرم لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها" رواه مسلم⁽⁵⁾ .

9- وينبغي لمن يريد أن يأوي إلى فراشه أن ينفذه وكذلك الحال لمن نام في فراشه ثم قام منه في الليل لقضاء حاجة أو نحوها وأراد أن يعود إليه فعليه أن ينفذه أيضاً لئلا يكون فيه شيء فيؤذيه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخله إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول : باسمك رب وضعت جنبي

(1) صحيح البخاري : 8 / 85 ، وله في الأدب المفرد : ص 177 ، وصحيح مسلم : 4 / 2083 .

(2) الأدب المفرد للبخاري : ص 174 ، وسنن أبي داود : 4 / 310 ، والجامع الصغير للسيوطي : 2 / 167 .

(3) الجامع الصغير للسيوطي : 2 / 191 .

(4) سنن الترمذي : 4 / 193 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1239 .

(5) صحيح مسلم : 2 / 977 .

وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين" رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي واللفظ للبخاري⁽¹⁾.

10- وإذا فزع الإنسان عند نومه فإن النبي ﷺ يعلمنا أن نذكر الله تعالى وأن نقول دعاء الفزع الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: (كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولها عند النوم من الفزع "بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين أن يحضرون"، قال: فكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده أن يقولها عند نومه، ومن كان منهم صغيراً لا يعقل أن يحفظها كتبها فعلقها في عنقه) رواه أحمد وأبو داود وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح⁽²⁾.

11- ويستحب لمن أخذه الأرق أن يدعو بما علمنا رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ تَعَارَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا أَسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ أَسْتَجِيبَتْ صَلَاتُهُ" رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب⁽³⁾.

12- ويستحب لمن تعب من العمل وأصابه الإجهاد أن يدعو بما علمه النبي ﷺ لابنته فاطمة ⁹ ولا سيما المرأة التي تتعب في عمل البيت فقد روى علي ﷺ قال: (إن فاطمة أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحي، وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: "على مكانكما"، فجاء فقعده بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني، قال: "ألا أدلكم على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين وكبراً ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم" رواه البخاري وأبو داود والترمذي⁽⁴⁾.

(1) مسند أحمد: 2/295، وصحيح البخاري: 8/87 و 9/145، وله في الأدب المفرد: ص 179،

وصحيح مسلم: 4/2084، وسنن أبي داود: 4/312، وسنن الترمذي: 5/472-473.

(2) مسند أحمد: 2/182، وسنن أبي داود: 4/12، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(3) سنن أبي داود: 4/314، وسنن الترمذي: 5/480.

(4) صحيح البخاري: 7/87، وسنن أبي داود: 4/315، وسنن الترمذي: 5/477.

«الفصل الثامن»

الأوامر النبوية على رعاية أصحاب المهن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الصحة المهنية

المبحث الثاني: الرخص الطبية

يضم هذا الفصل الأوامر التي حثّ فيها الرسول ﷺ على رعاية أصحاب المهن بإعطائهم أجرهم وتوفيتهم حقوقهم ومعاملتهم بالحسنى ، فإن هذا كفيل بتصفية نفوسهم تجاه أصحاب العمل ، الأمر الذي يساعد على إحسانهم لعملهم فيه ، وعدم تذرهم من أدائه . كما يضم هذا الفصل الأوامر النبوية المتعلقة بالشروط اللازمة توفرها لممارسة مهنة الطب والحثّ على مراجعة الطبيب ، واختيار ذوي الكفاءة من الأطباء ، وإعطائهم أجرهم .

المبحث الأول

الصحة المهنية

لقد أمر النبي ﷺ بتأدية الحقوق إلى أهلها ، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى تقاد للشاة الجلعاء من الشاة القرناء تنطحها" رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي⁽¹⁾ ، فإذا كانت الحقوق في الآخرة تؤدي جبراً على الظالم فهذا يدل على أن أدائها في الدنيا لا بد منه ، وأن من الصحة المهنية أن يعامل المهنيون بما يستحقونه من رعاية وإكرام وأن يعطوا أجرهم من غير نقص أو مماطلة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : "مطل الغني ظلم" رواه مسلم والحميدي⁽²⁾ ، فإذا عمل العامل عملاً وجب أداء أجره فوراً ، لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "قال الله عز وجل : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره" رواه مسلم⁽³⁾ ، وفي هذين الحديثين كفاية للاستدلال على وجوب دفع الأجرة للعامل وعدم مماطلته كما أمر النبي ﷺ بالإحسان للعامل وعدم الاعتداء عليه أو سبه ، لحديث المعرور بن سويد قال : رأيت أبا ذر رضي الله عنه وعليه حلة وعلى غلامه حلة مثلها ، فسألته عن ذلك فذكر أنه ساء رجلاً على عهد

(1) مسند أحمد : 2 / 235 ، والأدب المفرد للبخاري : ص 29 ، وصحيح مسلم : 4 / 1997 ، وسنن الترمذي : 614 / 4 .

(2) صحيح مسلم : 3 / 1197 ، ومسند الحميدي : 2 / 446 .

(3) صحيح مسلم : 3 / 1205 .

رسول الله ﷺ فغيره بأمره ، فقال النبي ﷺ : "إنك امرؤ فيك جاهلية ، وهم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه" رواه البخاري⁽¹⁾ ، فقد صح أن رسول الله ﷺ قال : "إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شربة عسل ، أو شرطة محجم ، أو لدعة بنار" متفق عليه⁽²⁾ ، ومن المعلوم أن كي الإنسان بالنار أو جرحه غير جائز ، وإنما نص الرسول ﷺ على جوازه لضرورة التداوي ، ويستثنى من ذلك التداوي بتناول الخمر صرفاً فهذا لا يجوز لأن الرسول ﷺ نص على أنها داء ، وأنه لا شفاء فيها ، ففي حديث طارق بن سويد أنه ﷺ قال في الخمر : "إنه ليس بدواء ، ولكنه داء" رواه مسلم⁽³⁾ ، وفيها أيضاً قال النبي ﷺ : "إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم" رواه البخاري⁽⁴⁾ .

المبحث الثاني

الرخص الطبية

1- أمر النبي ﷺ أن لا يمارس الطب إلا من كان مختصاً به عارفاً بقوانينه ، فإذا لم يكن كذلك كان ضامناً للضرر الذي يقع نتيجة خطئه ، لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : "مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يَعْلَمْ لَهُ طَبُّ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ" رواه أبو داود وابن ماجه واللفظ له والحاكم والسيوطي وصححه⁽⁵⁾ ، ويتضمن من يدعي الطب ما نجم عن تطيبه الخاطئ لأنه أخلّ بمسؤوليتين :

-
- (1) الأدب المفرد للبخاري : ص 30 ، ورياض الصالحين للنووي : ص : 402-403 .
 (2) صحيح البخاري : هامش الفتح : 10 / 129 ، وصحيح مسلم : هامش النووي : 14 / 192 .
 (3) صحيح مسلم : هامش النووي : 13 / 152 .
 (4) البخاري هامش الفتح : 10 / 68-69 ، وانظر تفاصيل ذلك في بحث أستاذنا الدكتور هاشم جميل / بعنوان (زراعة الأعضاء والتداوي بالمحرمات) المنشور في مجلة الرسالة الإسلامية / العدد : 207 / السنة 1987 م / ص : 105 وما بعدها .
 (5) سنن أبي داود : 4 / 195 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 148 ، والمستدرك للحاكم : 4 / 212 ، والجامع الصغير للسيوطي : 2 / 166 .

إحداهما : لأنه غر الناس بدعواه أنه طيب وهو ليس كذلك .

والثانية : لجعله بالأمر الطبية فيضمن الضرر والتلف الناجم عن جهله.

ويستخرج من الحديث أيضاً قاعدة (مسؤولية الخطأ الجنائي) وذلك أن الطبيب إذا عالج مريضاً فمات المريض أو تضرر ضرراً بالغاً، فإن لم يكن في هذا الخطأ إهمال أو سوء نية⁽¹⁾.

2- حث النبي ﷺ على المداواة وإتيان الطبيب، لحديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل" رواه مسلم والبيهقي⁽²⁾، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء" رواه البخاري وابن ماجه والبيهقي⁽³⁾، وأعلن النبي ﷺ أن الوقاية من الأمراض لا يعد هروباً من قدر الله تعالى فعن أسامة بن شريط قال: (كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتدأوى؟ قال: "نعم يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد"، قالوا: وما هو؟ قال: "الهرم" رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه⁽⁴⁾، وعن أبي خزيمة رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله: أرايت رقى نسترقها، ودواء نتداوى به وتقاة نتيقها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: "هي من قدر الله" رواه البخاري⁽⁵⁾.

3- دلت مجموع الأدلة على أن الطبيب لا يجوز له المعالجة بالمحرم إلا عند عدم وجود الحلال الذي يحل محله، فإن لم يوجد ما يحل محله جاز التدوي به عندئذ .

4- ويقرر النبي ﷺ أمراً لا بد للطبيب أن يأخذ به وهو أن لا ييأس أبداً من شفاء المريض ولا يوهن ذلك من عزيمته، وأن المرض مهما كانت قوته فلا بد أن يجتهد في دفعه وأن يتفأل بالخير دائماً وقد سبق حديث جابر رضي الله عنه (لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله) .

(1) زاد المعاد لابن القيم : 3 / 127 ، والطب الوقائي للفنجري : ص 237 .

(2) صحيح مسلم : 4 / 1729 ، والسنن الكبرى للبيهقي : 9 / 343 .

(3) صحيح البخاري : 7 / 15 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 138 ، والسنن الكبرى للبيهقي : 9 / 343 .

(4) مسند أحمد : 4 / 278 ، وسنن أبي داود : 4 / 3 ، وسنن الترمذي : 4 / 383 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1137 .

(5) صحيح البخاري : 7 / 95 .

5- وجاء عن النبي ﷺ ما يدل على أن على الطبيب أن يجتهد في التعمق في العلم ويتخصص حتى يستطيع نفع الناس بذلك ، يدل على ذلك ما رواه مالك عن زيد بن أسلم (أن رجلاً في زمان رسول الله ﷺ أصابه جرح فاحتقن الدم وأن الرجل دعا رجلين من بني أنمار فنظرا إليه فزعا أن رسول الله ﷺ قال لهما : أيكما أطب ؟ فقال / أو في الطب خير يا رسول الله ، فزعم زيد أن رسول الله ﷺ قال : أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء) رواه مالك⁽¹⁾ ، وفيه دليل أن يسأل المريض عن أحذق الأطباء في المرض ، وفيه حث الأطباء على التعمق في العلم .

6- بين النبي ﷺ أن للطبيب أن يأخذ الأجرة على تطبيقه لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (انطلق نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فنزلوا على حي من أحياء العرب فلم ينزلوهم ولا أقرؤهم فلدغ رجل منهم فأتوا القوم فقالوا : هل فيكم راق ؟ قالوا : لم تنزلونا ولم تقرونا ، لا حتى تجعلوا لنا شيئاً ، فجعلوا لهم قطعاً من الغنم ، قال فجعل رجل منهم يقرأ بفاتحة الكتاب ويرقي ويتفل حتى برأ فأخذوا الغنم ، وسألوا على ذلك رسول الله ﷺ فقال : "وما يدريكم أنها رقية ، كلوا واضربوا لي معكم بسهم" رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي⁽²⁾ ، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : (احتجم رسول الله ﷺ وأعطي الحجام أجره) رواه البخاري ومسلم من حديث أنس والحميدي وسمى الحجام (بأبي طيبة)⁽³⁾ . وعن أنس رضي الله عنه قال : احتجم رسول الله ﷺ وكان لا يظلم أحداً أجره) رواه مسلم⁽⁴⁾ .

(1) موطأ مالك (تنوير الحوالك) : 230 / 2 ، وقال السيوطي في تنوير الحوالك : 230 / 2 ، له شواهد مسندة .

(2) صحيح البخاري : 173 / 7 ، وصحيح مسلم : 1727 / 4 ، وسنن أبي داود : 14 / 4 ، وسنن الترمذي : 399 / 4 ، واللفظ له .

(3) صحيح البخاري : 204 / 3 ، وصحيح مسلم : 1731 / 4 ، ومسند الحميدي : 510 / 2 .

(4) صحيح مسلم : 282 / 2 .

الباب الثالث

الطب النفسي (الروحي) في السُّنة النبوية

وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: كيفية معالجة نفسية المريض

الفصل الثاني: العلاج النفسي بالعقيدة وما يتعلق به

الفصل الثالث: العلاج النفسي بالعبادة وما يتعلق بها

الفصل الرابع: العلاج النفسي بالرقى وما يتعلق بها

الفصل الخامس: الأمراض النفسية وعلاجها الواردة

في السُّنة النبوية

الفصل السادس: محاربة الخرافات الطبية

الطب النفسي هو علم يهتم بدراسة وعلاج المشاكل والاضطرابات والأمراض النفسية وطرق الوقاية منها سواء نشأت من الجهاز النفسي أو من أسباب عضوية⁽¹⁾.

وغاية الطب النفسي : أن يتحرر الإنسان من الوهم والعادات والمعتقدات التي تخالف شريعة الله تعالى فتعوق مسيرة حياة الإنسان⁽²⁾.

أما الصحة النفسية فهي علم التكيف أو التوافق النفسي الذي يهدف إلى تماسك الشخصية ووحدها وتقبل الفرد لذاته ، وتقبل الآخرين له بحيث يترتب على هذا كله شعوره بالسعادة والراحة النفسية⁽³⁾.

أما المرض النفسي فهو اضطراب وظيفي في الشخصية نفسي المنشأ يبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية مختلفة ومؤثرة في سلوك الشخص فيعيقه عن ممارسة حياته السوية في المجتمع الذي يعيش فيه⁽⁴⁾.

ويمكن تقسيم الطب النفسي النبوي على ستة فصول :

الفصل الأول: كيفية معالجة نفسية المريض .

الفصل الثاني: العلاج النفسي بالعقيدة وما يتعلق بها .

الفصل الثالث: العلاج النفسي بالعبادة وما يتعلق بها .

الفصل الرابع: العلاج النفسي بالرقى وما يتعلق بها .

الفصل الخامس: الأمراض النفسية وعلاجها بالسنة النبوية .

الفصل السادس: محاربة الخرافات الطبية .

(1) الصحة النفسية ، د. مصطفى فهمي : ص 18 ، والصحة النفسية والعلاج النفسي ، د. حامد عبد السلام زهران: ص 9 .

(2) الطب النفسي المبسط ، د. عبد الرؤوف ثابت : ص 8 بتصرف .

(3) المصدر السابق : ص 14 .

(4) الصحة النفسية والعلاج النفسي ، د. حامد عبد السلام : ص 10 ، والصحة النفسية ، د. مصطفى فهمي، ص 225.

«الفصل الأول»

كيفية معالجة نفسية المريض

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عيادة المريض وما يتعلق بها

المبحث الثاني: تناول الأغذية المفرحة

عالم النبي نفسية المريض بأمرين مهمين في حياته هما :

١- الأمر بعيادة المريض والتنفيس عنه والسؤال عنه والدعاء له ورقية ووضع العائد يده

اليمنى عليه وإرشاده إلى وضع يده على موضع الألم وقراءة بعض الأدعية المأثورة.

٢- تناول بعض الأغذية التي تنفس عن المريض وتذهب الحزن عنه وتجلب الفرح له.

وعن هذا نتحدث في المبحثين الآتين:

المبحث الأول

عيادة المريض وما يتعلق بها

عيادة المريض حق للمسلم على المسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "حق المسلم على المسلم خمس، رد السلام وعيادة المريض وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة وتشميت العطاس" رواه البخاري ومسلم ⁽¹⁾.

ولعيادة المريض فوائد كثيرة ترجع إلى العائد والمريض معاً: فالفوائد التي ترجع إلى العائد فهي كثيرة:

منها: أنه يتذكره أخاه المريض وزيارته له إنما يعالج نفسه من داء الكبر والزهو والتعالي على الناس.

ومنها: أن العائد بزيارته للمريض يتذكر أنه في صحة جيدة فيحمد الله تعالى عليها، ويشكره كثيراً، وقد وعد الله تعالى بفضل الشاكر بالزيادة قال تعالى: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ⁽²⁾.

ومنها: أنه لا بد في يوم من الأيام سيمرض ويأتيه الناس لزيارته فإن لم يزر أحداً ربما تركه الناس وذهبوا عنه وهو محتاج للتنفيس عن نفسه، لأن النفس تأنس بغيرها، والفوائد التي تعود على المريض فهي كثيرة أيضاً:

منها: أن الزيارة تنفس عن نفس المريض، إذ تقوم الزيارة له مقام السفرة السياحية للإستجمام فيفرح قلبه وتنشط أعضاء جسمه ويرى ذلك في تقاسيم وجهه.

ومنها: أن الزيارة تعطي المريض إحساساً بأنه ليس وحيداً في هذه الدنيا بل معه إخوة يواسونه ويشاطرونه السعادة والشقاوة فيفرحون لسعادته ويحزنون لشقاوته فهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

(1) صحيح البخاري: 2/90، وصحيح مسلم: 4/1704.

(2) سورة إبراهيم الآية / 7.

ومنها: ما يحصل للمريض من دعاء العائد ففي أكثر الأحيان يشفى المريض بمجرد الزيارة بل يشفى في بعض الأحيان بدعاء العائد لاسيما إذا كان تقياً نقياً من الصالحين. ومع ما يحصل لك منهما من فوائد دنيوية ، فإن للزيارة فوائد أخروية⁽¹⁾ فعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة، حتى يرجع" قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: "جناها" رواه مسلم⁽²⁾ بل للعائد أكثر من ذلك في الدنيا والآخرة / عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن عادته عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة" رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن، وابن ماجه⁽³⁾ والخريف: هو الثمر المجتنى ، والعيادة تكون للمريض المسلم وغير المسلم، عن أنس رضي الله عنه قال : كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض ، فأتاه النبي ﷺ يعودده فقعد عند رأسه فقال له: "أسلم" ، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال: أطع أبا القاسم ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار". رواه البخاري وأبو داود⁽⁴⁾ ، ولزيارة المريض آداب سنها رسول الله ﷺ على المسلم مراعاتها لتكون الزيارة نافعة للمريض ومن هذه الآداب ما يأتي:

1- أن يسأل العائد عن أخيه المريض إذا لم يتيسر له رؤيته كي يطمئن على صحته /
عن ابن عباس رضي الله عنه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عنه (خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه ، فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ قال: أصبح بحمد الله بارئاً) رواه البخاري⁽⁵⁾.

(1) زاد المعاد لابن القيم : 3 / 119 .

(2) صحيح مسلم : 4 / 1989 .

(3) سنن أبي داود : 3 / 185 ، وسنن الترمذي : 3 / 201 ، وسنن ابن ماجه : 1 / 463-464 ، وصحيح ابن ماجه للألباني : 1 / 244 وقال: صحيح .

(4) صحيح البخاري : 7 / 152 ، وسنن أبي داود : 3 / 185 .

(5) صحيح البخاري : 6 / 15 .

2- الدعاء للمريض/ عن عائشة ⁹ أن النبي ﷺ (كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت قرحة أو جرح ، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا (ووضع سفيان بن عيينة الراوي سبأته بالأرض ثم رفعها ، وقال: "باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا") رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه ⁽¹⁾ وعن سعد بن أبي وقاص ⁽²⁾ قال: عادني رسول الله ﷺ فقال: "اللهم اشف سعداً ، اللهم اشف سعداً ، اللهم اشف سعداً" رواه البخاري ⁽²⁾ وعن ابن عباس ⁽³⁾ عن النبي ﷺ قال: "مَنْ عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض" رواه أبو داود والترمذي ، قالوا: حديث حسن ⁽³⁾ وعنه أيضاً أن النبي ﷺ: "دخل على أعرابي يعودوه وكان إذا دخل على من يعودوه قال: لا بأس طهور إن شاء الله" رواه البخاري وهو عند مسلم من حديث عائشة ⁽⁴⁾.

3- ومن السنة أيضاً الزيارة على الدعاء للمريض وذلك بأن يمسح العائد بيده اليمنى على المريض ويرقيه بالأدعية المأثورة، إذا كانت نفس المريض تنبسط لذلك: فعن أم المؤمنين عائشة ⁹ : أن النبي ﷺ (كان يعود أهله ، يمسح بيده اليمنى ويقول: "اللهم رب الناس، أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً") رواه البخاري ومسلم وابن ماجه ⁽⁵⁾ لا يغادر سقماً: أي لا يترك سقماً .

وعن سعد بن أبي وقاص ⁽⁶⁾ قال: (اشتكت بمكة فجاءني النبي ﷺ يعودني ، ووضع يده على جبھتي ، ثم صدري وبطني ثم قال: "اللهم اشف سعداً وأتمم له هجرته") رواه البخاري وأبو داود ⁽⁶⁾ . وفي رواية: (ثم مسح وجهي وبطني ثم قال: "اللهم اشف سعداً" ، فما زلت أجد برده على كبدي فيما يخال إليّ حتى الساعة) رواه البخاري ⁽⁷⁾ .

(1) صحيح البخاري: 172/7 ، وصحيح مسلم: 1724/4 ، وسنن أبي داود: 3/4 ، وسنن ابن ماجه: 1163/2 ، قال النووي رحمه الله تعالى: أرض ربنا: قيل جملة الأرض وقيل أرض المدينة خاصة لبركتها ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام حال المسح ، أنظر شرح صحيح مسلم: 184/14 .

(2) صحيح البخاري: 153/7 .

(3) سنن أبي داود: 187/3 ، وسنن الترمذي: 410/4 .

(4) صحيح البخاري: 152/7 ، وصحيح مسلم: 1718/4 .

(5) صحيح البخاري: 172-173/7 ، وصحيح مسلم: 1722/4 ، وسنن ابن ماجه: 1164/2 .

(6) صحيح البخاري: 153/7 ، وسنن أبي داود: 187/2 .

(7) صحيح البخاري: 153/7 .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (أتيت النبي ﷺ في مرضه فمستته وهو يوعك وعكاً شديداً فقلت: إنك لتوعك وعكاً شديداً وذلك أن لك أجرين: قال: أجل، وما من مسلم يصيبه أذى إلا تحاتت خطاياه كما تحات ورق الشجر) رواه أحمد والبخاري ⁽¹⁾.

وعن أنس أنه قال لثابت ⁽²⁾: ألا أرقيك رقية رسول الله ﷺ قال: "اللهم رب الناس، مذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً" رواه البخاري وأبو داود ⁽³⁾.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: نعم: "باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك") رواه مسلم وابن ماجه ⁽⁴⁾.

4- يرشد العائد المريض إلى أن يضع يده على موضع الألم ويدعو لنفسه/ عن عثمان ابن أبي العاص رضي الله عنه أنه (شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده فقال رسول الله ﷺ: "ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر") رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ⁽⁵⁾ وأن يرشده بما يعود عليه بالخير في الدنيا والآخرة / عن أنس أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ فقال رسول الله ﷺ: "هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه" قال: نعم كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: "سبحان الله لا تطيقه - أو لا تستطيعه - أفلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"، قال فدعا الله له فشفاه. أخرجه مسلم ⁽⁶⁾.

(1) مسند أحمد: 1/381، وصحيح البخاري: 7/153.

(2) ثابت: هو ثابت بن أنس البناني قال حماد بن زيد: ما رأيت أشد منه، وثقه النسائي وأحمد والعجلي توفي سنة 127 هـ وقيل غير ذلك: أنظر ترجمة الخلاصة للخزرجي: ص 56، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 445/2.

(3) صحيح البخاري: 7/171، وسنن أبي داود: 2/1164.

(4) صحيح مسلم: 4/1718-1719، وسنن ابن ماجه: 2/1164.

(5) صحيح مسلم: 4/1718، وسنن أبي داود: 4/12، وسنن الترمذي: 4/408، وسنن ابن ماجه: 2/1164.

(6) صحيح مسلم: 4/2068-2069.

المبحث الثاني

تناول الأغذية المفروحة

ينبغي تغذية المريض بما لطف واعتاده وترك ما لا يعتاده ، وذلك لأن الاهتمام بتغذية المريض أمر لا بد منه لانتشاله من مرضه، فينبغي أن يعطى المريض الطعام السهل الذي لا يضر معدته ويكون موافقاً لها ليجلب لها الفرح ثم الصحة والعافية: فعن عائشة **9** : (أنها إذا مات الميت من أهلها ، إجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلى أهلهن ، أمرت ببرمة تلبينة فطبخت وصنعت ثريداً ثم صبت التلبينة عليه ثم قالت: كلوا منها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : "التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن") رواه البخاري ومالك واللفظ له ⁽¹⁾ .

والتلبين هو الحساء الرقيق الذي هو في قوام اللبن يصنع من دقيق أو نخالة بل هو من دقيق الشعير بنخالته ⁽²⁾ وتناول التلبينة من قبل المريض يرطب معدته ويقويها وإذا تناولها المحزون فإنها تزيل عنه أكثر أعراض الحزن والغم ، وهي من الأغذية المفروحة.

(1) أخرجه البخاري : 7 / 161 ، ومسلم : 4 / 1736 .

(2) زاد المعاد لابن القيم : 3 / 12 .

«الفصل الثاني»

العلاج النفسي بالعقيدة وما يتعلق بها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العلاج بالإيمان

المبحث الثاني: العلاج بالدعاء

المبحث الثالث: العلاج بالصبر

لقد أثبت العلم الحديث تأثير الإيمان والدعاء والصبر، وعدم ارتكاب المنهيات مما يؤدي إلى الشفاء من بعض الأمراض البدنية والنفسية وصقل روح الإنسان وتقوية عزيمته، لأن أوامر الدين أقوى من أوامر الطبيب، وتتميز بسرعة فهمها من الناس جميعاً أسرع من فهم أوامر الطبيب ونصائحه، وقد انفرد الإسلام عن بقية الأديان بتعاليمه الصحية وجعلها جزءاً لا يتجزأ من نظام العبادات، فلا صلاة بغير وضوء مثلاً، فكان له قصب السبق في الربط بين النظافة والعقيدة. ولسهولة استيفاء الموضوع وتناوله يمكن تقسيم الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

العلاج بالإيمان

الإيمان بالله تعالى سبب من أسباب انشراح النفس الإنسانية ، ولذلك نرى المؤمن من الناحية النفسية منشرح الصدر هادئ الأعصاب مطمئن النفس ، وذلك باتخاذ الله تعالى رباً وسنداً فتقوى بذلك روحه المعنوية ويتغلب على كل ما يعتريه من مصاعب ، كما أنه ينجو من المعاصي التي تغضب ربه ويحفظه من الأمراض وبخاصة من الأمراض النفسية : كالقلق والكآبة وغيرها ويبعث فيها الأمل ويديم فيها روح المثابرة والعمل .

أما غير المؤمن فترى الأمراض النفسية ترتع في جسده وروحه يهدده القلق وتساوره الأوهام ، فإذا أصابته نائبة كاد فؤاده ينفطر من الأحزان ، ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأطال السهر واضطربت نار الهم والغم في نفسه من الانفعالات ، فتتأثر من ذلك هرمونات الغدد ، ذوات الإفراز الداخلي للجسم ، عند ذلك يهجم المرض عليه لضعف مقاومة جسمه وروحه⁽¹⁾ .

ويقول الدكتور كارل يونج: (إن كل المرضى الذين استشاروني كان سبب مرضهم هو نقص إيمانهم وتزعزع عقيدتهم ولم ينالوا الشفاء إلا بعد أن استعادوا إيمانهم)⁽²⁾ بل عندما يتمكن الإنسان من التغلب على أعصابه ويملك الإيمان والرغبة في الحياة فإن كثيراً من المرضى عجز الطب عن شفائهم شفتهم قوة إيمانهم ورغبتهم في الحياة⁽³⁾ .

وقد أثبتت الدراسات التربوية والأبحاث النفسية الحديثة / أن ما أفرزته الحضارة المعاصرة في الدول المتقدمة مادياً وسياسياً وعلمياً المغلفة روحياً ودينياً من المعاناة والخواء العقائدي هو الذي أدى إلى انتشار الأمراض النفسية ونتائجها الوخيمة كالإنهيار العصبي والإنتحار والجنون وأكدت الدراسات أن الإيمان بالله خير زاد يتزود به الفرد في

(1) الطب الوقائي في الإسلام للفنجري : ص 243-246 وبين الإسلام والطب للغرابي : ص 109-110 ،
والطب الوقائي لعمر عبد الله : ص 186 ، والطب الإسلامي لخالدة عز الدين وصاحبيه / دار الأندلس /
القاهرة ص 4 .

(2) الإسلام والعلم الحديث لنوفل / 135 .

(3) طببك في بيتك / عدد من العلماء : ص 41 .

رحلة العمر الطويلة للوقاية من الانحرافات النفسية ، لأنه يشبع الاطمئنان في نفسية المؤمن للخضوع إلى عدل الله تعالى والرضا بقضاء الله وقدره ، والصبر على بلائه والثقة في عونه وحفظه والقناعة في رزقه ، وأن ارتكاب المعاصي يؤدي إلى الغضب والحقد والفرع والقلق والأمراض النفسية الأخرى⁽¹⁾ ، بينما الإيمان يشرح النفس ويسر خاطر ويترد القلق الذي يؤدي إلى اضطراب الأعصاب والإكتئاب .

ويرى يونج: (أن الدين عنصر أساس من عناصر الحياة النفسية يؤثر في صفاء الحياة النفسية للإنسان واتزانها وهدايتها وتحقيق هدف الحياة)⁽²⁾ .

وصفاء الحياة النفسية لا يكون إلا إذا وجدت الصحة النفسية التي تعاني تماسك الشخصية والتي من سماتها الأخلاق الفاضلة والانسجام مع المجتمع والبعد عن الحقد فقد جاءت السنة النبوية تحث على هذا فمن ذلك ما يأتي :

1- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان" رواه البخاري ومسلم⁽³⁾ .

2- وعنه أيضاً قال النبي ﷺ: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن" رواه البخاري ومسلم⁽⁴⁾ .

3- فإذا فعل الإنسان هذه الرذائل لم يجد الراحة في قرارة نفسه أما إذا تركها وجد حلاوة تتذوقها نفسه طيلة حياته لأن ذلك نابع من الإيمان بالله ورسوله وأن يكره الخروج من هذا الإيمان كما يكره أن يقذف في النار فقد جعل السنة النبوية حلاوة الإيمان تزداد في قلب المؤمن لحديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث مَنْ كُنَّ فِيهِ وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار" رواه البخاري ومسلم⁽⁵⁾ .

(1) الطب الإسلامي لخالد عز الدين وصاحبه : ص 4 .

(2) الصحة النفسية / حامد عبد السلام : ص 70 .

(3) صحيح البخاري : 9 / 1 ، وصحيح مسلم : 63 / 1 .

(4) صحيح البخاري : 3 / 178 ، وصحيح مسلم : 1 / 76-77 .

(5) صحيح البخاري : 1 / 10 ، وصحيح مسلم : 1 / 66 .

بل يذوق السعادة والهناء والراحة النفسية التي يتمناها كل إنسان من رضي بالله رباً وبمحمد ﷺ رسولاً وبالإسلام ديناً، لحديث العباس بن عبد المطلب ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ذاق طعم الإيمان مَنْ رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً" رواه أحمد ومسلم (1).

المبحث الثاني

العلاج بالدعاء

حين يلجأ الإنسان إلى الدعاء يجد فيه الاطمئنان عند الخوف فقد ثبت طيباً أن الدعاء فيه إحساس بالهدوء والطمأنينة وزيادة في القوة المعنوية ونجاة من الأمراض والعصبية وحتى إذا لم يستجب الدعاء يحس المسلم فيه بالراحة النفسية (2)، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "الدعاء ينفع مما ينزل ومما لا ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء" رواه الحاكم وقال الذهبي: فيه عبد الرحمن بن أبي مليكة واه، وصححه السيوطي (3)، والدعاء يجب أن يكون معه استعداد مادي فمن يدعو الله تعالى أن يرزقه ويقعد في بيته ولا يجري للسعي وراء رزقه، ولا يأخذ بأسباب الرزق فإذا لم يرزق كان السبب في جلب الفقر لنفسه لأن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة وإنما بالسعي والعمل، وقد أجمع الأطباء النفسيون الآن: بأن علاج التوتر العصبي والقلق النفسي إنما هو بالإفشاء لا بالكتمان، ولا إفشاء خير من التوجه إلى الله تعالى والدعاء منه أن يكف الضر. إنه مجيب الدعوات سبحانه وتعالى (4)، وقد وردت أدعية مأثورة ذكرت في الطب الوقائي عند الحديث عن النوم وأدعية أخرى ستأتي في مباحثها.

(1) مسند أحمد: 82/1، وصحيح مسلم: 62/1.

(2) بين الطب والإسلام للغرابي: ص 129-130، والصحة النفسية / حامد عبد السلام: ص 379.

(3) المستدرک للحاکم: 393/1، وانظر التلخيص هامش المستدرک: 393/1، والجامع الصغير للسيوطي: 17/2.

(4) الطب الوقائي لمحمود قاسم: ص 53.

المبحث الثالث

العلاج بالصبر

أمر الإسلام بالصبر عند الخوف والألم والمصيبة ، فقد ثبت طبيياً: أن الجزع يؤثر على حالة الإنسان النفسية فيصاب بالكآبة وبالأعراض النفسية الأخرى فضلاً على الإصابة بأمراض عضوية كقرحة المعدة وتهيج القولون والبول السكري⁽¹⁾ ، وقد علم النبي ﷺ أمته كيفية الصبر عند المصاعب والتي منها :

1- موت قريب عزيز : عن أبي هريرة عنه أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: (ما لعبدي المؤمن جزاء إذا قبضت صفيه أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة) رواه البخاري⁽²⁾ .

2- ذهاب عيني الإنسان أو إحداهما : عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله عز وجل يقول : إذا ابتليت عبدي بحبيتيه فصبر عوضته منهما الجنة) رواه البخاري والترمذي من حديث أبي هريرة ، وقال: حديث حسن صحيح⁽³⁾ .

3- المرض : عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس رضي الله عنهما (ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ فقلت : بلى ، قال هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع ، وإني أتكشف فادع الله تعالى لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك فقالت : أصبر ، فقالت إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها) رواه البخاري ومسلم⁽⁴⁾ ، فدل الحديث أن المرأة صبرت على مرض الصرع فكان جزاؤها الجنة .

4- الإيذاء : لقد أودى النبي ﷺ وأصحابه حتى قالوا : إلا تستنصر لنا ، إلا تدعو لنا ، كما في حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه فقال: قال رسول الله ﷺ: "قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ،

(1) بين الطب والإسلام للغرابي : ص 127-128 ، والصحة النفسية / حامد عبد السلام : ص 279 .

(2) صحيح البخاري : 8 / 112 .

(3) صحيح البخاري : 7 / 151 ، وسنن الترمذي : 4 / 603 .

(4) صحيح البخاري : 7 / 151 ، وصحيح مسلم : 4 / 1994 .

ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه ما يصدده ذلك عن دينه" رواه البخاري⁽¹⁾، قال ذلك لما شكاه بعض الصحابة تعذيب المشركين لهم في مكة .

5- الهم والحزن : عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر بها الله عن خطاياها"⁽²⁾ رواه البخاري واللفظ له ومسلم والوصب: المرض.

ومهما يصيب الإنسان من مصيبة في بدنه وماله ودينه فيصبر على ذلك إلا كان خيراً له . وعن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر وإن أصابته ضراء صبر فكان خيره له" رواه مسلم⁽³⁾.

والصبر ضياء للمسلم في حياته الدنيا إذ يبعد عنه الأمراض النفسية والبدنية المتنوعة فالصبر ضياء له في الآخرة إذ يكون منزلة في الجنة / عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: "والصبر ضياء" رواه مسلم والترمذي⁽⁴⁾.

(1) صحيح البخاري: 5/ 56 - 57 .

(2) صحيح البخاري: 7/ 148-149، وصحيح مسلم: 4/ 1992-1993 .

(3) صحيح مسلم: 4/ 2295 .

(4) جزء من حديث رواه مسلم في صحيح مسلم: 1/ 203، وسنن الترمذي: 5/ 535-536 .

«الفصل الثالث»

العلاج النفسي بالعبادة وما يتعلق بها

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: العلاج بالصلاة

المبحث الثاني: العلاج بالزكاة

المبحث الثالث: العلاج بالصوم

المبحث الرابع: العلاج بالحج

علاج النفس بالعبادات من صلاة وصوم وحج وغيرها لا يقل نفعه عن نفع العلاج البدني ولمعرفة ذلك يمكن تقسيم الفصل على أربعة مباحث :

المبحث الأول العلاج بالصلاة

للصلاة تأثير إيجابي في بدن وروح المريض بل المعافى أيضاً ، فالصلاة كعلاج بدني سبق الحديث عنه في مبحث الرياضة من الطب الوقائي ، ونذكر هنا تأثيرها في النفس ، فالصلاة تفرح القلب وتقويه وتشرحه وتجعله في لذة واطمئنان لما فيها من اتصال القلب والروح بالله تعالى وعدم التعلق بمخلوق ، فالصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا ودفع مفاسدها وكذلك تحصيل مصالح الآخرة فهي تنهى عن الإثم وتدفع أدواء القلب وتطرد الداء من الجسد وتصور القلب وتمشط الجوارح والنفس بل وتجلب الرزق وتمنع الشهوات وتحفظ النعمة وتنزل الرحمة⁽¹⁾ . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر " رواه مسلم⁽²⁾ .

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " حَبَّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءَ وَالطِّيبَ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ " رواه أحمد والنسائي والبيهقي وحسنه السيوطي⁽³⁾ .

وإن اشتملت الصلاة على إدامة الصحة الجسمية للإنسان وراحته العقلية واطمئنانه الحسي فإنها لا تقتصر على هذا بل تجعل الإنسان في حصانة من العقد النفسية التي تسبب إخفاق الإنسان في حياته وتبعده عن الكبت والأمراض النفسية لأنه إذا قام لربه ولجأ إليه كان بمنجاة من كل مرض ، لأن الصلاة دعاء وتسبيح فيزيل هذا كل حقد وحسد وحزن في

(1) زاد المعاد 3/ 156 و 204 والأربعين الطبية : ص 80-86 ، وبين الإسلام والطب للغرابي : ص 98 ، والطب النبوي للذهبي : ص 107-108 .

(2) صحيح مسلم : 1/ 209 .

(3) مسند أحمد : 3/ 28 ، وسنن النسائي : 7/ 61 ، والسنن الكبرى للبيهقي : 1/ 78 ، والجامع الصغير للسيوطي : 1/ 146 .

صدره ^(١) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ^(٢) وقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ ^(٣) فيستطيع الإنسان أن يستعين بالصبر والصلاة على دفع البلاء والراحة النفسية .

المبحث الثاني

العلاج بالزكاة

أثبت علم النفس أن الزكاة هي دفع قيمة معينة من رأس المال ومن الربح من كل ما زاد عن حاجة الإنسان تجعله يتحلل من عبادة المال ولا يجعل حب المال يسيطر عليه السيطرة التي تؤدي بالإنسان دائماً إلى المرض وإلى الانتحار أحياناً ^(٤) ويزيد من راحته النفسية لأنه امتثل لقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ ^(٥) .

ولحديث ابن عباس قال: رسول الله ﷺ : "إن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم" رواه البخاري ^(٦) .

وعن ابن عباس قال: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات) رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الحاكم ^(٧) ويعضده حديث بنفس اللفظ أخرجه السيوطي وعزاه للدارقطني والبيهقي في سننهما ثم ضعفه ^(٨) .

(١) الإسلام والعلم الحديث / لنوفل : ص 159-160 .

(٢) سورة العنكبوت : الآية 45 .

(٣) سورة البقرة : الآية 45 .

(٤) الإسلام والعلم الحديث / لنوفل : ص 174 ، والطب الوقائي لمحمود قاسم : ص 56 .

(٥) سورة البقرة : الآية 43 .

(٦) صحيح البخاري : 2 / 130 .

(٧) بلوغ المرام لابن حجر : ص 108 .

(٨) الجامع الصغير للسيوطي : 2 / 27 .

ويوجد هنا حديث فيه مقال ، لكن مروى من طرق عدة وهو "داووا مرضاكم بالصدقة" أخرجه السيوطي في الجامع الصغير⁽¹⁾ ، من حديث أبي أمامة وعزاه لأبي الشيخ في الثواب وورد بلفظ آخر عنده وهو (داووا مرضاكم بالصدقة فإنها تدفع عنكم الأمراض والأعراض) وعزاه للديلمى في الفردوس من حديث ابن عمر ثم ضعفه وذكر السخاوي في المقاصد الحسنة⁽²⁾ ، بلفظ (حصنوا مرضاكم بالصدقة واعدوا للبلاء الدعاء) وعزاه للطبراني وأبو نعيم والعسكري والقضاعي ثم ذكر ألفاظاً مروية في بعض كتب الحديث كالبيهقي في شعب الإيمان والديلمى في الفردوس والطبراني وغيرهم ، ولا يخلو أسانيدها من منكر أو ضعيف ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد⁽³⁾ وعزاه للطبراني في معجميه الأوسط والكبير وفيه موسى ابن عمير وهو متروك ، ورواه أبو نعيم في الحلية⁽⁴⁾ والخطيب في تاريخ بغداد⁽⁵⁾ .

المبحث الثالث

العلاج بالصوم

الصوم وقاية من أدواء القلب والروح والبدن ، وله تأثير عجيب في حفظ الصحة وإذابة الفضلات وحبس النفس عن تناول ما يؤذيها وفي الصوم خاصية تفريح القلب ، وهو نفع شيء لصاحب المزاج البارد والرطب ، وقد ثبت طبيياً ، أن الصوم يشفي من الأمراض العضوية والنفسية وقد سبق الحديث عن شفاء الصوم للأمراض العضوية في مبحث نظام التغذية من الطب الوقائي ، ونذكر هنا : أن الصوم له الأثر الفعال في شفاء مرض الكآبة المتأصلة في الجسم وكما توضح أن مرض ارتفاع ضغط الدم كان من أسباب وجود الحالات العصبية كالغضب ونحوه والصوم شفاء له⁽⁶⁾ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول

(1) الجامع الصغير للسيوطي : 2 / 14 .

(2) المقاصد الحسنة للسخاوي : ص 160 .

(3) مجمع الزوائد للهيثمي : 3 / 62 .

(4) حلية الأولياء لأبي نعيم : 2 / 104 و 4 / 237 .

(5) تاريخ بغداد للخطيب : 6 / 234 .

(6) الصيام والصحة للدكتور راجي التكريتي : ص 84-89 .

الله ﷺ : قال الله عز وجل : "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ... " رواه البخاري ⁽¹⁾ ومسلم ، فالصوم في الهدى النبوي من أجل الهدى ، فيه تفتيم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها لذلك كان الصوم من أشق الأمور وأصعبها على النفس لأن ذلك لا يكون إلا بالصبر وهو حبس النفس عن الشهوات وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب سعادتها ، وفي الصوم زكاة النفس في حياتها فالجوع يكسر حدة الغضب وثورانه والظما يعلم الإنسان الصبر ويذكر بالمساكين والفقراء وهو ما يسكن كل عضو من أعضاء الجسم جموحه وإفراطه فبالصوم تلجم الجوارح جميعاً بلجام التقوى وهو رياضة الأبرار والمقربين فالصائم لا يفعل شيئاً سوى أنه يترك شهواته وطعامه وشرابه من أجل معبوده تعالى فهو ترك حظوظ النفس ومحوباتها ولذاتها لمحبة الله ومروضة له تعالى وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة من التخطيط الذي يجلب المواد الفاسدة للجسم كما أنه استفرغ للمواد الرديئة المانعة للصحة ، والصوم يحفظ القلب والجوارح من الشهوات لذا ترى الرسول ﷺ ينصح من اشتدت به شهوة النكاح ولا قدرة له عليه بالصيام إذ يقول : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" رواه أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم ⁽²⁾ .

فبالصيام يحفظ الإنسان نفسه من غوائل الشهوة ، وقد منع الصيام في غير رمضان لحكم كثيرة منها : حفظ الصحة النفسية لذا نرى أن الله تعالى أباح الفطر للمريض وللشيخ الكبير والمرأة العجوز والمسافر والمرأة الحامل أو المرضع حتى في رمضان على أن يقضوا ذلك في أيام آخر عند الاستطاعة وفي الصوم علاقة بين العبد وربّه بخلاف جميع الطاعات التي تعمل في الجهر إلا الصوم فإنها عبادة غير مرئية فلا يرى الصائم إلا الله تعالى فيخفي بذلك الرياء ، والصوم قهر للشيطان فإن الامتناع عن الشهوات من طعام وشراب وغير ذلك فيه تضيق للعروق التي هي مجاري الشيطان فيعجز عن غواية بني آدم لحديث أنس قال : قال

(1) صحيح البخاري : 3 / 34 ، وصحيح مسلم : 2 / 807 .

(2) سبق تخريج الحديث في التربية الجنسية : (193 و 202) .

رسول الله ﷺ: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم" رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه⁽¹⁾، فالصوم قمع للشيطان وسد لمداخله التي يمكن أن يدخل منها إلى النفس، وأن النفس والجسم جميعاً، والصوم يربي النفس على الإرادة القوية والعزيمة وتدريب الفرد على الالتزام بالقوانين الشرعية وكسر شهوة النفس والبدن⁽²⁾ والصوم أفضل وسيلة تغرس الأمان في نفوس النشء الجديد وقد أثبت العلم الحديث أن النشاط العقلي والجسدي يزداد في مدة الصيام وأن إنتاج الفرد في صومه أفضل من إنتاجه في فطره، وقد شمله الخمول والكسل بامتلاء معدته، وأنه رياضة روحية يتقرب بها العبد من ربه مما يجعل الإنسان يحجم عن الخطأ ويكف جوارحه عن الآثام⁽³⁾ ويوضح رسول الله ﷺ ما سبق بما يأتي:

- 1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ اللَّهُ حَاجَةً أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ" رواه أحمد والبخاري وابن ماجه⁽⁴⁾.
- 2- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الصَّيَّامُ جَنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلَا يَجْهَلُ وَلَا يَرْفُثُ، فَإِنْ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقِلْ إِنِّي صَائِمٌ" رواه أحمد والبخاري ومسلم⁽⁵⁾.
- 3- وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: "رُبَّ صَائِمٍ حَظُهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ" رواه أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقي وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي⁽⁶⁾.

(1) مسند أحمد: 237/6، وصحيح البخاري: 65/3، وصحيح مسلم: 4/1716، وسنن أبي داود: 299/4، وسنن ابن ماجه: 566.

(2) الطب الوقائي لمحمود قاسم: ص 53-54، والوجيز للشطي: 1/159-161.

(3) الإسلام والعلم الحديث / لعبد الرزاق نوفل: ص 180-181.

(4) مسند أحمد: 2/542، وصحيح البخاري: 33/3، وسنن ابن ماجه: 1/539.

(5) مسند أحمد: 2/313، وصحيح البخاري: 31/3، وصحيح مسلم: 2/807.

(6) مسند أحمد: 2/373، وسنن ابن ماجه: 1/539، والمستدرک للحاكم: 1/431، والسنن الكبرى للبيهقي: 4/270، وصحيح ابن ماجه للألباني: 1/283 وقال: حسن صحيح.

المبحث الرابع

العلاج بالحج

الحج فريضة محكمة ومع هذا فهي أيضاً رحلة فيها استجمام وراحة بال وهدوء الأعصاب واطمئنان ، إذ يشعر الحاج في هذه الصلة أنه في رعاية الله تعالى وعنايته فتصفو نفسه ، وتسمو روحه وكم من مريض كان الحج بلسم شفائه ، وفي الحج الإقلال من الطعام الذي يدعو إلى نشاط الجسم ويسمو بالروح ، مع هذه التلبية (لبيك اللهم لبيك) ثم إن الحج يريح الجسم ، فقد أثبتت البحوث النفسية التي قام بها (رونالد دافيد) أن الأناشيد التي تؤثر في النفس في قوة الهضم وتهدي الأعصاب حتى الحيوان^(١) أنظر مثلاً الإبل عندما يحدو عليها الراكب يسكن هائجها وينعش حاملها وتقطع مسافة ثلاثة أيام في يوم واحد بسبب الحداء.

أما إذا لم يكن هناك حداء فتقطع المسافة في ثلاثة أيام كاملة وقد ورد من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال للبراء بن مالك: (يا أنجشة رفقاً بالقوارير) رواه أحمد والبخاري^(٢).

(١) بين الإسلام والطب للغرابي : ص ٩٥-٩٦ .

(٢) مسند أحمد : ١٠٧ / ٣ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٧٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨٥ ، وصحيح البخاري : ٨ / ٢٥٨ .

«الفصل الرابع»

كيفية معالجة نفسية المريض

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عيادة المريض وما يتعلق بها

المبحث الثاني: تناول الأغذية المفرحة

عالج النبي ﷺ بعض الأمراض البدنية والنفسية بالرقى / والرقية هي : العوذة التي (1) يرقى بها صاحب المرض كالحمى والصرع وغير ذلك من الأمراض وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط :

- 1- أن تكون بكلام الله تعالى وبأسمائه أو صفاته .
- 2- أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره .
- 3- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله (2) وهذا المقصود من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني ، وهو في سنن أبي داود بغير هذا اللفظ (3) ويقصد بالرقى هنا : الرقية المحرمة فهي شرك لأنها إما أن تكون مكتوبة بغير اللسان العربي ولا يعرف معناها أو أن يقصد معلقها أنها تؤثر بذاتها وهذا من الشرك .

وقال ابن التين : الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى ، فلما عزّ هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني ، وتلك الرقى المنهي عنها التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل يجمع ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم (4) .

إذن فيجوز للمسلم أن يرقى مريضاً بشرط أن لا يكون فيها شرك / عن عوف بن مالك قال : (كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله : فكيف ترى في ذلك؟ ، فقال : "أعرضوا علي رقاكم : لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك") رواه مسلم (5) .

وينبغي أن يعلم أن لا يعتقد المسلم أن الرقية هي التي تشفي بنفسها أو أن الذي يقرؤها هو الشافي ، بل ذلك يتنافى مع التوكل وإنما الله هو الشافي كما سبق في بيان شروط الرقية

(1) النهاية في غريب الحديث مادة رقى : 2 / 254 بتصرف .

(2) فتح الباري : 1 / 304 ، شرح صحيح مسلم : 14 / 169 ، فتح المجيد : ص 127 .

(3) مسند أحمد : 1 / 381 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1167 ، وصحيح ابن ماجه للألباني : 2 / 269 ، وسنن أبي داود : 3 / 9 .

(4) فتح الباري : 12 / 305 .

(5) صحيح مسلم : 4 / 1727 .

أنفا وإنما هي كالدواء سبب من الأسباب ثم ليعلم أيضا أن الأدوية الآلهية (بالقرآن والأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ) فإنها تنفع من الداء بعد حصوله وهي تمنع من وقوعه، فإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً وإن كان مؤذياً⁽¹⁾.

أما الأدعية قبل وقوع المرض فمنها حديث خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ نَزَلَ مِنْزَلاً فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ" رواه مالك ومسلم وابن ماجه⁽²⁾. وعن عائشة 9 قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه ب: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ والمعوذتين ثم مسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده) رواه البخاري ومسلم⁽³⁾.

أما الدواء بعد وقوع المرض فمنه رقية اللديغ بالفاتحة، سيأتي ذلك في مطلب على حده، وتكون الرقية جائزة إذا دخلت الشرك ونفعت لحديث جابر 10 قال: (نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم فقالوا: يا رسول الله إنها كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى قال: فعرضوها عليه فقال: "ما أرى بأساً فمن استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل") رواه مسلم والترمذي⁽⁴⁾ ولسهولة استيفاء الموضوع يمكن تقسيمه على ثلاثة عشر مبحثاً:

المبحث الأول:

علاج اللديغ بالرقية

نصح النبي ﷺ من نزل منزلاً أن يتعوذ بالله من شر ما خلق / عن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ نَزَلَ مِنْزَلاً ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ"⁽⁵⁾ لم يضره شيء من حية أو عقرب وغيرهما مما يؤذي / وعن عمر بن الخطاب 11 قال: (كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر

(1) زاد المعاد لابن القيم: 3 / 145.

(2) موطأ مالك هامش تنوير الحوالك: 2 / 230، وصحيح مسلم: 4 / 208، وسنن ابن ماجه: 2 / 1174.

(3) صحيح البخاري: 8 / 87، وصحيح مسلم: 4 / 2080-2081.

(4) صحيح مسلم: 2 / 1727، وسنن الترمذي: 5 / 496.

(5) سبق تخريجه قريباً.

ما يدب عليك ، أعوذ بك من أسد وأسود من الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد) رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه وأوقفه الذهبي⁽¹⁾ : قال الخطابي : ساكن البلد: هم الجن الذين هم سكان الأرض والبلد منه الأرض ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ومنازل⁽²⁾ .

الرقية من لدغة العقرب خاصة ما ورد عن أبي سعيد الخدري : أن رهطاً من أصحاب رسول الله ﷺ انطلقوا في سفرة سافروها حتى نزلوا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم ، فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسمعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء رهط الذين نزلوا بكم لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا : يا أيها رهط إن سيدنا لدغ فسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء فهل عند أحد منكم شيء فقال بعضهم، والله إني لراق ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق فجعل يتفل ويقرأ الحمد لله رب العالمين حتى لكانما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة / قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم : اقساموا فقال الذي رقى : لا تفعلوا حتى تأتي رسول الله ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر الذي يأمرنا فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له فقال : وما يدريك أنها رقية ؟ أصبتم اقساموا واضربوا لي معكم بسهم) رواه أحمد والبخاري واللفظ له ومسلم وأبو داود وابن ماجه وقال أصحاب السنن الأخيرة : إن الراقي هو أبو سعيد الخدري راوي الحديث⁽³⁾ وما به قلبة : أي وجع⁽⁴⁾ ومما يعالج به لدغة العقرب أيضاً أن يمسح الملدوغ مكان اللدغة بماء وملح ويقرأ سورة الكافرون والفلق والناس / عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (لدغت عقرب النبي ﷺ وهو يصلي فلما فرغ قال : "لعن الله العقرب لا تدع مصلياً

(1) مسند أحمد : 2 / 132 ، 3 / 134 ، وسنن أبي داود : 3 / 35 ، والمستدرک للحاكم : 1 / 446-447 .

(2) الأذکار للنووي : ص 203 .

(3) مسند أحمد : 3 / 2 ، وصحيح البخاري : 7 / 173 ، وصحيح مسلم : 4 / 1727 ، وسنن أبي داود : 4 / 14 ،

وسنن الترمذي : 4 / 398 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 759 ، وتحفة الذاكرين للشوكاني : ص 213 .

(4) الأذکار للنووي : ص 126 .

ولا غيره ، ثم دعا بماء وملح فيجعل يمسح عليها ويقرأ (يا أيها الكافرون) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) رواه الطبراني وابن أبي شيبة وحسنه الشوكاني (1) .
وعن عائشة **9** قالت: (رخص رسول الله ﷺ في الرقية من الحية والعقرب) رواه ابن ماجه وصححه الألباني (2) ، وعن أبي هريرة **9** قال: (لدغت عقرب رجلاً فلم ينم ليلته فقبل للنبي ﷺ : إن فلاناً لدغته عقرب فلم ينم ليلته ، فقال: "أما إنه لو قال حين أمسى أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ما ضره لدغ عقرب حتى يصبح") رواه مسلم وابن ماجه واللفظ له (3) .

سورة الفاتحة هي أم القرآن والسبع المثاني والشفاء التام ، والدواء النافع حافظة للقوة دافعة اللّهم والغم والحزن ولمن عرف مقدارها وأعطاها حقها وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها والسر في ذلك أن الفاتحة اشتملت على التوحيد وكمال التوكل والتفويض على الله تعالى الذي له الأمر كله (4) .

المبحث الثاني:

علاج الحمة بالرقية

الحمة : هي السم ، ويطلق على إبرة العقرب (5) . عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ (رخص لأهل بيت من الأنصار في الرقية ، ومن كل حمة) رواه أحمد والبخاري ومسلم (6) .
وعن أنس بن مالك قال: (رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة) رواه مسلم والترمذي (7) .

(1) تحفة الذاكرين للشوكاني : ص 213 .

(2) سنن ابن ماجه : 2 / 1162 ، وصحيح ابن ماجه : 2 / 2662 .

(3) صحيح مسلم : 2 / 1724 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1262 .

(4) زاد المعاد : 3 / 210 ، وفتح الباري : 12 / 307 .

(5) النهاية في غريب الحديث : مادة حمة : 1 / 446 ، وأدب الكاتب لابن قتيبة : ص 169 ، وفتح الباري : 314 / 12 .

(6) مسند أحمد : 6 / 30 ، وصحيح البخاري : 7 / 171 ، وصحيح مسلم : 4 / 1724 .

(7) صحيح مسلم : 4 / 1725 ، وسنن الترمذي : 4 / 393 .

وعن جابر قال: (لدغت رجلاً منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ فقال رجل: يا رسول الله أرقني؟ قال: "مَنْ استطاع منكم أَنْ ينفع أخاه فليفعل") رواه أحمد ومسلم وابن ماجه⁽¹⁾. وعنه أيضاً قال: (رَخَّصَ رسول الله ﷺ في الرقية من الحية لبني عمرو بن حزم) رواه مسلم وابن ماجه⁽²⁾. وينفع من ذلك ما سبق ذكره في علاج اللدغ من قراءة سورة الفاتحة والكافرون والمعوذتين وسائر الأدعية ما لم يكن فيها شرك.

المبحث الثالث

علاج مرض النملة بالرقية

مرض النملة : هو بثرة صفراوية تخرج على الجلد مع التهاب واحتراق وورم وتدب وتسعى من موضع إلى موضع كما تدب النملة⁽³⁾. وقيل مرض النملة هو مرض الإكزيما (Eczema) وهو مرض التهابي حاد ومزمن يتحدد بصورة واضحة في البشرة ومرض النملة على أنواع منها:

- 1- النملة الإحمرارية : وفيها تكون البشرة حمراء ومتورمة .
- 2- والنملة الحويصلية: ومنها تظهر حويصلات منتشرة على سطح البشرة حمراء اللون .
- 3- النملة المتقشرة : تظهر القشور فوق سطح الجلد .
- 4- النملة الباكية: وفيها يسيل الرشح فوق سطح الجلد نتيجة تشقق الحويصلات.
- 5- النملة الجافة المتفلسة: يكون فيها الجلد جافاً وعلى سطحه قشور خشنة كثيرة وتظهر في راحتي اليدين وأسفل القدمين وسائر مناطق الجسم الأخرى ، وقد تصيب الكبار والصغار، ومن أعراضها الحكّة الشديدة والألم نتيجة الشقوق ، ويسبب القلق والأرق⁽⁴⁾. ويكون علاجها بما يصفه الطبيب من علاج أو اجتناب بعض الأغذية والمطهرات المخرشة للجسم ، ويمكن علاجها بالرقية بل لو جمع المريض الرقية مع علاج الطبيب لكن أحسن

(1) مسند أحمد : 3 / 315 و 334 و 393 ، وصحيح مسلم : 4 / 1726 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1162 .

(2) صحيح مسلم : 4 / 1726 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1126 .

(3) قاموس الغذاء والتداوي بالنبات / أحمد قدامة : ص 773 .

(4) الأمراض الجلدية وعلاجها / د. محمد الحمداني : ص 228-232 بتصرف .

ووبرأ بإذن الله تعالى سريعاً ، وعن أنس رضي الله عنه قال: (رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة) رواه أحمد والبخاري ومسلم ^(١) .

وكانت النملة في الطب القديم معروفة بأنها - قروح في الجبين - وسميت النملة لان صاحبها يحس في مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه ^(٢) ، ولا شك أن هذه القوة التي في الجبين هي أحد أنواع الإكزيما المعروفة في الطب الحديث .

المبحث الرابع

علاج العين بالرقية

الإصابة بالعين لا شك في أنه حق بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "العين الحق" رواه البخاري ومسلم وزاد البخاري (ونهى عن الوشم) ^(٣) . وقد أمر النبي ﷺ من أصابته عين أن يرقى ذلك بما ورد من آيات الكتاب العزيز وما أثر به عن النبي ﷺ وأمر أيضاً بالغسل والوضوء للعائن كما في الأحاديث الآتية : عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين ، فإذا استغسلتم فاغسلوا" رواه مسلم والترمذي ^(٤) وإذا استغسلتم أي طلب منكم الغسل وستأتي صفته وعن عائشة ⁹ قالت: (كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أسترقى من العين) رواه البخاري ومسلم واللفظ له وابن ماجه ^(٥) وعن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله (إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقى لهم؟ فقال: نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين) رواه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح وابن ماجه ^(٦) وعن أم سلمة ⁹ : (أن رسول الله ﷺ رأى جارية في بيتها في وجهها سعة فقال: "إسترقوا لها فإن بها النظرة") رواه البخاري ومسلم ^(٧) والسعة هي قروح تخرج على رأس الصبي ^(٨) وقال إبراهيم الحربي: هو سواد في الوجه وقال الأصمعي:

- (١) مسند أحمد: 2/3 ، صحيح البخاري: 173/7 ، وصحيح مسلم: 1727/4 .
- (٢) زاد المعاد: 145/3 ، والنهاية في غريب الحديث ، مادة نمل: 368/2 وفتح الباري: 304/12 .
- (٣) صحيح البخاري: 171/7 ، وصحيح مسلم: 1725/4 .
- (٤) صحيح مسلم: 1719/4 ، وسنن الترمذي: 397/4 .
- (٥) صحيح البخاري: 171/7 ، وصحيح مسلم: 1725/4 ، وسنن ابن ماجه: 1161/2 .
- (٦) مسند أحمد: 63/6 ، 72 ، 128 ، 438 ، وسنن الترمذي: 395/4 ، وسنن ابن ماجه: 1160/2 .
- (٧) صحيح البخاري: 171/7 ، وصحيح مسلم: 1725/4 .
- (٨) النهاية في غريب الحديث مادة سعة: 368/2 .

حمرة الوجه يعلوها سواد ، وقيل : صفرة وقيل سواد مع لون آخر، وقال ابن قتيبة: لون يخالف لون الوجه وكلها متقاربة⁽¹⁾ ورويت بتقديم الفاء على العين أي سفعة، ويبدو أن الصواب هو لون يخالف لون الوجه قد يكون حمرة وقد يكون سواداً والنظرة : هي العين وقيل : من عين الجن ، وقيل من عين الإنس⁽²⁾ وروى مالك وغيره عن عامر بن ربيعة: رأى سهل بن حنيف يغتسل، فقال : ما رأيت كالיום ولا جلد مخبأة فخبط سهل ، فأتي رسول الله ﷺ فقيل يا رسول الله هل لك في سهل بن حنيف والله ما يرفع رأسه فقال: "هل تتهمون له أحداً؟" قالوا : نتهم عامر بن ربيعة فتغيظ عليه، وقال: علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت؟ اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجله وداخله إزاره في قدح، ثم صب عليه فراح سهل مع الناس ليس به بأس) رواه مالك واللفظ له وابن ماجه⁽³⁾ وفي رواية (إن النبي ﷺ قال: "علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت؟ إن العين حق"، توضأ له عامر فراح سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس) رواه مالك⁽⁴⁾ وعن عائشة ^g قالت: (كان يأمر العائن فيتوضأ ثم يغسل منه المعين) رواه أبو داود⁽⁵⁾ وهذه كيفية غسل العائن ، قال المازري: (صفة وضوء العائن عند العلماء أن يؤتى بقدح من ماء ولا يوضع القدح في الأرض فيأخذ منه غرفة فيتمضمض بها ثم يمجه في القدح ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه ، ثم يأخذ بشماله ما يغسل به كفه اليمنى ثم بيمينه ما يغسل به كفه اليسرى ثم بشماله ما يغسل به مرفقه الأيمن ، ثم بيمينه ما يغسل به مرفقه الأيسر ، ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح، ثم داخله إزاره وهو الطوق المتدلي الذي يلي حقوه الأيمن ، فإذا استكمال هذا صبه خلفه من على رأسه ، وزاد القاضي عياض : من ورائه على جميع جسده ثم يكفأ القدح وراءه على ظهر الأرض⁽⁶⁾ وغسل الأعضاء المذكورة ثم صب الماء على المعيون هو داء فعال من

(1) فتح الباري : 311 / 12 .

(2) المصدر السابق والنهاية في غريب الحديث مادة سفع : 375 / 2 .

(3) موطأ مالك هامش تنوير الحوالك : 228 / 2 ، وسنن ابن ماجه : 4 / 1160 .

(4) موطأ مالك هامش تنوير الحوالك : 228 / 2 .

(5) سنن أبو داود : 9 / 4 .

(6) طرح التشريب : 8 / 200-201 .

شر العين الحاسدة وإذا أضيف إليه الأدعية المأثورة كان أحسن فمن هذه الأدعية ما جاء من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: نعم قال: بسم الله أرقيك من كل شر يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك) رواه مسلم وابن ماجه ⁽¹⁾ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله يعوذ الحسن والحسين فيقول: أعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) رواه البخاري والترمذي وابن ماجه ⁽²⁾ والهامة كل ذات سم يقتل ولا مة أي ذات لمم ⁽³⁾ وهي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء ⁽⁴⁾ وهذه التعوذات مما جرب منفعتها وعرف شدة الحاجة إليها فهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها وقوة توكله وثبات قلبه، وتعالج العين خاصة والحسد عامة بقراءة المعوذتين فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما) رواه الترمذي وحسنه ابن ماجه وصححه السيوطي والألباني ⁽⁵⁾ وقرءة المعوذتين والدعاء بالبركة من أعظم الأسباب لحفظ ما يعجب الإنسان، فإذا كان العائن يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين المنظور إليه فليقرأ المعوذتين للحديث السابق وليدع بالبركة، لحديث عامر بن ربيعة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجب فليدع بالبركة فإن العين حق" رواه أحمد وابن ماجه وصححه السيوطي وابن القيم وبمعناه مالك ⁽⁶⁾.

المبحث الخامس:

علاج المرض العام بالرقية

إذا اشتكى الإنسان الوجع سواء أكان قرحة أم جرحاً أم غيرهما استحب أن يرقى نفسه أو أن يرقه أحد بما قالته عائشة ⁹: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى الإنسان أو كانت

(1) صحيح مسلم : 4 / 1718 - 1719 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1164 .

(2) صحيح البخاري : 4 / 119 ، وسنن الترمذي : 4 / 396 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1165 .

(3) النهاية في غريب الحديث : مادة همم : 5 / 275 ومادة لمم : 4 / 272 .

(4) الأذكار للنووي : ص 121 .

(5) سنن الترمذي : 4 / 495 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1168 ، وجامع الصغير للسيوطي : 2 / 115 ، وصحيح ابن ماجه : 2 / 266 .

(6) مسند أحمد : 4 / 447 ، سنن ابن ماجه : 2 / 1160 ، وجامع الصغير للسيوطي : 1 / 27 ، والوابل الصيب لابن القيم : ص 120 ، وبمعناه في موطأ مالك هامش تنوير الحوالك : 2 / 228 .

به قرحة أو جرح قال بإصبعه هكذا - ووضع سفيان سبأته بالأرض ثم رفعها - وقال : باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفي سقيمنا بإذن ربنا) رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأبو نعيم⁽¹⁾ ، ومن علاج المرض العام علاج الوجع فقد ورد عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً في جسده منذ أسلم فقال النبي ﷺ : "ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: باسم الله ثلاثاً وقل: سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر" رواه مسلم واللفظ له والترمذي⁽²⁾ وعن عائشة⁽³⁾ : (أن رسول الله ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح يده اليمنى ويقول: "اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً" رواه البخاري ومسلم وابن ماجه⁽⁴⁾ أي: لا يترك سقماً.

وعن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "مَنْ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئاً إِذْ اشْتَكَاهُ أَخَاهُ لَهُ فَلْيَقُلْ: رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقْدُسُ اسْمُكَ أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحِمْتَكَ فِي السَّمَاءِ فَاجْعَلْ رَحِمَتَكَ فِي الْأَرْضِ وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَخَطَايَانَا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ أَنْزِلْ رَحِمَتَكَ مِنْ عِنْدِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجْعِ فَيَبْرَأُ" رواه أبو داود وسكت عنه وابن القيم⁽⁵⁾.

وخير علاج الجمع بين العلاج الروحي وهو ذكر الله والتفويض إليه والاستعاذة بعزته وقدرته وبين العلاج الطبيعي وهو استعمال الدواء حتى يتماثل المريض إلى الشفاء بإذن الله تعالى .

المبحث السادس:

علاج وجع الأذن بالرقية

الرقية من وجع الأذن مع العلاج الطبيعي يساعد المريض على الشفاء بإذن الله تعالى عن أنس رضي الله عنه قال: (أذن رسول الله ﷺ لأهل بيت من الأنصار أن يرقوا من الحمة والأذن) رواه البخاري⁽⁵⁾ ولولا منفعتها لما أذن رسول الله ﷺ بذلك .

(1) مسند أحمد: 12/6 ، وصحيح البخاري: 172/7 ، وصحيح مسلم: 4/1724-1725 ، وسنن أبي داود: 4/13 ، وسنن ابن ماجه: 2/1163 ، والطب النبوي لأبي نعيم: ص85-86 .

(2) صحيح مسلم: 4/1728 ، وسنن الترمذي: 4/408 .

(3) صحيح البخاري: 7/173 ، وصحيح مسلم: 4/1722 ، وسنن ابن ماجه: 2/1164 .

(4) سنن أبي داود: 4/12 ، وزاد المعاد لابن القيم: 3/141 .

(5) صحيح البخاري: 7/166 .

المبحث السابع: علاج المحروق بالرقية

ويرقى المحروق بما ورد عن محمد بن خطاب قال: (تناولت قدراً كانت لي فاحترقت يدي فانطلقت بي أمي إلى رجل جالس فقالت: يا رسول الله، قال: "ليك وسعديك" ثم أدنانني منه وجعل يتفل ويتكلم بكلام ما أدري ما هو فسألت أمي بعد ذلك ما كان يقول، قالت كان يقول: "أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت" رواه أحمد والطبراني من طريق آخر وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح وكذا قال الشوكاني⁽¹⁾. وهذه الرقية ليست مخصوصة بالمحروق فقط بل يصلح الرقية لكل مريض.

وورد حديث ضعيف ذكره ابن النعيم / من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه" وكذا ضعفه السيوطي⁽²⁾.

المبحث الثامن: علاج الصداع بالرقية

علاج الصداع وهو العرق الضارب ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن (رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الحمى ومن الأوجاع كلها أن يقولوا بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر مر النار) رواه الترمذي وقال: غريب وضعفه لأن في إسناده إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة يضعف في الحديث، والحاكم صححه ووافقه الذهبي ورواه ابن ماجه⁽³⁾.

(1) مسند أحمد: 3/ 418 و 4/ 259، والمعجم الكبير للطبراني: 19/ 210-211، ومجمع الزوائد للهيثمي: 5/ 113، تحفة الذاكرين للشوكاني: ص 214، وأم حاطب هي: أم جميل بنت المحلل / صحابية زوج حاطب اللخمي / أنظر الاستيعاب لابن عبد البر: 4/ 1927.

(2) زاد المعاد: ص 17، والجامع الصغير للسيوطي: 1/ 57، وذكره النووي في الأذكار: ص 264، وعزاه لابن السني.

(3) سنن الترمذي: 4/ 405، وسنن ابن ماجه: 2/ 1160، والجامع الصغير للسيوطي: 2/ 119، والأذكار للنووي: ص 126، وتحفة الذاكرين: ص 216، ومستدرک الحاكم: 4/ 414.

المبحث التاسع:

علاج الحمى بالرقية

علاج الحمى وهي : ارتفاع درجة حرارة الجسم مثل علاج الصداع لورود الحمى في حديث ابن عباس رضي الله عنه الذي سبق قريباً والأولى أن يضاف إلى ذلك العلاج بالشرب أو الغسل أو التكميد أو غير ذلك .

المبحث العاشر:

علاج البثرة والخراج والجروح بالرقية

ذكر عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: (دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد خرج في إصبعي بثرة فقال: "عندك ذريرة؟" قلت: نعم. قال: "ضعيها عليها"، وقال قولي: "اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بي") رواه أحمد والحاكم وابن أبي شيبة والنووي وابن السني والهيثمي وعزاه لأحمد وفيه مريم بنت أبي إياس تفرد عنها عمرو بن يحيى وهو من قبله من رجال الصحيحين⁽¹⁾ ومنافع الذريرة سيأتي في الباب الرابع الآتي.

أما رقية الجرح فقد سبق في حديث عائشة رضي الله عنها الذي فيه (باسم الله تربة أرضنا) .

المبحث الحادي عشر

علاج المعتوه والمجنون بالرقية

يرقى المعتوه والمجنون بما رواه خارجة بن الصلت عن عمه قال: (أتيت النبي ﷺ فأسلمت ثم رجعت فمررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد ، فقال أهله: إنا حدثنا أن صاحبك هذا قد جاء بخير ، فهل عندك شيء تداويه فرقيته بفاتحة الكتاب ، فبرئ فأعطوني مائة شاة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال: هل إلا هذا ؟ وفي رواية: هل قلت غير هذا؟ قلت: لا ، قال: خذها فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق) رواه أبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والنووي والشوكاني وقالوا: بإسناد صحيح⁽²⁾ ، وفي رواية

(1) الأذكار للنووي: ص 121 ، وزاد المعاد: 3 / 171 ، وقالوا: رواه ابن السني ، وجمع الزوائد للهيثمي: 195- / 196 .

(2) سنن أبي داود: 4 / 13 ، المستدرک للحاكم: 1 / 560 ، والأذكار للنووي: ص 120 ، وتحفة الذاكرين للشوكاني: ص 212 ، وعزاه للنسائي وابن السني .

عن خارجة عن عمه قال: أقبلنا من عند النبي ﷺ فأتينا على حي من العرب فقالوا: عندكم دواء: فإن عندنا معتوها في القيود فجأؤوا بالمعتوه في القيود، فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشياً، أجمع بزاقه ثم أتفل فكأنما نشط من عقال فأعطوني جعلاً، فقلت: لا. فقالوا: سل النبي ﷺ فسألته فقال: "كل فلعمري من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق" رواه أبو داود وسكت عنه⁽¹⁾ وعن خارجة هو علاقة بن صحرار وقيل: عبد الله وقيل: غير ذلك⁽²⁾.

المبحث الثاني عشر:

علاج الصرع بالرقية

عن عطاء بن أبي رباح: قال ابن عباس: (ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت: بلى قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي فقال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك فقالت: أصبر، قالت فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها) رواه البخاري ومسلم⁽³⁾، واسم المرأة (سعيدة الأسدية)⁽⁴⁾ وقال ابن القيم: (الصرع نوعان هو صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية وصرع من الأخلاط الرديئة فصرع الأرواح علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة فتدفع آثارها وتبطلها - فهذا الصرع ينكره بعض الأطباء ويعترف به أئمتهم وعقلاؤهم وكانوا يسمونه بالمرض الإلهي).

وعلاج هذا النوع من الصرع يكون بأمرين:

أحدهما: من جهة المصروع فيكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وهو الله تعالى، وأن يكون سلاحه قوياً وجيداً يعمر قلبه ولسانه التوحيد والتوكل والتقوى فمن كان قلبه خالياً من هذه صعب شفاؤه وإن كان معمرأ بها تسارع شفاؤه.

ثانيهما: من جهة المعالج وهو أن يعمر التوحيد قلبه وينوره التوكل ويخالطه التقوى

(1) سنن أبي داود: 4/14، والأذكار للنووي: ص120، وعزاه لابن السني.

(2) الإصابة في تمييز الصحابة: 2/499.

(3) صحيح البخاري: 7/151، وصحيح مسلم: 4/1994.

(4) الإصابة في تمييز الصحابة: 4/328-329.

ويظهر ذلك على لسانه فإذا لم يكن المعالج هكذا فالأولى أن يعالج نفسه قبل أن يعالج غيره⁽¹⁾.

وتكون هذه الأرواح الخبيثة قد تلبست بالإنسان فتسببت له صرع الأرواح وعلاجه يكون بقراءة آيات القرآن الكريم الواردة في حديث ابن أبي ليلى وعلى النحو الآتي:

- 1- يضع المعالج يده على رأس المريض ويقرأ في أذنه اليمنى بترتيل هذه الآيات.
- 2- يقرأ الرقية كما ورد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن رجل عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخي وجع. فقال: به لمم، قال: فابعت به إليّ فجاء فجلس بين يديه فقرأ عليه النبي ﷺ: فاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ حتى فرغ من الآية وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من أول سورة آل عمران: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى آخر الآية وآية من سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾ الآية، وآية من سورة المؤمنین: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ وآية من سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ وعشر آيات من سورة الصفات من أولها، وثلاثاً من آخر سورة الحشر، وقل هو الله أحد والمعوذتين (أخرجه النووي وعزاه لابن السني⁽²⁾)، وفي الحديث انقطاع بين ابن أبي ليلى والرجل الذي جاء إلى النبي ﷺ أما سند الحديث فلم أعثر عليه.

فعلاج هذا المرض إذاً بالدعاء والاتجاه إلى الله تعالى، وقراءة الآيات التي أرشد النبي ﷺ إلى قراءتها نافع ناجح بإذن الله تعالى. ومن علامات هذا النوع من الصرع الأرق والقلق ورؤية الأحلام المفزعة والحيوانات المخيفة في النوع والصداع الدائم بلا سبب عضوي والخمول والكسل والترنح والألم الذي عجز الطب عن علاجه ويزبد فمه ويقرض بأسنانه ويعض لسانه في اليقظة⁽³⁾.

(1) زاد المعاد: 3/ 98، وفتح الباري: 12/ 218.

(2) الأذكار للنووي: 119-120.

(3) العلاج الرباني للسحر والمس والشیطاني / معجدي الشهاوي: ص 78-79.

أما الصرع من الأخلاط الرديئة فكما قال ابن القيم: هو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الأفعال والحركة والانتصاب منعاً غير تام وعلاجه بالأدوية والعقاقير ويعرف الأطباء تشخيصه وسبب صرع الاختلاط هو خليط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة، فيمنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الأعضاء نفوذ ما من غير انقطاع بالكلية⁽¹⁾ فسبب المرض إذاً هو إصابة خلايا المخ وقد يكون السبب في إصابة المخ حادثاً في الرأس أو التهابات مخية أو ضغط على المخ، وعلى المصروع اجتناب الإجهاد الجسمي والعقلي والمؤثرات العاطفية الحادة ويهتم بغذائه، ويختار السهل الهضم وأن يقلل من الملح في طعامه ويجتنب الإمساك⁽²⁾ كما يجتنب الحوامض والماء البارد جداً والألبان والسمك وأكل الفاكهة الرطبة النيئة خصوصاً التمر والجوز والسفرجل⁽³⁾ والمقصود هو أن الإكثار من ذلك مضر بصحة المصروع ومن علامات هذا النوع من المرض فقدان كامل للشعور المفاجئ وهبوط لضغط الدم والوقوع أرضاً مغشياً عليه وارتخاء الجسم وشحوب اللون⁽⁴⁾. ويمكن معالجة هذا النوع من الصرع بالأمن والاطمئنان والراحة والسلامة والابتعاد عن الانفعالات النفسية وأداء التمارين الرياضية⁽⁵⁾ والابتعاد عن الكحول والتدخين، أما المواد الدسمة كالزبد والقشطة وزيت الزيتون وصفار البيض فالأولى الابتعاد عنها أو أخذ مقادير كافية بحيث لا تسبب له أضراراً⁽⁶⁾ ثم يعرض المصروع نفسه على الطبيب واختيار العلاج المناسب له من العقاقير.

كما لا ينبغي منع المصاب بالصرع من العمل والزواج والطفل المصروع من الذهاب إلى المدرسة⁽⁷⁾ فإنه اكتشف أن أكثر المصابين بالصرع هم على درجة من الذكاء قد يصل إلى 67% وقد بحث الأستاذ الدكتور وليام ليوكس حالة (2000) مريض بالصرع فوجد أن 67% منهم ذوو ذكاء إعتيادي و 23% منهم ذوو مستوى أقل و 10% فقط مصابون بتخلف عقلي صريح وثابت⁽⁸⁾.

(1) زاد المعاد: 98/3، وفتح الباري: 218/2.

(2) الطب النفسي المبسط د. عبد الرؤوف ثابت: ص 118.

(3) تسهيل المنافع للأزرق: ص 182-183.

(4) مستقبل مشرق للمصابين بالصرع: ص 14.

(5) المصدر السابق: ص 27-28.

(6) المصدر السابق: ص 26.

(7) المصدر السابق: ص 27-28.

(8) المصدر السابق: ص 8.

المبحث الثالث عشر:

علاج الأرق بالرقية

قال الدكتور علي كمال :

الأرق: (هو الامتناع عن النوم الكافي على الراغب فيه وفي مواعيده المألوفة ولا يدخل فيه حالات السهر والاستيقاظ الإرادي وهو على درجات أشدها الامتناع عن النوم بكامله) وللأرق أسباب منها :

1- أسباب عضوية خاصة وهي تلك الأسباب التي تسبب الألم وصداع الشقيقة وعجز القلب لاسيما البطن الأيسر منه والربو ونوبات الذبحة الصدرية وتسمم الكلى .

2- أسباب نفسية كاضطرابات المزاج مثل الكآبة والقلق وفقدان الشهية العصبي ويتم التخلص من ذلك بالتوقف عن استعمال المهدئات والمنومات واستعمال المنشطات على اختلاف أنواعها ، وقد يحدث الأرق بسبب السفر بالطائرة أو بسبب الحمل أو بسبب صدمات الرأس ونتيجة نقص الوزن واضطرابات التنفس، ويمكن أن يتبع صاحب الأرق الأمور الآتية :

أ - ضرورة البحث والتوصل إلى أسباب الأرق والتوجه إلى إزالة هذه الأسباب أو علاجها.

ب - محاولة السيطرة على الأرق في أدواره الأولى وقبل أن يستفحل أمره ويصير مزمناً.

ج - الإحتراز من أخذ العقاقير المهدئة أو المنومة بصورة دائمة⁽¹⁾.

وقد يؤدي الأرق في بعض الأحوال إلى التوتر العصبي الذي يرفع من ضغط الدم أو يساعد على حدوث قرحة في المعدة أو اضطرابات القولون أو الذبحة الصدرية وقد يرفع من نسبة السكر في الدم⁽²⁾ وعلاجه يكون بأمرين : مادي وروحي :

(1) الأذكار للنووي : ص 91 ، وتحفة الذاكرين : ص 89 .

(2) زاد المعاد لابن القيم : 3 / 157 ، والوابل الصيب له أيضاً : ص 93 .

أما المادي فيتبع المصاب بالأرق ما يأتي :

1- أن يستحم بماء ساخن في حمام ساخن قبل النوم كما يتناول المشروبات الساخنة (غير المهدئة والمنبهة - أي غير الشاي والقهوة) .

2- أن يتجنب المصاب بالأرق العشاء الثقيل والطعام عسر الهضم .

3- أن يكون متهيئاً للنوم وي طرح كل فكرة من رأسه قبل أن يضع رأسه على الوسادة وأن يبعد فيما بينه وبين الهموم .

4- يجب أن ينظر إلى الحياة نظرة تفاؤل ، فيعطي جسمه ونفسه فترات بين الجد والعمل والتسلية والراحة فلا يكون دائم الجدية ولا مفرطاً في اللهو .

5- أن يحاول إدخال فكرة النوم في نفسه ولا يفكر إلا به (1) .

أما علاجه الروحي / فبالرقية التي أوردتها بريدة رضي الله عنه قال: (شكا خالد إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما أنام من الليل من الأرق، فقال النبي ﷺ: "إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جاراً من خلقك كلهم جميعاً، أن يفرط عليّ أحد منهم أو ينغي عليّ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك" رواه الترمذي (2) وقال هذا حديث ليس بالقوي، والحكم بين ظهير قد ترك حديثه بعض أهل الحديث ويروى هذا الحديث عن النبي ﷺ مراسلاً من غير هذا الوجه .

وقال الهيثمي (3) رواه الطبراني وفيه جنادة بن مسلم ، وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح والحديث في المعجم الكبير للطبراني (4) من حديث أبي مسعود وجنادة الوارد في حديث الطبراني، ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة (5) وضعفه النووي والمنذري (6) ، والحديث أخرجه ابن القيم أيضاً (7) .

(1) النفس وانفعالاتها : د. علي كمال ج 2 / 720-731 ، وبين الطب والإسلام للغرابي : ص 57 .

(2) الطب الوقائي لمحمود قاسم : ص 50 .

(3) بين الطب والإسلام للغرابي : ص 57 .

(4) سنن الترمذي : 5 / 539 .

(5) مجمع الزوائد للهيثمي : 10 / 137 .

(6) المعجم الكبير للطبراني : 10 / 15-16 .

(7) المرح والتعديل / ابن أبي حاتم : 1 / 1 / 515-516 .

المبحث الأول

عيادة المريض وما يتعلق بها

عالج النبي ﷺ نفسية المريض بأمرين مهمين في حياته هما:

- 1- الأمر بعيادة المريض والتنفيس عنه والسؤال عنه والدعاء له ورقيته ووضع العائد يده اليمنى عليه وإرشاده إلى وضع يده على موضع الألم وقراءة بعض الأدعية المأثورة.
- 2- تناول بعض الأغذية التي تنفس عن المريض وتذهب الحزن عنه وتجلب الفرح له.

وعن هذا نتحدث في المبحثين الآتين:

الطب النفسي هو علم يهتم بدراسة وعلاج المشاكل والاضطرابات والأمراض النفسية وطرق الوقاية منها سواء نشأت من الجهاز النفسي أو من أسباب عضوية.

وغاية الطب النفسي: أن يتحرر الإنسان من الوهم والعادات والمعتقدات التي تخالف شريعة الله تعالى فتعوق مسيرة حياة الإنسان.

أما الصحة النفسية فهي علم التكيف أو التوافق النفسي الذي يهدف إلى تماسك الشخصية ووحدتها وتقبل الفرد لذاته، وتقبل الآخرين له بحيث يترتب على هذا كله شعوره بالسعادة والراحة النفسية.

أما المرض النفسي فهو اضطراب وظيفي في الشخصية نفسي المنشأ يبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية مختلفة ومؤثرة في سلوك الشخص فيعيقه عن ممارسة حياته السوية في المجتمع الذي يعيش فيه.

ويمكن تقسيم الطب النفسي النبوي على ستة فصول:

الفصل الأول: كيفية معالجة نفسية المريض .

الفصل الثاني: العلاج النفسي بالعقيدة وما يتعلق بها .

الفصل الثالث: العلاج النفسي بالعبادة وما يتعلق بها .

الفصل الرابع: العلاج النفسي بالرقى وما يتعلق بها .

الفصل الخامس : الأمراض النفسية وعلاجها بالسنة النبوية .

الفصل السادس : محاربة الخرافات الطبية .

عيادة المريض حق للمسلم على المسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
 "حق المسلم على المسلم خمس ، رد السلام وعيادة المريض وإتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة
 وتشميت العاطس" رواه البخاري ومسلم .

ولعيادة المريض فوائد كثيرة ترجع إلى العائد والمريض معا : فالفوائد التي ترجع إلى
 العائد فهي كثيرة :

منها : أنه يتذكر أخاه المريض وزيارته له إنما يعالج نفسه من داء الكبر والزهو والتعالي
 على الناس .

ومنها : أن العائد بزيارته للمريض يتذكر أنه في صحة جيدة فيحمد الله تعالى عليها ،
 ويشكره كثيرا ، وقد وعد الله تعالى بفضله الشاكر بالزيادة قال تعالى :
 ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ .

ومنها : أنه لا بد في يوم من الأيام سيمرض ويأتيه الناس لزيارته فان لم يزر أحدا ربما
 تركه الناس وذهبوا عنه وهو محتاج للتنفيس عن نفسه ، لأن النفس تأنس بغيرها ، والفوائد
 التي تعود على المريض فهي كثيرة أيضاً :

منها : أن الزيارة تنفس عن نفس المريض ، إذ تقوم الزيارة له مقام السفارة السياحية
 للاستجمام فيفرح قلبه وتنشط أعضاء جسمه ويرى ذلك في تقاسيم وجهه .

ومنها أن الزيارة تعطي المريض إحساسا بأنه ليس وحيدا في هذه الدنيا بل معه إخوة
 يواسونه ويشاطرونه السعادة والشقاوة فيفرحون لسعادته ويحزنون لشقاوته فهم كالجسد
 الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

ومنها : ما يحصل للمريض من دعاء العائد ففي أكثر الأحيان يشفى المريض
 بمجرد الزيارة بل يشفى في بعض الأحيان بدعاء العائد لا سيما إذا كان تقياً نقياً من
 الصالحين .

ومع ما يحصل لك منهما من فوائد دنيوية ، فإن للزيارة فوائد أخروية فعن ثوبان رضي الله عنه
 عن النبي ﷺ قال : "إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة، حتى يرجع"

قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: "جناها" رواه مسلم بل للعائد أكثر من ذلك في الدنيا والآخرة / عن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة" رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن، وابن ماجه والخريف: هو الثمر المجتنى، والعيادة تكون للمريض المسلم وغير المسلم عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأثاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار" رواه البخاري وأبو داود، ولزيارة المريض آداب سنّها رسول الله ﷺ على المسلم مراعاتها لتكون الزيارة نافعة للمريض ومن هذه الآداب ما يأتي:

1- أن يسأل العائد عن أخيه المريض إذا لم يتيسر له رؤيته كي يطمئن على صحته / عن ابن عباس رضي الله عنه أن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه عنه (خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ قال أصبح بحمد الله بارئاً) رواه البخاري.

2- الدعاء للمريض / عن عائشة **9** أن النبي ﷺ (كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت قرحة أو جرح، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا (ووضع سفيان بين عينيه الراوي سبأته بالأرض ثم رفعها، وقال: باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه. وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عاذني رسول الله ﷺ فقال: "اللهم اشف سعدا، اللهم اشف سعدا، اللهم اشف سعدا" رواه البخاري. وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض" رواه أبو داود والترمذي، قال حديث حسن. وعنه أيضاً أن النبي ﷺ (دخل على أعرابي يعوده وكان إذا دخل على من يعوده قال: "لا بأس طهور إن شاء الله" رواه البخاري وهو عند مسلم من حديث عائشة **9** .

3- ومن السنة أيضاً الزيارة على الدعاء للمريض وذلك بأن يمسح العائد بيده اليمنى على المريض ويرقيه بالأدعية المأثورة، إذا كانت نفس المريض تنبسط لذلك: فعن أم

المؤمنين عائشة **9** : أن النبي ﷺ (كان يعوذ أهله ، يمسح بيده اليمنى ويقول: "اللهم رب الناس ، أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً") رواه البخاري ومسلم وابن ماجة لا يغادر سقماً : أي لا يترك سقماً .

وعن سعد بن أبي وقاص **١٠** قال: (اشتكت بمكة فجاءني النبي ﷺ يعودني ، ووضع يده على جبهتي ، ثم صدري وبطني ثم قال : "اللهم اشف سعدا وأتمم له هجرته") رواه البخاري وأبو داود . وفي رواية : (ثم مسح وجهي وبطني ثم قال : " اللهم اشف سعدا" ، فما زلت أجد برده على كبدي فيما يخال إلي حتى الساعة) رواه البخاري .

وعن ابن مسعود **١١** قال: (أتيت النبي ﷺ في مرضه فمستته وهو يوعك وعكا شديدا فقلت : إنك لتوعك وعكا شديدا وذلك أن لك أجرين : قال : أجل ، وما من مسلم يصيبه أذى إلا تحات خطاياه كما تحات ورق الشجر) رواه أحمد والبخاري .

وعن أنس أنه قال لثابت: ألا أريك رقية رسول الله ﷺ قال: "اللهم رب الناس، مذهب البأس ، اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً" رواه البخاري وأبو داود . وعن أبي سعيد الخدري **١٢** (أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكت؟ قال: نعم : باسم الله أريك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أريك) رواه مسلم وابن ماجة .

4- يرشد العائد المريض إلى أن يضع يده على موضع الألم ويدعو لنفسه / عن عثمان بن أبي العاص **١٣** أنه (شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده فقال رسول الله ﷺ ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة . وأن يرشده بما يعود عليه بالخير في الدنيا والآخرة / عن أنس أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ فقال رسول الله ﷺ : "هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه" قال: نعم كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا . فقال رسول الله ﷺ : "سبحان الله لا تطيقه - أو لا يستطيعه - أفلا قلت اللهم أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" ، قال فدعا الله له فشفاه) أخرجه مسلم .

المبحث الثاني

تناول الأغذية المفروحة

ينبغي تغذية المريض بما لطف واعتاده وترك ما لا يعتاده ، وذلك لأن الاهتمام بتغذية المريض أمر لا بد منه لانتشاله من مرضه ، فينبغي أن يعطى المريض الطعام السهل الذي لا يضر معدته ويكون موافقا لها ليجلب لها الفرح ثم الصحة والعافية : فعن عائشة **9** (أنها إذا مات الميت من أهلها ، اجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلى أهلهن ، أمرت ببرمة تلبينة فطبخت وصنعت ثريدا ثم صبت التلبينة عليه ثم قالت : كلوا منها فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : "التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن") رواه البخاري ومالك واللفظ له.

والتلبين هو الحساء الرقيق الذي هو في قوام اللبن يصنع من دقيق أو نخالة بل هو من دقيق الشعير بنخالته . وتناول التلبينة من قبل المريض يرطب معدته ويقويها من الأغذية وإذا تناولها المحزون فإنه تزيل عنه أكثر أعراض الحزن والغم ، وهي من الأغذية المفروحة.

«الفصل الخامس»

الأمراض النفسية وعلاجها الوارد بالسنة النبوية

وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأول: الهمّ وعلاجه

المبحث الثاني: الحزن والكآبة وعلاجهما

المبحث الثالث: الغم وضيق الصدر والكآبة وعلاج ذلك

المبحث الرابع: الكسل "العجز" وعلاجه

المبحث الخامس: القلق وعلاجه

المبحث السادس: الغضب وعلاجه

المبحث السابع: الوسواس وعلاجه

المبحث الثامن: الخوف وعلاجه

المبحث التاسع: العشق وعلاجه

المبحث العاشر: اليأس وعلاجه

عالج النبي ﷺ أمراضاً نفسية عدة ، ومما يساعد على الحفاظ على الصحة واجتناب العوارض النفسية الضارة ، لأنها تضر بصحة الإنسان وتجعله في حالة غير طبيعية⁽¹⁾ ولتيسير فهم مضمون هذا الفصل قسمته على عشرة مباحث :

المبحث الأول الهم وعلاجه

الهم : هو الفكر في إزالة المكروه واجتلاب المحبوب⁽²⁾ . ويمكن علاج الهم بأمرين الأول : العلاج الروحي ، والثاني : العلاج المادي .
أما العلاج الروحي فيكون بتقوية إيمان الفرد والتعلق بالله تعالى وعدم اليأس من رحمته وقد ورد العلاج في القرآن الكريم في قوله تعالى :
﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾⁽³⁾ وينفع العلاج الروحي صاحبه لا سيما إذا صدق إيمانه وقوي في تقواه . ومن العلاج الوارد في السنة ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد ، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له : أبو أمامة جالسا فيه ، فقال : يا أبا أمامة ما لي أراك جالسا في المسجد في غير وقت الصلاة؟ قال : هموم لزممتني وديون يا رسول الله ؟ فقال : ألا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى دينك ؟ فقال : بلى يا رسول الله قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ، قال : فقلت ذلك فأذهب الله همي وقضى ديني) رواه البخاري ومسلم⁽⁴⁾ . وفي هذا الحديث علاج نفسي وروحي يفوق أحدث علاج ، فالإنسان بطبيعته محتاج في حل مشكلاته لأن يفضي بذلك إلى صديق حميم ، ولكن أين هذا الصديق الذي لا يفشي سراً ولا يؤذي ؟ فيتجه الإنسان

(1) الذهيرة لثابت بن قرة ص / 2 .

(2) الفروق في اللغة للعسكري : ص / 261 .

(3) سورة يوسف الآية : 87 .

(4) صحيح البخاري : 7 / 185 ، وصحيح مسلم : 2 / 93 .

إلى بارئه سبحانه وتعالى في دعائه وتعوذه من الهم والحزن يتجه إلى قوة الله تعالى القوة الكبرى التي تهيم على الكون فيشعر المصاب بالهم أنه ليس وحيداً في مشكلاته ، ففي كثير من الأحيان يأبى المهموم أن يذكر همه ولو إلى أقرب أقربائه لكن يذكر ذلك في دعائه ويناجيه بكل ما يعن له وقد أجمع الأطباء النفسيون في العصر الحاضر على أن علاج التوتر العصبي والتأزم الروحي والضيق النفسي وهو الهم؛ إنما يتوقف بشكل كبير على الإفضاء بسبب التوتر إلى صديق مخلص، فإن كتمانها في صدره مما يزيد مرضه ويقوده إلى الخطر ، فإذا أفضى المصاب بالهم ذلك لربه زالت مخاوفه وهدأت نفسه الثائرة ونزواته الفائرة فتتحسن همته ويذهب همه وقلقه ⁽¹⁾ ، فإذا أصبت بهم فتوجه إلى الله تعالى ليطمئن قلبك: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ⁽²⁾ ومن أسباب الهم ما يأتي :

1- كثرة الديون وتراكمها على صاحبها ، وبسبب هذا الدين الهم، وعلاجه كما سبق في حديث أبي سعيد الخدري هموم لزممتني وديون ...

2- المرض في نفسه أو أهله أو أقربائه وعلاجه أن يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله كما ثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "فمن قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، كانت له دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم" أخرجه الحاكم وقال: صحيح إلا أن الذهبي في التلخيص قال: فيه بشر بن رافع وإياه وعزاه الشوكاني للطبراني في الكبير ⁽³⁾ .

3- المصيبة الفاجعة التي ترد على الإنسان فعلاجها الاسترجاع وهو أن يقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أوجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها) لحديث أم سلمة ⁹ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله : إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أوجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها ، إلا أخلف الله خيراً منها ... " رواه مسلم وابن ماجه والحاكم ⁽⁴⁾ .

(1) بين الطب والاسلام للغراي : ص : 38-39 .

(2) سورة الرعد : الآية 28 .

(3) المستدرك للحاكم : 1/ 541 ، وتحفة الذاكرين للشوكاني ص : 197 .

(4) صحيح مسلم : 1/ 633 ، وابن ماجه : 1/ 509 ، والمستدرك للحاكم : 4/ 16-17 .

4- الإعياء في الشغل والتعب في طلب الرزق وعلاجه بالتسبيح والتحميد والتكبير
كما سبق في الطب الوقائي في مبحث النوم وفي حديث النبي ﷺ وفيه: "فليسبح الله عند نومه كل ليلة ثلاثاً وثلاثين والحمد لله ثلاثاً وثلاثين والتكبير ثلاثاً وثلاثين" رواه البخاري ومسلم والترمذي (1).

5- الخوف من وقوع البلاء أو أي شيء يسبب له شدة وإيذاء ، وعلاجه أن يكثر من قول حسبنا الله ونعم الوكيل (لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر فينفخ فكأن ذلك ثقل على أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا") رواه الترمذي وقال حديث حسن (2).

ومن العلاج الروحي أيضاً ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي. إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجاً" رواه أحمد وأخرجه النووي وعزاه لابن السني من حديث أبي موسى الأشعري وذكره الهيثمي وعزاه لأحمد وأبي يعلى والبزار وقال : إلا أن البزار قال: وذهاب غمي بدل همي ثم قال: والطبراني ، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة وقد وثقه ابن حبان (3) أما العلاج المادي : فيتم بإزالة أسباب الهم ومداواة ما يضاد تلك الأسباب (4) وقد ثبت حديثاً أن الهم وغيره من الأعراض النفسية لها تأثير في حدوث كثير من الأمراض العضوية كالتهاب المعدة وارتفاع ضغط الدم وهبوطه وحدوث داء السكري والصداع العصبي (5).

(1) صحيح البخاري : 78 / 8 ، وصحيح مسلم : 2091 / 4 ، وسنن الترمذي : 477 / 5 .

(2) سنن الترمذي : 120 / 4 و 372 / 5 - 373 ، وتحفة الذاكرين للشوكاني : ص / 198 .

(3) مسند أحمد : 391 / 1 ، والاذكار للنووي : ص / 113 ، وجمع الزوائد للهيتمي : 10 / 136 ، وتحفة الذاكرين للشوكاني : ص 196 .

(4) الصحة النفسية / د. مصطفى فهمي : ص 416 .

(5) بحث الظواهر الصحية / مصطفى العاني : مجلة النور / المجلد : 9 العدد 4 / سنة : 1980 م / ص : 122 .

المبحث الثاني

الحزن والكرب وعلاجه

لا يسلم الإنسان من الحزن لا سيما عند فقد الحبيب أو مرض أو ذهاب مال أو غير ذلك مما يسوء الإنسان في حياته الدنيا ، والحزن يسبب أمراضاً كثيرة منها مرض البول السكري وارتفاع ضغط الدم ، وثبت طبيياً أن أول خطوة لعلاج هذه الأمراض هي الابتعاد عن الهموم والأحزان ، ووجد أن الحزن يزيد من إفراز هرمون (الإدرينالين) الذي تفرزه الغدة الكظرية ومحلها فوق الكلى ، والإفراز عبارة عن عصير ينصب في الجسم أثناء الإنفعالات ، فيسرع القلب بضرباته ويرتفع ضغط الدم ويسبب كثيراً من المضاعفات .

ومن الأمراض التي يسببها الحزن أيضاً : قرحة المعدة ، فالؤمن الذي لا يستسلم للأحزان ويرضى بقضاء الله وقدره وتراه لا يصاب بقرحة المعدة غالباً ، أما من يعيش في وسط الإنفعالات ويسرف في كل شيء ويتبرم ويأنف من القدر فإنه يكون أكثر عرضة للإصابة بقرحة المعدة وآلامها ، وكذلك يسبب ضعف البصر وقد يهيا إلى فقدته فقد وصف الطب مرضاً تصاب به العيون وهو مرض (الجلوكوما) وهو بياض في العين مع فقدان البصر في كثير من الأحوال ، وكان من أهم أسبابه الانفعالات النفسية كالحزن ، وربما كان هذا هو الذي حدث لنبي الله يعقوب عليه السلام قال تعالى :

﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾⁽¹⁾ وأنه يسبب الشيب المبكر فكم من إنسان نام والحزن يستعر في أحشائه فقام من نومه وقد كَلَّلَ الشيب شعره ، وكذلك يسبب الإجهاض عند الحوامل فيسقط أجنتهن ويضر بصحتهن⁽²⁾ .

وخير علاج للحزن هو العلاج الروحي وهو أن يعرف المحزون أنه إذا صبر على ذلك يكفر الله به خطاياہ لحديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ

(1) سورة يوسف : الآية / 84 .

(2) بين الطب والاسلام للغرابي : ص : 19-41 .

قال: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها"⁽¹⁾. والوصب: هو المرض وقد سبقت في علاجه ثلاثة أحاديث تصلح أن تكون علاجاً للحزن أيضاً فمن عدى بها موقناً بها قلبه مصداقاً بها متكللاً على الله تعالى، ظان به الظن الحسن أنه سيشفيه من مرضه شفي بإذن الله تعالى.

أما العلاج المادي للحزن فيمكن إعطاء العقاقير الطبية لتهدئة المحزون فقال: "التلبينة تجم فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن" كما ثبت ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه البخاري ومسلم⁽²⁾ وسيأتي معناها ومنافعها في الباب الرابع. والكرب والحزن ووردت في علاجه الروحي عدة أحاديث منها:

1- عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: "لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب الأرض رب العرش الكريم" رواه البخاري ومسلم⁽³⁾.

2- عن أسماء بنت عمير قالت: قال رسول الله ﷺ: "ألا أعلمك بكلمات تقولينها عند الكرب (الله ربي لا أشرك به شيئاً)" رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني⁽⁴⁾.

3- عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "دعوات المكروب: الله رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت" رواه أحمد وأبو داود وحسنه الهيثمي⁽⁵⁾.

(1) صحيح البخاري: 7/ 148-149، وصحيح مسلم: 4/ 1992-1993.

(2) القاموس المحيط مادة الكرب: 1/ 123.

(3) صحيح البخاري: 8/ 93، صحيح مسلم: 4/ 2093، وسنن ابن ماجه: 2/ 1278.

(4) سنن أبي داود: 2/ 87، وسنن ابن ماجه: 2/ 1277، وصحيح ابن ماجه: 2/ 235.

(5) مسند أحمد: 2/ 42، وسنن أبي داود: 4/ 324، ومجمع الزوائد للهيثمي: 10/ 137، وعزاه للطبراني بإسناد حسن.

المبحث الثالث

الغم وضيق الصدر والكآبة وعلاج ذلك

الغم : هو معنى ينقبض القلب معه وسبب وجوده وقوع ضرر قد كان أو توقع ضرر يكون ، أو يتوهم وقوعه ^(١) وعلاجه : أن يعلم المصاب بالغم أو أي مرض آخر إنما أصيب به بقدر من الله تعالى فإن صبر كان ذلك سبباً في تكفير ذنوبه وإكثار أجره وإخراج ما يسوؤه من نفسه وبدنه كما سبق في حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها" ^(٢) .

والغم يؤثر في نفسية الإنسان فيضعفها كما يؤثر في جسم الإنسان فيهدمه أو يساعد على هدمه وهو مضر بجميع الأبدان .

ويحدث الغم عند بعض الناس من السهر وعند بعضهم الآخر من النوم وذلك أن من سببه الخوف بتوقع الضرر مما سيكون ، والغم إنما يكون في الفكرة فيه لأنه انقضى ومضى ^(٣) .

وأما الضيق بالفتح معناه في الصدر والمكان ^(٤) ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، سَجِّلْ صَدْرَهُ، ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ ^(٥) .

وأسباب ضيق الصدر كثيرة ومنها : الكفر ، كثرة الهم ، الخوف من الفقر وحلول المصيبة وغيرها، وعلاج ضيق الصدر يكون بإزالة أسبابه فيعالج زوال الكفر بالإيمان ، وتثبيت أركانه في القلب ، وتعالج الهموم بإزالة مسبباتها، ويعالج الخوف من الفقر ، بالعمل والسعي في طلب الرزق بعد الاتكال على الله تعالى وعدم اليأس والقنوط من رحمته ، ويعالج حلول المصيبة بالصبر ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة لما لاقاه من المصائب

(١) الفروق في اللغة : ص 261 .

(٢) سبق تخريجه في : ص 191 .

(٣) تسهيل المنافع للأزرق : ص 77 .

(٤) الفروق في اللغة : ص 308 .

(٥) سورة الانعام : الآية / 125 .

العظام من إيذاء قومه له فصبر فكان آخر صبره الفوز في الدنيا والآخرة وأهم شيء لزوال ضيق الصدر هو أن تعمر قلبك بالإيمان فيخرج من الضيق إلى سعة الاطمئنان .

أما الكآبة فهي في اللغة الغم وسوء الحال والانكسار من حزن⁽¹⁾ وفي اصطلاح علم النفس قال الدكتور فخري الدباغ (هي حالة من الحزن الشديد ناتج عن الظروف المحزنة الأليمة وتعبّر عن شيء مفقود وإن كان المريض لا يعي المصدر الحقيقي لحزنه) فالكآبة هي من الأمراض الذهنية الوجدانية والقلق مفتاحها وهي ريبة القلق وكلاهما إنفعالات وجدانية تجاه الشدائد النفسية والصراعات المختلفة .

ويحدث الإكتئاب استجابة لعنصرين وهما : الشعور باليأس والشعور بالتوكل والعجز فيصاب المكتئب بضيق الصدر وبعدم الاكتراث بالحوادث والشعور بالإعياء وعدم القدرة على إنجاز العمل، ومسببات الكآبة عدة عوامل منها :

- 1- عوامل حادة كفقد حبيب أو مريض عزيز .
- 2- عوامل نفسية مزمنة فيعرض المصاب بسببها على اليأس والحزن كحالته المالية المتدهورة واحتمال الإفلاس والأمراض المزمنة لأحد أفراد العائلة وسوء التفاهم بين الزوجين وعدم الانسجام في العمل أو الوظيفة أو الكلية وعدم التكيف مع زملائه ثم الفشل في الحياة الجنسية .
- 3- التعرض لمرض جسمي مزمن كالتدرن الرئوي أو السرطان أو فقر الدم وغير ذلك .

- 4- العوامل الوراثية فقد يكون أحد أقرباء المصاب مصاباً بالكآبة فيسري ذلك منه إليه⁽²⁾ .

ومن أعراض المرض : الشعور بالحزن والقنوط والعجز وفقد الثقة بالنفس والخوف والرغبة والضيق واضطراب النوم والصداع والحزن والندم وربما التفكير في الانتحار أو محاولة ذلك⁽³⁾ .

(1) القاموس المحيط مادة الكأب : 1 / 120 .

(2) أصول الطب النفسي د. فخري الدباغ ، ص 106 111 - ، والصحة النفسية / حامد عبد السلام ص 230 .

(3) الصحة النفسية / د. مصطفى فهمي : ص 201 .

والانتحار من نتائج الكآبة والقلق وضيق الصدر واليأس ، والمنتحر يضاد الله تعالى في خلقه لأنه تعالى يريد له الحياة لعمارة الأرض ، وهو يريد قتل نفسه ولما كان فعل المنتحر ضد ما يريد الله تعالى نهى عنه وتوعد لمن يفعل ذلك نار جهنم روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ بِيَدِهِ يَتَوَكَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مَخْلُودًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ شَرَبَ سَمًا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مَخْلُودًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ يَتَرَدَّى مِنْ جَهْلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مَخْلُودًا فِيهَا" رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وفي ابن ماجه من شرب سما فقط (1).

وعن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ قال: "مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" رواه مسلم (2) وعلاج الانتحار أن لا ييأس الإنسان من رحمة الله تعالى وأن يتفأل بالخير فقد وصى علماء النفس وأساتذة الطب والباحثون في علم الاجتماع (أن يحاول الإنسان جاهداً أن يكون متفائلاً وأن يتعد عن التشاؤم وأن ينظر إلى الجانب الطيب من الحياة وأن يحاول اجتناب أي فكر يحمل آلية الكآبة والتشاؤم وأن يجتهد في ذلك) (3).

المبحث الرابع

الكسل (العجز) وعلاجه

الكسل وما في معناه من العجز وعدم الحركة والبطالة فقد ثبت طبيًا أنه يضعف الصحة، لأن الجسم إذا لم يؤد ما عليه من عمل كانت النتيجة إضعافاً لحيويته واستمرار هذا يؤدي إلى ضعف العضلات وترهلها فإذا ظل الإنسان عاطلاً عن العمل تكالبت عليه الوسوس والأشجان ، كما أن الراحة والكسل يسببان مرض البدانة فإنهما يجهدان الدورة الدموية ويزيدان من ارتفاع ضغط الدم ويسبب الذبحة الصدرية واضطرابات الهضم واحتقان الكبد والإمساك (4).

(1) صحيح البخاري: 7/ 181 ، وصحيح مسلم: 1/ 103-104 ، وسنن أبي داود: 7/ 4 ، وسنن الترمذي: 4/ 386 ، وسنن النسائي: 1/ 379 ، وسنن ابن ماجه: 2/ 1145 ، وسنن الدارمي: 2/ 290 وهو في مسند أحمد: 2/ 254 و 478 .

(2) صحيح مسلم: 4/ 104 .

(3) الرحمن الرحيم / عبد الرزاق نوفل: ص 116 .

(4) بين الطب والإنسان للغرابي: ص 67-78 .

وعلاج الكسل بأمرين : أحدهما مادي والآخر روحي :

فأما المادي فبالعمل والمثابرة والحركة ، وأما الروحي فبالأدعية ومنه حديث أبي سعيد السابق في مبحث الهم ، الذي أمره النبي ﷺ بالتعوذ من العجز والكسل⁽¹⁾ ومنه حديث أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم..." الحديث⁽²⁾ ومنه حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر"⁽³⁾.

المبحث الخامس

القلق وعلاجه

القلق: هو حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد للتكيف⁽⁴⁾ وقبل هو انفعال غير محبب للنفس غير محتمل يتعلق بالمستقبل من ضعف والاضطراب والكرب والغم⁽⁵⁾.

أعراض القلق: من أعراضه البدنية :

- 1- الشعور بضيق في الصدر وصعوبة في التنفس .
- 2- الجفاف في الحلق .
- 3- الشعور بالاختناق .
- 4- سرعة وشدة خفقان القلب وازدياد ضرباته والشعور بالإجهاد أو الضعف.
- 5- يرتعد المصاب عند الشدة ويتصبب عرقاً ، وقد يحدث له تقيؤ أو تبول لا إرادي وضعف الرغبة الجنسية وقلة النوم أو عدمه⁽⁶⁾.

(1) سبق تخريجه في : ص 287 .

(2) صحيح مسلم : 4 / 2079 .

(3) المصدر السابق : 4 / 2088 .

(4) الصحة النفسية : د. مصطفى فهمي : ص 201 .

(5) الطب النفسي المبسط / د. عبد الرؤوف ثابت : ص 126 .

(6) الطب النفسي المبسط ص 126 ، ومجلة التربية الإسلامية عدد / 5 السنة 25 / 1984 ، تحت عنوان نصائح طبية ص 311 والصحة النفسية لحامد عبد السلام ص 399 .

ومن أمراض القلق الرئيسية : الإمساك وأمراض الشرايين والقلب وضغط الدم وسوء الهضم⁽¹⁾.

ومن أعراضه النفسية : القلق على الصحة والعمل والمستقبل والتوتر العام والخوف والشك والهم والكآبة وشرود الذهن⁽²⁾.

علاج القلق : أما علاجه فيكون بطريقتين : أحدهما مادي والآخر روحي ، أما الروحي فقد عالجه النبي ﷺ بطريقتين هما :

1- طريق الإيمان :

وهو أن يقوي المصاب بالقلق إيمانه بطاعة الله تعالى واجتناب نواهيه وعدم الإشراك به وأن يتقرب إلى الله بالنوافل وليعلم أن هذا المرض إنما أصيب به بقدر قدره الله عليه فليستقبل المرض بروح متفائلة وليعمل على إزالة أسبابه ويترك التفكير العقيم وليعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ، وإن اجتمعوا أن يضره بشيء لم يضره إلا بشيء قد كتبه الله عليه . وهو أن يعتقد ذلك في قلبه إعتقاداً جازماً يعلم أنه لا ضار ولا مانع إلا الله فيتوكل عليه سبحانه وتعالى وأن يستعين بالله تعالى لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، إحرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل إني لو فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان" رواه مسلم والبيهقي⁽³⁾.

2- طريق الدعاء : أن يتعوذ بالله تعالى بهذا الدعاء عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : (أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ، قال : وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه وورد من طريق آخر من حديث خالد بن الوليد

(1) مقالة للدكتور وجيه زين العابدين المنشورة في مجلة التربية الإسلامية العدد الاول السنة الرابعة / 1962 /

1381 هـ . ص 12 والعدد الخامس السنة / 25 / 1984 ص 311 .

(2) الصحة النفسية / حامد عبد السلام : ص 400 .

(3) صحيح مسلم : 4 / 2052 ، الأسماء والصفات للبيهقي : ص 203 - 204 .

وقال عنه النووي: مرسل⁽¹⁾ وهو للذي يقلق في فراشه ويمتنع عليه النوم أما حديث عمرو ابن شعيب فرواه أبو داود ، والترمذي وقال: حديث حسن غريب ، وفيه وكان عبد الله بن عمر، والأصح ابن عمرو كما في سنن أبي داود ، وكذا ، رواه أحمد⁽²⁾ .

أما العلاج المادي فيكون بالذهاب إلى طبيب مختص حاذق وعرض نفسه عليه، وسماع نصيحته لأن النبي ﷺ أمر بالتداوي وهذا لا يعارض التوكل على الله تعالى بل هو عين التوكل الذي أمر الله به عباده وليسأل عن الطبيب المسلم المختص لعله يأمن من معصية الله تعالى فيعطيه الأدوية المناسبة له وقد لا يحتاج إلى أدوية بل بضع إرشادات نفسية يتبعها المريض فقط فيشفى بإذن الله تعالى .

المبحث السادس

الغضب وعلاجه

حقيقة الغضب: هي حركة النفس إلى خارج الجسد لإرادة الانتقام⁽³⁾ وإنك ترى الغاضب وقد تغير فيه شيآن :

1- يتغير باطنه فيظهر على لسانه الفحش والشتم وينتج عن ذلك الإرتعاش عند الغاضب والتأثير النفسي عند المغضوب عليه .

2- يتغير ظاهره وذلك في أفعاله فيظهر عليها الضرب والقتل وغير ذلك من اندفاع الغاضب بقوة إلى جهة المغضوب عليه وتأثير الثاني بذلك فلذلك يختلف الإنفعال حسب حالة موقف الغاضب ، فإذا كان قادراً على المغضوب عليه احمر وجهه واحمرت عيناه من الدم لأن البشرة تحكي ما وراءها وإن كان الغاضب غير قادر على المغضوب عليه انقبض معه من ظاهر الجلد إلى جوف القلب فلذلك تراه مصفر الوجه خوفاً، وإن كان الغاضب مساوي المغضوب عليه في القوة تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر وجهه ويصفر، والتعبير الذي يحدث في الباطن من الغضب أشد من الظاهر لأن هذا يولد حقداً على

(1) الاذكار للنووي : ص 91 .

(2) مسند أحمد : 2 / 4081 و 57 و 616 وسنن أبي داود : 4 / 12 وسنن الترمذي : 5 / 521 .

(3) سبل السلام : 4 / 182 .

المغضوب عليه . أما الأعمال الظاهرة فهي تتكون بظهور التغيير الباطني فيظهر على ذلك قبح صورته . ولو أن الغاضب رأى صورته في حال غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته، لذا ينبغي على الإنسان أن يجاهد نفسه لا سيما في حالة الغضب ، لأن الشيطان يجري في عروقه مجرى الدم فيزيد غضباً كما يزيد الحطب النار اشتعالاً⁽¹⁾، لذلك قال رسول الله ﷺ: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يمسك نفسه عند الغضب" رواه أحمد والبخاري ومسلم⁽²⁾ والمراد بالشديد هنا هو شدة القوة المعنوية وهي مجاهدة النفس وإمساكها عند الشر ومناعتها عن الجوارح والإنقام ممن أغضبها⁽³⁾ .

أما علاج الغضب فيكون بما يأتي:

1- بالإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم لحديث سليمان بن صرد قال : استب رجلان عند النبي ﷺ ونحن جلوس وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه ، قال النبي ﷺ: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" ، فقالوا للرجل ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ قال: (إني لست بمجنون). رواه البخاري واللفظ له ومسلم⁽⁴⁾ .

2- أن يسكت إذا كان يتكلم لحديث ابن عباس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا غضب أحدكم فليسكت" رواه أحمد وحسنه السيوطي⁽⁵⁾ .

3- أن يجلس عند الغضب فإن لم يذهب عنه غضبه اضطجع لحديث أبي ذر ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع" رواه أحمد وأبو داود وصححه السيوطي⁽⁶⁾ . قال الخطابي : القائم متهيئ للحركة والبطش والقاعد دونه في هذا المعنى والمضطجع ممنوع منها فيشبه أن يكون أمره بالعود والاضطجاع لئلا يبدر منه في حال قيامه وعوده بادرة يندم عليها فيما بعد⁽⁷⁾ .

(1) مقال (الغضب وعلاجه) لصاحب البحث منشور في مجلة التربية الإسلامية العدد العاشر السنة 23 / 1981 ص: 621-623 .

(2) مسند أحمد : 2 / 268 وصحيح البخاري : 8 / 34 وصحيح مسلم : 4 / 2014 من حديث أبي هريرة ؓ .

(3) سبل السلام : 4 / 182 .

(4) صحيح البخاري : 8 / 35 ، واللفظ له وصحيح مسلم : 4 / 2015 .

(5) مسند أحمد : 1 / 139 ومسند السيوطي في الجامع الصغير : 1 / 31 ، وقال شاكر إسناده صحيح (2136) .

(6) مسند أحمد : 5 / 152 وأبو داود : 4 / 249 ، والجامع الصغير للسيوطي : 1 / 31-32 .

(7) الحقائق لابن الجوزي : 3 / 123 .

هذا علاج الغضب وصفه رسول الله ﷺ منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، والآن يقر الطب النفسي الحديث ذلك في تهدئة ثورة الغاضب وقد نصح النبي ﷺ من طلب النصيحة والوصية فقال له مراراً : (لا تغضب) رواه أحمد والبخاري والترمذي وإذا نظرنا إلى الغضب وتأثيره من الناحية الطبية وجدنا أن له هزات عنيفة على الجهاز العصبي وصدمات قد لا يتحملها الإنسان فيمرض أو يموت لأن الجهاز العصبي في جسم الإنسان له شأن خطير ، في ذلك كان من الواجب العناية به فهو للجسم بمثابة القائد للجند ، ورب غلطة من قائد أودت بجنوده جميعاً إلى الهلاك فالإنفعالات النفسية التي ينتجها الغاضب تسبب زيادة ضغط الدم وتوقف حركات القناة الهضمية والمثانة وتسبب إفراز العرق وتوسع حدقة العين وذلك لأن الإنفعالات تؤثر في إفرازات غدد الجسم فإذا غضب أثر ذلك في الغدة التي فوق الكلى ، فأفرزت هرمون (الإدرينالين) وهو عصير يتصبب من الجسم في أوقات الإنفعالات فيسرع بضربات القلب ويرفع ضغط الدم ، واهتم العلاج الحديث بحالة المريض النفسية والعمل على تهدئة الإنفعالات ومعرفة أسبابها ومن ثم علاجها⁽¹⁾ ، وفي الطب القديم قال الرازي ما مخلصه: (إن الغضب والغيط يفسد هضم الطعام فيؤدي إلى عسر الهضم وإدخال الأذى إلى الجسم)⁽²⁾.

المبحث السابع

الوسواس وعلاجه

قال : د. حامد عبد السلام : الوسواس قيل عنه : هو فكر متسلط⁽³⁾ ويكون الوسواس في الاعتقاد وعلاجه أن يقول: آمنت بالله ورسوله وذلك فيما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " يأتي الشيطان أحدكم فيقول : مَنْ خلق كذا ، مَنْ خلق كذا ، حتى يقول مَنْ خلق ربك ؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله وليتته " رواه البخاري ومسلم⁽⁴⁾ وفي رواية:

(1) مسند أحمد : 2 / 466 ، وصحيح البخاري : 8 / 35 ، وسنن الترمذي : 4 / 37 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

وموارد الظمان في زوائد ابن حبان : ص : 484 .

(2) بين الطب والإسلام للغرابي : ص / 45 .

(3) الصحة النفسية والعلاج النفسي / د. حامد عبد السلام : ص 423 .

(4) صحيح البخاري : 4 / 149 وصحيح مسلم : 1 / 120 .

"لا يزال الناس يتساءلون حتى يُقال هذا خلق الله فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله" رواه مسلم⁽¹⁾ فالجمع بين الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والقول باللسان آمنت بالله ورسوله خير علاج لهذا النوع من الوسواس وقد يكون الوسواس في العبادات كما يحدث لبعض الناس في الوضوء والصلاة وغيرهما وعلاج ذلك لما جاء في حديث عثمان بن أبي العاص: (قلت يا رسول الله : إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليّ، فقال رسول الله ﷺ: "ذلك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً" رواه مسلم⁽²⁾ .

وقد يكون الوسواس عرضاً نفسياً تكون أسبابه إما وراثية أو من جراء عوامل نفسية كالكآبة والقلق المزمن فإنه يتحول بمرور الزمن إلى وسواس ويكون علاجه مادياً وروحياً. أما العلاج المادي ، مراجعة الطبيب المختص ليصف للمريض الدواء ويعالج به مرضه وكثيراً ما يعالج الطبيب هذا المرض بعلاج القلق والكآبة .

ويعالج روحياً بالعناية بالمريض وتشجيعه على ترك الوسواس⁽³⁾ ويكون معالجة ذلك بقراءة المعوذتين لا سيما سورة الناس قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾⁽⁴⁾ وكذلك التعوذ بما جاء في الحديثين السابقين .

المبحث الثامن

الخوف وعلاجه

قال الغزالي : الخوف هو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل⁽⁵⁾ .
والخوف ثلاثة أنواع :

-
- (1) صحيح مسلم : 1 / 119 .
 - (2) صحيح مسلم : 2 / 728 - 729 .
 - (3) أصول الطب النفسي / د. فخري الدباغ ص 139 .
 - (4) مقال القرآن والطب د. وجيه زين العابدين / مجلة التربية الإسلامية العدد 6 السنة 11 / 1389 هـ / 1969 :
 - (5) إحياء علوم الدين للغزالي : 4 / 155 .

1- الخوف من الله تعالى وهذا خوف محمود لأنه يمنع الإنسان من ارتكاب ما نهى الشرع عنه ، ويحث على أداء ما أمر به ، ومنه قوله تعالى :
 ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾⁽¹⁾ وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة (رواه الترمذي وقال: حسن غريب⁽²⁾).

2- الخوف من غير الله تعالى سواء أكان من إنسان أم وثن أم طاغوت من أن يصيبه بمكره فهذا الخوف مذموم لأن صاحبه لا يخشى الله تعالى ولا يتكل عليه بل يخشى عباده ولقد وردت آيات تذم الخائفين من الكفار مثلاً منها قوله تعالى :
 ﴿وَنُحَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾⁽³⁾ .

3- الخوف من العدو كالسبع وغيره وهذا خوف طبيعي ولا يذم لكن يأمر الإنسان إذا واجهه بالصبر والثبات والإتكال على الله تعالى ومنه قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾⁽⁴⁾ والخوف من الوجهة الطيبة : يزيد في ضربات القلب ويضعف ، فإذا كان الإنسان مؤمناً لجأ إلى ربه عند نزول الخوف به وفي ساحة الإيمان يطمئن أما إذا كان بعيداً عن الإيمان والتقوى وقع فريسة للهزات والاضطرابات فتسبب عن ذلك اضطرابات كعصائر المعدة فتحدث ثقباً في جدارها كما أنها تعرضه لارتفاع ضغط الدم ، والكثير من الأمراض النفسية والعصبية⁽⁵⁾ كما ترى الخائف يجمع مشاكل المستقبل وهمومه ويضيفها إلى مشاكله الحالية فيسلبه ذلك راحة البال ويفقده صحة البدن ويقع فريسة للمرض النفسي والجسمي فإذا أمن الإنسان على نفسه وذلك بالإتكال على الله تعالى عاش في الدنيا هادئ البال مرتاح الضمير / عن عبيد الله بن محصن الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ

(1) سورة الرحمن : الآية / 46 .

(2) سنن الترمذي : 4 / 631 .

(3) سورة الزمر : الآية / 3 .

(4) فتح المجيد ص 345 بتصرف : الآيتان في سورة القصص رقم : 25 و 21 .

(5) بين الطب والإسلام للغرابي : ص 56 - 57 .

آمناً في سربه ، معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقها" رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب وسربه^(١) / نفسه وقيل قومه^(٢) ومن أسباب الخوف التعب^(٣) ومن أعراضه الشعور بعدم الأمن والطمأنينة والاضطراب الذهني والشعور بخدر في جميع أنحاء الجسم ، وشعور الخائف بأنه شديد الحساسية وعرضة لسخرية الناس منه^(٤) .

أما علاجه فيكون مادياً وروحياً ، أما المادي أن يعرض المريض نفسه على طبيب مختص لإعطائه الدواء المناسب لذلك لتهدئة روعه ، أما العلاج الروحي فيكون بتقوية قلبه وذلك بسقي شجرة الإيمان بماء التقوى وأن يتعاهدها بدواء التوبة وأن يحصن ذلك بالأمن والسلام .

فإذا خاف المسلم من:

١- الشرك: فعليه أن يتعوذ بهذا الدعاء: (اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم) رواه أحمد^(٥) .

فإذا خاف قوماً، دعا بهذا الدعاء المذكور في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: "اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم" رواه أحمد وأبو داود وقال النووي : رواه أبو داود بإسناد صحيح^(٦) أو يدعو بما دعا به الغلام في حديث صهيب رضي الله عنه قال : كان فيما كان قبلكم ... الحديث وجاء فيه: "اللهم إكفينهم بما شئت" رواه مسلم^(٧) .

(١) سنن الترمذي : 4 / 57 .

(٢) رياض الصالحين للنووي : ص 19 . والنهاية مادة سرب 2 / 356 . والقاموس المحيط مادة سرب 1 / 81 .

(٣) لا تخف للدكتور : سبنسر : ص 65 .

(٤) المصدر السابق ص 121 .

(٥) مسند أحمد : 4 / 403 . وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : 1 / 19 .

(٦) مسند أحمد : 4 / 414-415 وسنن أبي داود : 2 / 89 والأذكار للنووي : ص 114 و 200 .

(٧) صحيح مسلم : 4 / 2300 .

المبحث التاسع

العشق وعلاجه

العشق هو مرض من أمراض القلب إذا استحکم عز على الأطباء دواؤه وعلاجه يكون بما يأتي :

1- إذا كان للعاشق سبيل في وصل محبوبه شرعاً وقدرأ فهو علاجه بأن يتزوجه امتثالاً لأمر النبي ﷺ في حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" رواه البخاري ومسلم⁽¹⁾ والوجاء: سبق معناه في التربية الجنسية من الباب الثاني، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "لم نر للمتحابين مثل النكاح" رواه ابن ماجه والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي موصولاً عن ابن عباس ومرسلاً عن طاوس وصححه الألباني⁽²⁾ وفي رواية لابن ماجه (لم ير مثل ... الحديث)⁽³⁾.

2- وإذا كان الوصال متعذر شرعاً لا قدرأ فعلاجه يكون باجتنابه لأن في ذلك نجاته فيشعر نفسه أنه معدوم لا سبيل له إليه⁽⁴⁾، أما حديث: "مَنْ عَشَق فَعَفَ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ" وفي رواية: "مَنْ عَشَق وَكْتَمَ وَعَفَ وَصَبَرَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ" فهو حديث ضعيف ضعفه ابن القيم في زاد المعاد⁽⁵⁾ والسيوطي في الجامع الصغير، والرواية الأولى من حديث عائشة والثانية من حديث ابن عباس رضي الله⁽⁶⁾ عنهما وسيأتي تخريج اللفظين في الباب الخامس.

(1) صحيح البخاري: 3/7، صحيح مسلم: 2/1018 - 1019.

(2) سنن ابن ماجه: 1/593 والمستدرک للحاکم: 2/160، والسنن الكبرى للبيهقي: 7/8، وصحيح ابن ماجه للالباني: 1/310.

(3) سنن ابن ماجه: 1/593.

(4) زاد المعاد: 3/180-181.

(5) زاد المعاد: 3/184.

(6) الجامع الصغير للسيوطي: 2/176.

إذا فاليأس مما لا سبيل إليه وإشعار النفس بذلك هو العلاج فإن النفس متى نسيت استراحت وقديماً قيل (اليأس إحدى الراحةين) .

المبحث العاشر اليأس وعلاجه

لا ينبغي للإنسان أن يقنط من رحمة الله تعالى فإن الله تعالى يدعو إلى عدم القنوط قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾⁽¹⁾ . وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾⁽²⁾ .

والرسول ﷺ يدعو إلى الظن الحسن بالله تعالى لأن حسن الظن غذاء النفس ودواء لها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منه) رواه البخاري ومسلم⁽³⁾ . وقد سبق الصبر على المصائب فيه مناجاة من الأمراض النفسية وغيرها فكذا ذلك عدم اليأس من رحمة الله تعالى فقد ثبت طبيّاً أن اليأس يسبب انقباض النفس ، والانقباض يقود إلى أمراض كثيرة منها ، (مرض السوداء)⁽⁴⁾ فيحدث في نفسية المريض الكآبة وترسم على وجهه تجاعيد الكآبة ، وتنخفض درجة حرارته وتزداد سرعة نبضات قلبه ويفقد شهيته للطعام ، ويتكاسل الكبد فيتج الجعاس وتعتري المريض الهواجس ويغلب عليه الهم. والحزن له أسوأ الآثار على الأعصاب فهو يجلب مرض ضغط الدم والبول السكري ويتلف الأعصاب وهذا اليأس يكون له تأثير سيئ على المعدة فتتأثر في إفرازاتها باضطراب الغدد الخاصة بإفراز العصائر اللازمة للهضم وبتأثير هذه الإفرازات يصير عصير العصائر مركزاً فيؤثر في جدار المعدة ، ويرققه ثم يثقبه فتنشأ القروح المعدية وما اليأس إلا نتيجة القلق والحزن، وبالصبر والإيمان يستطيع الإنسان أن يزيل اليأس⁽⁵⁾ .

(1) سورة الحجر : الآية / 56 .

(2) سورة يوسف : الآية / 87 .

(3) صحيح البخاري : 9 / 148 ، وصحيح مسلم : 4 / 2061 .

(4) مرض السوداء : علامته وجع الطحال وسواد البول وحمرة وسواد الدم وغلظته ومن أعراضه قلة النوم وزيادة الوسواس والفكر والهم وبيوسة العين وكثرة الشرب ويسببه أكل الملوحة والحموضة والبقول والحمص أنظر تسهيل المنافع للأزرق : ص 6 ، بتصرف .

(5) بين الطب والاسلام للغرابي : ص 103-107 .

«الفصل السادس»

محاربة الخرافات الطبية

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: التنجيم

المبحث الثاني: التولدة

المبحث الثالث: الرقية المحرمة

المبحث الرابع: التمايم

المبحث الخامس: الطيرة

المبحث السادس: الكهانة

المبحث السابع: العرافة

المبحث الثامن: السحر

حارب النبي ﷺ الخرافات الطبية وأعلن رفضها وبين فسادها بما يحفظ على المسلم بدنه وروحه قال موفق الحمداني: الخرافة معتقد ديني وممارسة دينية غير عقلانية ، وقيل هو الخوف من دون مبرر أو الرهبة من شيء مجهول غامض ومتخيل ، معتقد أو إيمان أو عادة مبنية على الخوف والجهل⁽¹⁾ وسميت الخرافة نسبة إلى اسم رجل من عذرة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا حديث خرافة⁽²⁾.

ومن هذه الخرافات التنجيم ، والتولة والتمايم والطيرة والكهانة والعرافة والعمل بالسحر والرقى المحرمة . فهذه الخرافات تزيد من مرض الإنسان ويصعب شفاؤه إلا بالتخلي عنها⁽³⁾ ويمكن تقسيم الفصل على ثمانية مباحث:

المبحث الأول

التنجيم

التنجيم: هو إدعاء علم الحوادث والكوائن التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان ويزعم أهل التنجيم أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها وهذا هو من العلم الذي أستاثر الله به ولا يجوز لأحد من الناس إدعاؤه لأي مخلوق كان سواء أكان كوكباً أم حجراً أم غير ذلك . أما علم النجوم (الفلك) هو العلم الذي يعرف به زوال الشمس وغروبها ووجهة القبلة وغير ذلك من الأمور ودرجات الحرارة والرطوبة فإن هذا علم ليس من التنجيم ، وقد نهى النبي ﷺ عن التنجيم كما في حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شَعْبَةً مِنَ السَّحَرِ زَادَ مَا زَادَ" رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وحسنه السيوطي والألباني . ولما كان العمل بالسحر حراماً كان العمل بالتنجيم حراماً فمن عمل شيئاً من التنجيم كأنه عمل شيئاً من السحر ، لذا نهى عنه رسول الله ﷺ للأضرار الدينية التي تحل بإيمان المرء وتوكله على الله تعالى وللأضرار الدنيوية التي تضر بالمنجم له أو المسحور فيتأذى في بدنه أو نفسه أو زوجه أو ولده أو ماله إلى غير ذلك .

(1) السحر وعلم النفس / د. موفق الحمداني ص 113 .

(2) مختار الصحاح مادة خرف ص 173 .

(3) الوجيز في الإسلام والطب للشطي: ص 26-28 ، والطب النبوي / صلاح الدين كشريد ص 263.

ومما أرسل النبي ﷺ به بيانه للناس فساد بعض معتقدات الجاهلية مثل التنجيم ومن ذلك قوله: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموها فافزعوا للصلاة" رواه البخاري ومسلم واللفظ له. قال الشوكاني: (وفي هذا الحديث إبطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب)⁽¹⁾ ومن هذا ما يعتقده بعض الناس في هذا الزمان من البروج وعلاقتها بمقدرات الناس وتكاد لا تخلو مجلة أو صحيفة تقول للقارئ حظك هذا اليوم أو برجك اليوم.

المبحث الثاني

التولة

التولة ضرب من السحر قال الأصمعي: هي تحبب المرأة إلى زوجها⁽²⁾ وقال الخليل هو: شبيه بالسحر وقيل به هي خيط يقرأ فيه من السحر أو قرطاس يكتب فيه شيء منه يتحجب به النساء إلى قلوب الرجال أو الرجال إلى قلوب النساء، وفعل ذلك حرام يضر بالساحر إذ قد يفقد إيمانه وبالمسحور إذ يفقد ماله وربما يكون أكثر من ذلك لما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الرقي والتمايم والتولة شرك" رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والسيوطي⁽³⁾ وعنه أيضاً أنه دخل على امرأته وفي عنقها شيء معقود فجذبه وقطعه ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: "إن الرقي والتمايم والتولة شرك"، قالوا: يا أبا عبد الله هذه التمايم والرقي قد عرفناها. فما التولة؟ قال: "شيء تصنعه النساء يتحبن إلى أزواجهن"، يعني من السحر أخرجه الحاكم⁽⁴⁾.

(1) مسند أحمد: 1/227 و 311، وسنن أبي داود: 4/16، وسنن ابن ماجه: 2/1228، وصحيح ابن ماجه للألباني: 2/305 وكذا في الجامع الصغير للسيوطي: 2/166.

(2) شرح مسلم صحيح: 1/218 وفتح الباري: 12/304.

(3) مسند أحمد: 1/381 وأبو داود: 3/9، وابن ماجه: 2/1167 وصححه السيوطي في الجامع الصغير 80/1 والألباني في صحيح ابن ماجه: 2/269.

(4) الحاكم: 4/418، وانظر شرح الحديث في فتح المجيد لعبد الرحمن آل شيخ: ص 128-129.

المبحث الثالث

الرقية المحرمة

الرقية المحرمة هي كما أشار الشوكاني: (التي يكون فيها شرك أو كلام لا يعقل معناه لئلا يؤدي إلى الشرك فيمنع احتياطاً)^(١).

ومن الرقية المحرمة: الرقية باسم من أسماء الله تعالى أو صفاته، وتوضع بين أسماء الشياطين أو الاستعانة بمردتهم. وإلى هذه الرقى أشار النبي ﷺ في الحديث السابق: "إن الرقى والتمايم والتولة شرك" يقصد بالرقى: المحرمة والمكروهة، وقد ثبت ضرر هذه الرقى بدين المسلم فتضعف إيمانه وتخرج التوكل من قلبه، ويفهم من حديث عوف بن مالك قال: كنا نرقى في الجاهلية، فقال: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: "أعرضوا عليّ رفاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك" رواه مسلم وأبو داود والطحاوي^(٢). أما الرقية باسم من أسماء الله أو بصفة من صفاته أو بآية من القرآن أو دعاء أو نحو ذلك مما لا يدخل فيه شيء منه في الرقية الجائزة المشروعة وقد سبق في الفصل الرابع الكلام عليها وعلى شروطها فارجع إليها إن شئت.

المبحث الرابع

التمايم

قال ابن حجر: (التمايم جمع تميمة خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يمنعون بها العين في زعمهم فأبطله الإسلام)^(٣). وقد حارب ذلك النبي ﷺ لأن ذلك إشراك بالله تعالى.

(١) نيل الأوطار: 9/ 102.

(٢) صحيح مسلم: 4/ 1727 وسنن أبي داود: 4/ 10-11، وشرح معاني الآثار للطحاوي: 4/ 328.

(٣) فتح الباري: 12/ 304 و 322، ونيل الأوطار: 9/ 104.

لأنه لا يمنع ولا يضر ولا يجلب النفع إلا الله تعالى فمن اعتقد غير ذلك في خرزة أو صخرة أو خاتم فهو شرك للحديث السابق: "إن الرقي والتمايم والتولة شرك" ولحديث عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدْعَةً فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ" رواه أحمد والطحاوي وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وقال: رجالهم ثقات وكذا قال الشوكاني ⁽¹⁾.

ويلحق بالتمايم ما يعلقه الناس في هذا الزمان على واجهات البيوت والمباني من رأس حصان (جمجمة) أو نعال عتيق أو شيء يصنعونه من الكلس ويصبغونه باللون الأزرق ويجعلون فيه سبع عيون ظناً منهم أن تعليق ذلك يرد العين فله تعالى هو الدافع للضرر وليست هذه الأشياء .

المبحث الخامس

الطيرة

الطيرة من التطير وهو التشاؤم وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الأطباء والطيور، فإذا أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم ، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا فكانت الطيرة تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم فنفت السنة النبوية ذلك وأبطلته لأن ذلك ليس له تأثير ينفع ولا يضر ⁽²⁾، ومن الأحاديث التي نهت عنها :

1- حديث ابن مسعود رضي الله عنه (عن رسول الله ﷺ قال: "الطيرة شرك" ، ثلاث مرات، وما منا إلا ... ولكن الله يذهبه بالتوكل) ⁽³⁾ رواه أبو داود والترمذي وصححه ابن ماجه واللفظ له .

(1) مسند أحمد: 4/154 - 156 ، وشرح معاني الآثار للطحاوي: 4/325 ، ومجمع الزوائد للهيثمي:

103/5 ونيل الأوطار للشوكاني: 9/103 .

(2) نيل الأوطار للشوكاني: 7/371 - 372 ، وشرح صحيح مسلم للنووي: 14/218 - 229 .

(3) سنن أبي داود: 4/17 ، وسنن الترمذي: 4/161 ، وسنن ابن ماجه: 2/1170 ، وقوله: ما منا إلا ... إلى آخر الحديث فهو من قول ابن مسعود قاله ابن حجر في فتح الباري: 12/322 ، والشوكاني في نيل الأوطار: 7/327 نقلاً عن البخاري .

- 2- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة" فقال أعرابي ما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء، فيخالطها البعير الأجرب فيجربها، قال: "فمن أعدى الأول؟" رواه البخاري ومسلم وأبو داود⁽¹⁾.
- 3- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة) رواه ابن ماجه وقال ابن حجر: بسند حسن⁽²⁾.
- 4- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا طيرة ولا غول" رواه مسلم⁽³⁾.
- 5- عن أنس رضي الله عنه قال أن النبي ﷺ قال: "لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح، والفأل الصالح: الكلمة الحسنة" رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود⁽⁴⁾.
- 6- عن عروة بن عامر رضي الله عنه قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: "أحسنها الفأل ولا يرد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك" رواه أبو داود وقال النووي: بإسناد صحيح⁽⁵⁾.
- 7- وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا عدوى ولا طيرة، وأحب الفأل، قالوا يا رسول الله ما الفأل قال: الكلمة الطيبة" رواه البخاري ومسلم والترمذي وصححه⁽⁶⁾.
- وإنما جعلت الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً إذا عملوا بموجبه فكأنهم أشركوا مع الله تعالى.
- وقد سبق الكلام على العدوى في الباب الثاني عند الكلام على مبحث الأوامر النبوية في منع الأمراض المعدية، أما ما جاء في الحديث من الصفر والهامة والغول فهي: أما

(1) صحيح البخاري: 179/7، وصحيح مسلم: 1743/4، وسنن أبي داود: 17/4.

(2) سنن ابن ماجه: 1170/2، وفتح الباري: 325/12، وصحيح ابن ماجه: 270/2.

(3) صحيح مسلم: 1744/4.

(4) مسند أحمد: 3/130 و 173، وصحيح البخاري: 175/7، وصحيح مسلم: 1746/4، وسنن أبي

داود: 18/4.

(5) سنن أبي داود: 19-18/4، وشرح صحيح مسلم للنووي: 224-223/4.

(6) صحيح البخاري: 180/7، وصحيح مسلم: 1746/4، وسنن الترمذي: 161/4.

الصفير فهو داء يأخذ البطن وهو دود يكون في الجوف ربما قتل صاحبه ، وهي أعدى من الجرب عند العرب ، وقيل الصفير هو شهر صفر وقد كانوا يعدونه شؤماً⁽¹⁾ .

أما الغول : (فهو واحد الغيلان ، زعم أهل الجاهلية أنها جنس من الجن والشياطين، وكانوا يزعمون أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولاً أي تتلون تلونا في صور شتى وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي ﷺ وأبطله)⁽²⁾ . أما الهامة وهي ذوات السموم وقيل ذوات الأرض التي تهم بأذى الناس ، وقيل: هي طائر من طير الليل قال ابن حجر: كأنه يعني البومة وقال ابن الأعرابي : كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم فيقول : نعت إليّ نفسي أو أحداً من أهل داري. وقال أبو عبيد : كانوا يزعمون أن عظام الميت تصير هامة فتطير ويسمون ذلك الطائر الصدى ، وقد أبطل الإسلام ذلك كله ، فلا شؤم بالبومة وغيرها⁽³⁾ .

فينبغي ترك التشاؤم وإشاعة التفاؤل فإن كلمة علماء النفس وأساتذة الطب وعلم الاجتماع قد اتفقت على أن على الإنسان أن يتعد كل البعد عن التشاؤم فينظر إلى الجانب الطيب من الحياة ويحاول إجتناّب أي فكر يؤدي به إلى الكآبة والتشاؤم⁽⁴⁾ .

المبحث السادس

الكهانة

قال ابن حجر : الكاهن : هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل ، وقيل الذي يخبر عما في الضمير⁽⁵⁾ وقال القاضي عياض كانت الكهانة في العرب على ثلاثة أضرب. أحدها: أن يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله تعالى نبينا ﷺ .

(1) فتح الباري : 12 / 353 .

(2) فتح الباري : 12 / 353 .

(3) الرحمن الرحيم / عبد الرزاق نوفل : ص 116 .

(4) الرحمن الرحيم / عبد الرزاق نوفل : ص 116 .

(5) فتح الباري : 10 / 168 .

- الثاني :** أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قرب وبعد .
- الثالث :** المنجمون ، وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض الناس قوة ما ، لكن الكذب فيه أغلب ⁽¹⁾ وقد نهى عنها النبي ﷺ بأحاديث منها :
- 1- عن عائشة **9** قالت: (سأل رسول الله ﷺ أناس عن الكهان فقال: "ليس بشيء" فقالوا : يا رسول الله أنهم يتحدثون بشيء فيكون حقاً ، فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة يخطفها الجني فيقرها في أذن فيخلطون معها مائة كذبة. رواه البخاري ومسلم ⁽²⁾ .
- 2- عن أبي هريرة **9** عن النبي ﷺ قال : "مَنْ أتى كاهناً أو حائضاً أو امرأة في دبرها فقد برىء بما أنزل على محمد ﷺ" رواه البخاري وأبو داود وصححه الألباني ⁽³⁾ .
- 3- عن أبي مسعود البصري **9** أن رسول الله ﷺ (نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن) رواه البخاري وأبو داود والترمذي ⁽⁴⁾ .
- 4- عن معاوية بن الحكم السلمي قال: (قلت يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال : فلا تأتوا الكهان ، قال: قلت كنا نتطير قال : "ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم") رواه مسلم ⁽⁵⁾ .
- فالكاهن لا يستطيع أن يدفع الضر ولا أن ينفع أحداً وإن أخبر بشيء حسب السامع حقاً، إذ لا يدفع الضر ولا ينفع إلا الله سبحانه وتعالى .

المبحث السابع

العرافة

قال الشوكاني : العراف : هو الذي يتعاطى معرفة المكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما ويستدل على هذه الأمور بإسباب ومقدمات يدعي معرفته بها ⁽⁶⁾ والكهانة تشمل العرافة وفيها أحاديث تنهى عن ذلك منها :

-
- (1) شرح صحيح مسلم للنووي : 223 / 14 ، ونيل الأوطار : 368 / 7 بتصرف .
- (2) صحيح البخاري : 176 / 7 ، وصحيح مسلم : 1750 / 4 .
- (3) سنن أبي داود : 15 / 4 وصححه الألباني في آداب الزفاف : ص 31 .
- (4) صحيح البخاري : 176 / 15 ، وسنن أبي داود : 267 / 2 ، وسنن الترمذي : 402 / 4 .
- (5) صحيح مسلم : 1748 / 4 - 1749 .
- (6) نيل الأوطار : 368 / 7 .

عن صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ قال: "مَنْ أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاه أربعين ليلة" رواه مسلم^(١). فقد يكون التصديق بالكاهن والعراف كفراً متيقناً إذا صدق الإنسان أنهما يعرفان الغيب ويطلعان على الأسرار الإلهية كمن يعتقد تأثيراً للكواكب، والكفر يشمل الكاهن والعراف والمصدق بقولهما إن ادعى الكاهن والعراف معرفة الغيب وصدق بقولهما الآخر.

المبحث الثامن

السَّحَر

السَّحَر في اللغة: هو عبارة عما لطف مأخذه ودق^(٢)، أما في الإصطلاح قال الراغب الاصفهاني: يطلق على عدة معان منها: ما لطف ودق بمعنى الخداع والاستحالة ومنها: ما يقع بخداع وتخيلات، ومنها: ما يحصل بمعاونة الشياطين ومنها: ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها بزعمهم^(٣).

واختلف العلماء في حقيقة السحر فذهب جمهورهم إلى إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء، وخالفهم آخرون فأنكروا حقيقته وقالوا: ما هو إلا خيال باطل لا حقيقة له^(٤).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أتى كاهناً أو ساحراً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد" رواه البزار قال ابن كثير: إسناده صحيح وأورده الهيثمي بزيادة (من أتى عرافاً) رواه البزار وقال: ورجاله رجال الصحيح إلا هبيرة بن مريم وهو ثقة، وقال ابن حجر ثم أورد الهيثمي للحديث شواهد أخرى^(٥). وعلاج السحر وإبطاله يكون بأمور مادية وروحية. أما المادية:

(١) صحيح مسلم: 4/1751.

(٢) القاموس المحيط مادة سحر: 2/45.

(٣) فتح الباري: 10/172 نقلاً عن الراغب الأصفهاني بإيجاز.

(٤) تفسير ابن كثير: 1/147، والمحلى: 1/36، وفتح الباري: 10/172، وشرح صحيح مسلم: 14/174.

(٥) تفسير ابن كثير: 1/143، ومجمع الزوائد: 5/118، وانظر تقريب التهذيب لابن حجر: 1/315.

1- أكل تمرات عجوة والعجوة هي ضرب من التمر بل أجود تمر المدينة المنورة وألينه ، قال الداودي : هو من وسط التمر ، وقال ابن الاثير : هو ضرب من التمر أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد وهو مما غرسه النبي ﷺ في المدينة (1) .
والعجوة دواء للسحر والسم ، لحديث سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ اصطبَح سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر" رواه البخاري ومسلم (2)
وفي رواية للبخاري (3): "مَنْ اصطبَح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل" .

2- الحجامَة فقد ورد في غريب الحديث لأبي عبيد بإسناده إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى: (أن النبي ﷺ احتجم على رأسه بقرن حين طب أي سحر) (4) ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ثقة من التابعين فالحديث مرسل .
أما الروحية :

1- قراءة سورة البقرة لحديث أبي أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اقرأوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة" قال معاوية بن سلام (أحد رجال إسناده هذا الحديث) بلغني : أن البطلة السحرة : جزء من حديث رواه مسلم (5) .

2- قراءة المعوذتين لحديث عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: "ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط قلت أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس" رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وقال: حسن صحيح (6) .
وفي رواية للنسائي (7) : (إن رسول الله ﷺ قال: "ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون"، قلت: بلى يا رسول الله، قال: "قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس") .

(1) فتح الباري : 350 / 12 ، والنهاية في غريب الحديث : مادة عجا : 3 / 188 .

(2) صحيح البخاري : 7 / 1971 ، وسنن أبي داود : 8 / 4 .

(3) صحيح البخاري : 7 / 179 .

(4) غريب الحديث : 2 / 43 ، مادة طب، وزاد المعاد : 3 / 122 .

(5) صحيح مسلم : 1 / 553 .

(6) صحيح مسلم : 1 / 558 ، وسنن أبي داود : 2 / 73 ، وسنن النسائي : 8 / 254 ، وسنن الترمذي : 5 / 453 .

(7) سنن النسائي : 8 / 252 .

فائدة في النشرة وما يتعلق بها نختم بها الباب

وهو علاج السحر بعد وقوعه : (وهو علاج الرجل المربوط : أي الذي يحبس عن أهله) فقد ذكر ابن كثير والقرطبي في تفسيرهما والعيني في عمدة القارئ وابن حجر في فتح الباري⁽¹⁾.

وعبد العزيز بن باز في رسالته لمجدي محمد الشهاوي⁽²⁾. يؤخذ سبع ورقات من الصدر فتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسي والقواقل - الكافرون والإخلاص والفلق والناس - وآيات السحر هي : من سورة الأعراف آية رقم 122-117 ، ومن سورة يونس آية 82-79 ، ومن سورة طه آية 96-95 ، وبعد قراءة ما ذكر على الماء يشرب بعض الشيء ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى ، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء⁽³⁾.

وما مضى هو من النشرة التي هي : حل السحر عن المسحور وهي نوعان ، أحدهما : حل السحر بمثله وهو من عمل الشيطان وهو مكروه . والثاني : حل السحر بالرقية والتعوذات والدعوات المباحة كما سبق في علاج المربوط فهذا جائز وكذلك بالأدوية كأكل تمر العجوة ونحوها⁽⁴⁾. والنشرة ضرب من العلاج به من يظن أن فيه سحراً أو مساً من الجن ، قيل لها ذلك لأنه يكشف بها عما خالطه من الداء⁽⁵⁾.

واختلف العلماء في جواز النشرة : فقال عامر الشعبي وسعيد بن المسيب لا بأس بها وقال ابن مسعود والحسن البصري : هي مكروهة رواه البخاري وعبد الرزاق بخصوص قول الشعبي⁽⁶⁾ وعن عائشة **g** قالت: (يا رسول الله هلا تنشرت ؟ فقال: "أما والله فقد شفاني

(1) تفسير ابن كثير : 1/ 148 ، تفسير القرطبي : 1/ 439-440 ، وعمدة القارئ للعيني : 17/ 445 ، وفتح الباري : 10/ 244 .

(2) في ص / 2 .

(3) العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني للشهاوي : ص 69 .

(4) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد / عبد الرحمن آل الشيخ : ص 304 .

(5) فتح الباري : 12/ 345 .

(6) صحيح البخاري : 7/ 178 ، ومصنف عبد الرزاق : 11/ 13 ، ولفظ الشعبي هو : لا بأس بالنشرة العربية التي وطئت لا تضربه .

وخشيت أن أفتح على الناس شراً" رواه البخاري⁽¹⁾ وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة فقال: "هي من عمل الشيطان" رواه أحمد بإسناد جيد وأبو داود وعند الهيثمي عن الحسن مرسلاً وعزاه إلى البزار والطبراني في الأوسط وقال: رجاله رجال الصحيح⁽²⁾ وعن أنس أنه سئل عن النشرة فقال: ذكروا عن النبي ﷺ أنها من عمل الشيطان، رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وعن قتادة قال: قلت لابن المسيب رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به إنما يريد به الإصلاح فانما ما ينفع فلم ينع عنه رواه البخاري⁽³⁾ ويحمل ما ورد في حديث عائشة وجابر على الرقية والنشرة المحرمة التي فيها شرك، أو الظن في أن النشرة في حد ذاتها تشفي من الشرك، وهذا هو الشرك، ويحمل قول سعيد بن المسيب على الرقية الجائزة الخالية من الشرك وتكون بأسماء من أسماء الله وصفاته أو بلفظ عربي يعقل معناه أو النشرة التي يقرأ عليها آيات من القرآن أو الدعاء ثم يغتسل بها المسحور فهذه جائزة ولا بأس بها.

(1) صحيح البخاري: 7 / 178 .

(2) المستدرک للحاکم: 4 / 418 .

(3) صحيح البخاري: 7 / 177 .

الباب الرابع

الطب البدني (العلاجي) في السُّنة النبوية

وفيه أربعون مبحثاً وهي:

- "الأثمد - الأراك - الأظفار - ألية شاة أعرابية - البردي -
- البطيخ - بول الابل - التراب - التلبينة - التمر - الحبة
- السوداء - الحجامه - الحرير - الحلق - الحليب - الحناء
- الخل - الذريرة - الذهب - الريق - الزعفران - الزيت
- السلق - السنّا - السنّوت - الشعير - الصبر - العسل -
- القثاء - القسط - القطن - الكافور - الكتم - الكمأة -
- الكي - الماء - المسك - الملح - النبق - الورس"

يتضمن هذا الباب المواد التي وردت في السُّنة المعالجة بها ، وسأقتصر هنا على ذكر المواد التي وردت بها سنة صالحة للاحتجاج بها ، وقد رأيت من الأنسب عدم تقسيم هذا الباب على فصول ، وإنما أرتب المواد المذكورة على حروف المعجم مع أفراد كل مادة منها بمبحث ، أذكر أولاً في كل مبحث منها الأحاديث التي تخصه ، ثم أذكر بعد ذلك منافع تلك المادة في الطب القديم ، ثم منافعها في الطب الحديث .

وينبغي هنا أن أنبه على : أنني قد أوردت في هذا الباب ذكر بعض المكاييل التي ربما تكون مقاديرها غامضة ، لذلك فإنني أوضحها فيما يأتي :

- ملعقة صغيرة = 8.4 غم = 5 مل .
- ملعقة متوسطة = 12.6 غم = 10 مل .
- ملعقة كبيرة = 16.8 غم = 15 مل .
- فنجان (كوب صغير) = 16.32 غم = 30 مل ، والمقصود بالفنجان هو فنجان القهوة الكبير ، والكوب المستعمل لشرب القهوة والكاكاو وغيرهما ⁽¹⁾ .
- الدرهم = 3 غم ⁽²⁾ .

ونظراً لأنني سأرتب المباحث على حسب الأدوية فإنني أرى من المفيد أن أشير إلى جملة من الأمراض التي ورد لها علاج في هذا الباب ، سواء أكان المرض عضوياً يخص أعضاء البدن أم معنوياً يخص الفؤاد ونحوه وسأشير إلى موضوع الحديث الوارد فيه اسم المرض أو معناه ، ومن هذه الأمراض ما يأتي :

- استسقاء البطن (فساد المعدة) ذكر فيه حديث أنس في بول الإبل .
- علاج الإمساك ذكر فيه حديث أسماء بنت عميس السنا .
- علاج الإسهال ذكر فيه حديث أبي سعيد الخدري في العمل .
- أمراض الفؤاد (كالحزن ونحوه) ذكر فيها حديث عائشة في التلبينة .

(1) استنبطت المكاييل من كتاب الوسائد لابن رافد الطليطلي : ترجمة الدكتور حكمة علي الإدريسي ص: 185

وكتاب علم الإبل والعلاج / إبراهيم فهمي : ص22 وقارنتهما بالوزن الحالي .

(2) النقود والمكاييل والموازين للمناوي ص 35-36 ، ومجلة المؤرخ العربي ، العدد : 13 سنة 1981

ص: 185 ، وهامش كفاية الطبيب لابن رضوان ص/ 247 - إذ قال المحقق = 3.186 غم .

• أمراض العين ، ذكر فيها حديث ابن عمر في الإثمد وحديث جابر وأبي سعيد في الكمأة .

• الأمراض التي يسببها القمل ذكر فيها حديث كعب بن عجرة في الحلق .

• الحكمة ذكر فيها حديث أنس بن مالك وغيره في الحرير .

• الحمى ذكر فيها حديث ابن عمر وغيره في الماء .

• الجذام : وهو علة رديئة تحدث في انتشار المرة السوداء في البدن كله (الطحال) يفسد مزاج الأعضاء وربما أفسد في آخره اتصالها حتى تتآكل⁽¹⁾ .

وقد ورد لفظ الجذام في السنة النبوية وذكر قسم من الأحاديث في الفصل الثاني من الطب الوقائي في الأمراض المعدية والتي منها / حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "لا تديموا النظر إلى المجذومين" / رواه ابن ماجه وحسنه السيوطي⁽²⁾ وورد بلفظ آخر: "لا تحدوا النظر إلى المجذومين" حسنه السيوطي وعزاه للطيالسي في مسنده والبيهقي في السنن من حديث ابن عباس⁽³⁾ .

• ذات الجنب وفيه حديث أم قيس في القسط (العود الهندي) .

• الزكام وفيه حديث أبي هريرة في الطب الوقائي في الأمراض المعدية .

• السحر وهو من الأمراض التي تصيب جميع الجسم بوهن وفيه حديث سعد بن أبي وقاص في التمر .

• سم الذباب ، وفيه حديث أبي هريرة وقد سبق في الطب الوقائي في مكافحة الحشرات الضارة .

• الصرع وفيه حديث ابن عباس وقد سبق في الطب النفسي في علاج الصرع .

• الطاعون وفيه حديث عبد الرحمن بن عوف في الطب الوقائي / الأمراض المعدية .

(1) فتح الباري : 12 / 264 ، وانظر تسهيل المنافع ص : 185 .

(2) سنن ابن ماجه : 2 / 1172 ، والجامع الصغير للسيوطي : 2 / 200 .

(3) الجامع الصغير للسيوطي : 2 / 199-200 .

- العذرة (اللوزتين) فيه حديث أم قيس في القسط / العود الهندي .
- عرق النسا وفيه حديث أنس بن مالك في الألية الأعرابية .
- القرحة ووجع الرجلين والشوكة فيهما ورد حديث سلمى أم رافع في الحناء .
- البثور فيه حديث بعض أزواج النبي ﷺ في الذريرة .
- نزيف الدم فيه حديث سهل بن سعد في البردي وحديث جابر وغيره في الكي ولم تذكر الأحاديث خشية التكرار في الرسالة وأشرنا إلى أماكنها مما أغنى عن ذكرها في هذا الموضع .

هذا وقد عثرت على أحاديث جيدة الإسناد تتعلق بأربعين مادة علاجية ، وبما أنني سأفرد كلاً منها بمبحث فإن هذا الباب سيتضمن أربعين مبحثاً وهي ما يأتي :

المبحث الأول

العلاج بالإثم

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "خير أكمالكم الإثم، يجلو البصر ، ويُنبِت الشعر" رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني ⁽¹⁾ . وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "عليكم بالإثم فإنه يجلو البصر ويُنبِت الشعر" رواه ابن ماجه والحاكم وصححه الألباني ⁽²⁾ . وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "إكثلوا بالإثم فإنه يجلو البصر ويُنبِت الشعر" ، وزعم أن النبي ﷺ كانت له مكحلة يكتحل بها كل ليلة، ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه. رواه أبو داود مختصراً والترمذي واللفظ له وقال: حسن غريب وصححه ابن حبان وأخرجه أيضاً أبو نعيم ، رواه النسائي من وجه آخر مختصراً . وأخرج ابن ماجه الأخير من الحديث بلفظ (كانت للنبي ﷺ مكحلة يكتحل منها ثلاثاً في كل عين) وحسن السيوطي لفظي الترمذي وابن ماجه بينما ضعفه الألباني .

والحق أن مدار الحديث على عباد بن منصور الناجي البصري وثقه العجلي وابن عدي وضعفه ابن سعد وأبو زرعة والنسائي ولينه أحمد وتضاربت الروايات عن بعض العلماء فوثقه القطان وابن معين وأبو حاتم مرة ، وضعفوه مرة أخرى . فمن حسن الحديث ، حسنه من أجل أقوال الموثقين كما يبدو أن الترمذي والسيوطي فعل ذلك ومن ضعف

(1) سنن أبي داود : 4 / 8 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1157 ، وصحيح ابن ماجه للألباني : 2 / 263 .

(2) سنن ابن ماجه : 2 / 1156 ، والمستدرک للحاكم : 4 / 207 ، وصحيح ابن ماجه للألباني : 2 / 263 .

الحديث ضعفه أخذاً بأقوال المضعفين ولما جاء عن يحيى بن سعيد القطان أنه سأل عباد بن منصور فقال : مم سمعت (ما مررت بملا من الملائكة والنبى ﷺ كان يكحتل ثلاثاً) فقال: حدثني ابن أبي يحيى عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس⁽¹⁾ ومدار هذا السند على إبراهيم ابن أبي يحيى الأسلمي المدني كذبه يحيى القطان وضعفه البخاري والنسائي وغيرهما⁽²⁾.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "عليكم بالإثمد عند النوم فإنه يجلو البصر ويُنبِت الشعر" رواه الطيالسي وابن ماجه والحاكم وأبو نعيم وصححه الحاكم ووافقه الذهبي⁽³⁾. والإثمد: هو حجر الكحل الأسود وهو حجر أسود براق كحلي اللون وأجوده ما كان ذا صفائح ودخله أملس وهو الذي يكون لفتاته بريق ولا يخالطه شيء غريب من وسخ وغيره⁽⁴⁾.

ومنافعه في الطب القديم: أنه يذهب الزائد من القروح، ويذهب الصداع إذا اكتحل به مع العسل، وإذا خلط مع الشحوم ولطخ به حرق النار نفعه⁽⁵⁾. وهو يحفظ صحة العين وينفع من فلق القرنية ويقوي شعر الأجفان ويقوي العين، ويقطع سيلان الدم الطمث إذا احتملت به المرأة⁽⁶⁾.

أما بالنسبة للطب الحديث فإنه لم يكتشف له فائدة علاجية، بل قالوا فيه ضرر على الجفون والأهداب⁽⁷⁾.

(1) أنظر ذلك في التاريخ الكبير للبخاري: 1/ 373 والضعفاء والمتروكين للنسائي / ص 75، والمجروحين لابن حيان: 2/ 165 - 166، والجرح والتعديل: 3/ 1/ 86، والضعفاء الكبير للعقيلي: 3/ 136، وميزان الاعتدال للذهبي: 2/ 376 و3/ 8 وتهذيب التهذيب: 5/ 104-105، والخلاصة للخزرجي: ص 187.

(2) التاريخ الكبير للبخاري: 1/ 373، والضعفاء الصغير له: ص 12-14، والضعفاء والمتروكين للنسائي: ص 12 والخلاصة للخزرجي: ص 21، والحديث المذكور في موارد الظمان في زوائد ابن حيان: ص 348، رقم الحديث 1440 هو الطب النبوي لأبي نعيم: ص 47-48، والجامع الصغير للسيوطي: 2/ 112، وضعيف ابن ماجه للألباني: ص 84.

(3) سنن ابن ماجه: 2/ 1156، والمستدرک للحاكم: 4/ 207، ومسند الطيالسي: 11/ 349، رقم الحديث 2681 والطب النبوي لأبي نعيم: ص 40-47.

(4) نهاية الأفكار: القسم الأول: ص 138، والمعتمد: ص 4، والجامع لابن البيطار: 1/ 11، وفتح الباري: 12/ 214.

(5) الحاوي للرازي: 20/ 13، وزاد المعاد: 3/ 184.

(6) القانون لابن سينا: 251: 1، والجامع لابن البيطار: 1/ 11، والمعتمد: ص 4، ونهاية الأفكار / القسم الأول: ص 138.

(7) إحياء التذكرة للدكتور رمزي فتاح: ص 75.

المبحث الثاني

الأراك

الأراك : ومنه عود الأراك الذي يُستاك به وهو أفضل ما يستاك به الإنسان وقد وردت فيه أحاديث منها ما سبق ذكره في الفصل الأول من الباب الثاني :

ونذكر هنا ما يتعلق بالدواء وهي كما يأتي :

عن عائشة **9** قالت: قال رسول الله ﷺ: "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب" رواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي وابن ماجه وحسنه السيوطي ⁽¹⁾ إلا أن الصنعاني قال عن إسناد ابن ماجه (فيه ضعف ولكن له شواهد عديدة دالة على أن للأمرية أصلاً) ⁽²⁾ والشواهد هي كما يلي:

1- عن ابن عباس رض الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ومجلاة للبصر" رواه الطبراني في معجمه الأوسط حسنه السيوطي ⁽³⁾.

2- عن ابن عباس أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: "السواك يطيب الفم ويرضي الرب" رواه الطبراني في الكبير وحسنه السيوطي ⁽⁴⁾.

3- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "السواك سنة فاستاكوا أي وقت شئتم" رواه الديلمي في الفردوس وحسنه السيوطي ⁽⁵⁾.

4- عن عائشة **9** قالت: قال النبي ﷺ: "السواك شفاء من كل داء إلا السام، والسام الموت" رواه الديلمي في الفردوس وحسنه السيوطي ⁽⁶⁾ فبمجموع هذه الأحاديث يرتفع الحديث إلى درجة الاحتجاج به.

(1) مسند أحمد: 3 / 1 ، وقال أحمد محمد شاكر في حديث رقم (7) إسناده منقطع والنسائي: 15 / 1 ، وابن ماجه: 106 / 1 ، والجامع الصغير للسيوطي: 38 / 2 .

(2) سبل السلام: 40 / 1 .

(3) الجامع الصغير للسيوطي: 38 / 2 .

(4) الجامع الصغير للسيوطي: 38 / 2 .

(5) الجامع الصغير للسيوطي: 38 / 2 - 39 .

(6) الجامع الصغير للسيوطي: 38 / 2 .

أما ثمره الذي يسمى الكباث عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران نجني الكباث فقال: "عليكم بالأسود منه فإنه أطيب" فقال: أَكُنْتُ ترعى الغنم قال: "نعم وهل من نبي إلا رعاها" أخرجه البخاري واللفظ له ومسلم⁽¹⁾.

منافع السواك في الطب القديم

إنه يطيب النكهة ويشهي الطعام وينقي الدماغ⁽²⁾.

منافعه في الطب الحديث :

فضلاً على ما ذكرناه في الطب الوقائي ، أكد لفيف من الأطباء : أن اللعاب كلما بقي في الفم ازدادت ترسبات اللويحة السنية التي تشجع استيطان الجراثيم في الفم فتؤدي إلى نخر الأسنان أو التهاب اللثة والأمر بالسواك في أكثر من مرة باليوم وعند الوضوء وعند الصلاة والاستيقاظ من النوم من الليل وعند الإيواء إلى النوم كل ذلك يزيل الالتصاقات من على الإنسان ويؤدي إلى تنظيفها ، والسواك من شجر الأراك يسمى علمياً (السلفادور إبرسيكا) . والجزء المستعمل منه هو لب الجذور ، وقد أجريت تجربة على ثمانين شخصاً قسموا على أربع مجموعات / الأولى / استعملت السواك المسحوق / والثانية / استعملت معجون أسنان تجاري / والثالثة / استعملت مادة النشا / والرابعة / استعملت السواك بمفرده وتبين أن الذين استعملوا السواك أو مسحوق السواك أقل إصابة بأمراض الفم واللثة، بل قد تحسنت الإلتهابات في اللثة وغابت من وجودها في الفم ، وثبت من تحليل السواك كيميائياً أنه يحتوي على :

- مادة شبه قلووية يمكن أن تكون سلفارورين .
- تراي مثيل أمين .
- نسبة عالية من الكلوريد والفلووريد والسيليكا .
- كبريت .
- فيتامين ج .
- كمية قليلة من ماء الصابونين والثانين والفلافونيد .
- كمية وفيرة من مادة السيرستيرول .

(1) صحيح البخاري : 105 / 7 ، وصحيح مسلم : 1621 / 3 .

(2) الطب النبوي للذهبي : ص 26 ، وتذكرة أولي الألباب لداود الانطاكي : 38 / 1 .

وثبت أن هذه المكونات الكيميائية للسواك لها تأثير على وقف البكتريا نحو الجراثيم في الفم وأيضاً إن إحتواء السواك على فيتامين ج مادة السيرسيترون لهما الأهمية الكبيرة في تقوية الشعيرات الدموية المغذية للثة علاوة على أن أهمية فيتامين ج هي حماية اللثة من الالتهابات⁽¹⁾. أما منافع الكباش في الطب القديم فحبه يقوي المعدة ويمسك الطبيعة وإذا شرب طبيخها أدر البول ونقى المثانة⁽²⁾ ولم أهتد إلى منافع الكباش في الطب الحديث .

المبحث الثالث العلاج بالأظفار

عن عائشة **9** قالت ، قد رخص لنا عند الطهر إذا اغتسلت أحدانا من محيضها في نبذة من كست أظفار .. الحديث) رواه البخاري ومسلم وأبو نعيم⁽³⁾ .
قال ابن الأثير في معنى الأظفار :

(هو جنس من الطيب وقيل هو شيء من العطر الأسود ، والقطعة منه شبيهة بالظفر)⁽⁴⁾
ثم قال آخر في موضع آخر (كست أظفار : هو القسط الهندي عقال معروف)⁽⁵⁾ والصواب أن الأظفار هو طيب آخر غير القسط معروف في كتب القدماء .
قلت: الإرشاد النبوي يعلم النساء أن يتطين من أثر الدم بالمسك أي أثناء نزوله أو نهايته قبل الغسل كما يأتي في المسك وأن يتطين بالأظفار بعد اغتسالهن لإزالة الرائحة الكريهة .

منافعه في الطب القديم : ينفع من اختناق الرحم والتحمل به عقب الطهر جيد للحمل وينفع دخانه من الصرع⁽⁶⁾ .
ولم أهتد إلى منافعه في الطب الحديث .

(1) استعمال السواك لنظافة الفم وصحته للدكتور محمد رجائي ، ود. أحمد عبد العزيز المؤتمر الطبي الاول / ص/ 407-411 .

(2) الجامع لابن البيطار : 1/ 20 ، والطب النبوي للذهبي : ص 57 .

(3) صحيح البخاري : 7/ 78 ، وصحيح مسلم : 2/ 1127 - 1128 ، والطب النبوي لأبي نعيم : ص/ 76-77 .

(4) النهاية في غريب الحديث : مادة ظفر : 3/ 158 .

(5) المصدر السابق : مادة كست : 4/ 158 .

(6) القانون : 1/ 249 ، والطب النبوي للذهبي : ص 50 ، وتذكرة الألباب للانطاكي : 1/ 47 .

المبحث الرابع

العلاج بألية الشاة الأعرابية

عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "دواء عرق النسا ألية شاة أعرابية تذاب ثم تجزأ إلى ثلاثة أجزاء ثم تُشرب على الريق في كل يوم جزء" رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه وأبو نعيم مرفوعاً وموقوفاً برجال ابن ماجه وصححه الألباني ⁽¹⁾ قال أنس رضي الله عنه: (وقد وصفت ذلك لأكثر من ثلاثمائة كلهم يعافيه الله تعالى) رواه الحاكم ⁽²⁾ عقب ذكر الحديث السابق قريباً. قال ابن الأزرق: عرق النسا هو وجع يمتد من لدن الورك إلى الفخذ وربما امتد إلى الكعب وكلما طالت مدته زاد ونزل على حسب المادة وقتلتها وكثرتها وربما امتد إلى الأصابع وتهزل منه الرجل مع الفخذ ⁽³⁾. والألية هي طرف الشاة ⁽⁴⁾. منافعها في الطب القديم: تلين العصب وتنفعه ضماداً ويزيد في الباه ويفيد من عرق النسا وتحلل الورم الصلب ⁽⁵⁾. ولم أهتمد إلى منافعها في الطب الحديث.

المبحث الخامس

العلاج بالبردي

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: لما كسرت على رأس رسول الله ﷺ البيضة وأدمني وجهه وكسرت رباعيته، وكان علي يختلف بالماء في المجن وجاءت فاطمة تغتسل عن وجهه الدم فلما رأته فاطمة ⁹ الدم يزيد على الماء كثرة عمدت إلى الحصير، فأحرقها وألصقتها على جرح الرسول ﷺ فرقاً بالدم ⁽⁶⁾.

(1) مسند أحمد: 269/3، 78/5، وسنن ابن ماجه: 1147/2، والمستدرک للحاکم: 206/4، والطب

النبوي لأبي نعيم: ص 87، وصحيح ابن ماجه للألباني: 256/2.

(2) المستدرک للحاکم: 206/4.

(3) تسهيل المنافع: ص 166.

(4) النهاية في غريب الحديث: مادة إلى: 64/1.

(5) الحاوي للرازي: 118/20، والمعتمد: ص 7، والطب النبوي للذهبي: ص 57.

(6) صحيح البخاري: 167/7، واللفظ له وسنن الترمذي: 411/4، وسنن ابن ماجه: 1147/2، ومسند

الحمدي، 415/2، والطب النبوي لأبي نعيم: ص 83.

البيضة: هي الخوذة. والمجن: الترس. والحصير مصنوع من البردي ومنافعه في الطب القديم، إذا أحرق البردي واستعمل منع القروح الخبيثة في الفم وفي سائر الأعضاء من أن تسعى أو تنتشر، وتنفع الناصور، ورماده نافع لأكلة الفم وينفع القروح في المعدة إذا شرب منه قدر درهم، ويمنع من الزكام إذا استنشق بدخان عَصِير ورقه الأخضر ينفع من وجع الطحال، وإذا أحرق وسقي مع الخل للطحال نفعه، كذلك عرقه الغض ينفع صاحب الطحال⁽¹⁾.

أما منافعه في الطب الحديث، فإن رماد الحَصِير المصنوع من ورق البردي يعد من المواد القابضة كالشُب والدباغ، وأنه عندما يستعمل على الجروح يرسب البروتين السطحي فيكون طبقة من التهتكات وتحميها من المخترقات، وفي الجروح يوقف النزيف بواسطة ترسب بروتين الدم، وهذه التهتكات لها خاصية قتل البكتريا حيث ترسب بروتينها فتموت⁽²⁾.

المبحث السادس العلاج بالبطيخ

عن عائشة عن النبي ﷺ أنه كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول: "يدفع حر هذا برد هذا" رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن غريب، وابن ماجه من حديث سهل بن سعد، بدون قوله يدفع.. الحديث رواه البيهقي وأبو نعيم وأخرجه العراقي وابن القيم وقال: (وما عداه فلا يصح منها شيء غير هذا الحديث) وصححه السيوطي⁽³⁾.

(1) المعتمد: ص/ 20، والجامع لابن البيطار: 1/ 86-87، والدرهم يزن ثلاثة غرامات.
(2) الطب النبوي / صلاح الدين كسريد / بحث منشور في مجلة المؤرخ القسم الأول العدد / 16، ص/ 270.
(3) سنن أبي داود: 3/ 363، وسنن الترمذي: 4/ 280، وسنن ابن ماجه: 2/ 1104، وشعب الإيمان للبيهقي: القسم الثاني: 2/ 265، والطب النبوي لأبي نعيم: ص/ 139، وتخریج الإحياء للعراقي: 2/ 371 وزاد المعاد لابن القيم: 3/ 186، والجامع الصغير للسيوطي: 2/ 114.

منافعه في الطب القديم: قشر البطيخ يلصق على الجبهة فيمنع النوازل الحارة إلى العين⁽¹⁾ والبطيخ يدر البول ، ويفتت الحصى في الكلى والمثانة ، ويصفي البدن وخاصة بزره⁽²⁾ ويجلو البشرة⁽³⁾ .

منافعه في الطب الحديث: البطيخ الأخضر (الرقى) ورد في تحليله أنه غني بفيتامين C وفقر بفيتامين A وفيه 93-90 ماء و 8-6 سكر وقليل من حامض النيكوتينيك (فيتامين PP) ، كما فيه فسفور ، وكبريت ، وبوتاس ، وصودا وكلور وبذوره مغذية ، وفيها المواد الدهنية 43٪ ومن السكر 15.7٪ ومن البروتين 27.1٪ ، وقيل : أنه مرطب ملين يطفىء الظمأ ويدر البول ويفيد المصابين بالروماتيزم (الرثية) وحفظ التيفوئيد ، والإكثار منه يسبب عسر الهضم ، والأفضل أن يؤكل بين الوجبات وليس بعد الطعام مباشرة⁽⁴⁾ .

أما البطيخ الأصفر: فهو غني ببعض الفيتامينات ولا ينصح بتناوله للأشخاص المصابين بالتهاب المعدة والأمعاء⁽⁶⁾ والبطيخ يزيد من مناعة الجسم من الأمراض ويخفف الأمراض الجلدية⁽⁷⁾ .

المبحث السابع

العلاج ببول الإبل

عن أنس رضي الله عنه : أن أناساً اجتؤوا في المدينة فأمرهم النبي ﷺ أن يلحقوا براعيه يعني : الإبل ، فيشربوا من ألبانها وأبوالها فلحقوا براعيه فشربو من ألبانها وأبوالها حتى صلحت أبدانهم .. (الحديث) رواه البخاري واللفظ له والترمذي وقال: حسن صحيح وبغير هذا اللفظ في البخاري والترمذي وابن ماجه⁽⁸⁾ .

(1) نهاية الأفكار / القسم الاول / ص 143 ، والمعتمد : ص 28 ، والقانون : 1 / 270 .

(2) المعتمد : ص 28 ، وتسهيل المنافع ص 21 وتقويم الصحة / ص 8 .

(3) تقويم الصحة : ص 8 .

(4) قاموس الغذاء : ص 72 ، والنباتات الطبية في العراق للراوي ص : 27 .

(5) قاموس الغذاء : ص 73 .

(6) قاموس الغذاء : ص 73 .

(7) النباتات الطبية : عبد العزيز شرف ص / 55-56 .

(8) صحيح البخاري : 7 / 160 ، وسنن الترمذي : 2 / 281 ، وتعبير هذا اللفظ في صحيح البخاري : 7 / 159 -

160 ، وسنن الترمذي : 4 / 385 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1158 .

وهؤلاء القوم ثمانية : أربعة من قبيلة عكل وثلاثة من عرينة ، وواحد كان تبعاً لهم⁽¹⁾ وبول الحيوان الذي يؤكل لحمة مختلف العلماء فيه ، فمنهم من قال إنه طاهر واستدل بهذا الحديث وقال : لو لم يكن طاهراً لما أمر النبي ﷺ بالتداوي به فبول الإبل كلحمه طاهر حلال .

وذهب بعضهم : إلى أن بوله نجس كدمه وإنما أجاز بالتداوي بالبول للضرورة⁽²⁾ واستدلوا بالأحاديث الدالة على نجاسة البول من حيث العموم كحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ : "استنزها من البول فإن عامة عذاب القبر منه" ، رواه الدارقطني والحاكم : (أكثر عذاب القبر من البول) ، قال ابن حجر وهو صحيح الإسناد ونقل الصنعاني عنه في التلخيص ما لفظه والحاكم وأحمد وابن ماجه (أكثر عذاب القبر من البول) ، وأعله أبو حاتم وقال: إن رفعه باطل وذكره السيوطي من حديث أنس وحسنه بلفظ (تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه) وعزاه للدارقطني، وذكر المنذري حديث السيوطي وعزاه للدارقطني أيضاً وقال : المحفوظ مرسل⁽³⁾ وعلى أية حال فإن التداوي ببول الإبل جائز ، وجوازه على القول بطهارته واضح ، أما على القول بنجاسته فذلك ضرورة .

أما منافعه في الطب القديم : فإنه ينفع إذا شرب من وجع الطحال ، والرياح المعقدة والأرحام وينفع من ورم الكبد⁽⁴⁾ .

أما منافعه في الطب الحديث : فقد ثبت أن بول الإبل فيه زيوت الأعشاب العطرية كإكليل الملك والصعتر مادتان مدرتان للبول وهما Bilirubine والـ Clrobiline ويفيد من مرض الإستسقاء⁽⁵⁾ . وورد حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : "إن في ألبان الإبل، وأبوالها شفاء للذربة بطونهم" رواه أحمد والطحاوي والهيثمي وعزاه لأحمد

(1) فتح الباري : 12 / 247 والسنن الكبرى للبيهقي : 10 / 4 .

(2) شرح معاني الآثار للطحاوي : 1 / 107-110 ، والفقهاء الميسر لأحمد عاشور : ص 46 .

(3) بلوغ المرام لابن حجر : ص 25-26 ، وسبل السلام للصنعاني : 1 / 81-82 ، والجامع الصغير للسيوطي : 1 / 133 ، والترغيب والترهيب للمنذري : 1 / 139 .

(4) تسهيل المنافع : ص 41 ، وحياة الحيوان الكبرى بحث منشور في مجلة التراث الشعبي العدد / 9-10 : ص 208 .

(5) الطب النبوي : صلاح الدين كشريد : بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي / القسم الأول عدد 16 : ص 296 / ص .

والطبراني وقال فيه ابن لهيعة: وهو حديث حسن وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات وذكره أبو نعيم والسيوطي من رواية (عليكم بأبوال الإبل فإنها للذربة بطونهم) قال ابن حجر: يخرج به ابن المنذر والذربة: فساد المعدة⁽¹⁾.

المبحث الثامن

العلاج بالتراب

عن عائشة **9** قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا - فوضع سفيان بن عيينة الراوي - سبابته بالأرض ثم رفعها، قال: "باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا ليشفى سقيمنا بإذن ربنا" رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه⁽²⁾.

وعن أبي هريرة **10** أن رسول الله ﷺ قال: "طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاًهن بالتراب" رواه مسلم⁽³⁾.

ومنافعه في الطب الحديث: ثبت طبياً أن الجرثومة في لعاب الكلب لا يقتلها إلا التراب⁽⁴⁾ ولأن الميكروبات لا تعيش في التراب طويلاً إذ يقتلها ويمنعها من الحياة⁽⁵⁾ وقد سبق في الفصل الأول بيان أضرار الكلب فلتراجع.

المبحث التاسع

العلاج بالتلبينة

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ (إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت ببرمة تلبينة فطبخت ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليها، ثم قالت: كلن منها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن" رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو نعيم⁽⁶⁾.

(1) النهاية في غريب الحديث: مادة درب: 2/ 296، وفتح الباري: 12/ 248.

(2) صحيح البخاري: 7/ 172، وصحيح مسلم: 4/ 1724، وسنن أبي داود: 4/ 13، وسنن ابن ماجه: 1163/2.

(3) صحيح مسلم: 1/ 234.

(4) الطب النبوي للذهبي: ص 30.

(5) روح الدين الإسلامي: ص 445-446.

(6) مسند أحمد: 6/ 80، وصحيح البخاري: 7/ 97، وصحيح مسلم: 2/ 1736، والطب النبوي لأبي نعيم: ص 71.

وعن عائشة ⁹ : أنها كانت تأمر بالتلبينة للمريض وللمحزون على الهالك وكانت تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن التلبينة تجم الفؤاد وتذهب ببعض الحزن" رواه البخاري ⁽¹⁾. ومعنى تجم الفؤاد: أي تريحه وتزيل عنه الهم وتنشطه ⁽²⁾. وعن عائشة ⁹ : (أنها كانت تأمر بالتلبينة وتقول هو البغيض النافع) رواه البخاري والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ⁽³⁾ والبغيض النافع: لأن المريض يبغضه وهو نافع له، قيل إن التلبينة: هي حساء يصنع من الشعير ⁽⁴⁾، وقيل حساء من دقيق أو نخالة وربما جعل فيها عسل سميت تشبيها بها باللبن لبياضها ورقتها ⁽⁵⁾ ونذكر منافعها عند ذكر منافع الشعير لأنها من مادته فمنافعه منافعها.

المبحث العاشر العلاج بالتمر

عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ تَصَبَّحَ كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر" وفي لفظ "مَنْ اصْطَبَحَ كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل" ومن حديث عائشة رواية أخرى وهي: (إن في عجوة العالية شفاء، أو أنها ترياق أول البكرة).

فحديث سعد رواه البخاري واللفظ له ومسلم وأبو داود واللفظ الثاني رواه البخاري وحديث عائشة في الرواية الأخرى رواها مسلم ⁽⁶⁾.
والعالية: هي أماكن بأعلى أراضي المدينة ⁽⁷⁾.

(1) صحيح البخاري: 161/7.

(2) فتح الباري: 252/12، وتاج العروس: 329/9.

(3) صحيح البخاري: 161/7، والمستدرک للحاكم: 205/4.

(4) زاد المعاد: 120/3 و 189، وفتح الباري: 252/12.

(5) شرح صحيح مسلم للنووي: 202/14، وفتح الباري: 252/12.

(6) صحيح البخاري: 114/7، وصحيح مسلم الطبعة العلمية: 219/2، وسنن أبي داود: 8/4، واللفظ

الثاني في صحيح البخاري: 197/7، رواية عائشة في صحيح مسلم الطبعة العلمية: 219/2.

(7) النهاية في غريب الحديث: مادة كلا: 295/3.

وثبت أنه ﷺ (حنك بالتمر غلاماً ولد لأبي طلحة فسماه عبد الله وغلاماً ولد لأبي موسى فسماه إبراهيم وعبد الله بن الزبير لما ولد) ورد ذلك في ثلاثة أحاديث رواها مسلم⁽¹⁾.

وعن أنس قال: (كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم تكن رطبات فتمرات فإن لم يكن تمرات حسا حسوات من الماء) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح وحسنه السيوطي⁽²⁾.

منافع التمر في الطب القديم: التمر: يقوي المعدة ويقتل الدود المتولد من العفونة في البطن ودفع ضرره أن يؤكل بالقثاء ، وأنه يقوي الكبد والأعضاء ويلين الطبع ويزيد المني⁽³⁾. أما الرطب فإنه يقوي المعدة الباردة ويخضب البدن ويلين الطبيعة وهو أنفع للنفساء بل هو أحسن دواء⁽⁴⁾.

منافع التمر في الطب الحديث:

1- محتوياته: يحتوي التمر على مائة غرام منه على 1 ملغم من الصوديوم و 79 ملغم من البوتاسيوم و 65 ملغم من الكالسيوم و 65 ملغم مغنيسيوم و 5 ملغم حديد و 72 ملغم فسفور و 650 ملغم كبريت و 83 ملغم كلور⁽⁵⁾ ويحتوي أيضاً على 7.5٪ سكريات و 6٪ دهون و 2.4٪ ألياف و 2٪ بروتين ويحتوي على (الكاربوهيدرات والكلس والمنغنيز والنحاس وفيتامين أ، ب، ب، د)⁽⁶⁾.

2- منافع الطبية: التمر غذاء جيد ، وهو مقو للعضلات والأعصاب ومرهم مؤخر لمظاهر الشيخوخة وإذا أضيف إليه الحليب كان أصلح الأغذية ولاسيما لمن كان جهازه

(1) صحيح مسلم الطبعة العلمية : 2 / 460 .

(2) مسند أحمد : 3 / 164 ، وستن أبي داود : 2 / 206 ، وسنن الترمذي : 3 / 79 ، والجامع الصغير للسيوطي : 2 / 119 .

(3) المعتمد : ص 51 ، وتسهيل المنافع : ص 19 .

(4) زاد المعاد : 3 / 196 ، وتسهيل المنافع : ص 19 ، وتقويم الصحة : ص 28 .

(5) الإعجاز الطبي في القرآن : ص 193 .

(6) المصدر السابق : ص 193 ، والآفاق العلمية : ص 178 ، وقاموس الغذاء : ص 155 ، والتداوي بالقرآن : ص 119 .

الهضمي ضعيفاً وتضارع قيمته الغذائية اللحوم ، وإلى ثلاثة أمثال ما للسّمك من قيمة غذائية وهو يفيد المصابين بفقر الدم وبأمراض الصدرية ويعطي على شكل عجينة أو منقوع يغلي ويشرب على دفعات، وهو يفيد الأولاد والصغار والشباب والرياضيين والعمال والناقلين والنفخين والنحيفين والنساء الحاملات بخاصة ، وأنه يزيد من وزن الأطفال ويحفظ رطوبة العين وبريقها ويمنع جحوظ كرتها ويكافح الغشاوة ويقوي الرؤية وأعصاب السمع ومهدئ للأعصاب ويحارب القلق العصبي وينشط الغدة الدرقية ويشيع السكينة والهدوء في النفس فتناول التمر صباحاً مع كأس حليب يقوي الأعصاب ويلين الأمعاء ويرطب الأمعاء ويحفظها من الضعف والالتهاب ويقوي حجيرات الدماغ والقوة الجنسية ويكافح الدوار وزوغان البصر والتراخي والكسل عند الصائمين ومنقوعه يفيد ضد السعال والتهاب القصبات والبلغم ، وأليافه تكافح الإمساك وأملاحه المعدنية القلوية تعدل حموضة الدم (Acidose) التي تسبب حصيات الكلى والمرارة والنقرس والبواسير وارتفاع الضغط، وإضافة اللوز أو الجوز أو تناوله مع الحليب يزيد في مفعوله وعاه بالبروتين والدهن ولا يمنع التمر إلا عن البدينين والمصابين بالسكري .

أما الدبس فينفع من السعال والبرد والفالج ووجع المفاصل⁽¹⁾ . وهذه بعض العلاجات الحديثة :

- 1- إذا عجن التمر بالحبة السوداء وأكل منه قدر فنجان صباحاً فإنه يقوي القلب ويقضي على تصلب الشرايين ويعالج الدوار والوهن ويقوي الأعصاب .
- 2- نوى التمر إذا حمص كالبن وطحن ثم أخذ منه معلقة على الريق بماء الشعير فتت الحصى التي في الكلى وطهر المسالك البولية ولمدة أسبوع .
- 3- طلع النخل مع العسل معجوناً مقو للجنس وعلاج للعقم⁽²⁾ .

(1) قاموس الغذاء : ص/ 115-116 ، والآفاق العلمية : ص 179-180 .

(2) عالج نفسك بطعامك : ص 54-55 .

4- والبلح: يشفي من مرض البلاجرا: وهو مرض قديم ينتج عن سوء التغذية ونقص فيتامين النياسين والحمض الأميني⁽¹⁾ وأعراضه: فقدان الشهية ونقص الوزن وعسر الهضم والأرق والقيء والصداع لأن البلح يحتوي على حامض النيكوتينيك وهي المادة التي تشفي من هذا المرض⁽²⁾.

والتمر فيه فائدة للمرأة عند الولادة فإن في البلح هرموناً أنثوياً يسمى: (الستوسينون) وهذا الهرمون يزيد من انقباضات الرحم في أثناء الولادة وبذلك يقلل من متاعب الأم، مع احتواء الرطب على عنصر منشط للأمعاء مما يمنع الإمساك وهذا الإمساك يعوق الولادة ويضيق الأم الحامل كما يساعد الرطب على طرد المشيمة مباشرة بعد الولادة لأن بقاءها مدة طويلة بعد الولادة يهدد حياة الأم أحياناً، كما يخفف ضغط الدم الذي يرتفع أثناء الولادة اذ تعتصر الأم وتتوتر أعصابها فلا بد من مهدئ للضغط. والتمر أو الرطب هو خير علاج لذلك⁽³⁾.

وورد التمر للعلاج في حديث رسول الله ﷺ في علاج السم والسحر ولا سيما العجوة منه، قال النووي: (العجوة هو نوع جيد من التمر وفضله التصحيح بسبع تمرات منه ويخصص عجوة المدينة من دون غيرها أو عدد السبع من الأمور التي عليها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بها والإعتقاد والحكمة فيها وهذا كأعداد الصلوات ونصاب الزكاة وغيرها فهذا هو الصواب في هذا الحديث)⁽⁴⁾.

قال الذهبي: (العجوة غذاء فاضل كاف وإذا أضيف إليه السمن تمت كفايتها) ثم قال: (والعجوة نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني يضرب إلى سواد من غرس النبي ﷺ وإنما صار فيها هذه المنافع ببركة غرسه ﷺ)⁽⁵⁾.

(1) الصحة والمجتمع: الدكتور / أمين سرور، ص: 267.

(2) مجلة الهلال العصرية مجلد 62 جزء 3 / 1954 ص 130-131، (بحث البلح واللفت والملوخية تشفي من مرض البلاجرا - للدكتور ابراهيم فهمي).

(3) الإعجاز الطبي في القرآن: ص 194، والنباتات الطبية / عبد العزيز شرف: ص 35 وعالج نفسك بطعامك ص/ 54 والآفاق العلمية: ص 179.

(4) شرح صحيح مسلم: 3/14.

(5) الطب النبوي للذهبي: ص/ 31.

المبحث الحادي عشر العلاج بالحبة السوداء

الحبة السوداء: وتسمى حبة البركة وقيل هي الشونيز أو الكمون الأسود أو الكمون الهندي أو الخردل أو ثمرة البطم أو صمغ شجرة الكمكام ، وتسمى البشمة والشينيز⁽¹⁾ .

عن خالد بن سعد قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر ، فمرض في الطريق فقدمنا المدينة وهو مريض فعاده ابن أبي عتيق فقال لنا (عليكم بهذه الحبة السوداء فخذوها خمساً أو سبعا فاسحقوها ، ثم أقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب ، وفي هذا الجانب ، فإن عائشة حدثني أنها سمعت النبي ﷺ يقول : "إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام قلت وما السام ، قال الموت" رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والحميدي وأبو نعيم⁽²⁾ .

وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام" رواه البخاري واللفظ له ومسلم والترمذي وابن ماجه⁽³⁾ .

وفي لفظ: "ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء إلا السام" رواه مسلم⁽⁴⁾ .

منافع الحبة السوداء في الطب القديم : الحبة السوداء تشفي الزكام إذا ثرت على خرقه مقلوا ويشمه المزكوم دائماً ، ويقتل الديدان إذا أكلت أو طليت على البطن من خارج ، وتقلع الثآليل والخيلاّن وتحلل الأورام المزمنة والصلبة⁽⁵⁾ وينفع من الربو إذا مزجت بسكر أو غسل والبرص وطلاء بها مع البورق الخل⁽⁶⁾ .

-
- (1) فتح الباري : 12 / 251 ، وطرح الثريب للعراقي : 8 / 82 ، والمنهج السوي : ص 281 .
- (2) صحيح البخاري : 7 / 160 وصحيح مسلم : 4 / 1734 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1141 ، ومسنند الحميدي : 2 / 471 والطب النبوي لأبي نعيم : ص / 159 ، بلفظ عليكم .
- (3) صحيح البخاري : 7 / 160 ، وصحيح مسلم : 4 / 1735 ، وسنن الترمذي : 4 / 385 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1141 .
- (4) صحيح مسلم : 4 / 1736 .
- (5) المعتمد : ص / 274 ، وتحفة الأجباب : ص 47 .
- (6) تقويم الأبدان : ص : 62 و 64 .

ومنافعها في الطب الحديث : يستخرج من بذورها زيت يوضع على القهوة فتهدأ الأعصاب ويفيد السعال العصبي والتزلات الصدرية وينبه الهضم ويدر اللعاب والبول والطمث ويطرد الرياح والنفخ (1).

المبحث الثاني عشر العلاج بالحجامة

عن أنس عن النبي ﷺ قال: "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري"، وقال: "لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط". رواه البخاري والحميدي وفيما يخص الحجامة فقط (2).

قال عاصم بن عمر قال: إن جابر بن عبد الله دعا المقنع ثم قال: لا أبرح حتى تحتجم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن فيه شفاء" رواه البخاري ومسلم (3). وعن ابن عباس قال: (إن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم في رأسه من شقيقة كانت به) رواه البخاري (4).

وعن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شربة عسل أو شرطة محجم أو لدغة من نار، وما أحب أن أكتوي" رواه البخاري ومسلم والطحاوي (5).

منافع الحجامة في الطب القديم: أنها تنقي سطح البدن وتستخرج الدم من نواحي الجلد (6).

منافعها في الطب الحديث : استخدمت في علاج السموم وذلك باستفراغ الدم (7).

(1) قاموس الغذاء : ص 165 .

(2) صحيح البخاري : 161 / 7 ، ومسنند الحميدي : 510 / 2 .

(3) صحيح البخاري : 161 / 7 ، وصحيح مسلم : 1729 / 4 .

(4) صحيح البخاري : 162 / 7 .

(5) صحيح البخاري : 162-163 / 7 وصحيح مسلم : 1730 / 4 ، وشرح معاني الآثار للطحاوي : 324 - 320 / 4 .

(6) زاد المعاد : 94 / 3 .

(7) الوجيز في الإسلام والطب للشطي : ص 12 .

المبحث الثالث عشر

العلاج بالحرير

عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: "إن الله عز وجل أحل لإناث أمتي الحرير والذهب وحرمه على ذكورها" رواه النسائي⁽¹⁾ إلا أن فيه سعد بن أبي هند وهو ثقة ثبت لكنه لم يسمع من أبي موسى ، فالحديث مرسل⁽²⁾ وفي لفظ: "حرم لباس الحرير والذهب على ذكورهم وأحل لإناثهم" رواه الترمذي وقال : حسن صحيح⁽³⁾ وعن حذيفة رضي الله عنه قال: نهى الرسول ﷺ (عن لبس الحرير والديباغ وأن نجلس عليه) قطعة من حديث رواها البخاري⁽⁴⁾.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (رخص رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في لبس الحرير لحكة كانت بهما) رواه البخاري واللفظ له ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأبو نعيم والسيوطي والنسائي بغير هذا اللفظ⁽⁵⁾ في رواية (لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما شكيا القمل إلى النبي ﷺ في غزوة لهما فرخص لهما في قميص الحرير ورأيته عليهما) رواه مسلم والترمذي واللفظ له⁽⁶⁾.

منافعه في الطب القديم : لبسه يمنع تولد القمل ، وهو من المفرحات وينفع من عليه السوداء مقو للقلب وهو محرم على الرجال إلا لحكة ونحوها حلال على النساء⁽⁷⁾.

أما في الطب الحديث : فقد ذكر الاختصاصيون بعلم النفس: أن الألبسة الحريرية تحدث انقباضاً نفسياً واضطراباً فكرياً لدى الرجال وانبساطاً وجوراً لدى النساء⁽⁸⁾ وتبدو أن هذه الحكة في تحريم الحرير على الرجال وإباحته على النساء . أما إذنه بلبسه للزبير وعبد الرحمن بن عوف فإنه للضرورة كما واضح.

(1) سنن النسائي : 4 / 190 .

(2) أنظر المراسيل لابن أبي حاتم : ص 52 ، والخلاصة للخزرجي : ص 143 .

(3) سنن الترمذي : 4 / 217 .

(4) صحيح البخاري : 7 / 194-195 .

(5) صحيح البخاري : 7 / 195 ، وصحيح مسلم : 3 / 1646 ، وسنن أبي داود : 4 / 50 ، وسنن ابن ماجه :

2 / 1180 ، والطب النبوي لأبي نعيم : ص 84 ، والمنهج السوي للسيوطي : ص 366 .

(6) صحيح مسلم : 3 / 1747 ، وسنن الترمذي : 4 / 218 .

(7) الطب النبوي للذهبي : ص 35-36 .

(8) من علوم الطب في الإسلام ، د. عارف القرغولي : ص 107 .

المبحث الرابع عشر

العلاج بالحلق

حلق شعر الرأس دواء للقمل ، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه : مربي النبي ﷺ وأنا أوقد تحت القدر فقال: "أيؤذيكم هوام رأسك ، قلت نعم فدعا الحلاق فحلقه ثم أمرني بالغذاء" رواه البخاري ⁽¹⁾ وعن كعب أيضاً قال: (أتى علي النبي ﷺ زمن الحديبية وأنا أوقد تحت برمة والقمل يتناثر عن رأسي فقال أيؤذيكم هوامك ؟ قلت: نعم قال: فاحلق وصم ثلاثة أو أطعم ستة أو انسك نسيكة) رواه البخاري ⁽²⁾ .

فضلاً على الحلق، الحرير يعالج القمل فيلبس الحرير كما ثبت عن أنس أنه قال: (إن عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما شكيا القمل إلى النبي ﷺ في غزوة لهما فرخص لهما قميص الحرير ورأيته عليهما) رواه مسلم والترمذي ⁽³⁾ .

منافع الحلق في الطب القديم : إن حلق الرأس يفتح مسامه ويسكن ألمه ويقويه ⁽⁴⁾ ولم أهدأ إلى منافعه في الطب الحديث .

المبحث الخامس عشر

العلاج بالحليب

عن أنس رضي الله عنه : أن أناساً اجتؤوا في المدينة فأمرهم النبي ﷺ أن يلتحقوا براعيه - يعني الإبل - فيشربوا من ألبانها وأبوالها فلتحقوا براعيه فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صلحت أبدانهم فقتلوا الراعي وساقوا الإبل فبلغ النبي ﷺ فبعث في طلبهم فجاء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم رواه البخاري واللفظ له والترمذي ⁽⁵⁾ . وعنه أيضاً (أن ناساً من عرينة قدموا على رسول الله ﷺ فاجتؤوا المدينة فقال لوخرجتم إلى ذود لنا فشربتم من ألبانها وأبوالها ففعلوا) رواه ابن ماجه وصححه الألباني ⁽⁶⁾ . ومعنى اجتؤوا : أي أصابهم

(1) صحيح البخاري : 7 / 155 .

(2) صحيح البخاري : 7 / 163-165 .

(3) صحيح مسلم : 3 / 1647 ، وسنن الترمذي : 4 / 218 .

(4) الطب النبوي للذهبي : ص 86 .

(5) صحيح البخاري : 7 / 160 ، رواه تغير هذا اللفظ في : 7 / 159-160 ، وسنن الترمذي : 2 / 281 و 385 .

(6) سنن ابن ماجه : 2 / 1158 ، وصحيح ابن ماجه للألباني : 2 / 264 .

الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول ذلك إذ لم يوافقهم هواؤها واستوخموها⁽¹⁾ والدود : هي الإبل ما بين الشتين إلى التسع وقيل ما بين الثلاث إلى العشر⁽²⁾ وأن عدد الدود كان خمس عشرة⁽³⁾ ومن مشتقات اللبن : السمن جاء فيه حديث مرسل وهو حديث مليكة بنت عمر أنها وضعت لها سمن بقر من وجع كان بحلقها وقالت: قال : رسول الله ﷺ: "ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء" أخرجه أبو داود⁽⁴⁾.

منافع اللبن (الحليب) في الطب القديم

أما لبن الإبل فهو ملين للطبيعة إذا شرب من تحت الضرع مع بولها قطع الوباء من البطن والحامض فيه ثقیل قابض فإذا أطلع على النار ضعف من الثقل وحبس البطن، ولبن البقر إذا شرب مع العسل نقى الجروح الباطنة من الأخلاط العفنة وهو يلين الطبيعة ويزيد في قوة الأعضاء الضعيفة والحامض منه يمسك البطن ويطفئ الحرارة والرائب منه المنزوع الزبد الحامض يسمن بخاصة أهل المزاج الحار ، ولبن الضأن ملين للطبيعة كذلك السمن المستخرج منه إلا أن سمن البقر أكثر دسومة ، واللبن منه نافع من وجع الحلق إذا تغرغر به يزيل الورم والوجع ، ولبن الماعز إذا طبخ وجعل فيه حب الرشاد طرد الريح عن البدن وشد المعدة وفتق شهوة الطعام، ولبن الأتن جيد للسعال⁽⁵⁾.

ولم أهتد إلى منافع ذلك في الطب الحديث إلا إلى منافع لبن الإبل والحميز خاصة ومنافع اللبن عامة .

فمنافع لبن الإبل في الطب الحديث، إنه نافع للإستسقاء وهو تورم في البطن ، إما لضعف في القلب أو في حالة تشمع الكبد أو انتفاخ الطحال الناتج من عدة أمراض منها حمى المستنقعات ، وحليب النياق فيه سكر الحليب الذي له مفعول في إدرار البول، وفيه

(1) غريب الحديث لابن عبيد مادة جوى / 1 / 174 .

(2) النهاية مادة : دود : 2 / 171 .

(3) فتح الباري : 2 / 147 .

(4) المراسيل لأبي داود ص/ 316 .

(5) تسهيل المنافع للأزرق : ص 12-13 .

خلاصة الأعشاب العطرية التي ترعى فيها الإبل كإكليل الملك والصعتر التي تنشط الكبد وتيسر خروج المرة الصفراء من غدتها، وأنه يشفي من مرض اليرقان (أبو صفار) ⁽¹⁾.

ومنافع لبن الحمير: فقد ثبت علمياً أنه ذو فوائد جلية للإنسان وقد وصف في الطب القديم لضعف الرئتين والمعدة والسعال الديكي وقد تبين في التحليل أنه أقرب ألبان الحيوان إلى لبن المرأة ⁽²⁾.

أما منافع اللبن عامة في الطب الحديث :

أ - محتوياته: ظهر من تحليل اللبن الرائب أن فيه 82 ٪ ماء و 6.80 ٪ من سكر اللبن (لاكتوز) و 0.28 ٪ من حامض اللبن و 6 ٪ من المادة الدسمة و 4.50 ٪ من البروتين و 0.6 ٪ من الأملاح المعدنية وفيه فيتامين (أ ب ج د) .

ب - منفعه الطبية: فقد تبين من الدراسات التي أجريت على اللبن فظهر أنه يتلف جراثيم العصيات القولونية في المعدة والأمعاء فيفيد التهاب الكبد والكلى وضعفها وفي تصلب الشرايين والوهن ومخمرات المعدة كما أنه يدر البول ويكافح الحصى في المثانة وفي الكلى ويذيب الرمال وينظم عمل أجهزة الهضم ويلين ويرطب ويهدئ الأعصاب ويحارب الأرق ويجمل الوجه ويطري الجلد ⁽³⁾.

أما الحليب فإن اللتر منه يحتوي على 30 غرام من البروتين و 35 غرام من المواد الدسمة و 54 غرام من سكر الحليب و 7 غرامات من الأملاح المعدنية كالسيوم والفسفور والصوديوم و 15 نوعاً من الفيتامينات منها أ ، ب ، د واللتر الواحد من الحليب يعادل 500 غرام من اللحم ⁽⁴⁾.

فائدة: أما لبن المرأة : فهو غذاء متكامل لوليدها ولغيره يتداوى به في الطب القديم لوجع الرأس والعينين ويجلو القروح وإذا قطر في العين الوجعة سكن الوجع ويجلو البصر ويفش أورام العين إذا قطر مراراً كثيرة ⁽⁵⁾.

(1) الطب النبوي / صلاح الدين كشريد ، مجلة المؤرخ ص/ 296 .

(2) قاموس الغذاء : ص/ 182 .

(3) قاموس الغذاء : ص/ 616 ، والوجيز للشطي / 68 ، والإعجاز الطبي ص/ 189 .

(4) قاموس الغذاء : ص/ 180 .

(5) تسهيل المنافع : ص/ 13 .

أما لبن الأم بالنسبة للطفل فقد أثبت الطب الحديث أنه يحوي على 2٪ بروتينات و 3٪ دهون و 7٪ سكريات و 25٪ رماد ومعادن ، والباقي يعادل 88-78 من البروتينات فمنها 60٪ لاكتاليومين و 40٪ من الكازينوجين (1).

كما أثبت الطب أن نسبة وفيات الأطفال الذين يرضعون رضاعة صناعية أعلى بكثير من نسبة الذين يرضعون من أمهاتهم وذلك لأن حموضة المعدة طبيعية ومناسبة للقضاء على الجراثيم ولأن درجة حرارة لبن الأم ثابتة وملائمة لحرارة الطفل ولا يتوفر ذلك دائماً في الإرضاع الإصطناعي ، ولأن لبن الأم معقم فلا يحتاج إلى تعقيمه ويحتوي على كل الفيتامينات (2).

أما منافع السمن في الطب القديم: فإذا شرب سمن البقر مع العسل نفع من السموم (3). ولم أهتم إلى منفعه في الطب الحديث .

المبحث السادس عشر

العلاج بالحناء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "أن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفهم" رواه البخاري ومسلم واللفظ لهما وأبو داود والحميدي (4) وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن أحسن ما غير به الشيب الحناء والكتم" رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح والنسائي وابن ماجه (5) وعن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلت على أم سلمة (6) فأخرجت إلينا شعراً من شعر رسول الله ﷺ مخضوباً رواه البخاري (6) وفي رواية لابن ماجه (7) (بالحناء والكتم) ، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: مر على رسول الله ﷺ رجل قد خضب بالحناء فقال: ما أحسن هذا فمر آخر قد خضب بالحناء والكتم فقال هذا أحسن ،

(1) الإعجاز الطبي : 275-280 .

(2) الآفاق العلمية : ص/ 165-166 والتداوي بالقرآن : ص/ 79 .

(3) تسهيل المنافع : ص/ 46 .

(4) صحيح البخاري : 7/ 207 وصحيح مسلم : 2/ 244 وسنن أبي داود : 4/ 85 ومسند الحميدي : 2/ 471 .

(5) سنن أبي داود : 4/ 85 وسنن الترمذي : 4/ 232 وسنن النسائي : 8/ 189 ، وسنن ابن ماجه : 2/ 1196 .

(6) صحيح البخاري : 7/ 207 .

(7) سنن ابن ماجه : 2/ 1196-1197 .

فمر آخر وقد خضب بالصفرة فقال : هذا أحسن من هذا كله رواه أبو داود وابن ماجه وضعفه الألباني ⁽¹⁾، قلت : وفيه حميد بن وهب قال عنه البخاري : منكر الحديث ⁽²⁾ وعن سلمى أم رافع خادم النبي ﷺ قالت : (ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا قال له : أحتجم ولا وجعاً في رجله إلا قال له : اخضبهما) أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ورواه البيهقي وأبو نعيم ⁽³⁾ وفي رواية للحاكم (بالحناء) ⁽⁴⁾ وعن سلمى أيضاً قالت : (كان لا يصيب النبي ﷺ قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحناء) رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني ⁽⁵⁾.

منافع الحناء في الطب القديم : ورق الحناء مع الخل ينفع الصداع ضماداً ⁽⁶⁾ وإذا مضغ ورقها نفع من القلاع وتنفع من الأورام الحارة ضماداً ويصب طبيخه على حرق النار فينفعه ورقها قابض ⁽⁷⁾.

منافع الحناء في الطب الحديث : ثبت طبياً أن عجينة الحناء تُستعمل في علاج الأمراض الجلدية والفطرية ولا سيما الالتهابات التي توجد بين الأقدام والنتيجة من نمو بعض الفطريات ويستعمل مسحوق الحناء في التئام الجروح لاحتوائه على مادة - الحنا تانين - القابضة مع أن مسحوق الحناء مطهر ⁽⁸⁾.

وقد قام لفيف من الاختصاصيين المصريين بكلية طب قصر العيني بإجراء تجارب على الحيوانات منها : أن حقن محاليل معينة من أوراق الحناء في الدم ينبت القلب ويتلوه هبوط لضغط الدم ⁽⁹⁾.

(1) سنن أبي داود : 4 / 86 وسنن ابن ماجه : 2 / 1198 وضعيف ابن ماجه للألباني ص / 213 .

(2) تقريب التهذيب لابن حجر : 1 / 204 والخلاصة للخزرجي : ص / 95 .

(3) مسند أحمد 6 / 462 وسنن أبي داود : 4 / 4 والمستدرک للحاكم : 4 / 206 ، السنن الكبرى للبيهقي : 339 / 9 .

(4) مسند أحمد 6 / 464 وسنن ابن ماجه : 2 / 1108 والمستدرک للحاكم : 4 / 205 والطب النبوي لابي نعيم ص : 111 .

(5) سنن الترمذي : 4 / 392 وسنن ابن ماجه : 2 / 1158 وصحيح ابن ماجه للألباني 2 / 263 .

(6) من لا يحضره الطبيب للرازي : ص 23 .

(7) الجامع لابن البيطار : 2 / 41 والحاوي للرازي : 20 / 310 .

(8) النباتات الطبية وزراعتها ومكوناتها : ص / 163 .

(9) مجلة الهلال المصرية : مجلد 62 ج 6 ، ص / 126 ، بحث بعنوان (هل تشفي أوراق الحناء ضغط الدم؟) د . ابراهيم فهم .

والكتم الوارد في الحديث ، قيل هو دهن من أدهان العرب أحمر ، يجعل فيه الزعفران، وقيل يجعل فيه الكتّم ، وهو نبت يخلط مع الوسمة يصبغ به الشعر أسود وقيل هو الوسمة^(١).

المبحث السابع عشر العلاج بالخل

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ : سأل أهله الأدم ، فقالوا : ما عندنا إلا الخل، فدعا به وجعل يأكل ويقول : "نعم الإدام الخل نعم الإدام الخل"، أخرجه مسلم واللفظ له وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح وابن ماجه والطبراني^(٢).

منافع الخل في الطب القديم : إذا جمع الخل مع دهن الورد وماء الكرفس الرطب نفع من الحكة والجرب وأكبر البثور إذا مرخت به وينفع من شقاق اليدين والرجلين إذا أذيب معه الشمع واستعمل^(٣) وينفع من الصداع إذا ضمد به مع ورق الحناء^(٤) وينفع من القروح التي تنثرها بالبدن^(٥) ويفتق الشهوة ويقطع نزف الدم وإذا تمضمض به ساخناً نفع من وجع الأسنان^(٦).

منافعه في الطب الحديث: محتوياته: يحتوي الخل على البوتاس والفوسفور والكلورين والصوديوم والمغنيسيوم والكالسيوم والكبريت والحديد والكلورين والسيليسيوم وآثار من معادن مختلفة وأكثر أنواع الخل يحفل بهذه المحتويات هو خل التفاح .
منافعه : ويعد الخل مرطباً ومنعشاً ومدراً للبول ومنبهاً للمعدة ومحللاً للألياف الخشنة من اللحم والخضراوات^(٧) أما خل التفاح ففيه المنافع الآتية :

(١) النهاية في غريب الحديث مادة كتّم : 4 / 150 .

(٢) صحيح مسلم : 3 / 1622 ، سنن أبي داود : 3 / 360 ، وسنن الترمذي : 4 / 278 وسنن ابن ماجه :

2 / 1102 والمعجم الكبير للطبراني / 2 / 199 .

(٣) الكفاية لابن رضوان ، ص 80 .

(٤) من لا يحضره الطبيب الرازي : ص 23 .

(٥) الجامع لابن البيطار : 2 / 65-67 .

(٦) الحاوي : 20 / 246-248 .

(٧) قاموس الغذاء : ص 209 .

- 1- يساعد على الإنجاب .
- 2- يفيد في إلهاب عصب الوجه بأخذ المريض ملعقة صغيرة من 6-7 مرات يومياً.
- 3- يفيد من الشفاء من آلام المفاصل بأخذ ملعقة صغيرة من 6-7 مرات في اليوم .
- 4- خل التفاح مع العسل يزيل التعب المزمن ويجلب النوم لأن العسل يجلب النوم والخل يزيد فعاليته .
- 5- خل التفاح يشفي من داء الشقيقة والصداع المزمن ويؤخذ ملعقة صغيرة في كوب ماء يستنشقه المريض .
- 6- الدوار والدوخة يشرب المريض كوبين في اليوم من مزيج الخل والماء .
- 7- لآلام الخلع والرقبة يتناول ملعقة صغيرة من الخل مع الماء يتغرغر بها ثم يشربهما. وتعمل الغرغرة في كل ساعتين لمدة أربع وعشرين ساعة أي في اثنتي عشرة مرة وذلك لإزالة آلام اللوزتين .
- 8- ولدوالي الساق : تدهن الأوردة على الساق بالخل مرة في الصباح والأخرى في المساء ويشرب ملعقتين صغيرتين من الخل في كوب ماء في الصباح ومرة ثانية في المساء لمدة شهر .
- 9- داء الثعلبة : يدهن بالخل ست مرات يومياً بواسطة الأصبع ويغطس في الخل ثم يدهن، يبدأ بالمرّة الأولى بعد النهوض من الفراش مباشرة والأخيرة قبل النوم في المساء⁽¹⁾ .

(1) الطب الشعبي: جارفيس : ص/ 33 ، 46 ، 82 ، 85 ، 87 ، 90 ، 93 ، 95 ، 196 ، 197 ، 203 .

المبحث الثامن عشر

العلاج بالذرية

الذرية: هو نوع من الطيب مجموع من أخلاط، قيل هي فتات قصب الطيب يجلب من الهند⁽¹⁾، عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت (دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد خرج في إصبعي بثره فقال عندك ذرية؟ فوضعها عليها وقال: "اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بي فطفيت"). رواه أحمد والحاكم: وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وابن السني وقال الهيثمي في سند أحمد فيه مريم بنت أبي إياس تفرد عنها عروة بن يحيى وهو من رجال الصحيح⁽²⁾، وعن عائشة^g قالت: (طابت رسول الله ﷺ بيدي ذرية في حجة الوداع للحل والإحرام) رواه البخاري ومسلم⁽³⁾ منافعها في الطب القديم، تفيد حرق النار مع دهن الورد والخل⁽⁴⁾.

منافعها في الطب الحديث: تستعمل داخلياً على شكل مسحوق أو مستخلص وكان يلبس بالسكر سابقاً لمادة عطرة مرة لتحفيز الشهية في الاضطرابات الهضمية والمعوية والتطبل والإمساك وينتج التأثير بواسطة مجموعة أخرى من المواد. وتستعمل خارجياً على شكل غرغرة لتخفيف آلام البلعوم وتستعمل في الصناعات الغذائية وفي مستحضرات التجميل والأمور الطبية⁽⁵⁾ وتستعمل لقتل الجراثيم⁽⁶⁾.

(1) النهاية لابن الاثير: مادة ذر: 157/2 ومختصر الطب النبوي للسيوطي: ص/97.

(2) مسند أحمد: 370/5 والمستدرک للحاکم: 403/4 وعمل اليوم والليلة لابن السني: ص/237 ومجمع الزوائد: 95/5.

(3) صحيح البخاري: 211-212، وصحيح مسلم: 847/2.

(4) القانون لابن سينا: 418/1.

(5) الأعشاب الطبية / د. ستاري: ص/50.

(6) الطب النبوي / صلاح كشريد من مجلة المؤرخ القسم الأول العدد 16: ص 276.

المبحث التاسع عشر العلاج بالذهب

عن عرفة بن أسعد (أنه قطع أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفاً من ورق فأتنت عليه فأمر النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب) رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن غريب⁽¹⁾ وفي الحديث دليل على جواز تركيب العضو بما يضيفي الجمال على الإنسان.

منافعه في الطب القديم: أنه يقوي القلب وينفع البحر من الفم إذا أمسك به⁽²⁾.

أما منافعه في الطب الحديث: فيقول الدكتور صفاء الدين أحمد سلمان في مقابلة معه (أن الذهب يستعمل لعلاج التهاب المفاصل الرثوي ومرض ستل (وهو مرض من أمراض المفاصل يصيب الأطفال دون سن البلوغ)، ويعطى على شكل حقن أو حبوب وهو فعال جدا في الشفاء من هذه الأمراض).

المبحث العشرون العلاج بالريق

عن عائشة 9 قالت: (كان رسول الله ﷺ: إذا أشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا، (ووضع سفيان بن عيينة الراوي) سبابته بالأرض ثم رفعها وقال: "باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفى سقيمنا، بإذن ربنا" رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه⁽³⁾).

منافع الريق في الطب القديم: إنه يمنع من لدغ الهوام ، ويفش الأورام جميعها إذا جعل عليها⁽⁴⁾.

ولم أهتد الى منافعه في الطب الحديث .

(1) سنن أبي داود: 4/ 92 وسنن الترمذي: 2/ 240-241 .

(2) الطب النبوي للذهبي: ص/ 42 .

(3) صحيح البخاري: 7/ 172 وصحيح مسلم: 1/ 390 .

(4) تسهيل المنافع: ص/ 39 .

المبحث الحادي والعشرون

العلاج بالزعفران

عن ابن عمر كان رسول الله ﷺ: "يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران، وكان ابن عمر يفعل ذلك" أخرجه أبو داود وصححه السيوطي⁽¹⁾.
والسبتية: هي النعال المتخذة من جلود البقر المدبوعة بالقرظ سميت بذلك لان شعرها حلق وأزيل⁽²⁾ والقرظ هو ورق السلم⁽³⁾ والسلم هو شجر مريدبغ به الجلود⁽⁴⁾.
منافعه في الطب القديم: بزره منوم ويحسن اللون ويجلو البصر ويهيج الباه ويدر البول ويقوي القلب ويفرح، والزائد منه على الدرهم سم قاتل⁽⁵⁾.
منافعه في الطب الحديث: ميسم الزهرة: مفيد للمعدة لعلاج التشنج، طارد للغازات منشط ومنبه للحواس مثير للطاقة الجنسية، مهدئ للأعصاب ويستخدم كذلك علاجاً للطفح الجلدي، واستعماله الأساس اليوم كعنصر مطيب وملون في المطبخ كما يستخدم في علاج الحمى والكآبة، وتضخم الكبد واستعماله بجرعة كبيرة سم مخدر⁽⁶⁾.

المبحث الثاني والعشرون

العلاج بالزيت

الزيت ويقصد به زيت الزيتون وقد وردت فيه أحاديث ضعيفة نذكرها في الباب الخامس. أما ما صح فهو حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "إئتمدوا بالزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة" أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني⁽⁷⁾ وعن زيد بن أرقم

(1) سنن أبي داود: 86/4، والجامع الصغير للسيوطي: 121/2

(2) النهاية مادة سبت: 330/1.

(3) النهاية مادة قرط: 43/4.

(4) القاموس المحيط مادة سلم: 130/4.

(5) عجائب المخلوقات للقزويني 65/2 نقلا عن ابن سينا، القانون / ابن سينا 306-307.

(6) النباتات الطبية في العراق للراوي: ص 31.

(7) سنن ابن ماجه: 1103/2 وصحيح ابن ماجه للألباني: 233/2.

أن النبي ﷺ (كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب قال قتادة ، يلده ويلده من الجانب الذي يشكّيه) رواه الترمذي وقال حسن صحيح^(١).

منافع زيت الزيتون في الطب القديم : ينفع إمساك البطن فيسهلها شراباً بماء الشعير^(٢) ويكتحل بالعتيق منه لظلمة البصر وعكره نافع في أدوية العين^(٣).

منافعه في الطب الحديث : فالزيت ملين مفتت للحصى ولا سيما حصى المرارة مذيّب لها مفرغ للصفرء (المرارة) محارب للإمساك^(٤) وذلك بتناول ملعقتين من الزيت صباحاً ومساءً قبل النوم ومرتين في اليوم ويمكن إضافة عصير الليمون الحامض إليه ولمعالجة فقر الدم والكساح في الأطفال يفرك الجسم بزيت الزيتون ، ولمعالجة الروماتيزم والتهاب الأعصاب والتواء المفاصل يصنع مرهم من رأس ثوم ينشر في 200 غم من زيت الزيتون وبعد تنقيعه بيومين أو ثلاثة أيام يفرك به مكان الوجع عدة مرات ، ولوقوف سقوط الشعر تفرك جلدة الرأس بزيت الزيتون مساءً لمدة عشرة أيام وتغطى ليلاً وتُغسل في الصباح ، ولعلاج القوباء^(٥) توضع عليها كمادات من نقيع أوراق العنب الثعلب في 200 غم من زيت الزيتون لمدة أسبوع ولمعالجة الإمساك التشنجي تصنع حقنة من زيت الزيتون بنسبة 200 - 400 غم في نصف لتر ماء^(٦) ويستعمل ضماداً للحروق في بعض الأمراض الجلدية^(٧) ويفيد الجهاز الهضمي والكبد وهو ملطف للجلد^(٨).

المبحث الثالث والعشرون

العلاج بالسلق

عن أم المنذر قالت: (دخل عليّ رسول الله ﷺ ومعه علي ولنا دوال معلقة قالت: فجعل رسول الله ﷺ يأكل وعلي معه يأكل فقال رسول الله ﷺ: "مه مه يا علي فإنك ناقه"،

(١) سنن الترمذي : 407 / 10 .

(٢) الحاوي للرازي : 555 / 2 .

(٣) نهاية الأفكار قسم 1 / 156 .

(٤) قاموس الغذاء : ص / 267 ، والوجيز للشطي : 141 / 1 .

(٥) القوباء : هو التهاب يسري في البدن كالجدام يظهر على هيئة دماميل ، أنظر تسهيل المنافع ص 174 و 185 .

(٦) قاموس الغذاء : ص / 267 .

(٧) الوجيز للشطي : 141 ؟ 1 .

(٨) الإعجاز الطبي ص / 182 .

قال فجلس علي والنبى ﷺ يأكل قالت: فجعلت لهم سلقاً وشعيراً، فقال النبى ﷺ: "يا علي من هذا فأصب فإنه أوفق لك" رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن غريب وابن ماجه والحاكم وصححه وأقره الذهبي وحسنه الألباني (1).

وفي رواية للترمذي وغيره (أنفع لك) وقال الترمذي عن الرواية (حديث جيد غريب) (2) وهو خير دواء للناقة وهو الذي يبرأ من مرضه ويكون قريب العهد به ولم يرجع إلى كمال صحته وقوته (3).

منافعه في الطب القديم: ينفع من داء الثعلب والكلف والثآليل إذا طلي بمائه ويقتل القمل ويذهب القوباء إذا طلي السلق مع العسل (4).

منافعه في الطب الحديث: يُستعمل مرطباً ومليناً ومدراً للبول وظهر من تحليله أنه يحتوي على فيتامين أ، ج، وحديد، يستعمل مغليه بمقدار (25-50 غم) في لتر من الماء ضد التهاب المجاري البولية والإمساك والبواسير والأمراض الجلدية شرباً ويستعمل طبخ أوراقه كمادات من الخارج ويوضع على البواسير والقروح والحروق والخراجات والدمامل والأورام وينقع 15 غم من أوراقه في لتر ماء ويشرب ضد كسل الكبد واضطرابات مجاري البول والإمساك ويؤكل ورقه مطبوخاً وحده أو مع الطماطم فيكون مرطباً ومطهراً ومدراً للبول نافعاً في التهاب المثانة (5) وهو يسكن القولون ويمنع الغازات، وتُستعمل أوراقه ضماداً للجروح السطحية ومسحوق أوراقه مرهماً للجروح القيحية المؤلمة ويزيل آلام الأذن ويسكن أوجاعها إذا قطر في الأذن وإذا غسل به الشعر أزال القشرة منه، يوصف للمصابين بفقر الدم لغناه بالحديد. وصدق رسول الله ﷺ إذا وصفه للمريض في فترة النقاهة.

(1) سنن أبي داود 3/4 وسنن الترمذي: 382/4 وسنن ابن ماجه 2/1139 والمستدرک للحاکم

204-205 وصحيح ابن ماجه للألباني: 2/253.

(2) سنن الترمذي 4/328.

(3) النهاية: مادة نقه: 5/111.

(4) زاد المعاد: 3/202.

(5) قاموس الغذاء: ص292 وعالج نفسك ص74.

المبحث الرابع والعشرون

العلاج بالسنا

السنا: هو شجرة صغيرة تنبت بالحجاز والسودان أوراقها نافعة لمقاومة الإمساك وهي كثيرة الاستعمال في وقتنا الحاضر ⁽¹⁾ وهو المعروف بالسنا مكّي يقال له الكاسيا ⁽²⁾.
عن أسماء بنت عميس قالت: إن رسول الله ﷺ (سألها: "بِمَ تستمشين؟" قالت: بالشبرم. قال: "حار حار" قالت: ثم استمشيت بالسنا. فقال النبي ﷺ: "لو أن شيئاً كان فيه شفاء من الموت لكان في السنا" رواه الترمذي. وقال: حسن غريب وهو عند ابن ماجه بغير هذا الإسناد وضعف الألباني إسناد ابن ماجه لكن الحاكم رواه بإسناد الترمذي وقال صحيح الإسناد وكذا رواه السيوطي وصححه وعزاه لأحمد والترمذي والحاكم ⁽³⁾ وعن إبراهيم بن أبي عبلة قال: سمعت أبي بن أمّ حرام وكان ممن صلى مع رسول الله ﷺ القبليتين يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "عليكم بالسنا والسنوات فإن فيهم شفاء من كل داء" قيل: يا رسول الله ما السام؟ قال: "الموت" رواه ابن ماجه والحاكم وصححه وعزاه لأحمد والترمذي والحاكم ⁽⁴⁾ وعن إبراهيم بن أبي عبلة قال: سمعت أبا أبي إبراهيم ابن أمّ حرام وكان ممن صلى مع رسول الله ﷺ القبليتين يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "عليكم بالسنا والسنوات فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام"، قيل: يا رسول الله ما السام؟ قال: "الموت" رواه ابن ماجه والحاكم وصححه وأبو نعيم وقال الذهبي: فيه عمرو بن بكر السكسكي اتهمه ابن حبان وقال ابن عدي ⁽⁵⁾ له منكير وقال ابن حجر: متروك بينما صححه الألباني ⁽⁶⁾. منفعه في الطب القديم: يوصف كملّين، مسهل مع العسل إذا شرب على الريق

(1) الطب النبوي / صلاح الدين كشريد / مجلة المؤرخ : ص/ 272 .

(2) الكاسيا في الطب الإسلامي / المؤتمر الأول للطب الإسلامي : ص/ 428 .

(3) سنن الترمذي : 4/ 408-409 وسنن ابن ماجه : 2/ 1145-1146 والمستدرک للحاکم : 4/ 201 والجامع الصغير للسيوطي : 2/ 132 . وضعيف ابن ماجه للألباني : ص/ 282 .

(4) سنن الترمذي : 4/ 408-409 ، وسنن ابن ماجه : 2/ 1145-1164 ، والمستدرک للحاکم : 4/ 201 ، والجامع الصغير للسيوطي : 2/ 132 ، وضعيف ابن ماجه للألباني : ص/ 282 .

(5) سنن ابن ماجه : 2/ 1144 ، ومستدرک الحاکم : 4/ 201 ، والطب النبوي لأبي نعيم : ص35 و 107 و 108 وتلخيص المستدرک للذهبي ، هامش المستدرک : 4/ 301 .

(6) تقريب التهذيب : 2/ 66 ، وصحيح ابن ماجه للألباني : 2/ 255 .

ويقوي البدن⁽¹⁾. منفعه في الطب الحديث : يستعمل أوراقه الجافة والثمار الناضجة لنبات السنامكي مباشرة في علاج الإمساك، ويستخرج من نبات السنامكي المكونات الفعالة التي تدخل في تركيب الأدوية لنفس الغرض ، فهو من العقاقير المسهلة ويصحب مفعول السنامكي المسهل المغص والتقلصات ويرجع ذلك الى وجود الراتنجات (وهي المواد الصمغية)⁽²⁾ ويمكن التغلب على هذا بإضافة بعض العقاقير الطاردة للغازات أو المسهلات الملحية الى مركبات السنامكي ، وثماره أقل تأثيراً للمغص من الأوراق⁽³⁾. وقد ثبت طيباً أن السنا مضاد حيوي لقتل الفيروسات وهو الكاسيا⁽⁴⁾.

المبحث الخامس والعشرون

العلاج بالسنتوت

سبق الحديث عن السنا وهو قول النبي ﷺ : "عليكم بالسنا والسنتوت فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام" الحديث⁽⁵⁾.

والسنتوت فيه ثمانية أقوال :

- 1- إنه العسل .
- 2- إنه ربُّ عكة السمن يخرج خطوطاً سوداء على السمن ، حكاه عمرو بن بكر السكسكي .
- 3- إنه الكمون الهندي .
- 4- إنه الرازيانج حكاه أبو حنيفة الدينوري عن بعض الأعراب .
- 5- إنه الشبت .
- 6- إنه التمر حكاه أبو بكر السني الحافظ⁽⁶⁾ .

- (1) تسهيل المنافع : ص 31 .
- (2) الطب النبوي : لصالح الدين كشريد / المؤرخ / 176 ، والنباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي: ص 145 ، فيما يخص المادة الصمغية .
- (3) النباتات الطبية زراعتها ومكوناتها : ص 229 ، وبين الصيدلي والعطار ، حسن عبد السلام : ص 24-25 ، والطب النبوي / صالح كشريد : المؤرخ ص 272 .
- (4) الكاسيا في الطب الإسلامي واستعمالاتها / أرون قيصر وصاحبه / الهند ، المؤتمر الأول للطب الإسلامي / ص 428 .
- (5) سبق تخريجه في السنا في صفحة 352 .
- (6) زاد المعاد : 3 / 102 و 199 وسنن ابن ماجه : 2 / 1144 ، والأربعين الطبية : ص 59-60 ، والمنهج السوي للسيوطي : ص 297 والطب النبوي لأبي نعيم : ص 108 .

والراجح أنه ليس الكمون الهندي إذ هذا أحد أسماء الحبة السوداء ، ولا الرازيانج ولا التمر والعسل وربُّ عكة السمن ولا العسل في زقاق السمن بل هو حب يشبه الكمون وليس بكمون كما قال ابن الأعرابي وهو الشبت ، والمعروف في جنوب العراق الشبت نبتة عطرية تستعمل في السلطات ، والأوراق وتؤكل نيئة ومطبوخة لطيب مذاقها ، وهي المقصودة بهذا الحديث كما ثبت ذلك في الكتب الطبية الحديثة والتي سنستقي منافعها منها :

منافعها في الطب القديم : إذا دق وشرب أدر البول وسكن الأوجاع والفواق ، وينفع المغص العارض من الريح ، وإذا أحرق ودق وضمد به على البواسير الثابتة نفعها⁽¹⁾.

منافعه في الطب الحديث : في زيتة مواد مطهرة للجراثيم ومضادة للتشنج والجزء الطبي منها هو الحبوب بعد نضجها فقط ، وفي زيتها مواد طيارة مع مادتي الكارفون Carvon والليمونين Limonin وتُستعمل طبياً:

أ- من الخارج : تغسل العيون المتقيحة المصابة بالرمد بمغلي الحبوب وذلك بغلي مقدار (3 غرامات) من الحبوب في فنجان من الماء ، كذلك يعالج الانتفاخات (الأورام) في الأعضاء التناسلية بتكميدها بمغلي الحبوب بزيت الزيتون واستعمال المغلي للتكميد وهو ساخن .

ب- من الداخل : يستعمل مغلي الحبوب لتسكين مغص المعدة والأمعاء وطرده الغازات منها ، وكذلك تسكين آلام العادة الشهرية (الحيض) عند النساء وإدرار الحليب عند المرضع وذلك بشرب مقدار (2-1) فنجان من المغلي في اليوم ، ويعالج الأرق (عدم النوم) بغلي مقدار (10 غرامات) من الحبوب في ربع لتر (قدح) من الماء وشربه في المساء كما يحقق هذا المغلي في الشرج لمعالجة البواسير ولا يجوز للمصابين بأمراض الكلى استعمال السنوات بأي شكل كان⁽²⁾.

(1) تسهيل المنافع : 32 .

(2) التداوي بالأعشاب : أمين رويحة : ص 191-192 .

المبحث السادس والعشرون

العلاج بالشعير

عن أم المنذر قالت: (دخل عليّ رسول الله ﷺ ومعه عليّ ولنا دوال معلقة قالت: فجعل رسول الله ﷺ يأكل وعليّ معه يأكل فقال رسول الله ﷺ لعلّي: "مه مه يا عليّ فإنك ناقه" قال فجلس عليّ والنبي ﷺ يأكل قال: فجعلت لهم سلقاً وشعيراً فقال النبي ﷺ: "يا عليّ من هذا فأصب فهو أوفق لك" رواه الترمذي وقال: حسن غريب واللفظ له وابن ماجه والحاكم وصححه وأقره الذهبي وحسنه الألباني وورد في رواية أخرى للترمذي وغيره (أنفع لك) (1).

وعن عائشة قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أحداً من أهله الوعك أمر بالحساء وكان يقول: إنه ليرتوي فؤاد الحزين ويسرو فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ عن وجهها بالماء). والحساء يصنع من الشعير (2) وهو التلبينة وقيل: هي حساء من دقيق أو نخالة: قالوا وربما جعل فيها عسل / سميت تلبينة تشبيها لها باللبن لبياضها ورقتها (3)، وقد تقدمت أحاديث التلبينة. أما حديث عائشة فقد رواه أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي وأحمد والترمذي وقال: حسن صحيح وابن ماجه وأبو نعيم والحاكم، كلهم من طريق محمد بن السائب بن بركة وقد وثقه ابن معين وأبو داود، إلا أن الترمذي قال عقب الحديث: (حسن صحيح وقد رواه ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ حدثنا بذلك الحسين بن محمد حدثنا به أبو إسحق الطالقاني عن ابن المبارك بينما ضعف الألباني سند ابن ماجه وقد أخرجه بغير هذا اللفظ وأبو نعيم والبيهقي فالحديث حسن) (4).

(1) سبق تخريجه في السلق في صفحة 350.

(2) زاد المعاد: 3/ 120 و 189 وفتح الباري: 12/ 252.

(3) شرح صحيح مسلم: 14/ 202 وفتح الباري: 12/ 252.

(4) غريب الحديث لأبي عبيد: مادة رتو: 1/ 91 ومسند أحمد: 6/ 32 وسنن الترمذي: 4/ 383-384 وسنن ابن ماجه: 2/ 1140 والطب النبوي لأبي نعيم الخزرجي: ص/ 337 والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 3/ 270، وبغير اللفظ في الطب النبوي لأبي نعيم ص 70-71 والسنن الكبرى للبيهقي: 9/ 346 وشعب الإيمان له أيضاً: القسم الثاني: 2/ 293 وتضعيف الألباني في ضعيف ابن ماجه للألباني: ص/ 279.

منافع الشعير في الطب القديم : يضمّد الرأس بسويق الشعير مع الخل فينفعه من الصداع الحار ، وينفع من السل مع السعال ماء الشعير المحكم الصنعة وهو الذي يدق كشك الشعير بالماء ويعتصر ثم يطبخ ، وسويقه ينفع في عقل البطن أي قبضها ويحك بالشعير أسنان الصبيان في موضع نباتها وذلك بعد أن يمسح المكان بالزيت أو السمن فيسهل نباتها⁽¹⁾ وينفع الورم المنتفخ في الكبد تناول ماء الشعير⁽²⁾ .

منافعه في الطب الحديث : فهو ملين لطيف ومقوٍ عام للأعصاب بخاصة وللقلب وهو مجدد للقوى وهاضم ومنشط للكبد ومرطب ومخفض لضغط الدم ويكافح الإسهال ويفيد الأمراض الصدرية مثل السل والرشح المستعصي وللضعف العام وبطء النمو عند الأطفال وضعف المعدة (الزحار) والتيفوئيد ، وأمراض التهابات المجاري البولية (إلتهاب المثانة والكلى) والحميات وارتفاع الضغط وفيه منشط جنسي .

أ- من الخارج :

- 1- يستعمل مغلي الشعير غرّة لإلتهابات الفم .
- 2- يستعمل طحين الشعير كمادات في حالات الإلتهابات الجلدية والدمامل والقوباء والنملة (الأكرىما) والداء السكري .

ب- من الداخل :

- 1- يصنع منه منقوع بقدر 20 غم في لتر ماء. ومغلي بقدر 50-30 غم في لتر ماء مغلي لمدة 30 دقيقة أو حتى تنتفخ الحبوب ويصفى ويؤخذ شرباً ومغدياً ومرطباً ومليناً وملبساً.
- 2- يصنع من مغلي حبوب الشعير والقمح والذرة والحمص والعدس والفاصوليا يؤخذ ملعقة كبيرة من كل هذه الحبوب وتوضع في ثلاثة لترات ويغلي لمدة ثلاث ساعات ويكون مغدياً جيداً.
- 3- يوضع من دقيق الشعير 20-5 غم في إناء ويغلى طوال النهار فيكون غذاء للأطفال ومزياً للتعب ويفيد الناقهين والمسنين.

(1) من لا يحضره الطبيب للرازي : ص/ 23 و 82 و 97 و 124 وتسهيل المنافع ص/ 10 .

(2) تقويم الأبدان : ص 78 .

4- يضاف قليل من دقيق الشعير إلى الحساء والمرق فيكون سهل الهضم ويمزج الدقيق بالخل وتعالج به آلام الظهر على شكل كمادات ونخالة الشعير مسكن لآلام والتهاب المثانة وتغلى النخالة وتصفى ثم يشرب من مائها وهذا الماء ينظف الجروح المتقيحة غسلاً.

هـ- مغلي الشعير 20 غم في لتر ماء يكون شرباً مهدئاً ومنعشاً ويؤكل المستنبت مع السلطة .

و- يعمل من نشاء الشعير حقن شرجية في حالة إلتهاب الأمعاء والإسهال .

ي- يسلق الشعير ويشرب مع عصير الليمون ويشرب بدون سكر قابض ملطف فعال ضد الإسهال الناتج عن أكل اللحوم ولاسيما لحوم الخراف التي ترعى النباتات الطبية كالسنامكي وغيره⁽¹⁾ . ويقول الدكتور صفاء الدين أحمد سليمان في مقابلة لي معه: كذلك تستعمل نخالة الشعير بعد مزجها بالماء وشربها علاجاً فعالاً للمرضى المصابين بتهييج القولون وهو من الأمراض الشائعة التي يعاني منها المرضى من الإمساك وأحياناً الإسهال وكذلك انتفاخ البطن وكثرة الغازات.

المبحث السابع والعشرون

العلاج بالصبر

عن نبيه بن وهب : (أن عمر بن عبيد الله بن معمر اشتكى عينيه وهو محرم فسال أبا ن عثمان فقال : اضمدها بالصبر ، فإني سمعت عثمان بن عفان ذكرها عن رسول الله ﷺ يقول: "اضمدها بالصبر" رواه مسلم وأبو داود الترمذي واللفظ له ، قال : حديث حسن صحيح ، والنسائي وأبو نعيم وحسنه الصنعاني في سبل السلام⁽²⁾ . والصبر هو عبارة عن شجر مر⁽³⁾ وأفضله الصبر السقطري الذي له بريق كبريق الصمغ الأصفر⁽⁴⁾ .

(1) قاموس الغذاء: ص 329-230 الوجيز للشطي: 1/ 75 والنباتات الطبية والعطرية لرشاد: 98 / 1 .

(2) مسند أحمد: 1/ 60 ، 62 ، 68 ، 69 وصحيح مسلم: 2/ 863 ، وسنن أبي داود: 2/ 168 وسنن الترمذي:

3/ 287 ، وقال: حسن صحيح ، وسنن النسائي: 5/ 143 والطب النبوي لأبي نعيم : ص 110 وسبل السلام:

202 / 3 .

(3) مختصر الطب النبوي للسيوطي: ص/ 112 وتسهيل المنافع: ص/ 26 .

(4) تسهيل المنافع : ص 26 .

منافعه في الطب القديم : إنه يزيل الإمساك ويقتل الديدان وإذا خلط مع الخل نفع الجروح التي في رؤوس الصبيان ويفيد الحكمة⁽¹⁾ .

ومنافعه في الطب الحديث: إنه يجعل مع دهن السمسم فيزيل الشوك العالق باليد⁽²⁾ .

المبحث الثامن والعشرون

العلاج بالعسل

عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن أخي يشتكي بطنه رواه أحمد والبخاري ومسلم واللفظ له والحاكم⁽³⁾ .

وفي رواية: (استطلق بطنه فقال: إسقه عسلاً، فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن عنه شيئاً) رواه البخاري ومسلم⁽⁴⁾ ، وفي لفظ (فلم يزد إلا استطلاقاً مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول: إسقه عسلاً، فقال له في الثالثة أو الرابعة: صدق الله وكذب بطن أخيك) رواه البخاري ومسلم والترمذي⁽⁵⁾ وفي لفظ (إن أخي عرب بطنه) رواه مسلم⁽⁶⁾ أي: فسدهضمه واعتلت معدته⁽⁷⁾ وعن ابن عباس قال: الشفاء في ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكية بالنار وأنهى أمتي عن الكي، رفعه: أي رفع إلى رسول الله ﷺ. رواه البخاري وابن ماجه⁽⁸⁾ .

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء من أدويتكم خير، ففي شرطة محجم، أو شربة عسل، أو لدعة بالنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي" رواه البخاري كاملاً ومختصراً والطحاوي⁽⁹⁾ .

(1) تسهيل المنافع: ص/ 25-26 .

(2) قاموس الغذاء: ص/ 349 .

(3) صحيح البخاري: 7/ 159 وصحيح مسلم: 4/ 1736-1737 ومسند أحمد: 3/ 119-202 والمستدرک للحاكم: 4/ 402 .

(4) صحيح البخاري: 7/ 159 وصحيح مسلم: 4/ 1736-1737 .

(5) صحيح البخاري: 7/ 9، وصحيح مسلم: 4/ 1736-1737، وسنن الترمذي: 4/ 409 .

(6) صحيح مسلم: 4/ 1737 .

(7) زاد المعاد: 3/ 86 .

(8) صحيح البخاري: 7/ 159، ابن ماجه: 2/ 1155 .

(9) صحيح البخاري كاملاً في: 7/ 159، ومختصراً في: 7/ 162، وشرح معاني الآثار للطحاوي: 320-324 .

منافعه في الطب القديم: إنه يجلو ظلمة البصر⁽¹⁾ ويذهب بالريح ويحل النفخ ويسخن المعدة والأمعاء⁽²⁾ وينقي الجروح الفاسدة وهو مع الملح علاج للصبي إذا تعطل كلامه وهو دواء للمبطون ، وإذا لطخ الشعر المقمل قتل قمله وصبأه وطول الشعر وحسنه ويحفظ اللثة ويدر البول⁽³⁾ .

منافعه في الطب الحديث: محتوياته: أثبت في تحليل العسل أنه يحتوي على 34٪ سكر العنب (الجلوكوز) و 40.5٪ سكر الفواكه (الفركتوز) و 17.7٪ ماء و 1.5٪ سكروز و 1٪ دكسترين و 1.7٪ مواد معدنية و 0.1٪ أحماض و 30.40٪ مواد مختلفة⁽⁴⁾ ، ويحتوي على فيتامين ب 1 ، ب 2 ، ب 3 ، ب 5 ، ب 6 ، ج ، ك⁽⁵⁾ ويحتوي على كميات ضئيلة من العناصر المعدنية كالحديد والنحاس والمنغنيز والكالسيوم والصوديوم والكبريت والبوتاسيوم والفسفور والبروتين والسليكون والخمائر والتروجين وحامض النيكوتينك والمنغنيزيوم والزيوت الأثيرية والكلور والساكر واكتشف فيها حتى الآن خمسة عشر نوعا فقط وفيه من الكربوهيدرات وحامض الفوسفوريك وحامض الفورميك⁽⁶⁾ .

ويحتوي على خمائر منها خميرة الأنفرتيزا تحول السكر الثنائي الى سكر أحادي ليسهل هضمه ، وخميرة الإميليز تحول النشاء والأركسترين إلى سكر ، وخميرة الكاتاليز تحلل ماء الأوكسجين إلى ماء وأوكسجين⁽⁷⁾ .

أما منافعه الطبية : فالعسل يشفي من الإسهال ويقتل الجراثيم في بضع ساعات فقد أجرى العلماء تجارب على العسل ، فوضعوا الجراثيم في قوارير العسل فوجدوا أن جراثيم التيفوئيد تموت فيه بعد 48 ساعة ، وجراثيم النزلات الصدرية تموت في اليوم الرابع ،

(1) نهاية الأفكار القسم الاول : ص/ 177 .

(2) الكفاية لابن رضوان : ص/ 72 .

(3) تسهيل المنافع : ص/ 21-22 .

(4) التداوي بالقرآن : ص/ 85 .

(5) التداوي بالقرآن : ص/ 85 ، وقاموس الغذاء : ص/ 408 ، والإعجاز الطبي : ص/ 198 ، والشفاء بالعسل :

ص/ 51 ، وبين الطب والإسلام للغرابي : ص/ 36 ، والطب الوقائي للفنجري : ص/ 319 .

(6) التداوي بالقرآن : ص/ 85 ، وقاموس الغذاء : ص/ 408 والطب الوقائي للفنجري : ص/ 319 ، وبين الطب

والإسلام للغرابي : ص/ 36 .

(7) التداوي بالقرآن : ص/ 85 .

وجراثيم الدزنتارية بعد عشر ساعات ، وجراثيم أخرى بعد خمس ساعات وأنه معقم ومضاد للفساد ، وإذا خلط العسل مع لبن المرضعة أو لبن غيرها يقوي الرضيع ويساعده على النمو ، ويظهر جسمه ويسهل وظائف أعضائه وتناول ملعقة صغيرة من العسل مع كل رضعه يساعد ظهور أسنان الطفل .

ويعطى الأطفال في أمراض التسنين ملعقة من العسل قبل النوم فينفعهم وهو مهدئ للأعصاب ويعالج الأرق بأخذ ثلاث ملاعق من خل التفاح ومزجها بالعسل في فنجان ويتناول ملعقتين قبل النوم وإذا لم ينم أخذ ملعقتين آخرين وينفع العسل في معالجة الجروح المتقيحة والتقرحات الجلدية والتهابات الغدد الدرقية والعظم وينفع الحروق وذلك بدهنه بالعسل وتعالج به الدامل بدهنها بالعسل عدة مرات يومياً بعد تشطيب المكان المصاب ليدخل العسل الى مكان الداء ويوصف العسل كأحسن علاج لحفظ حيوية الجلد ونضارة الوجه وقوة الشعر وجماله ولمعانه ، وهو ينفع الكبد والكليتين والإلتهابات في المعدة ومرض السكر وأمراض الجهاز التنفسي والقلب وعلاج للسرطان والروماتيزم والعيون والأنفلونزا ويعالج به إلتهاب الحلق والنزلات الشعبية (100 غم) من العسل يمزج بعصير نصف ليمونة أو بمقدار من الحليب الساخن أو الشاي أو شراب الخردل فيؤخذ على دفعات شرباً وينقع العسل بالماء الفاتر فينفع من ذلك غرغرة . وللقرحة والتهابات المعدة يؤخذ كأس من الماء المغلي أو الحليب يذاب في 30 غم من العسل يشرب صباحاً قبل الطعام بساعة ونصف أو ساعتين أو بعد تناول الطعام بثلاث ساعات ، وفي النهار كأس أخرى مقدار العسل فيها 40 غم وفي المساء كأس ثلاثة 30 غم يستعمل لمدة شهرين ويعاد عند اللزوم . وفي حالات إلتهاب المعدة تؤخذ المقادير نفسها قبل الطعام أو بعده بدقائق وعلاج الأرق غير ما ذكرناه قبل قليل أن تأخذ كأساً من الماء الفاتر المحلى بملعقة كبيرة من العسل فإن الأرق يزول إذا شرب قبل النوم بساعة . ويكون علاجاً لتخفيف الوزن وذلك بأخذ ملعقة من العسل صباحاً بعدها كوب شاي فيكون أحسن دواء لتخفيف الوزن . ومرض السكر يُتناول ثلاث ملاعق من العسل يومياً ثلاث مرات ، ولتسنين الأطفال غير ما ذكرنا سابقاً أن يمزج قليل من العسل بعصير الليمون الحامض فتدلك به لثة الأطفال لتسهيل خروج الأسنان وذلك ما تحت اللسان الذي يتأخر كلامه بالعسل والملح فيتكلم بطلاقة . وللنحافة تؤخذ

ملعقتان صغيرتان من العسل في الساعة العاشرة صباحاً وملعقتان مع الغذاء . وللقلع وهي البثور على الفم واللسان يؤخذ من مزيج العسل والليمون ملعقة صغيرة ويحفظ في الفم مدة حسب الإمكان. وللحروق تدهن بالعسل فيسكن الألم ويمنع ظهور التنفط في الجلد ويعجل الشفاء وينفع علاجاً للتبول عند الأطفال وذلك بأخذ ملعقة كوب من العسل قبل النوم^(١). والعسل دواء للشقيقة^(٢) وثبت أنه يشفي أمراض الجهاز الهضمي وعسر الهضم وقرحة الإثني عشر والأمعاء الغليظة والتآام الجروح المتقيحة والقروح الجلدية المزمنة بتناوله كشراب أو حقنة أو مرهم ، وقد أجرى ليف من الأطباء تجارب على ذلك وذلك لوجود المكونات الأساسية للعسل (40 ٪ دكستروز) وهو العامل المؤثر في استجابة أنسجة الجسم له^(٣)، واستعمال الجراح البرت شويتتنز سنة 1960 الحائز على جائزة نوبل ، العسل في كافة المطهرات في شفاء الجروح باستخدام شاش معقم بالعسل كمضمد للجروح في أمراض السكر فأثبت نجاحاً عظيماً ، وكذلك جرب على تقرحات دوالي الساقين في بعض النساء وتم في باريس تضמיד ثدي المرأة بعد إستئصاله بسبب السرطان وأثبت نجاحاً^(٤).

أما الغذاء الملكي أو (الشهد الملكي) غذاء ملكة النحل وهو الإفراز الغدي الذي تخرجه صغيرات النحل من ريقها وغدد فمها وتتغذى به ملكة النحل من ساعة تكوينها إلى يوم موتها وهو غذاء كامل ، ويشترط أن يؤخذ من العلاج مقدار كاف يتراوح بين خمسة وعشرين ملغم في اليوم وهو علاج لبعض حالات العقم فهو يزيد المني ويهيئ الباه ويقوي عنصر الإخصاب عند الذكر مع توليد طاقة كبيرة^(٥)، وقد أثبت (ك . ديل) سنة 1939 م ، أن به هرموناً منشطاً للغدد الجنسية كما أثبت (م . هيراك) أن له خاصية عالية في قتل الميكروب ميلامي^(٦).

(١) قاموس الغذاء : ص/ 409-413 والتداوي بالقرآن : 84-85 ، والطب الشعبي د . جارفيس : ص/ 114-132 ، والطب الوقائي عمر عبد الله : ص/ 175-276 ، والوجيز للشطي : ص/ 261 ، والإعجاز الطبي : 198 ، والطب الوقائي الحاج قاسم : ص/ 36 ، والتداوي بالعسل : ص/ 61-71 ، وعالج نفسك وطعامك : 324 ، وبين الطب والإسلام للغراي : ص/ 36-38 .

(٢) الطب الشعبي لجارفيس : ص/ 87 .

(٣) عسل النحل وأمراض الجهاز الهضمي سالم نجم منحي بحوث المؤتمر الأول للطب الإسلامي : ص/ 418-420 .

(٤) التداوي بالعسل : ص/ 57 .

(٥) التداوي بالقرآن : ص/ 85 ، والإعجاز الطبي في القرآن : ص/ 284 .

(٦) التداوي بعسل النحل : ص/ 46 .

أما شمع العسل فقد أثبت (د. وابوبورت) في مقالة له باسم (مشكلة علاج داء الثعلبية كعلاج شعبي بشمع العسل مع الزبدة)^(١).

كما يعالج التهاب الأنف ببضع قطرات من شمع العسل خمس مرات يومياً^(٢)، كما أذاعت إذاعة الكويت ضمن برنامج (أسئلة الإذاعة) سؤالاً عن العسل أجاب عنه الدكتور محمد عطية من الهيئة للزراعة والثروة السمكية يوم الخميس 15/6/1995 وكان من جوابه أن شمع العسل إذا مضغ قليل منه في الفم يعالج به الجيوب الأنفية^(٣).

ويلاحظ أنه جاء في حديث أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ أمر المريض بتكرار شرب العسل أكثر من مرة وفي هذا دليل على بيان جرعات الدواء التي يتناولها المريض فلا بد أن تتكرر الجرعات حتى يقضي الدواء بتكراره على أصل المرض ويخرجه من الجسم فيشفى عند ذلك المريض ولأمر رسول الله ﷺ في قوله: "إسقه عسلاً"، مرة ومرتين وثلاث حكمة: لأن الداء المستأصل ولا سيما في المعدة لا بد فيه من القضاء على الجراثيم التي تسبب إلتهاب غشاء المعدة فيكون الإسهال المستمر، ولو لم يخرج هذا العفن المتولد من الإلتهابات لتأذى به المريض ولطال به العلاج، والعسل يفيد المعدة وسائر الجسم فهو يقف سداً مانعاً ضد الإلتهابات فيشفيها ويعقم المعدة بعد إخراج ما تبقى من آثارها في المعدة عن طريق الإسهال، وأمر النبي ﷺ صاحب الإسهال (استطلاق البطن) بتكرار الجرعة يريد به: أن من الأمراض قد يستبطن شفاؤها فلا بد من تكرار العلاج حتى يشفى وهكذا فعل الرجل بأمر رسول الله ﷺ فعوفي^(٤).

(١) التداوي بعسل النحل: 45.

(٢) الآفاق العلمية: ص/ 126.

(٣) من جواب لسؤال عن العسل قال الدكتور محمد عطية من الهيئة الزراعية والثروة السمكية ضمن برنامج أسئلة الإذاعة في الساعة السادسة والدقيقة 45 بعد الظهر. المذاع من إذاعة الكويت في 15-6-1995.

(٤) أنظر المنهج السوي للسيوطي: ص/ 345 وما بعدها.

المبحث التاسع والعشرون

العلاج بالقثاء

عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ كان يأكل القثاء بالرطب رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه السيوطي (1).

وعن عائشة **9** قالت: (كانت أُمِّي تعالجني للسمنة تريد أن تدخلني على رسول الله ﷺ فما استقام لها ذلك حتى أكلت القثاء بالرطب فسمنت كأحسن سمنة) رواه ابن ماجه وصححه الألباني (2).

منافعه في الطب القديم: القثاء يعالج به الحميات ويدر البول (3).

منافعه في الطب الحديث: يُستعمل القثاء مرطباً ومنظفاً للدم ومذيباً للحمض البولي وأملاحه ومدرراً للبول ومنوماً، ويستعمل من الداخل خافضاً للحرارة وضد التسمم ومغص الأمعاء وتهيجها وضد زيادة الصفراء (المرارة) ونزيف الدم والصرع ولداء المفاصل والحصى والعصيات القالونية ويستعمل من الخارج ضد الحكة الشديدة والقوباء والعناية بالجلد، ولما كان تناول القثاء شيئاً قد يتعب الهضم في بعض المعد الضعيفة فيؤخذ معه الملح البحري في كل أربع وعشرين ساعة الذي يتيح الاستفادة من عصير القثاء الثمين ولمعالجة النمش والكلف يصنع غسولاً من الحليب الخام مع عصير القثاء (4) كما يفيد معالجة الحساسية وهي مليئة مهدئة للأعصاب فيها مادة قابضة للأوعية الدموية (5).

(1) سنن أبي داود: 3/ 363، وسنن الترمذي: 4/ 280، وسنن ابن ماجه: 2/ 1104، والجامع الصغير: 114/2.

(2) سنن ابن ماجه: 2/ 1104، وصحيح ابن ماجه: ص/ 233.

(3) تقويم الأبدان: ص/ 22، والقانون: 1/ 425.

(4) قاموس الغذاء: ص/ 519.

(5) الإعجاز الطبي في القرآن: ص/ 179.

المبحث الثلاثون

العلاج بالقسط

القسط : (وهو الكست) و(العود الهندي) وهو نوعان قسط هندي وهو أسود اللون وبحري وهو أبيض والقسط الهندي أشدهما حرارة⁽¹⁾.

عن أنس عن النبي ﷺ "أن أمثل ما تداويتم به الحجمة والقسط البحري" رواه البخاري ومسلم⁽²⁾ وعن أم قيس بنت محصن عن النبي ﷺ قال : "عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية ، منها ذات الجنب" رواه البخاري ومسلم وابن ماجه⁽³⁾ ، وفي سنن ابن ماجه (العود الهندي يعني به الكست)⁽⁴⁾ ، وعن أم قيس بنت محصن قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية يستعط به من العذرة ، يلد به من ذات الجنب" رواه البخاري ومسلم وابن ماجه⁽⁵⁾.

وذات الجنب هو ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع وأعراضه خمسة وهي الحمى والسعال والنخس وضيق التنفس والنبض المنشاري ويقال له أيضاً وجع الخاصرة⁽⁶⁾ ، والسعوط : هو أن يستلقي على ظهره ويجعل بين كتفيه ما يرفعهما لينحدر رأسه ويقطر في أنفه ماء أو دهن فيه دواء مفرد أو مركب ليتمكن بذلك من الوصول إلى موضع الألم لاستخراج ما فيه من الداء بالعطاس⁽⁷⁾.

وعن أم قيس قالت: (دخلت بابن لي على رسول الله ﷺ وقد أعلقت عليه من العذرة فقال: "على ما تدغرنَ أولادكن بهذا العلاق، عليكن بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية منها : ذات الجنب ، يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب") رواه البخاري واللفظ له

(1) فتح الباري : 254 / 12 .

(2) صحيح البخاري : 162 / 7 ، وسنن ابن ماجه : 1148 / 2 .

(3) صحيح البخاري : 161 / 7 ، وصحيح مسلم : 1735 / 4 ، وسنن ابن ماجه : 1148 / 2 .

(4) سنن ابن ماجه : 1148 / 2 .

(5) صحيح البخاري : 161 / 7 ، وسنن ابن ماجه : 1146 / 2 .

(6) فتح الباري : 279 / 12 ، نقلاً عن الأطباء في عصره .

(7) فتح الباري : 254 / 12 .

ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأبو نعيم ⁽¹⁾ وقال أبو داود (العود هو القسط) ⁽²⁾ قال ابن حجر: (ويحتمل أن يكون سبعة أشفية وفي أصول صنعة التداوي لأنها أما طلاء أو شراباً أو تكميماً أو تنظيلاً أو تبخيراً أو لدوداً أو سعوطاً) ⁽³⁾ فالطلاء والشراب والتكميد والتبخير معروف والسعوط سبق الكلام عليه قريباً، أما التنظيل فهو أن يجعل الماء المطبوخ بالأدوية في كوز ثم يصبه على رأسه قليلاً قليلاً ⁽⁴⁾، واللدود: هو أن يسقي المريض الدواء في أحد شقي الفم ⁽⁵⁾، أما الوجور فهو أن يصب الدواء في وسط الفم ⁽⁶⁾. والعذرة الواردة في الحديث: هي وجع الحلق يعتري الصبيان غالباً وقيل هي قرحة تخرج بين الأذن والحلق أو في الخرم الذي بين الأنف والحلق ⁽⁷⁾.

وفي حديث أنس السابق أن رسول الله ﷺ قال: "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري، وقال ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط" ⁽⁸⁾، وكان ابن عمر إذا استجمر، استجمر بالآلوة مطراة وبكافور يطرح مع الآلوة قال: هكذا كان يستجمر رسول الله ﷺ ⁽⁹⁾ وثبت عنه ﷺ قال في صفة نعيم أهل الجنة: (ومجامرهم الآلوة) ⁽¹⁰⁾ الآلوة: هو العود الذي يتبخر به ⁽¹¹⁾.

منافعه في الطب القديم: يفتح السدد ويكسر الرياح ويحبس البطن وينفع من سلس البول الحادث عن برد المثانة ⁽¹²⁾ وينفع في استرخاء العصب وعرق النساء ضماداً

(1) صحيح البخاري: 7/ 164، وصحيح مسلم الطبعة العلمية: 2/ 283، وسنن ابن ماجه: 2/ 146، والطب النبوي لأبي نعيم: ص/ 60.

(2) سنن أبي داود: 4/ 8.

(3) فتح الباري: 12/ 257.

(4) مختار الصحاح: مادة نطل: ص 666.

(5) النهاية مادة لدد: 4/ 245.

(6) مختار الصحاح: مادة وجر: ص/ 710.

(7) فتح الباري: 12/ 255، وتسهيل المنافع: ص/ 132-134.

(8) صحيح البخاري: 7/ 161-162.

(9) صحيح مسلم: 4/ 1766.

(10) صحيح البخاري: 4/ 143، وصحيح مسلم: 4/ 2179-2180، والترمذي: 4/ 678، جميعهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(11) النهاية مادة الى 1/ 63 وذكر الترمذي: 4/ 678 أنه العود فقط.

(12) زاد المعاد: 3/ 209.

ويدر الحيض والبول ويخرج الديدان وينفع من الفالج والزكام ويفتت الحصى⁽¹⁾ وينفع من القمل إذا طلي به ويغسل بعده بالنخالة⁽²⁾، كما ينفع المرأة الحائض إذا اغتسلت من حيضها، عن أم عطية قالت: (....) وقد رخص لنا عند الطهر إذا اغتسلت إحدانا من محيضها في نبذة من كست وأظفار⁽³⁾ والكست هو القسط .

منافعه في الطب الحديث : القسط وهو العود الهندي، غني بمشتقات الحامض البنزويكي الذي يذيب البلغم ويقتل الجراثيم وما زالت مشتقاته تدخل في كثير من المعتادة للسعال واستعماله مسحوقاً في الزيت المحمي، أما الدهان أو اللعق على غاية من المفعولية ولذا كان من أنجح الأدوية لذات الجنب والتهاب الحلق واللوزتين⁽⁴⁾.

وورد حديث اختلف في صحته ويبدو أنه حديث حسن وهو حديث زيد بن أرقم قال: (أمرنا رسول الله ﷺ من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت) أخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه وأقره الذهبي وأخرجه أيضا الطبراني وأبو نعيم ومدار الحديث على أبي عبد الله ميمون البصري والد عبد الرحمن قال عنه أحمد أحاديثه مناكير وكان يحيى القطان سيء الرأي فيه وكان لا يحدث عنه وقال عنه شعبة لا شيء وقال مرة زعم شعبة أنه كان فسلاً أي ضعيفاً لكن وثقه ابن حبان، قال عنه الترمذي: حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا عن حديث ميمون عن زيد بن أرقم وقد روى عن ميمون غير واحد هذا الحديث⁽⁵⁾.

(1) المعتمد: ص: 386-389 .

(2) تقويم الأبدان لابن جزلة: ص/ 14 .

(3) صحيح البخاري: 78/7 .

(4) الطب النبوي لصلاح كشريد / المؤرخ: ص/ 272 .

(5) سنن ابن ماجه: 2/ 1148 والمستدرک للحاكم: 4/ 201-202، والمعجم الكبير للطبراني: 5/ 229، والطب النبوي لأبي نعيم: ص/ 71-72، أما كلام العلماء في ميمون فانظر: الضعفاء الصغير للبخاري: ص/ 113، والتاريخ الكبير له: 35/1/3 و 20/2/4 والضعفاء الكبير للعقيلي: 4/ 185، والجرح والتعديل: 4/ 2/1 والعلل المتناهية: 1/ 277 واللائل المصنوعة: 1/ 347 وتهذيب التهذيب: 10/ 393، وتقريب التهذيب: 2/ 292، والخلاصة للخزرجي: ص/ 394 وانظر سنن الترمذي: 4/ 407 .

المبحث الحادي والثلاثون

العلاج بالقطن

عن أم حبيبة بنت جحش قالت: (كنت أستحاض حيضة كثيرة طويلة ... وجاء فيه ... قال: أنعمت لك الكرشف ، فإنه يذهب الدم) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح وابن ماجه⁽¹⁾.

وعن حمنة بنت جحش أنها أتت النبي ﷺ فقالت: (أني استحضت حيضة منكرا شديدة قال لها: "إحتشي كرسفاً") رواه ابن ماجه وصححه الألباني⁽²⁾ والكرشف هو القطن⁽³⁾.

منافعه في الطب القديم: إنه حار شديد الأسخان وثيابه أطيب من الكتان والعتيق منه يأكل اللحم الميت من الجراح⁽⁴⁾.

منافعه في الطب الحديث : تستعمل جذوره لقطع نزيف الرحم ، والخلاصة المسحوقة من جذوره المذابة في الماء أو الحليب تستعمل لإدرار الرضاعة إذا أخذت من ثلاث إلى أربع ملاعق صغيرة ، ويزداد الحليب بعد يومين إلى ثمانية أيام وقشور جذوره تفيد في خفض حرارة الحميات⁽⁵⁾.

المبحث الثاني والثلاثون

العلاج بالكافور

فيه حديث عن أم عطية رضي الله عنها قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ (ونحن نغسل ابنته فقال: "اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً".... الحديث) أخرجه البخاري⁽⁶⁾.

(1) سنن الترمذي : 1 / 222 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 203-204 .

(2) سنن ابن ماجه : 1 / 205 ، وصحيح ابن ماجه : 1 / 103 .

(3) النهاية في غريب الحديث : 4 / 163 .

(4) الطب النبوي للذهبي : ص / 56 .

(5) قاموس الغذاء : ص / 543 .

(6) صحيح البخاري : 2 / 93 .

قال نافع: (كان ابن عمر إذا استجمر استجمر بالآلوة غير مطراة وبالكافور يطرح مع الآلوة ثم قال: هكذا كان يستجمر رسول الله ﷺ) أخرجه مسلم⁽¹⁾، غير مطراة أي غير مخلوطة بغيرها من الطيب والإستجمار: استعمال الطيب للتبخير به .

منافعه في الطب القديم: الكافور يقطع الرعاف ويقوي الحواس ويقطع الباه وشمه يسهر ، والشربة منه بقدر وزن حبة الشعير يقطع الإسهال⁽²⁾ .

منافعه في الطب الحديث: زيت الكافور: معقم ، مطهر مضاد للتشنج وضد الديدان تري ويعالج المغص المعوي ويدبر البول⁽³⁾ .

المبحث الثالث والثلاثون

العلاج بالكتم

هو نبات باليمن له صبغ أسود يميل إلى الحمرة فإذا جمع مع الحناء خرج الشعر مائلاً بين السواد والحمرة⁽⁴⁾ . وفيه حديث عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلت على أم سلمة⁹ (فأخرجت إلينا شعراً من شعر رسول الله ﷺ فإذا هو مخضوب) أخرجه البخاري وزاد ابن القيم (بالحناء والكتم) ، إلا أنني لم أجد ذلك في صحيح البخاري⁽⁵⁾ . عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم" أخرجه أبو داود وابن ماجه واللفظ له والترمذي وقال: حسن صحيح بلفظ (ما غير) رواه أبو حنيفة في مسنده⁽⁶⁾ .

منافعه في الطب القديم: الكتم نافع من عضه الكلب وإذا خلط بالحناء قوى الشعر⁽⁷⁾ . ولم أهتد الى منافعه في الطب الحديث.

(1) صحيح مسلم: 4/ 1766 .

(2) الطب النبوي للذهبي: ص/ 57 ، والقانون: 1/ 336 ، والمعتمد: ص/ 404 .

(3) النباتات الطبية في العراق للراوي: ص/ 42-43 .

(4) فتح الباري: 12/ 476 .

(5) صحيح البخاري: 7/ 207 ، وزاد المعاد: 3/ 218 .

(6) سنن أبي داود: 4/ 85 ، وسنن الترمذي: 4/ 235 ، ومسند أبي حنيفة: ص/ 199 .

(7) الطب النبوي للذهبي: ص/ 265 ، والمعتمد: ص/ 413 .

المبحث الرابع والثلاثون

العلاج بالكمأة

عن جابر وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: "الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين" رواه أحمد والبخاري وابن ماجه وأبو نعيم وهو عند مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه⁽¹⁾.

منافعه في الطب القديم: (إن ماءها يجلو العين)⁽²⁾.

منافعه في الطب الحديث: ثبت بعد إجراء التجارب العلمية على الكمأة أنها تحوي على 9٪ بروتين و 13٪ نشويات ومواد سكرية و 1٪ دسم وأحماض أمينية وبوتاسيوم وصوديوم وكالسيوم وفسفور وهي غنية بفيتامين ب 1، وتفوق الكمأة جميع أنواع الفطر في تنشيط القوة الجنسية وتحتوي على كمية من النتروجين مما يجعل تركيبها شبيها بتركيب اللحم⁽³⁾.

وقد أثبتت الدوائر العلمية: أن كل محاولة لزراع أو استزراع الكمأة باءت بالفشل، لكي تبقى الكمأة منة الله علينا ويبقى حديث رسول الله ﷺ معجزا إلى يوم القيامة، بينما زرعت واستزرعت أنواع أخرى من الفطر فتم لها النجاح.

وثبت من التجارب التي قام بها بعض الأطباء باستخلاص العصارة المائية للكمأة في معمل (فيلاتف) بأوديسا بالإتحاد السوفيتي سابقاً ثم تم تجفيف السائل وتحويله إلى مسحوق في (معامل مصل اللقاح في وزارة الصحة بالقاهرة) ثم استعمل هذا المسحوق في ماء مقطر بنسبة تركيز ماء الكمأة الطبيعي في تجارب على 600 طفل مصابين بحالة الرمد الحبيبي التراخوما فظهر من النتائج أن ماء الكمأة الذي يضاف إلى بعض الأدوية يمنع حدوث التليف في مرض التراخوما، وفي الوقت نفسه يؤدي إلى منع النمو غير الطبيعي للخلايا الطلائية الملتحمة بالعين، ويزيد من تغذية هذه الخلايا عن طريق توسيع الشعيرات

(1) مسند أحمد: 3/ 105-106 رقم: 1625-1626، وصحيح البخاري: 7/ 164، وسنن ابن ماجه:

2/ 1142، والطب النبوي لأبي نعيم: ص/ 114 و 146، وهو في صحيح مسلم: 3/ 1619، وسنن

الترمذي: 4/ 401، وسنن ابن ماجه: 2/ 1145 من حديث أبي سعيد بن زيد.

(2) نهاية الأفكار قسم: 1/ 164 والقانون: ص/ 343.

(3) التداوي بالقرآن: ص/ 118، وقاموس الغذاء: ص/ 5912.

الدموية للملتهمة ، وكانت التجربة بإضافة بعض الأدوية الى ماء الكماء مثل كلورامفنكول تراميسين ومرهم كوتيزون وبهذا أظهرت الحقائق العلمية معجزة أخبرنا بها رسول الله ﷺ من دون معامل ولا مختبرات ولا تحليلات إنما هو إلهام من الله عز وجل وهكذا تحقق حديث النبي ﷺ بعد أربعة عشر قرناً من الزمان⁽¹⁾.

المبحث الخامس والثلاثون

العلاج بالكي

عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شربة عسل أو شرطة محجم أو لدعة من النار وما أحب أن أكتوي" رواه البخاري واللفظ له ومسلم والطحاوي⁽²⁾ عن ابن عباس قال: "الشفاء في ثلاث شربة عسل ، وشرطة محجم ، وكية بالنار وأنهى أمتي عن الكي" رفعه إلى رسول الله ﷺ⁽³⁾.

منافعه في الطب القديم : كان يستعمل الكي للجرح حتى يرقأ الدم وإذ خيف عليه أن ينزف فيهلك المريض وقد ورد رأيان في حل الكي وكرهته ويبدو أن أحسن ما قيل في ذلك أن الكي جنسان أحدهما: كي الصحيح لكي لا يعتل فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل إذا اكتوى .

وثانيهما : كي الجرح إذا نغل والعضو إذا قطع ففي هذا الشفاء فهذا الجائر والأول مكروه وكذلك إذا كان للتداوي وكان فيه أن ينجح أو لا ينجح ففي هذا الكراهة⁽⁴⁾.

أما في الطب الحديث : فيعالج به الحالات القصوى مثل بعض التعففات الخطرة كالأكال أو لإيقاف النزيف إذا تعذر الربط وهو ما يسمى الآن⁽⁵⁾ thermo out eriston وكما هو معروف الآن في كي بعض حالات الإلتهابات في الرحم عند النساء وبعض أنواع مرض الصرع وبعض الأمراض النفسية .

(1) (الكماء من المن وماؤها شفاء للعين) : للدكتور المعترز المرزوقي من مصر نشر في وقائع المؤتمر الأول للطب الإسلامي المنعقد في الكويت : ص/ 412-417 ، والطب النبوي كشريد : ص/ 275 .

(2) صحيح البخاري : 7/ 162-163 ، وصحيح مسلم : 4/ 1730 ، وشرح معاني الآثار للطحاوي : 320-324 .

(3) سبق تخريجه في العسل .

(4) زاد المعاد : 3/ 98 بتصرف .

(5) الطب النبوي لكشريد : ص/ 271 .

المبحث السادس والثلاثون

العلاج بالماء

عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: "الحمى من فيح جهنم فاطفئوها بالماء" رواه البخاري⁽¹⁾ وفي رواية (فأبردوها بالماء) رواه البخاري من حديث عائشة والترمذي وابن ماجه⁽²⁾ وفي لفظ (من فوح جهنم فأبردوها بالماء) رواه البخاري من حديث رافع بن خديج⁽³⁾ وفي لفظ (فور) رواه الترمذي وقال: حديث صحيح⁽⁴⁾، وعن فاطمة بنت المنذر: أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كانت إذا أتيت بالمرأة وقد حمت تدعو لها وقد أخذت الماء فصبته بينها وبين جبينها وقالت كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نبردها بالماء رواه البخاري واللفظ له وابن ماجه⁽⁵⁾ وفيح جهنم: أي شدة حرها ولهيبها وانتشارها.

الماء البارد: عن أنس أن النبي ﷺ قال: "إذا حم أحدكم فليشن عليه الماء البارد ثلاثة أيام من السحر" رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي⁽⁶⁾.

ماء القرب: عن عائشة 9 قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد وجعه أستأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن، فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين عباس وآخر، فأخبرت به ابن عباس قال: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟ قلت لا، قال: هو علي، قالت عائشة: فقال النبي ﷺ بعدها، ما دخل بينهما، واشتد به وجعه: هريقوا علي من سبع قرب، لم تحلل أوكتهن لعلِّي أعهد إلى الناس قالت: فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ، ثم نصب عليه من تلك القرب حتى جعل يشير إلينا أن قد فعلت، قالت: وخرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم⁽⁷⁾.

(1) صحيح البخاري: 167/7 و 147/4.

(2) صحيح البخاري: 167/7، وسنن الترمذي: 304/4، وسنن ابن ماجه: 1149/2.

(3) صحيح البخاري: 167/7.

(4) سنن الترمذي: 404/4.

(5) صحيح البخاري: 167/7، وسنن ابن ماجه: 1150/2.

(6) طرح التثريب: 185/8.

(7) المستدرک للحاکم: 200/4.

ماء زمزم : عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: "ماء زمزم لما شرب له" رواه ابن ماجه⁽¹⁾ وقال ابن القيم : (وقد ضعف هذا الحديث طائفة بعبد الله بن المؤمل رواية عن محمد بن المنكدر) ونقل ابن القيم أيضاً : (عن ابن مبارك : إنه لما حج أتى زمزم فقال : اللهم إن ابن أبي الموالى ، حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عتيك عن نبيك ﷺ أنه قال: "ماء زمزم لما شرب له" فإني أشرب لظمًا يوم القيامة ، وابن أبي الموالى ثقة ، فالحديث إذاً حسن ، وقد صححه بعضهم وجعله بعضهم موضوعاً وكلا القولين فيه مجازفة⁽²⁾ وقد صححه الدمياطي⁽³⁾ وابن عينية والمنذري⁽⁴⁾ فمن شرب ماء زمزم بنية الشفاء وقد توفرت فيه شروط الإجابة فإن الله سيتفضل عليه بالشفاء .

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : "الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم" رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي⁽⁵⁾ .

منافع الماء البارد في الكتب القديمة: إنه يقوي الشهوة ويحسن اللون ويحفظ الصحة⁽⁶⁾ .

منافع الماء في الطب الحديث : يفيد لعلاج الحمى وضربة الشمس بالماء البارد أو الثلج مع تناول أقراص من الملح بل لا بد من وضع كيس ثلج على الدماغ وإلا أصيب المخ بتشويهاات كثيراً ما يسبب تخلفاً عقلياً عند الصغار فيصابون بمرض الصرع التشنجي الذي لا يُعرف له دواء⁽⁷⁾ .

(1) سنن ابن ماجه : 2 / 1018 .

(2) زاد الميعاد : 3 / 229 .

(3) تدريب الراوي للسيوطي : 1 / 145 .

(4) تذكرة الموضوعات : ص / 100 .

(5) المستدرک للحاکم : 3 / 229 .

(6) تسهيل المنافع : ص / 45 .

(7) الطب النبوي : صلاح كشريد / مجلة المؤرخ : ص / 267 ، والوجيز الشطبي : ص / 11 ، وبين الطب والإسلام للغرابي : ص / 41 .

المبحث السابع والثلاثون

العلاج بالمسك

عن عائشة ⁹ قالت: (سألت امرأة النبي ﷺ: كيف تغتسل من حيضتها؟ قال: فذكرت أنه علمها كيف تغتسل ثم تأخذ فرصة من مسك فتطهر بها) رواه مسلم ⁽¹⁾ وفي رواية له: "خذي فرصة ممسكة فتوضئي بها" ⁽²⁾ وفي رواية أيضاً (تأخذ فرصة ممسكة تتطهر بها) ⁽³⁾، والفرصة الممسكة: هي قطعة من القطن أو الصوف أو خرقة تحتل بها الحائض وتضعها على موضع الدم تتبع بها أثره وهذه القطعة مطيبة بالمسك لتزيل الرائحة الكريهة من ذلك الموضع ⁽⁴⁾.

منافعه في الطب القديم: المسك، يُذهب الحزن ويفرح القلب ويقوي الأعضاء الضعيفة والدماغ ⁽⁵⁾. ومنافعه في الطب الحديث: يحتوي المسك على زيت طيار ذي رائحة قوية طيبة كما يحتوي على مواد دهنية وراتنجية (أي صمغية) وبروتينات ومواد غير عضوية، يستعمل لتنشيط القوى الحيوية والتناسلية، كما يفيد تشنجات الأطفال العصبية ويمنع المغص وعسر الهضم ⁽⁶⁾.

المبحث الثامن والثلاثون

العلاج بالملح

وفيه حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (قال لدغت عقرب النبي ﷺ وهو يصلي فلما فرغ قال: "لعن الله العقرب لا تدع مصلياً ولا غيره" ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ - قل يا أيها الكافرون - وقل أعوذ برب الفلق - وقل أعوذ برب الناس) ذكره الشوكاني وقال: رواه الطبراني في معجمه الصغير وإسناده حسن.

(1) صحيح مسلم: 1/260-261.

(2) صحيح مسلم: 1/261.

(3) صحيح مسلم: 1/261.

(4) المسائل والأجوبة في الحديث واللغة لابن قتيبة: ص/14، والنهاية في غريب الحديث مادة المسك:

330/4، ومادة فرص: 3/341، وشرح صحيح مسلم: 4/13-15.

(5) تسهيل المنافع: ص/37، والطب النبوي للذهبي: ص/65.

(6) الإعجاز الطبي في القرآن: ص/185.

وقال: قد أخرج هذا الحديث ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بنحو ما قلنا وفيه: لعن الله العقرب ما تدع نبياً ولا غيره. ثم قال وقد اجتمع في هذا الحديث العلاج بأمرين: إلهي أي بالرقية والثاني بالماء والملح^(١).
 مناعفه في الطب القديم: إذا خلط الملح مع الثوم والزيت أبرأ البثور^(٢) وهو يهضم الغذاء وينفذه^(٣).

أما مناعفه في الطب الحديث: فالمالح، يمزج مع عصير الليمون لتقوية اللثة وتنظيف الأسنان وشرب ملعقة من الملح بكأس من الماء يفيد في وقف النزيف الرئوي والآلام الناتجة عن البرد وتخف وطأتها بوضع كيس من المطاط في ماء مملح ساخن على موضع الألم، كما أن غسل الرجلين بماء وملح يفيد حالات التعب أو الورم أو الإلتواء أو خلع العضلات^(٤)، ويحسن الملح شهية الطعام ويقوي البنية ويسهل إخراج الفضلات^(٥)، ويساعد على تنشيط الإفرازات الهضمية ويقتل الجراثيم التي تعيش في الأجبان، ويدخل في حفظ اللحوم والأسماك من التلف، ويدخل في صناعات متنوعة منها العقاقير، وينصح الأطباء بتناول كمية كبيرة من الملح لأولئك المصابين بالتقيؤات أو الإسهالات أو التسمم أو قصور الغدة الكظرية أو المصابين بالوهن والإغماء من العمل ويصاحب فاقد الملح آلام في العضلات وتصلبات منها وبخاصة في الأطراف والبطن يصاحبها صداع وشعور بالغثيان والأسهال - كما للمالح منافع فله أضرار منها: أنه يرفع ضغط الدم فيمنع عن المصابين بارتفاع ضغط الدم ومرض الربو الشعبي وحالات إلتهاب الكلى وأمراض القلب والسمنة والحوامل لأنهن عندما يمتنعن عن الملح تتم عملية الولادة بسهولة ويسر^(٦).

(١) تحفة الذاكرين للشوكانى: ص/ 213.

(٢) تقويم الصحة لابن جزلة: ص/ 30.

(٣) قاموس الغذاء: ص/ 688.

(٤) الوجيز للشطبي: 1/ 37.

(٥) الجامع لابن البيطار: 1/ 151.

(٦) مجلة الخفجي: السنة 17 العدد: 10: ص/ 26.

المبحث التاسع والثلاثون

العلاج بالنبق

وهو ثمر شجر السدر ، فيه حديث أم عطية الأنصارية ⁹ قالت: (دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال: "إغسلنها ثلاثاً وخمساً أو أكثر من ذلك أن رأيتهن ذلك بالماء وسدر واجعلن في الأخيرة كافوراً أو شيئاً من كافور فإذا فرغتن فأذني"، فلما فرغنا آذناه، فأعطانا حقوه فقال أشعرنها به : يعني إزاره / أخرجه البخاري واللفظ له ومسلم والترمذي ⁽¹⁾ .

منافع النبق في الطب القديم : فيه قبض ، ويمنع تساقط الشعر ⁽²⁾ .

منافعه في الطب الحديث : النبق ملين للجلد وللقصات الهوائية مسهل ، وينقي الدم مقوي للأعصاب يستعمل لغسل الحلق محلولاً وللقضاء على آلام الأسنان .
أما لحاء وألياف شجرة السدر فهو قابض، مبرد، مقوي، نافع للمعدة، مدر للبول ⁽³⁾ .

المبحث الأربعون

العلاج بالورس

عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ : أنه كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب ، قال قتادة : يلد به ويلده من الجانب الذي يشتكيه ، رواه الترمذي وقال: حديث حسن ⁽⁴⁾ .
وعن ابن عمر : كان النبي ﷺ يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران وكان ابن عمر يفعل ذلك رواه أبو داود وصححه السيوطي ⁽⁵⁾ .

(1) صحيح البخاري : 2 / 92 ، وصحيح مسلم : 2 / 646-647 ، وسنن الترمذي : 3 / 315 .

(2) القانون : 1 / 377 .

(3) النباتات الطبية في العراق للراوي : ص / 99 .

(4) سنن الترمذي : 4 / 407 .

(5) سنن أبي داود : 4 / 86 ، والجامع الصغير للسيوطي : 2 / 121 .

والسببية أي النعال المتخذة من جلود البقر المذبوحة بالقرط سميت بذلك لأن شعرها حلق وأزيل^(١)، والقرط: هو ورق السلم^(٢)، والسلم هو شجر مر يُدبغ به الجلد^(٣).
 منفعه في الطب القديم: إنه يجلو البهق والكلف وينفع من الحكة والبثور والسعفة والقوباء إذا لطخ به ويفتت الحصى وينفع من أوجاع الكلى والمثانة الباردة^(٤).
 ولم أهتم إلى منفعه في الطب الحديث .

(١) النهاية مادة سبت : 330 / 1 .

(٢) نهاية مادة قرط : 43 / 4 .

(٣) القاموس المحيط مادة السلم : 130 / 4 .

(٤) المعتمد : ص / 547 .

«الباب الخامس»

الأخبار غير الثابتة في الطب النبوي

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الأخبار غير الثابتة في الطب الوقائي

الفصل الثاني: الأخبار غير الثابتة في الطب النفسي

الفصل الثالث: الأخبار غير الثابتة في الطب البدني

وردت أحاديث ضعيفة وموضوعة تخص الطب الوقائي والنفسي والعلاجي وهذه الأحاديث إنما ذكرتها هنا لأنبه عليها لوقوع كثير من المؤلفين المتقدمين والحدثين في نسبتها خطأ للنبي ﷺ لأنهم ذكروها فعلاً في كتبهم ولا أدعي استيعاب جميع الأخبار الضعيفة والموضوعة، لأن مكانها كتب الموضوعات إذ توجد أبواب خاصة بها من شاء راجعها في مظانها .
كما وردت أحاديث اختلف فيها العلماء بين مصحح لها ومضعف أوردتها في مقدمة الفصول الثلاثة التي يتضمنها هذا الباب

الفصل الأول

الأخبار غير الثابتة في الطب الوقائي

أولاً: الأخبار المختلف في صحتها:

1- عن سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده" الحديث رواه أبو داود وقال: ضعيف⁽¹⁾، والترمذي وقال: (لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث قيس بن الربيع، وقيس بن الربيع يضعف في الحديث)⁽²⁾ وضعفه ابن الطاهر الفتنى⁽³⁾ وقال الشوكاني: قال في المختصر: ضعيف وقال الصاغاني: موضوع⁽⁴⁾ وحسنه السيوطي وعزاه لأحمد وأبي داود والترمذي والحاكم⁽⁵⁾ وقيس بن الربيع الكوفي وثقه بعض العلماء وجرحه آخرون، وممن وثقه أبو الوليد الطيالسي فقال: ثقة حسن الحديث، وقال يعقوب بن شيبه، قيس عند جميع أصحابنا: صدوق وهو رديء الحفظ ضعيف في روايته⁽⁶⁾ ورضيه شعبة والفضل بن دكين⁽⁷⁾، وقال أبو حاتم: محله الصدق وليس بقوي يكتب حديثه ولا يحتج به⁽⁸⁾.

وممن جرحه أحمد بن حنبل إذ قيل له: أي شيء ضعفه، قال: روى أحاديث منكرو⁽⁹⁾ وتركه عبد الرحمن بن المهدي ويحيى بن سعيد القطان⁽¹⁰⁾ وتكلم فيه القطان ولم يرضه⁽¹¹⁾.

(1) سنن أبي داود: 4 / 345-346 .

(2) سنن الترمذي: 4 / 281-282 .

(3) تذكرة الموضوعات: ص / 141 .

(4) الفوائد المجموعة: ص / 155، والمختصر هو للفيروز آبادي .

(5) الجامع الصغير: 2 / 125 .

(6) الخلاصة للخزرجي: ص / 317 .

(7) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 3 / 96-98 .

(8) المصدر السابق .

(9) المصدر السابق .

(10) المصدر السابق .

(11) أنظر (يحيى بن سعيد القطان ومكانته بين أئمة الجرح والتعديل) رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة بإشراف الدكتور قحطان الدوري للباحث عبد الباسط خليل محمد: ص / 209 و 220 و 227 و 235 .

وقال البخاري: كان وكيع يضعفه⁽¹⁾، وقال النسائي: متروك⁽²⁾ وتكلم فيه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وكان وكيع وعلي بن المديني يضعفانه⁽³⁾.

فتبين أن السند فيه قيس بن الربيع وقد قيل فيه ما قيل من توثيق وتجريح فقد رضىه شعبة والفضل بن دكين ووثقه أبو الوليد الطيالسي، واتفق يعقوب بن شيبة وأبو حاتم على أنه صدوق لكنه رديء الحفظ روى أحاديث منكراً ويبدو أن الحديث عليه علامات الضعف إلا أن قيس بن الربيع راوي الحديث صدوق لكن أتى عليه الضعف من قبل رداءة حفظه وأنه روى أحاديث منكراً، وقال أبو حاتم الرازي (هذا حديث منكر لو كان هذا الحديث صحيحاً لكان حديثاً) وضعفه الألباني في إرواء الغليل⁽⁴⁾.

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الشيطان حساس لحاس، فاحذروه على أنفسكم، من بات وفي يده غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه" رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه وقد روي من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ⁽⁵⁾.

قلت: والوجه الذي استغربه الترمذي رواه مسنداً فقال: حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يعقوب بن الوليد المزني عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ... الحديث⁽⁶⁾ وأن الضعف في الحديث أتى من قبل المقبري فهو سعيد بن أبي سعيد المقبري ثقة، ولم أجد من طعن به إلا أنه كان يرسل حديثه قال الخزرجي: (أرسل عن أم سلمة وأبيه وأبي هريرة وأبي سعيد وأنس وخلق)⁽⁷⁾ فالوجه الأول مرسل، ومع كون الحديث مرسلًا فإن فيه يعقوب بن الوليد المزني المديني قال عنه أحمد: كان من الكذابين الكبار وقال: كان يضع الحديث وقال أبو حاتم: منكر الحديث الضعيف الحديث، كان يكذب. وقال أبو زرعة: ليس بشيء⁽⁸⁾.

(1) الضعفاء الصغير للبخاري: ص / 95.

(2) الضعفاء والمتروكين للنسائي: ص / 106.

(3) التاريخ الكبير للبخاري: 7/ 156، وميزان الاعتدال: 3/ 393.

(4) علل الحديث لابن أبي حاتم: 2/ 10، وإرواء الغليل للألباني: 7/ 23 رقم الحديث 1964.

(5) سنن الترمذي: 4/ 289.

(6) المصدر السابق.

(7) الخلاصة للخزرجي: ص / 158.

(8) الجرح والتعديل: 4/ 216.

أما الوجه الثاني ففيه سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان ، قال الذهبي عنه : مرض سهيل فتغير حفظه وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به ، وأشار ابن معين أن حديثه ليس بشيء⁽¹⁾ فقد تبين أن سهيلاً تكلم فيه وقد حسن الحديث كلاً من البغوي والمنذري والسيوطي⁽²⁾ قال المنذري وقال الحاكم صحيح الإسناد ، ثم قال المنذري : يعقوب بن الوليد الأزدي هذا كذاب ومتهم لا يحتج به لكن رواه البيهقي والبغوي وغيرهما من حديث زهير بن معاوية عن سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة كما أشار إليه الترمذي ، قال البغوي في شرح السنة حديث حسن وهو كما قال ، فإن ابن أبي صالح ، وإن كان يتكلم فيه فقد روى له مسلم في الصحيح احتجاجاً واستشهاداً وروى له البخاري مقروناً ، ثم قال : وبالجمله فالكلام فيه طويل وقد روى عنه شعبة ومالك ووثقه الجمهور وهو حديث حسن⁽³⁾ . وقد روى الحديث أيضاً أبو نعيم وقال : غريب⁽⁴⁾ ، والحاكم صححه بينما قال عنه الذهبي : بل موضوع⁽⁵⁾ وضعفه السيوطي⁽⁶⁾ .

وذكر أحمد بن حنبل الشطر الثاني من الحديث في مسنده كما فعل الترمذي ذلك⁽⁷⁾ وقال الترمذي عن الشطر الثاني في هذا الحديث : حسن غريب لا نعرفه من حديث الأعشى إلا من هذا الوجه⁽⁸⁾ ، ورواه أيضاً البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي⁽⁹⁾ .

3- حديث : "صوموا تصحوا" أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي⁽¹⁰⁾ ، والغزالي في إحياء علوم الدين⁽¹¹⁾ ، وخرجه العراقي في تخريجه للإحياء وقال عنه أخرجه الطبراني في

(1) الخلاصة للخزرجي : ص / 158 ، والجرح والتعديل : 4 / 247 .

(2) الترغيب والترهيب : 4 / 153-154 والجامع الصغير : 1 / 125 .

(3) الترغيب والترهيب : 4 / 153-154 .

(4) حلية الأولياء : 7 / 144 .

(5) المستدرک : 4 / 119 وبهامشه التلخيص للذهبي .

(6) الجامع الصغير : 1 / 82 .

(7) مسند أحمد : 2 / 344 ، وسنن الترمذي : 4 / 289 .

(8) سنن الترمذي : 2 / 289 .

(9) الأدب المفرد : ص / 179 ، وسنن أبي داود : 3 / 366 ، وسنن ابن ماجه : 2 / 1096 ، والسنن الكبرى

للبیهقي : 7 / 276 .

(10) ص : 25-26 .

(11) 3 / 87 .

الأوسط وأبو نعيم في الطب بسند ضعيف⁽¹⁾، وحسنه السيوطي الجامع الصغير (وعزاه لابن السني وأبي نعيم بسند ضعيف من حديث أبي هريرة وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة)⁽²⁾، والفتني في تذكرة الموضوعات وقال: موضوع عند الصغاني وفي المختصر: ضعيف⁽³⁾، ومثله عند الشوكاني في الفوائد المجموعة⁽⁴⁾.

وقد ذكره بعض المؤلفين في كتبهم الحديثة، كمصطفى شريف العاني⁽⁵⁾ ومحمود قاسم⁽⁶⁾، وعمر عبد الله⁽⁷⁾، وشوكت الشطي⁽⁸⁾، وأمين رويحة⁽⁹⁾.

ثانياً: الأخبار الضعيفة والموضوعة:

1- عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ اللَّحُومِ شَيْئاً فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ مِنْ رِيحِ وَضَرِهِ" الحديث ذكره الشوكاني وعزاه لأبي يعلى بإسناد ضعيف⁽¹⁰⁾.

2- حديث (كان رسول الله ﷺ يصغر اللقمة ويجيد مضغ الطعام ولا يلتقم لقمة إلا بعد بلع ما سبقها) أورده بهذا اللفظ من المؤلفين المحدثين الفنجري في الطب الوقائي⁽¹¹⁾، وعمر عبد الله في الطب الوقائي⁽¹²⁾.

والحديث ورد عند السخاوي في المقاصد الحسنة بلفظ (أمر بتصغير اللقمة في الأكل وتدقيق المضغ) قال عنه النووي: لا يصح⁽¹³⁾.

(1) هامش الإحياء: 87/3.

(2) ص: 236.

(3) ص: 70.

(4) ص: 90.

(5) الطواهر الصحيحة: ص/ 119-120.

(6) الطب الوقائي: ص/ 39.

(7) الطب الوقائي: ص/ 218.

(8) الوجيز في الإسلام والطب: 18/1.

(9) التداوي بالأعشاب: ص/ 179.

(10) نيل الأوطار: 9/50.

(11) ص: 57.

(12) ص: 213.

(13) ص: 94، 499.

3- حديث: "المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء" أخرجه الذهبي في الطب النبوي وعزاه لأبي يعلى وسكت عنه، أنكره ابن القيم الجوزية في زاد المعاد وقال: (هذا الحديث إنما هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب) ولا يصح رفعه للنبي ﷺ، قاله غير واحد من أئمة الحديث، وذكره ابن القيم بلفظ: "الحمية رأس الداء، والحمية بيت الداء وعودوا كل بدن ما اعتاد" وفي لفظ (الأزم دواء) ذكره ابن الأزرق في تسهيل المنافع وقال: إلا أنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ وذكره العاملي في كنز العمال: وعزاه للطبراني في الأوسط وابن السني وأبو نعيم في الطب والبيهقي وضعفه من حديث أبي هريرة والعقيلي وقال: باطل لا أصل له، وقال الذهبي: منكر، أورده ابن الجوزي في الموضوعات والسخاوي في المقاصد الحسنة وذكر أنه لم يصح⁽¹⁾. وممن وهم من المؤلفين بذكره في كتبهم، الدكتور علي عبد الله الدفاع في بحثه مكانة الطب في العصور الإسلامية⁽²⁾ والدكتور عارف القره غولي في علوم الطب في الإسلام⁽³⁾ وحازم البكري في العقاقير الطبية⁽⁴⁾ والدكتور شوكت الشطي في كتابيه الوجيز في الإسلام والطب⁽⁵⁾ وشرح الوجيز في ثلاثة أجزاء⁽⁶⁾ وعز الدين فراج وصاحبه في الطب الإسلامي⁽⁷⁾ ومحمد الخليلي في طب الإمام جعفر الصادق⁽⁸⁾ والفنجري ومحمود قاسم في الطب الوقائي⁽⁹⁾ وممن أنكره صلاح الدين كشريد في الطب النبوي وعمر عبد الله في الطب الوقائي.

4- حديث: "إن من السرف أن تأكل ما اشتهيت" قال عنه الفتني في تذكرة الموضوعات (لا يصح) وقال في الوجيز، فيه يحيى بن عثمان: منكر الحديث وكذا نوح بن ذكوان وله

(1) الطب النبوي للذهبي: ص/ 22، وزاد المعاد لابن القيم: 3/ 113، 114، 119، وتسهيل المنافع

للأزرق: ص/ 7، وكنز العمال للعالمي: 3/ 496، والمقاصد الحسنة: ص/ 389.

(2) المنشور في مجلة الخفجي العدد 19 السنة 13/ 1983 م.

(3) ص: 10 و 126.

(4) بحث منشور في مجلة التراث الشعبي العراقية العدد 9-10/ 1981.

(5) ص: 260.

(6) في: 1/ 24.

(7) ص/ 3.

(8) ص: 17.

(9) الطب الوقائي للفنجري: ص/ 56، والطب الوقائي لمحمود قاسم: ص/ 37.

متابعات وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة أشار إلى أنه لا يصح بلفظ (كلما اشتهيت) وذكر المنذري في الترغيب والترهيب بأن (رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع والبيهقي وقد صحح الحاكم إسناده لمتن غير هذا ، وحسنه غيره) وذكره السمرقندي في بستان العارفين من قول عمر رضي الله عنه بلفظ (إن من السرف أن يأكل الرجل كل ما يشتهي) وذكره أحمد قدامة في قاموس الغذاء ⁽¹⁾.

5- حديث: "المعدة حوض البدن ، والعروق إليه واردة ، فإن صحت المعدة صدرت العروق بالصحة ، وإذا سقمت المعدة ، أصدرت العروق بالسقم" ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وابن القيم في زاد المعاد وصدره بصيغة التمريض بلفظ يذكر وذكره برهان الدين في الكشف الحثيث (في ترجمة إبراهيم بن جريج الرهاوي وقال: قال الذهبي: هذا منكر وإبراهيم ليس بعمدة) والسخاوي في المقاصد الحسنة وقال عنه : (لا يصح ، ولا يعرف هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، إنما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن أبجر) وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة وضعفه والشوكاني في الفوائد المجموعة وقال : (رواه العقيلي عن أبي هريرة مرفوعاً وقال: هو باطل لا أصل له ، وقال السيوطي بعد ذكر من خرجه: إسناده ضعيف وقال في الميزان : منكر وذكره الهيتمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الأوسط ⁽²⁾ وفيه يحيى بن عبد الله البابلي وهو ضعيف ⁽³⁾ ووهم على ذكره في كتابه كالفننجري في الطب الوقائي وعمر بن عبد الله في الطب الوقائي لكن مخرجه قال: ضعيف ⁽⁴⁾).

6- حديث: "أذبيوا طعامكم بذكر الله تعالى ، والصلاة ، ولا تناموا فتفسو قلوبكم" ذكره السمرقندي في بستان العارفين والذهبي في الطب النبوي وعزاه لأبي نعيم وسكت عنه ، والعراقي في تخريج الإحياء وعزاه للطبراني وابن السني في عمل اليوم والليلة بسند

(1) الطب النبوي ، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي العدد 16 القسم الأول 1981 ، والطب الوقائي لعمر ابن عبد الله ص : 214 .

(2) الموضوعات الكبرى : 2 / 284 ، وزاد المعاد : 3 / 114 ، والكشف الحثيث : ص / 37 ، والمقاصد الحسنة : ص / 399 ، وتنزيه الشريعة : 2 / 242 ، والفوائد المجموعة : ص / 155 ، ومجمع الزوائد : 5 / 76 .

(3) أنظر تقريب التهذيب : 2 / 351 ، والخلاصة للخزرجي : ص / 425 .

(4) الطب الوقائي للفننجري : ص / 55 ، والطب الوقائي لعمر بن عبد الله : ص / 210 .

ضعيف، والسيوطي في الجامع الصغير من حديث عائشة ⁹ وضعفه، والفتني في تذكرة الموضوعات: وقال فيه بزيع: متروك، والشوكاني في الفوائد المجموعة وأشار إليه بأنه موضوع ⁽¹⁾ ووهم الفنجري في الطب الوقائي ومحمود قاسم في الطب الوقائي وعمر عبدالله في الطب الوقائي ⁽²⁾.

7- حديث: "البطنة أصل الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل جسم ما اعتاد" ذكره العراقي في تخريج الإحياء وقال: لم أجد له أصلاً، أشار إليه السخاوي في المقاصد الحسنة، والشوكاني في الفوائد المجموعة: وقال نقلاً عن المقاصد الحسنة لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ ⁽³⁾ ووهم من ذكره كابن الأزرق في تسهيل المنافع ومحمود قاسم في الطب الوقائي بلفظ الأزم، والشطي في الوجيز ⁽⁴⁾.

8- حديث: "إذا شرب أحدكم فليمصّ مصّاً ولا يعبّ عبّاً فإن منه الكباد" ذكره ابن القيم في زاد المعاد، والذهبي في الطب النبوي وذكره العراقي في تخريج الإحياء وعزاه للدليمي وأبي داود في المراسيل، وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ⁽⁵⁾. ووهم الشطي وعمر عبد الله في ذكره في كتابيهما ⁽⁶⁾.

9- حديث: "إذا أكلت أو شربت شرباً فقل باسم الله وبالله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء يحيي يا قيوم" ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة وقال: فيه متهم ومتروك ⁽⁷⁾. ووهم ابن الأزرق في ذكره في كتابه ⁽⁸⁾.

(1) بستان العارفين: ص/ 126، والطب النبوي للذهبي: ص/ 10، وبغير هذا اللفظ في: 108، وتخريج الإحياء للعراقي: 2/ 295، والجامع الصغير للسيوطي: 1/ 37، وتذكرة الموضوعات للفتني: ص/ 143، والفوائد المجموعة: ص/ 156.

(2) الطب الوقائي للفنجري: ص/ 53، والطب الوقائي لمحمود قاسم: ص/ 38-39، والطب الوقائي لعمر عبد الله: ص/ 209.

(3) تخريج الإحياء: 3/ 87، والمقاصد الحسنة: ص/ 389، والفوائد المجموعة: ص/ 262.

(4) تسهيل المنافع: ص/ 55، والطب الوقائي لمحمود قاسم: ص/ 37، والوجيز في الإسلام والطب: ص/ 260 و 1/ 508.

(5) زاد المعاد: 3/ 165، والطب النبوي للذهبي: ص/ 11، وتخريج الإحياء: 2/ 6، والجامع الصغير: 1/ 29.

(6) الوجيز لشوكت الشطي: ص/ 259 و 1/ 56، والطب الوقائي لعمر عبد الله: ص/ 215.

(7) الفوائد المجموعة: ص/ 105.

(8) تسهيل المنافع: ص/ 82.

10- حديث: "إياكم واللحم فإن له ضراوة كضراوة الخمر ، وأن لله يبغيض أهل البيت اللحميين" ذكره الشوكاني في نيل الأوطار وقال: رواه أبو يعلى بإسناد ضعيف⁽¹⁾ بلفظ (من أكل من هذه اللحوم شيئاً فليغسل يده من ريح وضره) وورد بلفظ (إياكم وهذه المجازر) عند الشطي في الوجيز وعمر عبد الله في الطب الوقائي وباللفظ الأول عند الفنجري في الطب الوقائي ومحمود قاسم في الطب الوقائي وعمر عبد الله في الطب الوقائي⁽²⁾ فوهما بذكره.

11- حديث: "إن أصل كل داء البردة" ذكره الذهبي في الطب النبوي وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ثم ذكر له طراً كلها ضعيفة⁽³⁾ ووهم ابن الأزرق والشطي في ذكره⁽⁴⁾.

12- حديث: "الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللحم" ذكره الذهبي في الطب النبوي وسكت عنه والعراقي في تخريج الإحياء ، وذكر له طراً كلها ضعيفة والشوكاني في الفوائد والمجموعة وقال: (في المختصر ضعيف وقال الصغاني : موضوع)⁽⁵⁾ . ووهم من ذكره كابن الأزرق⁽⁶⁾.

13- حديث أبي جعفر بن محمد بن علي بن ركانة (أن ركانة صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ) الحديث أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب وإسناده ليس بالقائم ، والشوكاني في نيل الأوطار وذكر له طراً (وجميع أسانيدھا ضعاف إلا حديث أبي داود في المراسيل فإن إسناده صحيح إلى سعيد بن جبیر إلا أن سعيداً لم يدرك ركانة)⁽⁷⁾ .

(1) نيل الأوطار : 50 / 9 .

(2) الطب الوقائي للفنجري : ص / 51 ، والطب الوقائي لمحمود قاسم : ص / 35 ، والطب الوقائي لعمر عبد الله : ص / 163 .

(3) الطب النبوي للذهبي : ص / 9 ، والمقاصد الحسنة : ص / 61 .

(4) تسهيل المنافع : ص / 56 ، والوجيز للشطي : ص / 260 و 24 / 1 .

(5) الطب النبوي للذهبي : ص / 11 ، وتخريج الإحياء للعراقي : 2 / 3 والفوائد المجموعة : ص / 155 .

(6) تسهيل المنافع : ص / 81 .

(7) سنن الترمذي : 4 / 247 ، ونيل الأوطار : 8 / 255 .

14 - حديث أبي هريرة قال: (ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه ولا رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث) الحديث أخرجه الترمذي في الشمائل عن ابن لهيعة وقال الباجوري في حاشية الشمائل عن ابن لهيعة قال الذهبي ضعفه وقال بعضهم خلط بعد احتراق كتبه وضعفه النووي في التهذيب ، قلت: ذكر النووي في تهذيب الأسماء واللغات (إن العلماء ، اختلفوا في ابن لهيعة بين موثق ومضعف إلا أن أكثر العلماء ضعفه)، وقال أحمد شاكر في تحقيقه لسنن الترمذي: (وابن لهيعة ، ثقة صحيح الحديث وقد تكلم فيه كثيرون بغير حجة من جهة حفظه ، وقد تبعنا كثيراً من حديثه وتفهمنا كلام العلماء فيه فترجح لدينا أنه صحيح الحديث وأن ما قد يكون في الرواية من الضعف إنما هو ممن فوّه أو ممن دونه وقد يخطيء كل عالم وكل راو) وذكر من وثقه ⁽¹⁾ .
وذكره الشطي وعمر عبد الله في كتابيهما ⁽²⁾ .

15 - حديث: "إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى" الحديث ضعفه السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للبخاري من حديث جابر ⁽³⁾ وذكره الغرابي في (بين الطب والإسلام) ⁽⁴⁾ .

16 - حديث: "علّموا أبناءكم السباحة والرمي والمرأة المغزل" ذكره السمرقندي في بستان العارفين وضعفه السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للبيهقي من حديث ابن عمر ⁽⁵⁾ .

17 - حديث: "حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمية وأن لا يرزقه إلا طيباً" أخرجه الحكيم الترمذي والبيهقي من حديث أبي رافع ، وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ⁽⁶⁾ .

(1) الشمائل المحمدية للترمذي مع حاشية الباجوري : ص/ 85 ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي :

283 / 1 - 284 ، و سنن الترمذي : 1 / 16 .

(2) الوجيز للشطي : 2 / 39-40 ، والطب الوقائي لعمر عبد الله : ص/ 62 .

(3) الجامع الصغير : 1 / 10 .

(4) بين الطب والإسلام للغرابي : ص/ 34 .

(5) بستان العارفين : ص/ 176 ، والجامع الصغير : 2 / 62 .

(6) نواذر الأصول للحكيم الترمذي : ص/ 236 ، و سنن البيهقي : 10 / 15 .

ووهم الغرابي والفنجري ومحمود قاسم في ذكره⁽¹⁾.

18- حديث: "تمعددوا واخشوشنوا وانتضلوا وامشوا حفاة" أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وفيه عبد الله بن سعيد المصري، فقد قال عن ابن حجر في تقريب التهذيب: متروك، وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة مرفوعاً وطرقه ضعيفة وموقوفاً على عمر. وأبو عبيد الهروي في غريب الحديث من قول عمر رضي الله عنه⁽²⁾. ووهم الشطي فذكره مرة مرفوعاً وأصاب لما ذكره مرة أخرى من قول عمر رضي الله عنه⁽³⁾.

19- حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: "إياكم وخضراء الدمن"، قيل: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: "المرأة الحسناء في المنبت السوء" الحديث ذكره السمرقندي في بستان العارفين والعراقي في تخريج الإحياء وقال: رواه الدار قطني تفرد به الواقدي وهو ضعيف، والسخاوي في المقاصد الحسنة والفتني في تذكرة الموضوعات والشوكاني في الفوائد المجموعة وجميعهم ذكروا أن الواقدي تفرد به وهو ضعيف⁽⁴⁾، ووهم من ذكره كالفنجري والشطي وعمر عبد الله⁽⁵⁾.

20- حديث: "تخيروا النطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم" أخرجه العراقي في تخريج الإحياء وقال: ضعيف وعزاه للدليمي وابن ماجه بسند ضعيف، وضعفه السيوطي في الجامع الصغير والفتني في تذكرة الموضوعات وقال: مداره على أناس ضعفاء، وكذا قال الشوكاني في الفوائد المجموعة⁽⁶⁾.

ووهم الفنجري والغرابي ومحمود قاسم لذكرهم هذا الحديث⁽⁷⁾.

(1) بين الطب والإسلام للغرابي: ص/ 236، والطب الوقائي للفنجري: ص/ 82، والطب الوقائي لمحمود قاسم: ص/ 34.

(2) المعجم الكبير للطبراني: 19/ 41، والسخاوي في المقاصد الحسنة: ص/ 162-164، وغريب الحديث لأبي عبيد: 3/ 326-327.

(3) الوجيز للشطي: 2/ 165 و 2/ 40.

(4) بستان العارفين: ص/ 121، الإحياء: 2/ 41، والمقاصد الحسنة: ص/ 135، وتذكرة الموضوعات: ص/ 127، والفوائد المجموعة: ص/ 132.

(5) الطب الوقائي للفنجري: ص/ 175، والوجيز: ص/ 86، والطب الوقائي: ص/ 108.

(6) تخريج الإحياء: 3/ 42، والجامع الصغير: 1/ 130، وتذكرة الموضوعات: ص/ 127، والفوائد المجموعة: ص/ 130.

(7) الطب الوقائي للفنجري: ص/ 163، وبين الطب والإسلام للغرابي: ص/ 35، والطب النبوي لمحمود قاسم: ص/ 40.

21- حديث: "فإن العرق دساس" ضعفه الفتني في تذكرة الموضوعات وذكره الشوكاني من قول عمر رضي الله عنه وضعفه ⁽¹⁾، ووهم الغرابي والشطي وعمر عبد الله في ذكره ⁽²⁾.

22- حديث: "إغتربوا ولا تضووا" ذكره الجاحظ في البيان والتبيين والشريف الرضي في المجازات النبوية وابن الأثير في النهاية في مادة ضوى وقال عن معنى اللفظ المذكور: "تزوجوا المرأة الغريبة من ألا تضووا أي لا تأتي بولد ضعيف" وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات بلفظ: "لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويًا" أي نحيفاً ليس بمرفوع وكذا تبعه الشوكاني في الفوائد المجموعة بنفس اللفظ ⁽³⁾. وذكره الشطي ومحمود قاسم في كتابيهما ⁽⁴⁾.

23- حديث: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه" أخرجه ابن ماجه من حديث أبي هريرة، والحكيم الترمذي في النوادر من حديث أنس وضعفه ابن حجر في بلوغ المرام والسيوطي في الجامع الصغير ⁽⁵⁾.

فالحديثان الأولان المختلف في صحتهما من هذا المبحث يعودان إلى صحة البيئة ونظافتها وكذا الحديث الأول والثاني عشر من الأخبار الضعيفة والموضوعة.

أما الحديث الثالث المختلف فيه والحديث الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر فمن الأحاديث الضعيفة والموضوعة وتعود إلى تنظيم التغذية.

(1) تذكرة الموضوعات: ص/ 127، والفوائد المجموعة: ص/ 131.

(2) بين الطب والإسلام للغرابي: ص/ 35، الوجيز للشطي: ص/ 86، والطب الوقائي لعمر عبد الله: ص/ 108.

(3) البيان والتبيين: 1/ 185، والمجازات النبوية: ص/ 92، والنهاية لابن الأثير مادة ضوى: 3/ 106، وتذكرة الموضوعات: ص/ 127، والفوائد المجموعة: ص/ 131.

(4) الوجيز: 1/ 90، والطب الوقائي: ص/ 40.

(5) سنن ابن ماجه: 2/ 817، ونوادر الأصول: ص/ 21، وبلوغ المرام: ص/ 167، والجامع الصغير: 1/ 46.

والحديث الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر
والثامن عشر فتعود إلى تربية الرياضية .
والحديث التاسع والعشرون والحادي والعشرون والثاني والعشرون تعود إلى التربية
النفسية . والحديث الثالث والعشرون يعود إلى الصحة المهنية .

الفصل الثاني

الأخبار غير الثابتة في الطب النفسي

- 1- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً" أخرجه الترمذي وقال: غريب⁽¹⁾، وابن ماجه⁽²⁾، وفي إسناده موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي قال عنه الذهبي في الميزان منكر الحديث وترك⁽³⁾، وقال عنه البخاري في الضعفاء الصغير في حديثه مناكير⁽⁴⁾، وقال النسائي (منكر الحديث)⁽⁵⁾، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء ولا يكتب حديثه وقال أيضاً: ضعيف⁽⁶⁾. وقال الدار قطني: متروك⁽⁷⁾ وقال أبو حاتم: (أحاديثه منكروة وموضوعة وموسى ضعيف وأبوه لم يسمع من أبي سعيد)⁽⁸⁾ وذكره السيوطي في الجامع الصغير وسكت عنه⁽⁹⁾.
- 2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (هجر النبي ﷺ) فهجرت فصليت ثم جلست فالتفت إلى النبي ﷺ فقال: اشكمت درد، قلت: نعم يا رسول الله. قال: "قم فصل فإن في الصلاة شفاء" أخرجه ابن ماجه وفي إسناده ليث بن أبي سليم ضعفه كثير من العلماء منهم القطان وأحمد ويحيى بن معين وأبو حاتم الرازي، ومنهم من قال يختلط⁽¹⁰⁾.
- وفي إسناده أيضاً ذؤاد بن علية قال عنه ابن حجر: ضعيف، وقال ابن نمير ضعيف، وضعفه ابن معين، وقال البخاري: يخالط في بعض حديثه وقال الفيروز آبادي في باب تكلم

(1) سنن الترمذي: 4 / 412 .

(2) سنن ابن ماجه: 1 / 462 .

(3) ميزان الاعتدال: 4 / 218 .

(4) الضعفاء الصغير: ص / 107 .

(5) الضعفاء والمتروكين: ص / 97 .

(6) ميزان الاعتدال: 4 / 218 ، والتاريخ الكبير للبخاري: 7 / 293 والخلاصة للخزرجي: ص / 392 .

(7) ميزان الاعتدال: 4 / 218 ، والتاريخ الكبير: 7 / 293 .

(8) علل الحديث لابن أبي حاتم: 2 / 241 .

(9) الجامع الصغير: 1 / 25 .

(10) سنن ابن ماجه: 2 / 1145 وانظر تضعيف ليث في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 3 / 178 وتهذيب التهذيب: 8 / 69 ، والضعفاء الكبير للعقيلي: 1 / 280 و 4 / 167 تقريب التهذيب: 2 / 138 .

النبي ﷺ بالفارسي: لم تصح فيه شيء ولم يثبت وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه⁽¹⁾، ومعنى (اشكمت درد: أتشتكي بطنك)⁽²⁾.

3- حديث: "مَنْ لَمْ تَنْهَ صَلَاتِهِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بَعْدًا" أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وعزاه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وضعفه⁽³⁾.

4- عن ابن عباس أن النبي ﷺ عاد رجلاً فقال: "ما تشتهي؟" قال: أشتهي خبز بر، فقال النبي ﷺ: "إذا اشتهى مريض أحدكم شيئاً فليطعمه"، رواه ابن ماجه وضعفه السيوطي في الجامع الصغير⁽⁴⁾.

5- عن أنس قال: (دخل النبي ﷺ على رجل يعود فقال: "هل تشتهي شيئاً؟ أشتهي كعكاً؟" قال: نعم، فطلبه له) رواه ابن ماجه قال البوصيري: (هذا إسناد ضعيف لضعف يزيد). ثم قال البوصيري: ويزيد هو الرقاشي⁽⁵⁾ وذكر الحديث النووي في الأذكار وقال: رواه ابن ماجه وابن السني بإسناد ضعيف⁽⁶⁾.

6- حديث: "مَنْ عَشَقَ فَعَفَ وَكَتَمَ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ" وفي رواية: "مَنْ عَشَقَ وَكَتَمَ وَعَفَّ وَصَبَرَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ" قال ابن القيم بعد أن ذكره باللفظين لا يصح عن رسول الله ﷺ⁽⁷⁾ وكذا ذكره السخاوي والفتني والشوكاني وقالوا: إنه رواية سويد بن سعيد وهو مما أنكروه عليه، وزاد الشوكاني قال: في المختصر فيه نظر وعزاه السخاوي للخطيب في تاريخه وجعفر السراج في مصارع العشاق وابن المرزبان. وقال الحاكم لما رواه في

(1) أنظر تضعيف ذؤاد في تقريب التهذيب 1/ 238، والخلاصة للخزرجي: ص/ 113، والتاريخ الصغير للبخاري: ص/ 43، وتضعيف الحديث في سفر السعادة للفيروز آبادي: ص/ 18 وضعيف ابن ماجه للألباني: ص: 281.

(2) سنن ابن ماجه 2/ 1145 من وجه آخر.

(3) سنن ابن ماجه: 2/ 1138، والجامع الصغير: 1/ 20.

(4) سنن ابن ماجه: 2/ 1138، والجامع الصغير: 1/ 20.

(5) أنظر تضعيف يزيد في التاريخ الكبير 8/ 129 والضعفاء المتروكين النسائي ص/ 110 وميزان الاعتدال للذهبي: 4/ 418.

(6) الحديث في سنن ابن ماجه: 2/ 1128، وعقب عليه البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه:

2/ 116، والأذكار للنووي: ص/ 138.

(7) زاد المعاد: 3/ 182.

تاريخه فقال: إن يحيى (يعني ابن معين) لما ذكر به هذا الحديث قال: لو كان لي فرس ورمح غزوت سويداً لكنه لم ينفرد سويد به ، بل رواه الزبير بن بكار بسند آخر ثم رواه عن طريق الزبير الديلمي في مسنده والخرائطي ثم ذكر له شواهد أخر ، لكن مجموعها لا ترقى لتنهض بالحديث إلى الإحتجاج به .

مع العلم أن السخاوي والفتني والشوكاني ذكروا الحديث باللفظ الأول وزاد الشوكاني بعد من عشق (وقدر وعف وكتم الحديث) ⁽¹⁾ .

7- حديث: "داووا مرضاكم بالصدقة" سبق تخريجه في العلاج بالزكاة .

8- حديث: "إذا رأيتم الحريق فكبروا" سبق في علاج المحروق بالرقية .

فالحديث الأول والرابع والخامس تعود إلى معالجة نفسية المريض .

والحديث الثاني والثالث يعودان إلى العلاج بالعبادة (الصلاة) والحديث السادس يعود إلى علاج الأمراض النفسية في السُّنة النبوية .

(1) الموضوعات : ص/ 199 ، والفوائد المجموعة : ص/ 255 .

الفصل الثالث

الأخبار غير الثابتة في الطب البدني

لما كان هذا الفصل يعد الأدوية الواردة في الأخبار غير الثابتة إرتأت أن أجعلها على حروف المعجم مفرداً كل مادة على حدة ذاكراً ما ورد فيها من أخبار غير ثابتة وحسب ما يأتي :

1- الأَرَزُّ : حديث: "مَنْ أَكَلَ الأَرَزَّ أَرْبَعِينَ يَوْماً ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ" أخرجه الفتني والشوكاني وقالوا : موضوع ⁽¹⁾.

وحديث (نعم الدواء الأَرَزُّ نعم الدواء الأَرَزُّ) قال الفتني : لا يصح ⁽²⁾.

2- الأَرَزُّ : حديث: "كُلْ شَيْءَ أَخْرَجْتَهُ الأَرْضُ فِيهِ دَاءٌ وَشَفَاءٌ إِلَّا الأَرَزَّ فَإِنَّهُ شَفَاءٌ لَا دَاءَ فِيهِ" أخرجه ابن القيم وقال: باطل ⁽³⁾.

3- الأَسُّ : فيه حديث : (الأوزاعي يرفع الحديث الى النبي ﷺ إنه نهى عن التخلل بالأس وقال إنه يسقي عرق الجذام) أخرجه أبو نعيم وابن الجوزي والسيوطي وحكموا عليه بالوضع ⁽⁴⁾.

4- الباذنجان : وفيه حديث: "الباذنجان شفاء لا داء فيه"، وحديث: "الباذنجان لما أُكِلَ لَهُ" وحديث: "كلوا الباذنجان وأكثروا منه" الحديث) فقد حكم عليها وعلى بعضها بالوضع كل من ابن القيم والسخاوي والفتني وابن عراق والشوكاني ⁽⁵⁾.

(1) تذكرة الموضوعات : ص/ 147 ، والفوائد المجموعة : ص/ 163 .

(2) تذكرة الموضوعات : ص/ 147 .

(3) زاد المعاد : 3 / 185 .

(4) الطب النبوي لأبي نعيم : ص/ 53-58 والموضوعات الكبرى لابن الجوزي 3 / 38 والمنهج السوي للسيوطي : ص/ 264 .

(5) زاد المعاد : 3 / 188 ، والمقاصد الحسنة : ص/ 141 وتنزيه الشريعة 2 / 238 ، والفوائد المجموعة: ص/ 163 .

5- البر : فيه حديث ابن عباس: أن النبي ﷺ : (عاد رجلاً فقال: "ما تشتهي؟" فقال : خبز بر، فقال النبي ﷺ : "مَنْ كان عنده خبز فليبعث إلى أخيه" ثم قال ﷺ : "إذا اشتهى مريض أحدكم شيئاً فليطعمه") أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم⁽¹⁾ ، وفي إسناد ابن ماجه صفوان بن هبيرة العيشي قال عنه أبو حاتم : شيخ ، وقال ابن حجر : لين الحديث⁽²⁾ وضعف الحديث السيوطي والألباني لكن البوصيري في مصباح الزجاجة قال عنه: هذا إسناد حسن صفوان مختلف فيه⁽³⁾ .

6- البصل : فيه حديث: "عليكم بالبصل فإنه يطيب النطفة ويصبح الولد" قال الفتني: كذب بحت⁽⁴⁾ .

7- البطيخ : فيه حديث: "البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلًا ويذهب بالداء أصلاً" حكم عليه بالوضع كل من الفتني وابن عراق والشوكاني⁽⁵⁾ .

قال الفيروز آبادي فضائل البطيخ لم يثبت فيه شيء ، وأحاديث كتاب البطيخ مجموعها باطل موضوع وفي المقاصد الحسنة للسخاوي إشارة إلى أن أحاديث البطيخ باطلة⁽⁶⁾ .

8- البيض : فيه حديث: "إن نبياً شكاً إلى الله الضعف فأمره أن يأكل البيض" قال ابن القيم في ثبوته نظر ، وقال البيهقي في شعب الإيمان : تفرد به أحمد بن الأزهر بن منيع وهو صدوق ، وأدرجه ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه السيوطي في اللآلئ فساقه بسند ابن السني وفيه الفيض بن وثيق وهو مقارب الحديث ، وكذا أخرج ابن نعيم في الطب⁽⁷⁾ .

(1) سنن ابن ماجه : 2 / 1138 والطب النبوي لأبي نعيم : ص / 120 .

(2) انظر : الجرح والتعديل : 2 / 425 ، والخلاصة للخزرجي : ص / 174 وتقريب التهذيب : 1 / 369 .

(3) الجامع الصغير : 1 / 20 ، وضعيف ابن ماجه : ص / 278 ومصباح الزجاجة 3 / 116-115 .

(4) تذكرة الموضوعات : ص / 149 .

(5) تذكرة الموضوعات : ص / 148-149 وتنزيه الشريعة : 2 / 235 والفوائد المجموعة : ص / 160 .

(6) سفر السعادة : ص / 185 والمقاصد الحسنة : ص / 146 .

(7) زاد المعاد : 3 / 187 ، وشعب الإيمان / القسم الثاني : 2 / 297 والموضوعات الكبرى لابن الجوزي :

3 / 16 واللائل المصنوعة للسيوطي : 2 / 233 والطب النبوي لأبي نعيم ، وانظر ترجمة احمد بن الأزهر

في تقريب التهذيب : 1 / 10 والخلاصة للخزرجي : ص / 3 .

وورد بلفظ آخر: (إنه جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا له قلة الولد فأمره أن يأكل البيض والبصل) وأورد الشوكاني اللفظين وتكلم عليهما وذكر نقولاً عن العلماء أنه لا يخلو إسنادهما من كذب⁽¹⁾.

9- التمر ومراحل نضوجه: كالرطب والبلح ونحوها: فيه حديث: ("أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر، فإن من كان طعمها" ... الحديث) ذكره الفتني والشوكاني في الموضوعات وكذا ابن عراق لكنه قال إن لبعضه شواهد⁽²⁾.

وفي لفظ: ("أطعموا نساءكم الولد الرطب" ... الحديث) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى وقال: فيه مسروق بن سعيد التميمي: ضعيف⁽³⁾.

وحديث: "كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود" قال الفتني: لا يصح، وأدرجه ابن الجوزي وابن عراق في الموضوعات⁽⁴⁾.

وحديث: "فضل التمر البرني وتأثيره في تطيب المعدة والهضم وزيادة ماء الظهر وزيادة الحواس والقرب من الله" نقل الفتني عن السيوطي أنه قال: باطل وتعقبه الفتني فقال: له طرق شاهدة وإن كان بعضها موضوعة أو ضعيفة.

9- التين: فيه حديث أبي الدرداء (أهدي إلى النبي ﷺ طبق من تين فقال: "كلوا ما أكل منه"، وقال: "لو قلت إن فاكهة من الجنة قلت هذه، لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها تقطع البواسير وتنفع من النقرس" قال ابن القيم في ثبوته نظر وذكره أبو نعيم في الطب والعجلوني في كشف الخفا⁽⁵⁾.

والعجم: هو نوى كل شيء وقيل: ما كان في جوف مأكول كالزبيب والتين وغيره⁽⁶⁾.

(1) الفوائد المجموعة: ص/ 175.

(2) تذكرة الموضوعات: ص/ 52، والفوائد المجموعة: ص/ 181، وتنزيه الشريعة: 2/ 240.

(3) 89/5.

(4) تذكرة الموضوعات: ص/ 151، والموضوعات الكبرى: 3/ 251، وتنزيه الشريعة: 2/ 240.

(5) تذكرة الموضوعات: ص/ 151.

(6) زاد المعاد: 3/ 188 والطب النبوي لأبي نعيم: ص/ 82 وكشف الخفا للعجلوني: 1/ 423.

أما النقرس : فهو وجع وورم يحدث في مفاصل الكعبيين وأصابع الرجلين لا سيما الإبهام⁽¹⁾.

10- الثفاء : ويسمى الحرف وهو حب الرشاد⁽²⁾، ويسمى أيضا الحلفاء. وفيه حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "ماذا في الأمرين من الشفاء، الثفاء والصبر" أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث وأبو نعيم في الطب، وابن القيم وعزاه لأبي داود في المراسيل والسيوطي في الجامع الصغير وعزاه لأبي داود في المراسيل للبيهقي في السنن من حديث قيس بن رافع الأشجعي وضعفه⁽³⁾.

11- الجرجير : فيه حديث: "بُست البقلة الجرجير من أكل منها ليلاً حتى يتضلع بات ونفسه تنازعه ويضرب بعرق الجذام من أنفه، كلوها بالنهار وكفوا عنها ليلاً" ذكره ابن عراق وقال: (أكثر رواته مجاهيل بل لا تسلم طرقه الأخرى من مقال)⁽⁴⁾.

12- الجوز : فيه حديث: "الجبن داء والجوز داء فإذا اجتمعا كان شفاء" ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة وعزاه للحاكم من حديث ابن عباس وقال: هذا حديث منكر، ثم قال: وله طرق كثيرة لا تقوم الحجة بشيء منها⁽⁵⁾.

13- الحلبة : فيه حديث (يذكر عن النبي ﷺ أنه عاد سعد بن أبي وقاص بمكة فقال: ادعوا لي طبيباً فدعي الحارث بن كلدة، فنظر إليه فقال: ليس به بأس فاتخذوا له فريقة - وهي الحلبة - مع تمر عجوة رطبة يطبخان فيحسهما ففعل ذلك فبرئ) ذكره ابن القيم في زاد المعاد والسيوطي في مختصر الطب النبوي ولم يذكر تصحيحاً ولا تضعيفاً⁽⁶⁾.

(1) تاج العروس للزبيدي: 390 / 8 .

(2) تسهيل المنافع: ص/ 167 .

(3) غريب الحديث: مادة ثفا: 41 / 2 والطب النبوي لأبي نعيم: ص/ 110 وزاد المعاد: 191 / 3 ،

والجامع الصغير: 145 / 2 .

(4) تنزيه الشريعة: 247 / 2 .

(5) الفوائد المجموعة: ص/ 164 .

(6) زاد المعاد: 192 / 3 ومختصر الطب النبوي للسيوطي ص/ 90 وعزاه لابن السني .

ويذكر عن القاسم بن عبد الرحمن أنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إستشفوا بالحلبة" ذكره ابن القيم في زاد المعاد بصيغة التمريض وذكره أيضاً في المنار المنيف (1).

14 - خلال : فيه حديث أبي أيوب الأنصاري يرفعه (يا حبذا المتخللون من طعام إنه ليس شيء أشد على الملك من بقية تبقى في الفم من الطعام) قال ابن القيم: لا يثبت فإن فيه واصل بن السائب قال عنه البخاري والرازي : منكر الحديث وقال النسائي والأزدي متروك الحديث (2).

وحديث ابن عباس قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يتخلل بالليط والآس، وقال إنهما يسقيان عروق الجذام) قال ابن القيم : لا يثبت . وقال أيضاً : قال عبد الله بن أحمد قال أحمد: رأيت محمد بن عبد الملك كان أعمى يضع ويكذب وكذا ذكر نحوه ابن عراق في تنزيه الشريعة ، وذكر له طرقاً ضعيفة وكذا السيوطي في اللآلئ المصنوعة والشوكاني في الفوائد المجموعة (3).

15 - الرمان : وفيه (ويذكر عن ابن عباس موقوفاً ومرفوعاً (ما من رمان من رمانكم هذا إلا وهو ملقح بحبة من رمان الجنة) قال ابن القيم : الموقوف أشبه وذكره الشوكاني في الفوائد وعزاه لابن عدي عن ابن عباس مرفوعاً : وفي إسناده وضاع ونقل عن صاحب الميزان أنه قال : هذا من أباطيل محمد بن الوليد من أبان ، وقد أخرجه ابن السني وأبو نعيم كلاهما من طريقه ، وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة: وعزاه للديلمى وابن عدي في كامله عن ابن عباس مرفوعاً وفي سنده ضعيف كما قال الذهبي في ترجمة محمد بن الوليد ابن أبان أبي جعفر القلانسي (4).

(1) زاد المعاد : 3 / 192 والمنار المنيف : ص / 54 .

(2) زاد المعاد : 3 / 194 .

(3) زاد المعاد : 3 / 194 وتنزيه الشريعة : 2 / 259 ، واللآلئ المصنوعة : 2 / 256-257 ، والفوائد المجموعة : ص / 158 .

(4) زاد المعاد : 3 / 197 والفوائد المجموعة : ص / 159 ، والمقاصد الحسنة : ص / 371 .

16- الزبيب : وفيه حديث: "نِعْمَ الطعام الزبيب يطيب النكهة ، ويذيب البلغم" ذكره ابن القيم في زاد المعاد وأبو نعيم في الطب ، وقال العجلوني في كشف الخفاء : لوائح الوضع عليه ظاهرة⁽¹⁾.

17- الزنجبيل : فيه حديث أبي سعيد الخدري قال: أهدى ملك الروم إلى رسول الله ﷺ جرة زنجبيل فأطعم كل إنسان قطعة وأطعمني قطعة ... الحديث أخرجه أبو نعيم في الطب والحاكم في مستدركه وقال الذهبي في تلخيصه : هذا مما ضعفوا به عمراً أي عمرو ابن حكام (وهو أحد رواة سند الحديث المذكور) فقد تركه أحمد ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو بن حكام وقد اتهم بوضع الحديث وهو ضعيف وذكره ابن القيم في زاد المعاد⁽²⁾.

18- الزيت : فيه حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة" قال الترمذي: حديث غريب من حديث أبي أسيد وفيه اضطراب ورواه أيضاً من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه⁽³⁾.

وحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "كلوا الزيت وادهنوا به فإنه مبارك" أخرجه الترمذي من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولفظ هذا الحديث في ابن ماجه، وفي إسناده عبد الله بن سعيد المقبري قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب: متروك وذكره ابن القيم في زاد المعاد وضعفه الألباني⁽⁴⁾.

وحديث زيد بن أرقم قال: (نعت رسول الله ﷺ من ذات الجنب ورساً وقسطاً وزيتاً يلدّ به) رواه الترمذي وابن ماجه واللفظ له .

(1) زاد المعاد 3/ 198 ، والطب النبوي لأبي نعيم : ص/ 56-64-65 ، وكشف الخفا : 2/ 169 .

(2) الطب النبوي لأبي نعيم : ص/ 32 ، والمستدرک مع التلخيص : 4/ 135 ، ومجمع الزوائد : 5/ 45 وزاد المعاد : 3/ 199 وانظر ترجمة عمر بن حكام في الميزان : 3/ 254 .

(3) سنن الترمذي : 4/ 285 وسنن ابن ماجه : 2/ 1148 .

(4) سنن الترمذي : 4/ 285 وسنن ابن ماجه : 2/ 1103 ، وزاد المعاد : 3/ 198 وضعيف ابن ماجه : ص/ 267 ، وانظر ترجمة المقبري في تقريب التهذيب : 1/ 419 .

ولفظ الترمذي لم يذكر فيه الورس ، وقال عنه : هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث ميمون عن زيد بن أرقم ، وقد روى عن ميمون غير واحد هذا الحديث⁽¹⁾.

19- السفرجل: حديث: طلحة بن عبد الله قال: (دخلت على النبي ﷺ وبيده سفرجلة فقال: دونكها يا طلحة فإنها تجمّ الفؤاد) رواه ابن ماجه⁽²⁾ ، قلت في إسناد ابن ماجه عبد الملك الزبيرى مجهول⁽³⁾.

وقال برهان الدين الحلبي: في الكشف الحثيث في ترجمة الحسن بن علي الرضا وقد اتهمه ابن حبان ، وذكر الحديث السيوطي في مختصر الطب النبوي وضعف الألباني إسناده في ضعيف ابن ماجه⁽⁴⁾.

ومن طريق آخر قال : أتيت النبي ﷺ وهو في جماعة من أصحابه وبيده سفرجلة يقلبها فلما جلست إليه دحا بها إليّ ثم قال دونكها يا أبا ذر فإنها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر) قال ابن القيم : وقد روى في السفرجل أحاديث آخر هذا أمثلها ولا تصح⁽⁵⁾.

20- السمسم : فيه حديث عن أبي جعفر الباقر: (إن رسول الله ﷺ استعط بالسمسم) ذكره السيوطي في المنهج السوي ، وفيه عن عليّ عليه السلام (أن النبي ﷺ كان يستعط بدهن الجلجان إذا وضع رأسه يعني دهن السمسم) رواه السيوطي في المنهج السوي وذكر نحوه ابن سعد في طبقاته الكبرى عن جابر الجعفي وهو ضعيف كما قال ابن حجر في تقريب التهذيب⁽⁶⁾ والجلجان هو السمسم⁽⁷⁾.

(1) سنن الترمذي : 4 / 407 وسنن ابن ماجه : 2 / 1148 .

(2) سنن ابن ماجه : 2 / 1118 .

(3) تقريب التهذيب : 1 / 524 .

(4) الكشف الحثيث : ص / 138 ، ومختصر الطب النبوي : ص / 109 وضعيف ابن ماجه : ص / 273 .

(5) زاد المعاد : 3 / 200 وعزاه النسائي والطخاء هو الثقل ، انظر الأمالي لأبي علي القالي : 2 / 270 ،

إذ روى الحديث من طريقه إلى أنس يرفعه .

(6) المنهج السوي للسيوطي : ص / 298 ، وطبقات ابن سعد : 1 / 448 وتقريب التهذيب : 1 / 123 .

(7) المعتمد : ص / 71 .

21- الصبر : وفيه حديث ابن عباس السابق في الثفاء وحديث قيس بن رافع الذي سبقت الإشارة إليه في الثفاء أيضا ولفظه (ماذا في الأمرين من الشفاء، الصبر والثفاء) وهو بنفس لفظ حديث ابن عباس إلا أن هنا قدم الصبر على الثفاء . وسبق تخريجه هناك .

وحديث أم سلمة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ حين توفي أبو سلمة وقد جعلت على عيني صبرا فقال : ما هذا يا أم سلمة فقلت: إنما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب ، قال : إنه يشب الوجه فلا تجعليه إلا بالليل وتنزعينه بالنهار ولا تمسطي بالطيب ولا بالحناء فإنه خضاب قالت: قلت بأي شيء أمشط يا رسول الله قال : بالسدر تغلفين به رأسك رواه أبو داود⁽¹⁾، وسكت عنه قلت : وفيه أم حكيم بنت أسيد لا يعرف حالها وحال أمها قاله ابن حجر في تقريب التهذيب⁽²⁾ .

وذكر الحديث بغير هذا اللفظ ابن القيم في زاد المعاد⁽³⁾ وضعفه الألباني في ضعيف سنن النسائي⁽⁴⁾ .

22- الصعتر: فيه حديث: "بَحْرُوا بِيوتكم باللبان والصعتر" قال ابن القيم : لا يصح⁽⁵⁾ .

23- الطين: فيه حديث: "يا حميراء لا تأكلي الطين فإنه يعصم البطن ويصفر اللون ، ويذهب بهاء الوجه" الحديث قال ابن القيم (وكل حديث في الطين فانه لا يصح ولا أصل له عن رسول الله ﷺ) قال الفيروز آبادي : لم يثبت فيه شيء⁽⁶⁾ .

24- الفجل: فيه حديث ابن مسعود (إذا أكلتم الفجل وأردتم أن لا يوجد لها ريح فاذكروني عند أول قضمه) وعن السخاوي : لا يصح قاله الفتني، وذكره ابن عراق⁽⁷⁾ .

(1) سنن أبي داود : 292-293 .

(2) تقريب التهذيب : 621/2 .

(3) زاد المعاد : 205/3 .

(4) ضعيف سنن النسائي للألباني : 126-127 .

(5) زاد المعاد : 227/3 .

(6) زاد المعاد : 206/3 ، وسفر السعادة : ص/185 ، وتنزيه الشريعة : 256/2 ، والسنن الكبرى للبيهقي :

10/11-12 بتغير بعض الألفاظ .

(7) تذكرة الموضوعات : ص/149 ، وتنزيه الشريعة : 261/2 .

- 25- الفول : فيه حديث: "مَنْ أَكَلَ فَوْلةً بِقَشْرِهَا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهُ الدَّاءَ بِقَدْرِهَا" ذكره السخاوي والسيوطي وابن عراق والشوكاني وأشاروا إلى بطلانه لأن في إسناده عبد الصمد بن مطير : متروك⁽¹⁾.
- 26- القثاء : حديث: "مَنْ ابْتَدَأَ بِأَكْلِ الْقَثَاءِ فَلْيَأْكُلْ مِنْ رَأْسِهَا" فإن فيه كذاين كما قال الفتني وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة⁽²⁾.
- وحديث: "مَنْ أَكَلَ الْقَثَاءَ بِلَحْمٍ وَقِيَ الْجَذَامَ" قال السيوطي: موضوع : وقال الشوكاني في إسناده ما لا يحتج به⁽³⁾.
- 27- القرآن: حديث: "عليكم بالشفاءين العسل والقرآن"، أخرجه ابن ماجه والحاكم قال : هذا إسناده صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وذكر الذهبي في تخلص المستدرک أن وكيعاً وقفه على سفيان إلا أن الألباني ضعفه في ضعيف ابن ماجه وقال : الصحيح أنه موقوف⁽⁴⁾.
- وحديث: "خير الدواء القرآن" رواه ابن ماجه⁽⁵⁾ من حديث عليّ رضي الله عنه وفي إسناده الحارث الأعور وهو ضعيف⁽⁶⁾ وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه⁽⁷⁾.
- 28- القرع : حديث: "عليكم بالقرع فإنه يزيد في العقل ويكبر الدماغ" قال السيوطي في اللآلئ: حديث منقطع وفيه مخطئ ، وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات والبيهقي في شعب الإيمان وقال: منقطع⁽⁸⁾.

(1) المقاصد الحسنة : ص/ 199 ، والالآئ المصنوعة : 2 / 218 ، وتنزيه الشريعة 2 / 261 ، والفوائد المجموعة: ص/ 1063 .

(2) تذكرة الموضوعات : ص/ 149 ، وتنزيه الشريعة : 2 / 62 .

(3) اللآئ المصنوعة : ص/ 149 ، والفوائد المجموعة : ص/ 161 .

(4) سنن ابن ماجه : 2 / 1142 ، والمستدرک للحاكم : 4 / 200 ، وضعيف ابن ماجه للألباني : ص/ 280 .

(5) سنن ابن ماجه : 2 / 1158 و 1169 .

(6) تقريب التهذيب : ص/ 1 / 141 .

(7) ضعيف ابن ماجه : ص/ 384-387 .

(8) اللآئ المصنوعة : 2 / 213 وتذكرة الموضوعات : ص/ 149 وشعب الإيمان للبيهقي القسم الثاني :

وحديث: "عليكم بالقرع فإنه يزيد في الدماغ" أخرجه أبو نعيم في الطب، فيه عمرو ابن الحصين⁽¹⁾ وهو متروك⁽²⁾ وفي مجمع الزوائد قال: رواه الطبراني وفيه عمرو بن حصين، والمنائوي في فيض القدير وقال: إنه باطل، والسيوطي في المنهج السوي⁽³⁾.

29- القسط: فيه حديث زيد بن أرقم السابق في الزيت.

30- القصب: فيه حديث: "نهى رسول الله ﷺ أن يتخلل بالقصب والاس" قال الشوكاني: (رواه ابن عدي عن ابن عباس مرفوعاً وفي إسناده محمد بن عبد الملك الأنصاري متروك، رواه العقيلي بإسناد آخر وفيه وضاع وطرق أخرى أخرجه ابن السني) وأوردها السيوطي في اللآلئ والمنهج السوي⁽⁴⁾.

31- العسل: وفيه عليكم بالشفاءين العسل والقرآن وقد سبق تخريجه في الشفاء بالقرآن، وحديث أبي هريرة (مَنْ لَعَقَ الْعَسْلَ ثَلَاثَ غَدَوَاتٍ كُلَّ شَهْرٍ لَمْ يَصِبْهُ عَظِيمُ الْبَلَاءِ) رواه ابن ماجه وقال ابن حجر في فتح الباري رواه أبو نعيم بسند ضعيف لأن في إسناده ليناً، وهو الزبير بن سعيد الهاشمي كما قال ابن حجر في تقريب التهذيب، وضعفه النسائي في الضعفاء والمتروكين ومع ذلك أنه منقطع لأن فيه عبد الحميد بن سالم مجهول، كما في تقريب التهذيب وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه⁽⁵⁾.

32- العقيق: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "تختموا بالعقيق ينفي الفقر واليمنى أحق بالزينة" أخرجه الحلبي في الكشف الحثيث وقال: موضوع في ترجمة الحسيني البابي، وذكره الذهبي في الطب النبوي⁽⁶⁾.

(1) الطب النبوي لأبي نعيم: ص/ 111.

(2) الخلاصة للخزرجي: ص/ 288.

(3) مجمع الزوائد للهيثمى: 44/5، وفيض القدير للمناوي: 345/4، والمنهج السوي للسيوطي: ص/ 308.

(4) الفوائد المجموعة: ص/ 158-159 والالآئ المصنوعة للسيوطي: 2/ 257-258، والمنهج السوي للسيوطي: ص/ 370.

(5) سنن ابن ماجه: 2/ 1142 وفتح الباري: 12/ 245 وانظر تضعيف الزبير بن سعيد في تقريب التهذيب: 1/ 285 والضعفاء والمتروكين للنسائي: ص/ 43 والخلاصة للخزرجي: ص/ 12 وحال عبد الحميد ابن سالم في تقريب التهذيب: 1/ 467 وضعيف ابن ماجه: ص/ 280.

(6) الكشف الحثيث: ص/ 144، والطب النبوي للذهبي: ص/ 53.

33- اللبان : وهو الكندر المعروف عندنا بالعراق (علك البستج) فيه حديث: "بخّروا بيوتكم باللبان والصعتر" قال ابن القيم : لا يصح ⁽¹⁾، وحديث: "أطعموا حبلاً لكم اللبان فإن يكن ما في بطن المرأة غلاماً خرج عالماً ذي القلب" ... الحديث. قال الفتني: حديث منكر ⁽²⁾، وحديث عليكم باللبان فإنه يمسح الحزن ... الحديث فيه راو صاحب مناكير قاله ابن عراق ⁽³⁾.

34- اللبن : فيه حديث ابن مسعود رفعه (عليكم بألبان البقر فإنها تَقُم من كل شجر) أوردته بهذا اللفظ ابن القيم في زاد المعاد وورد بالفاظ أخرى كما في المستدرک للحاكم ومسند أبي حنيفة ⁽⁴⁾.

وحديث: "عليكم بألبان البقر فإنها شفاء وسمنها دواء ولحومها داء" أوردته ابن القيم في زاد المعاد والحاكم في المستدرک والهيثم في مجمع الزوائد وذكر نحوه وفيه امرأة لم تسم وقال ابن القيم : لا يثبت إسناد هذا الحديث وصححه السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للحاكم وأوردته أيضاً في المنهج السوي وأبو نعيم في الطب النبوي ⁽⁵⁾.

وفي لفظ في مسند أبي داود الطيالسي (إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء إلا الهرم فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر) وكذا صححه السيوطي وعزاه للحاكم ⁽⁶⁾.

أما مشتقات اللبن كالسمن فقد سبق الحديث قريباً أما الجبن فقد سبق في الجوز.

35- الكراث: فيه حديث: "مَنْ أَكَلَ الكراث ثم نام آمناً من ريح البواسير واعتزله الملك لئن نكهته حتى يصبح" قال ابن القيم لا يصح بل هو باطل موضوع ⁽⁷⁾.

(1) زاد المعاد : 227 / 3 .

(2) تذكرة الموضوعات : ص / 151 .

(3) تنزيه الشريعة : 2 / 262-263 .

(4) زاد المعاد : 227 / 3 ، والمشتكر للحاكم : 196 / 2 ، ومسند أبي حنيفة : ص / 201 .

(5) زاد المعاد : 201 / 3 ، والمستدرک للحاكم : 196 / 4 ، والجامع الصغير للسيوطي : 2 / 64-65 ،

والمنهج السوي له : ص / 298 ، والطب النبوي لأبي نعيم : ص / 57 و 130 .

(6) مسند الطيالسي : 2 / 48 ، رقم الحديث 368 ، الجامع الصغير للسيوطي : 1 / 72 .

(7) زاد المعاد : 220 / 3 .

- 36- الكرفس: فيه حديث: "مَنْ أَكَلَهُ ثُمَّ نَامَ عَلَيْهِ نَامَ وَنَكِهَتْهُ طَبِيبَةٌ وَيَنَامُ أَمْنًا مِنْ وَجَعِ الْأَضْرَاسِ وَالْأَسْنَانِ" قال ابن القيم: (لا يصح) (1).
- وذكره ابن الجوزي في الموضوعات والسيوطي في مختصر الطب (2).
- 37- الكعك: هو خبز معروف يصنع من الدقيق والحليب والسكر وهو معرب (3) وفيه حديث أنس قال: دخل النبي ﷺ على مريض يعوده ، قال: "أشتهي شيئاً؟" قال: أشتهي كعكاً. قال: نعم، فطلبوا له أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم في الطب وضعفه الألباني (4).
- قلت: لأن في إسناده يزيد الرقاشي ضعفه النسائي (5) والدارقطني وقال عنه أحمد: منكر الحديث وقال ابن معين في حديثه ضعف: وقال: وهو خير من أبان بن عياش، وقال ابن عدي: أرجو أن لا بأس به (6).
- 38- المرزنجوش: فيه حديث: "عليكم بشم المرزنجوش ، فإنه جيد للخشام" أي الزكام ، قال ابن القيم لا نعلم صحته (7).
- 39- النرجس: فيه حديث: "عليكم بشم النرجس فإن في القلب حبة الجنون والجذام والبرص لا يقطعها إلا شم النرجس" قال ابن القيم: لا يصح (8).
- وذكره ابن الجوزي في الموضوعات والسيوطي في مختصر الطب (9).
- 40- النورة: فيه حديث أم سلمة 9 أن النبي ﷺ: "كان إذا طلى بدأ بعورته فطلاها بالنورة وسائر جسده أهله" قال ابن القيم: ورد فيها عدة أحاديث هذا مثلها (10).

(1) زاد المعاد: 3/ 220 .

(2) الموضوعات الكبرى: 3/ 61 ، ومختصر الطب النبوي: ص/ 133 .

(3) المعرب للجواليقي: ص/ 344 ، وتاج العروس: مادة كعك: 70/ 173 .

(4) سنن ابن ماجه: 2/ 1138 والطب النبوي لأبي نعيم: ص/ 120 وضعيف ابن ماجه للألباني: ص/ 279 .

(5) الضعفاء والمتروكين: ص/ 110 .

(6) التاريخ الكبير للبخاري: 8/ 320 ، وميزان الاعتدال: 4/ 418 .

(7) زاد المعاد: 3/ 231 .

(8) زاد المعاد: 3/ 232 .

(9) الموضوعات الكبرى: 3/ 61 ومختصر الطب النبوي: ص/ 133 .

(10) زاد المعاد: 3/ 233 .

قلت لكن هذا الحديث أخرجه ابن ماجه⁽¹⁾ ويبدو أنه حديث منقطع لأن حبيب ابن أبي ثابت لم يسمع من أبي سلمة⁽²⁾، كما قال ابن أبي حاتم في المراسيل⁽³⁾ وضعفه الألباني⁽⁴⁾.

41- هليلج : وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه (عليكم بالهليلج الأسود فاشربوه فإنه من شجر الجنة طعمها مر وهو شفاء من كل داء) أخرجه الحاكم في المستدرك وسكت عنه وقال الذهبي في التلخيص: قال أحمد وغيره : فيه سيف كذاب⁽⁵⁾ وهو سيف بن محمد بن أخت سفيان الثوري⁽⁶⁾.

42- هندباء : وفيه حديث: "مَنْ أَكَلَ الْهَنْدَبَاءَ ثُمَّ نَامَ عَلَيْهِ لَمْ يَحُلْ فِيهِ سَمٌ وَلَا سِحْرٌ" ذكره ابن القيم وقال : لا يصح ، وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة⁽⁷⁾.

43- الورس : سبق فيه حديث زيد بن أرقم في الزيت .

(1) سنن ابن ماجه : 2 / 1234 .

(2) المراسيل لابن أبي حاتم : ص / 24 .

(3) ضعيف ابن ماجه : ص / 304 .

(4) ضعيف ابن ماجه للألباني : ص / 304 .

(5) المستدرك للحاكم : 4 / 404 .

(6) أنظر تقريب التهذيب : 1 / 344 ، والخلاصة للخزرجي : ص / 161 .

(7) زاد المعاد : 3 / 233 ، وتنزيه الشريعة : 2 / 264 .

الخاتمة

أحاديث الطب النبوي: هي تلك الأحاديث التي قالها النبي ﷺ في مناسبات شتى تتعلق بحقل الطب التي تحدثت عنها في الكتاب وبعد هذه المرحلة الطويلة التي رافقنا فيها الأحاديث النبوية التي تناولت الجانب الطبي نستطيع أن نذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي :

1- أظهر هذا الكتاب حقائق دامغة كانت غامضة على بعض الناس بظنهم أن النبي ﷺ لم يتطرق إليها ، فقد ثبت أنه ﷺ تطرق إليها وأشار إليها حقيقة وحذر من مضارها كما هو الحال بنهيه ﷺ عن أكل الدم والميتة والوقوع في الزنا ونحو ذلك مما جاء في القرآن الكريم أو السنة النبوية كما اعترف به الطب الحديث وصدقه .

2- ما جاء في الكتاب من مباحث تعد معجزة أو بياناً لمعجزات النبي ﷺ في قضايا لم تطرق قبل ذلك برسالة علمية فيما يبدو لي بما يرضي العلماء ويفرح قلوب أحباب محمد ﷺ .

3- بالإمكان استخراج أدوية جيدة تفيد المجتمع من الطب النبوي إذا شمر أطباء وصيادلة المسلمين عن سواعدهم في هذا المجال .

4- إن الإنسان الذي يطبق التعليمات النبوية الخاصة بحقل الطب لاسيما التي وردت في هذا الكتاب يمتلك الصحة والعافية بإذن الله تعالى ، وينجو من الأمراض الفتاكة التي تكثر وتجدد وتتكاثر على الناس في عصرنا الحديث .

5- لقد وجدت العلاج النفسي النبوي ناجحاً وناجحاً يرغب المريض ويرتاح إليه كما جرّبه النبي ﷺ بنفسه وأصحابه ﷺ جميعاً.

التوصيات

- 1- أوصي الأطباء المسلمين أن يجربوا الأدوية الواردة في السُّنة النبوية والقيام بالتحاليل اللازمة لاستخراج أدوية فعالة وجديدة تفيد المجتمع الإنساني .
 - 2- أوصي بتدريس مادة الطب النبوي ضمن مادة طب الأعشاب في كليات الطب وفروع الشريعة والتربية الإسلامية في جامعات العراق والدول الإسلامية لما في هذه المادة من تقويم لسلوك الفرد وتنظيم حياته وإبعاده عن المرض والحفاظ على صحته وصحة مأكله ومشربه ومسكنه ونحو ذلك .
 - 3- أوصي العلماء بالحديث عن الطب النبوي وعدم الاقتصار في حديثهم على بعض جوانب الشريعة الإسلامية وترك بعضها ، بل ينبغي الحديث في كل مجالات الشريعة من غير نسيان بعضها وحسب احتياج المجتمع لها ، سواء كان الحديث بالإذاعة أم التلفاز أم المسجد بأي مكان آخر .
- هذا وإنني استقصيت حسب علمي المحدود أكثر ما ورد من التعليمات والأوامر النبوية في مجال الطب ، ولم آل جهداً في تتبع ذلك في ما توفر لي من مصادر ما استطعنا إليه سبيلاً ، آملاً أن أكون قد قدمت ما تنأثر في هذه المصادر مجموعاً مرتباً في هذا الكتاب حيث بينت الجانب الطبي في السُّنة النبوية .
- وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ، إنه نعم المجيب .

عبد الباسط خليل محمد

جريدة الأحاديث الصحيحة

الصفحة	الحديث
349	اتئدوموا بالزيت
108	أتى النبي ﷺ الغائط
60	إتقوا الظلم
125	إتقوا اللعانين
125	إتقوا الملاعن الثلاث
68	اثنتان وأربعون ذراعاً
60	اجعلوها مما يلي رأسه
315	احتجم على رأسه بقرن
232	احتجم وأعطى الحجام أجره
232	احتجم وكان لا يظلم
36-338	احتجم وهو محرم
148	إذن وكُل
113-197	إذا أتى أحدكم أهله
271	أذن رسول الله ﷺ لأهل بيت
215	إذا أتاكم ممن ترضون
222-223	إذا أتيت مضجعك
197-222	إذا أراد أن ينام وهو جنب
150	إذا أرسلت كلبك
150	إذا رميت بسهمك
112	إذا استيقظ أحدكم فلا يغمس
111	إذا استيقظ أحدكم فليستثر
41	إذا اشتكى الإنسان

الصفحة	الحديث
152	إذا أصبت بعرضه
178	إذا أفطر أحدكم
224	إذا أوى أحدكم إلى فراشه
112	إذا أويت مضجعك
278	إذا أويت إلى فراشك
69	إذا أكل أحدكم فليلعق
221	إذا مر أحدكم
35-55-56	إذا مر بالنطفة ثنتان
62-110	إذا توضأ أحدكم فليستنشق
109	إذا توضأ العبد المسلم
69-112	إذا توضأت فخلل
115	إذا جلس بين شعبها
371	إذا حم أحدكم فليشن
196	إذا دعا الرجل امرأته .. حتى تصبح
196	إذا دعا الرجل امرأته .. حتى ترضى
196	إذا دعا الرجل امرأته .. حتى ترجع
270	إذا رأى أحدكم من أخيه
68	إذا سجد العبد
133	إذا سمعتم به بأرض فلا
120-140	إذا شرب الكلب
209-219	إذا صلى أحدكم بالناس
135	إذا عطس أحدكم فليشمته
136	إن عطس فشمته
298	إذا غضب أحدكم فليسكت

الحديث

الصفحة

298	إذا غضب أحدكم وهو قائم
61	إذا قاتل أحدكم أخاه
64	إذا كبر جعل رجله
219	إذا كان جنح الليل
143	إذا وقع الذباب في شراب
63	إذهب فأحث في أفواههم
323	إكتحلوا بالإثمد
331	أكثر عذاب القبر
109	أرأيتم لو أن نهراً
40	أرأيتم رقى نسترقئها
188	إرموا يا بني إسماعيل
112	أسبغ الوضوء وخلل
331	إستترها من البول
268	إسترقوا لها فإن بها النظرة
358-362	إسقه عسلاً
124	أطفئوا السراج
124	أطفئوا السراج بالليل
263-309	أعرضوا عليّ رقاكم
367-375	إغسلنها ثلاثاً
81	الأرواح جنود مجندة
357	أضمد بها بالصبر
218	أكل ولدك نحلته مثل هذا
119	ألا خمرته
211	ألا أنبئكم بأكبر
188	ألا إن القوة الرمي

الصفحة	الحديث
225	ألا أدلكم على خير مما سألتما
164	ألا إن الله ورسوله ينهيانكم
315	ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ
43	ألا أريك امرأة
60	ألا وإن في الجسد مضغة
291	ألا أعلمك كلمات تقولينها
302	اللهم إنا نجعلك في نحورهم
302	اللهم اكفينهم بما شئت
241-281	اللهم اشف سعداً
241-282	اللهم رب الناس
273-347	اللهم مصغر الكبير
302	اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك
295	اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل
295	اللهم إني أعوذ بك من الكسل
139	أقتلوا الحيات
242	أفلا قلت اللهم
315	ألم تر آيات أنزلت الليلة
315	إقرؤوا سورة البقرة
97	إن أحدكم يجمع في بطن
368	إن أحسن ما غيرتم به الشيب
338-364-365	إن أمثل ما تداويتم به الحجامة
256	إن الله افترض
250	إن الله عز وجل يقول إذا ابتليت

الحديث

الصفحة

157	 إن الله ورسوله حرم بيع الخمر
211	 إن الله سبحانه وتعالى حرم عليكم عقوق
212	 إن الله سبحانه وتعالى وضع عن المسافر
230	 إن الله سبحانه وتعالى لم يجعل شفاءكم
59	 إن الله لا ينظر إلى أجسادكم
87-88	 إن الله تبارك وتعالى خلق آدم
82	 إن الله خلق خلقه
339	 إن الله سبحانه وتعالى أحل لإناث
150	 إن الله سبحانه وتعالى كتب الإحسان
240-280	 إن المسلم إذا عاد أخاه
232	 إن رجلاً أصابه جرح
175	 إن رجلاً أكل عند
358	 إن رجلاً أتى النبي ﷺ
259	 إن الشيطان يجري من ابن آدم
308	 إن الشمس والقمر
308-310	 إن الرقى والتمايم
209	 إن من إجلال الله
223	 إن هذه ضجعة
165	 إن ذلك ليس بشفاء
99	 إن العبد إذا وضع
337	 إن هذه الحبة السوداء
124	 إن هذه النار
61	 إن أدنى أهل الجنة
63	 إن غلظ جلد الكافر
64	 إن قلوب بني آدم

الحديث

الصفحة

67	إن أهون أهل النار
340	إن أناساً اجتتوا
331	إن في ألبان الإبل
333	إن التلبينة تجم الفؤاد
165	إن ذلك ليس بشفاء
221	إن طبيباً سأل
338	إن فيه شفاء
36-230-358-370	إن كان في شيء من أدويتكم
343	إن اليهود والنصارى لا يصبغون
132	إنك رجل مفؤود
230	إنك امرؤ فيك جاهلية
116	إنقضي شعرك وأغتسلي
123	إنكم قادمون على إخوانكم
216	إنكم تدعون يوم القيامة
47-165	إنه ليس بدواء ولكنه داء
116	إنه كان لا يقدم مكة
42	إنه كان مسقماً
63	إنه قضى في السن
230	إنه لا شفاء فيها
68-76	إنه خلق كل إنسان
329	إنه كان يأكل البطيخ بالرطب
355	إنه ليرتوي فؤاد الحزين
187	إنه سابق بالخيول

الصفحة	الحديث
66	إنها لا تتم صلاة أحدكم
202	إنما هي ركعة من الشيطان
116	إنما يكفيك أن تقوم
217	إنني لأقوم إلى الصلاة
298	إنني لأعلم كلمة لو قالها
116	أما كان يجد هذا ما يسكن
176	أما والله إنني لأخشاكم
63	أما نقصان العقل
316	أما والله فقد شفاني
173	أما إنه لو سمى
62	أمر أن يسجد على سبعة
142	أمر بقتل الوزغ
142	أمرها بقتل الأوزاغ
348	أمر عرفجة أن يتخذ أنفاً
61	أمرت أن أسجد على سبع
366	أمرنا بالقسط
219	أمرنا بعيادة المريض
67	أول زمرة تلج الجنة
232	أيكما أطب ؟ أو في الطب خير
60-340	أيؤذيك هوام رأسك
124	إن هذه المساجد
42	إن في الحبة السوداء
333	إن في عجوة العالية
248	الإيمان بضع وستون

الصفحة	الحديث
125-136	البزاق في المسجد
186	بشروا المشائين في الظلم
188	بيننا الحبشة يلعبون
70	بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب
64	البر حسن الخلق
194-202	تزوجوا الودود
178	تسحروا فإن في السحور بركة
194-215	تنكح المرأة لأربع
243-283-332	التلبينة مجمة لفؤاد المريض
272	تناولت قدراً كانت لي
64	التقوى ههنا
108	توضأ وأنضح فرجك
248	ثلاث من كن فيه
76	جئت تسألني عن البر
184	جاهدوا المشركين
193-255	حبب إلي من الدنيا
219-239-280	حق المسلم على المسلم
187	حق على الله أن لا يرتفع
117	حق الله على كل مسلم
339	حرم لباس الحرير
371-372	الحمى من فيح جهنم ... فأبردوها بماء زمزم
371	الحمى من فيح جهنم ... فأطفئوها
371	الحمى من فور جهنم

الصفحة	الحديث
371	الحمى من فوح جهنم
281	الحمد لله الذي أنقذه من النار
223	الحمد لله الذي أحياناً
334	حنك بالتمر
113	خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خير
273	خذها فلعمري لمن أكل
373	خذي فرصة ممسكة
35-53	خلقت الملائكة من نور
119	خمروا الآنية وأجيفوا الأبواب
139	خمس من الدواب كلهن فاسق
323	خير أحوالكم الإثم
287	دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد
402	دخل رسول الله ﷺ على أم سلمة
131	دخل رسول الله ﷺ على أم السائب
375	دخل رسول الله ﷺ علينا حين توفيت
249	الدعاء ينفع مما ينزل
193	الدنيا متاع
291	دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو
213	دينار أنفقته في سبيل الله
328	دواء عرق النسا
249	ذاق طعم الإيمان
300	ذلك شيطان يقال له خنزب
96	ذهبت النبوة فلا
65	الذي يشرب في آنية

الحديث

لصفحة

125	رأى بصاقاً في جدار القبلة
94	رأيت رسول الله ﷺ أذن
259	رب صائم حظه
266	رخص لأهل بيت من الأنصار
266	رخص في الرقية من العين
366	رخص لنا عند الطهر
339	رخص لعبد الرحمن والزيبر لبس الحرير
339	رخص لهما في قميص الحرير
62,211	رغم أنف ، رغم أنف
98	رفع القلم عن ثلاثة
70	رمي أبي يوم الأحزاب
41	رمي سعد بن معاذ في أكحله
266-267	رخص في الرقية من الحية والعقرب
94	سألت رسول الله ﷺ عن العقيقة
210	سألت النبي ﷺ أي العمل أحب ؟
63	سئل عن أكثر ما يدخل
165	سئل عن الخمر تتخذ خلاً
47	سئل عن الخمر فنهاه أن يصنعها
313	سئل عن الكهان
325	السواك سنة
325	السواك شفاء من كل
325	السواك مطهرة للفم
325	السواك مطهرة للفم مجلاة للبصر
325	السواك يطيب الفم ويرضي الرب

الحدث	الصفحة
شرب لبناً فتمضمض	113
شرب لبناً فتمضمض	113
الشفاء في ثلاثة	370
شمت أخاك ثلاثاً	135
الصلوات الخمس	255
صلاة المرأة في بيتها	214
الصيام جنة	259
ضع يدك على الذي يألم	242-271
طعام الاثنين كافي الثلاثة	173
طعام الواحد يكفي الإثنين	173
طهور إناء أحدكم إذا ولغ	121-140-332
الطهور شطر الإيمان	107
طيبت الرسول ﷺ بيدي ذرية	347
الطيرة شرك	310
عجباً لأمر المؤمن	251
علام يقتل أحدكم	269
على كل مسلم صدقة	184
على ما تدغرن أولادكن	364
عشر من الفطرة	117
عليكم بالإثم	323-324
عليكم بالأسود منه	326
عليكم بأبوال الإبل	330-332
عليكم بالسنا والسنت	352

الصفحة	الحديث
337	عليكم بهذه الحبة السوداء
42	عليكم بالحبة
364	عليكم بهذا العود الهندي
94	عن الغلام شاتان
268	العين حق
115	غسل يوم الجمعة واجب
119	غطوا الإناء
68	فأما المنفق
210	فارجع إلى والديك
70	فاقعد على فخذك
64	فجعل أحدهما يغضب
80	فدخل ناس من أهل اليمن
65-69-111-117-218	الفطرة خمس
256	فرض رسول الله ﷺ
70	فضع راحتك
210	ففيهما فجاهد
313	فلا تأتوا الكهان
42-337	في الحبة السوداء
61	فيكوى بها جنبه
289	فليسبح الله عند نومه
60	فيؤمر به فينشر بالمنشار
288	فمن قال لا حول
178	قال الله عز وجل أحب عبادي
229	قال الله عز وجل ثلاثة أنا

الصفحة	الحديث
185	قام ﷺ حتى ورمت
111	قام من الليل فقضى حاجته
250	قد كان من قبلكم
116	قيس بن عاصم أنه أسلم
41-281	كان إذا اشتكى الإنسان
264	كان إذا أوى إلى فراشه
264	كان إذا سافر
112	كان إذا أراد أن ينام
223	كان إذا استيقظ
110	كان إذا دخل بيته
112	كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً
135	كان إذا عطس
110	كان إذا قام ليتجهجد
323	كانت للنبي ﷺ مكحلة
212	كانت النفساء تقعد
196	كانت اليهود
344	كان لا يصيب النبي قرحة
107	كان يدخل الخلاء
363	كان يأكل القثاء
271-282	كان يعوذ بعض أهله
151	كان يحب الدباء
151	كان يحب الحلواء والعسل
151	كان يحب الزبد والتمر

الحديث

الصفحة

151	كان يسمى التمر واللبن الأطييان
175	كان يجعل يمينه
269	كان يأمر العائن
211	كان يصينا ذلك فنؤمر
217	كان يصلي وهو حامل أمانة
150	كان يعجبه الذراعان
311	كان يعجبه الفأل
225	كان يعلمنا كلمات
268	كان يتعوذ من الجان
270	كان يعوذ الحسن
272	كان يعلمهم من الحمى
225	كان يعلمهم من الفزع
350	كان ينعت الزيت
178-334	كان يفطر على رطبات قبل
291	كان يقول عند الكرب
375	كان يلبس النعال
65	الكافر يأكل من سبعة
61	كتب على ابن آدم نصيه
67	كل ابن آدم يأكله
174	كف جشاءك
93	كل مولود
258	كل عمل ابن آدم له
274	كل فلعمري من أكل
69	كل سلامي من الناس

الصفحة	الحديث
62-369	الكمة من المن
115	كنت أستحاض حيضة
93	كنت نبياً وآدم
203	كنا نازل على عهد
165	كل شراب أسكر
212	كنا نحيض في عهد رسول الله ﷺ
222	كنا نقيّل
289	كيف أنعم وصاحب القرن
281	لا بأس طهور
172	لا أكل متكئاً
322	لا تحدّوا النظر إلى المجذومين
66	لا تجزىء صلاة
322	لا تديموا النظر إلى المجذومين
200	لا تأتوا النساء من أدبارهن
299	لا تغضب
70	لا تزول قدما عبد
214	لا تمنعوا إماء الله
219	لا ترسلوا فواشيكم
126	لا تبّل في الماء الدائم
124	لا تتركوا النار في بيوتكم
148-175-220	لا تكرهوا مرضاكم
149	لا تتخذوا شيئاً من الروح
126	لا يبولن أحدكم في الماء الدائم

الحدث	الصفحة
لا يورد ممرض على مصح	133
لا يزال الناس يتساءلون	300
لا يزال الناس	178
لا يزني	248
لا يجزي ولد والدًا	211
لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح	221
لا يحل لامرأة تؤمن	224
لا يحل دم امرئ مسلم	60
لا يزال الناس بخير	178
لا يفرك المؤمن مؤمنة	195
لا يدخل الجنة من كان	123
لا ينقع بول في طست	123
لا سبق إلا في خف	187
لا صام من صام الأبدي	176
لا عدوى ولا طيرة ولا غول	311
لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل	311
لا عدوى ولا طيرة	311
لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل	311
لأن يحتطب أحدكم	66
لتؤذن الحقوق إلى أهلها	229
لدغت عقرب رجلاً منا	40-266
لقد نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل	108
لقد هممت أن أنهي	215
لعن الله المتشبهات	195

الحديث	الصفحة
لعن الله العقرب	265-373
لعن الواشمات	204
لعن الواصلة	204
لعن الله الخمر وشاربها	169
لكل داء دواء	40-132-231
لو أن الناس يعلمون من الوحدة	224
لو أن شيئاً كان فيه شفاء	352
لولا أن أشق على أمتي مع كل وضوء	109
لولا أن أشق على أمتي عند كل صلاة	109
لكل داء دواء	40-231
لما كسرت على رأس رسول الله ﷺ	36-328
لم نر مثل المتحابين	303
لم ير مثل المتحابين	303
ليس الشديد بالصرعة	298
ليس منا من لم يرحم	209
ماء زمزم لما شرب له	372
ما أسكر كثيره فقليله	45-165
ما أسكر الفرق منه فملء	45
ما أصاب عبداً هم ولا حزن	289
ما أكل أحد طعاماً	183
ما أكرم شاب شيخاً	209
ما من مسلم تصيبه	288
ما من مسلم يعود مسلماً	240-281

الصفحة	الحديث
218	ما من الناس من مسلم
251-291-292	ما يصيب المسلم من نصب
40	ما أنزل الله داء إلا
231	ما أنزل الله من داء إلا
150	ما أنهر الدم وذكر اسم الله
152	ما قطع من البهيمة
344	ما كان أحد يشتكي أخضبهما
344	ما كان أحد يشتكي أخضبهما بالحناء
131	ما من مصيبة تصيب المسلم
65	ما ملأ آدمي وعاء
42-337	ما من داء إلا في الحبة السوداء
61	ما من أحد لا يؤدي زكاة
242	ما من مسلم يصيبه أذى
250	ما لعبد
147	دخل علي رسول الله ﷺ
343	مر على رسول الله ﷺ
216	مرو أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع
216	مرو أولادكم بالصلاة إذا بلغ سبع
131	المريض تحات
64	مثل البخيل والمنفق
59	مثل المؤمنين في توادهم
229	مطل الغني ظلم
221	من أشار
116	من كان له شعر فليكرمه

الحديث

الصفحة

264	من نزل منزلاً فقال: أعوذ
218	من ابتلي من هذه البنات
200	من أتى حائضاً
314	من أتى عرافاً
313-314	من أتى كاهناً
62	من أتاه الله مالا ولم يؤد
210	من أحق الناس بحسن
125	من آذى المسلمين في طرقهم
40	من استطاع أن ينفع
140	من اتخذ كلباً
271	من اشتكى منكم شيئاً
59-301	من أصبح منكم آمناً
315	من اصطبغ سبع تمرات
315-333	من اصطبغ كل يوم تمرات
307	من اقتبس شعبة
307	من اقتبس علماً
224	من بات على ظهر بيت
222	من بات وفي يده ريح غمر
333	من تصبح كل يوم
230	من تطيب
310	من تعلق تميمة
186	من حج هذا البيت فلم
301	من خاف أدلج
225	من تعار من الليل
187	من توضأ هكذا غفر له

الصفحة

الحديث

19-241-281	من عاد مريضاً
196	من قال حين يأتي امرأته
69-109	من توضأ فأحسن الوضوء
115	من توضأ يوم الجمعة
218	من عال جاريتين
188	من علم الرمي
126	من غسل سخيّمته
294	من قتل نفسه بحديدة
294	من قتل نفسه بشيء
142	من قتل وزغة
217	من لا يرحم لا
259	من لم يدع قول الزور
157	من لعب بالنردشير
169	من كان يؤمن بالله
199	من وجدتموه
147	من هذا فأصب فإنه أنفع لك
147	من هذا فأصب فإنه أوفق لك
131	من يراى الله به خيراً
63	من يتكفل لي ما بين
64	منهم من تأخذه النار
61	المؤذنون أطول
183-296	المؤمن القوي خير
173	المؤمن يأكل
345	نعم الإدام الخل

الحديث

الصفحة

نعم ، عليهن جهاد	213
نعم يا عباد الله تداووا	39-231
نعمتان مغبون فيهما	183
نوم الضحى	222
نهى أن يُيال في الجحر	127
نهى أن يُيال في الماء الجاري	127
نهى أن ييال في الماء الراكد	126
نهى أن يبول الرجل في مستحمة	123
نهى أن يجلس الرجل بين	220
نهى أن يتنفس في الإناء	122
نهى أن يشرب من فم السقاء	121
نهى أن يشرب من ثلثة القدح	121
نهى أن ينفخ في الشراب	121
نهى أن يقتل شيء من الدواب	149
نهى أن يقعد بين الضخ والظل	220
نهى أن يقرن بين تمرتين	172
نهى عن أكل كل ذي ناب	161-163
نهى عن أكل الجلالة	164
نهى عن ثمن الكلب	313
نهى عن الخذف	150
نهى عن الدواء الخبيث	47
نهانا أن نستقبل	175
نهى عن الطعام الحار	176
نهى عن اختناث الأسقية	121

الحدث	الصفحة
نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية	163
نهى عن كل مسكر	170
نهى عن المواقعة	195
نهى عن الوحدة	224
نهى عن الوصال	176
هذه بتلك	188
هلا انتفعتم بإهابها	152
هلا تزوجت بكرةً تلاعبها	193
هذا أزكى وأطيب وأطهر	197
هي من عمل الشيطان	317
واجعلوا على رجله	69
وإذا ركعت فضع	68
واستوصوا بالنساء	65
وأملك إن كان الله نزع	217
وإن جاءت به أكحل	70
وأوكثوا الأسقية	119
وأوكثوا قربكم	119
وتعاد روحه إلى جسده	96-99
وجافى بين مرفقيه	68
والصبر ضياء	251
وفر من المجذوم	133
وفي الذكر الدية	66
وفي بضع أحدكم صدقة	195

الحديث

الصفحة

وفي البيضتين الدية	67
وَقَّتْ لَنَا فِي	117
وكفوا صبيانكم	219
وَكَلَّ اللَّهُ بِالرَّحْمِ مَلَكًا	55
ولد لي غلام فأتيت به	94
واللسان زناه	61-63
وليس في الإنسان شيء	67
وما يدريك أنها رقية	265
وما يدريكم أنها رقية	232
والمرأة تموت بجمع	213
ومهما أنفقت فهو صدقة	214
واليد زناها البطش	62-68
واليدين	68
ويصدق ذلك الفرج	62
ويقيم صلبه	66
ويل للأعقاب من النار	70
والنفساء يجرها ولدها	213
يأتي الشيطان أحدكم	299
يا أنجشة رفقاً	260
يا عائشة ما أزال أجد	65
يا معشر الشباب	193-202-258-303
يا معشر المهاجرين	199
يا عباد الله تداووا	135

الصفحة

الحديث

355	 يا علي مَنْ هذا
99	 يتبع الميت ثلاثة
100	 يحشر الناس
55	 يدخل الملك على النطفة
43	 يدخلون الجنة من أمتي
214	 يعمد أحدكم فيجلد
220	 يقول الله عز وجل إن عبداً



جريدة الأحاديث الضعيفة والموضوعة

الحدث	الصفحة
إذا انتهى مريض أحدكم	392
إذا أكلتم الفجل	402
إذا أكلت أو شربت	385
إذا دخلتم على المريض	391
إذا رأيتم الحريق فكبروا	393
إذا شرب أحدكم فليمص	385
أذبيوا طعامكم	384
إستشفوا بالحلبة	399
إستعط بالسمسم	401
اطعموا نساءكم في نفاسهن التمر	397
أطعموا نساءكم الولد الرطب	397
أعطوا الأجير أجره	389
إغتربوا ولا تفضوا	389
إن أصل كل الداء البردة	386
إن ركاة صارع النبي ﷺ	386
إن الشيطان حساس لحاس	380
أطعموا جبالكم اللبان	405
ألبانها شفاء	341
إن من السرف أن تأكل	383
إن نبياً شكاً إلى الله الضعف	396

الصفحة	الحديث
387	إن هذا الدين متين
395	إنه نهى عن التخلل بالأس
397	إنه جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا له
383	الأزم دواء
397	أهدي إليه ﷺ طبق من تين
400	أهدى إليه ملك الروم جرة زنجبيل
388	إياكم وخضراء الدمن
386	إياكم واللحم
386	إياكم وهذه المجازر
398	بُست البقلة الجرجير
395	الباذنجان لما أكل له
395	الباذنجان شفاء
402-405	بخروا بيوتكم باللبان والصعتر
379	بركة الطعام الوضوء قبله
396	البطيخ قبل الطعام
385	البطنة أصل الداء
402	بالسدر تغلفين به رأسك
398	الجبن داء والجوز داء
383	الحمية رأس الداء
357	حصّنوا مرضاكم
403	حق الولد على الوالد
257	خير الدواء القرآن

الصفحة	الحديث
404	تختموا بالعقيق
388	تخيروا لنطفكم
389	تزوجوا المرأة الغريبة
388	تمعددوا واخشوشنوا
401	دونكها يا أبا ذر
393	داووا مرضاكم
401	دخلت على النبي ﷺ ويده سفرجلة
392	دخل رسول الله ﷺ على رجل
381	صوموا تصحوا
387	علموا أبناءكم السباحة
405	عليكم باللبان البقر فإنها تقم
406	عليكم باللبان البقر فإنها شفاء
403	عليكم بشم بالمرزنجوش
396	عليكم بالبصل فإنه
403	عليكم بالشفاءين
406	عليكم بشم النرجس
403	عليكم بالقرع فإنه يزيد في العقل
404	عليكم بالقرع فإنه يزيد في الدماغ
407	عليكم بالهليلج الأسود
389	فإن العرق دساس
397	فضل التمر البرني
406	كان إذا طلى بدأ بعورته
382	كان يصغر اللقمة

الصفحة	الحديث
395	كل شيء أخرجه الأرض
395	كلوا الباذنجان
400	كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة
397	كلوا التمر على الريق
400	كلوا الزيت وادهنوا به فإنه مبارك
389	لا تنكحوا القرابة
387	ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ
398-402	ماذا في الأمرين من الشفاء
399	ما من رمان من
383	المعدة بيت الداء
384	المعدة حوض البدن
403	من ابتدأ بأكل القثاء
395	من أكل الأرز
403	من أكل فولة بقشرها
403	من أكل القثاء بلحم
406	من أكله ثم نام عليه (عن الكرفس)
405	من أكل الكراث ثم نام
382,386	من أكل من هذه اللحوم
407	من أكل الهندباء ثم نام عليه
392	من عشق فعف
392	من عشق وكنتم
404	من لعق العسل ثلاث غدوات

الصفحة

الحديث

392	من لم تنهه صلاته
400	نعت رسول الله ﷺ من ذات الجنب
395	نِعْمَ الدواء الأرز
400	نِعْمَ الطعام الزبيب
404	نهى أن يتخلل بالقصب والآس
399	نهى أن يتخلل بالليط والآس
391	هجر النبي ﷺ فهجرت
386	الوضوء قبل الطعام
399	يا حبذا المتخللون
402	يا حميراء لا تأكلي الطين



المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

حرف الألف

1. أبجد العلوم : صديق بن حسن القنوجي / ت : 1307 هـ / من منشورات وزارة الثقافة / دمشق / 1978 .
2. أحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية : عبد الله بن محمد الطريفي / الطبعة الأولى / سنة 1984 .
3. الأحكام النبوية في الصناعة الطبية / لابن طرخان الحموي / مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر / القاهرة / سنة 1374 هـ - 1955 م .
4. إحياء التذكرة في النباتات الطبية والمفردات العطارية / الدكتور رمزي فتاح / الطبعة الأولى / سنة 1953 م / مطبعة البابي الحلبي / مصر .
5. إحياء علوم الدين / محمد الغزالي ت 505 هـ / دار المعرفة بيروت .
6. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة / لابن قتيبة ت 276 هـ / المطبوع ضمن عقائد السلف / شركة الإسكندرية / مصر .
7. أخلاق النبي ﷺ وآدابه / لأبي الشيخ الاصبهاني / تحقيق أحمد محمد مرسي / مطبعة السعادة / القاهرة / نشر مكتبة النهضة سنة 1972 م .
8. آداب الزفاف في السنة المطهرة / محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي / بيروت .
9. أدب الطبيب / إسحاق بن علي الرهاوي / تحقيق الدكتور كمال السامرائي / والدكتور داود سلمان علي / الطبعة الأولى / سنة 1992 م / دار الشؤون الثقافية / بغداد العراق .
10. أدب الكتاب / لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت 276 هـ / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / الطبعة الرابعة / سنة 1382 هـ - 1963 م .
11. الأدب المفرد / محمد بن إسماعيل البخاري ت 256 هـ / برواية أحمد بن أحمد بن محمد البزار نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان / سنة 1349 هـ .
12. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ / للنووي ت 676 هـ / المكتبة الثقافية بيروت / سنة 1973 م .
13. الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها / عبد اللطيف بن يوسف البغدادي الملقب بالموفق / عمل تلميذه الحافظ محمد بن يوسف البرزالي / تحقيق كمال الحوت / الطبعة الأولى / سنة 1405 هـ - 1985 م / مؤسسة الكتب الثقافية بيروت .

14. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل / محمد ناصر الدين الألباني / الطبعة الثانية / 1405 م / المكتب الإسلامي بيروت.
15. أسباب النزول / لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ت 468 هـ / سنة 1395 هـ - 1975 م / دار الكتب العلمية بيروت .
16. الاستيعاب في معرفة الأصحاب / لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي / تحقيق علي محمد البجاري / مطبعة النهضة / مصر / بدون تاريخ
17. الإسلام والطب الحديث / الدكتور عبد العزيز إسماعيل / الطبعة الثانية / سنة 1959 م / الناشر الشركة العربية للطباعة والنشر .
18. الإسلام والعلم الحديث / عبد الرزاق نوفل / الطبعة الأولى / سنة 1377 هـ - 1958 م / دار المعارف مصر .
19. الأسماء والصفات / للبيهقي / دار الكتب العلمية بيروت / بدون تاريخ.
20. الأشربة / أحمد بن حنبل ت 241 هـ / برواية أبي القاسم عبد الله البغوي ت 317 هـ تحقيق صبحي جاسم / مطبعة العاني بغداد/ سنة 1396 هـ.
21. الإصابة في تمييز الصحابة/ لابن حجر العسقلاني ت 852 هـ / الطبعة الأولى سنة 1328 هـ / دار التراث بيروت.
22. إصلاح الوعظ الديني/ محمد عبد العزيز الخولي / طبع مصر / بدون تاريخ.
23. أصول الطب النفسي / الدكتور فخري الدباغ / الطبعة الثانية / سنة 1397 هـ - 1977 م / مطابع مؤسسة الكتب جامعة الموصل.
24. إعجاز الطب النبوي / الدكتور السيد الجميلي / دار ابن زيدون للطباعة بيروت / لبنان .
25. الإعجاز الطبي في القرآن / الدكتور السيد الجميلي / الطبعة الثالثة / سنة 1986 م / دار مكتبة الهلال / بيروت.
26. الأعشاب الطبية / الدكتور فرانتيسيك ستاري - والدكتور ماكلاف جيراسك ترجمة شروق محمد كاظم / الطبعة الأولى / سنة 1986 م / دار الشؤون الثقافية العامة بغداد.
27. الآفاق العلمية في القرآن / عبد الزهرة تركي فريح / سنة 1994 م / مطبعة الآداب النجف / العراق.
28. الأم / محمد بن إدريس الشافعي ت 204 هـ / نشر دار الشعب مصر / سنة 1388 هـ - 1968 م.
29. الأمراض الجلدية وعلاجها / الدكتور محمد الحمداني / مطبعة حداد / البصرة العراق / سنة 1969 م.

حرف الباء

30. **بستان العارفين** / للسمرقندي / دار المعرفة بيروت / المطبوع بحاشية تنبيه الغافلين للسمرقندي أيضاً.
31. **بلوغ المرام من أدلة الأحكام** / لابن حجر العسقلاني ت 852 هـ تحقيق رضوان محمد رضوان / سنة 1373 هـ / نشر دار الكتاب العربي بيروت .
32. **البيان والتبيين** / للجاحظ ت 255 هـ / تحقيق عبد السلام محمد هارون / الطبعة الرابعة / سنة 1967 م .
33. **بين الصيدلي والعمار** / حسن عبدالسلام / الطبعة الأولى / سنة 1973 م / المطبعة القيمة الحديثة القاهرة / نشر مكتبة الأنجلو المصرية.
34. **بين الطب والإسلام** / الدكتور حامد الغواي / دار الكتاب العربي القاهرة / سنة 1968 م .

حرف التاء

35. **تاج العروس** / محمد بن مرتضى الزبيدي / مطابع دار صادر بيروت / سنة 1381 هـ - 1961 م / منشورات دار الحياة بيروت لبنان.
36. **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** / لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت 463 هـ الطبعة الأولى / سنة 1349 هـ - 1931 م / مطبعة السعادة مصر .
37. **تاريخ الحكماء** / جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي / يطلب من مكتبة المثنى بغداد / سنة 1930 م .
38. **التاريخ الكبير** / محمد بن إسماعيل البخاري ت 256 هـ / طبع حيدر آباد الدكن الهند / سنة 1361 هـ / يطلب من دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- تاريخ المسعودي / ينظر مروج الذهب.
39. **تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب** / مطبوعات معهد العلوم المغربية / باريز / بمكتبة بول قطنير / سنة 1934 م .
40. **تحفة الذاكرين بعدة الحصن من كلام سيد المرسلين** / الشوكاني ت 1250 هـ دار الكتب العلمية / بيروت .
41. **تحفة المودود بأحكام المولود** / لابن قيم الجوزية ت 751 هـ / دار الكتب العلمية بيروت .
- تخريج الإحياء - ينظر المغني عن حمل الأسفار.
42. **التداوي بالأعشاب** / الدكتور أمين رويحة / دار القلم بيروت .
43. **التداوي بعسل النحل** / أبو حذيفة إبراهيم بن محمد / سنة 1988 م .
44. **التداوي في القرآن** / عبد المنعم قنديل / مطبعة الراية بغداد / سنة 1988 م .

45. تدريب الراوي شرح تقريب النواوي / جلال الدين السيوطي ت 911 هـ / تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف / الطبعة الثانية / سنة 1387 هـ / مطبعة السعادة مصر.
46. تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب / داود الأنطاكي / نشر المكتبة الثقافية الدينية / مصر ، سنة 1356 هـ.
47. تذكرة الحفاظ / شمس الدين الذهبي ت 748 هـ / دار إحياء التراث العربي بيروت.
48. تذكرة الموضوعات / محمد بن طاهر الهندي الفتني ت 986 هـ / دار إحياء التراث العربي / بيروت / الطبعة الثانية / سنة 1399 هـ.
49. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف / زكي الدين عبد العظيم المنذري ت 656 هـ تعليق مصطفى محمد عمارة / الطبعة الأولى / سنة 1406 هـ / 1986 م / دار الكتب العلمية بيروت.
50. تسهيل المنافع في الطب والحكمة / إبراهيم الأزرق / مكتبة النهضة بغداد.
51. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة / ابن حجر العسقلاني / الناشر دار الكتاب العربي / بيروت.
52. التعليق المغني / للذهبي / المطبوع بحاشية سنن الدار قطني بالمدينة المنورة سنة 1386 هـ / 1966 م.
53. التفسير الحديث / محمد عزة دروزة / دار إحياء التراث العربي مصر سنة 1381 هـ / 1962 م.
- تفسير الرازي - ينظر مفاتيح الغيب .
- تفسير القاسمي - ينظر محاسن التأويل .
- تفسير القرطبي - ينظر الجامع لأحكام القرآن.
54. تفسير المراغي / أحمد مصطفى المراغي / مطبعة البابي / مصر / الطبعة الثالثة / سنة 1383 هـ / 1963 م.
55. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن كثير القرشي ت 774 هـ / دار إحياء التراث العربي بيروت / سنة 1388 هـ / 1969 م / وذكر في هامش الرسالة باسم تفسير ابن كثير .
56. تقريب التهذيب / ابن حجر العسقلاني / تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف / الطبعة الثانية / سنة 1395 هـ - 1975 م / دار المعرفة بيروت لبنان .
57. تقويم الأبدان في تدبير الإنسان / ابن جزلة ت 493 هـ / مطبعة روضة الشام سنة 1333 هـ.
58. تقويم الصحة / ابن جزلة / المطبوع مع تقويم الأبدان.

59. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير / ابن حجر العسقلاني / تعليق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني / طبع شركة الطباعة الفنية المتحدة / القاهرة / سنة 1384 هـ / 1964 م.

60. تلخيص المستدرک / للذهبي / الناشر دار الكتاب العربي / بيروت / المطبوع بهامش المستدرک على الصحيحين .

61. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة / ابن عراق ت 963 هـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق / الطبعة الأولى / سنة 1378 هـ - مطبعة عاطف / مصر .

62. تهذيب الأسماء واللغات / للنووي ت 676 هـ / تصحيح إدارة الطباعة المنيرية دار الكتب العلمية / بيروت .

63. تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني / نشر دار صادر بيروت / طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن الهند / سنة 1325 هـ / 1327 هـ

64. تهذيب سنن أبي داود / ابن قيم الجوزية / مطبعة السنة المحمدية / القاهرة سنة 1367 هـ .

65. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل / محمد بن إسحاق بن خزيمة ت 311 هـ / الطبعة الثانية / سنة 1393 هـ / 1973 م / دار الفكر .

حرف الثاء

لا يوجد .

حرف الجيم

66. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) الطبعة الثانية / سنة 1381 هـ / 1962 م، مطبعة دار الكتب المصرية / القاهرة .

67. الجامع لمفردات الأدوية والأغذية / لابن البيطار / أعادت طبعه بالافيسيت مكتبة المشنى / بغداد .

68. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير / للسيوطي / نشر دار الكتب العلمية طبع القاهرة سنة 1373 هـ / 1954 م .

69. الجامع لشعب الإيمان / للبيهقي / مصورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث باستنبول تركيا / في ثلاثة مجلدات / كل مجلد مقسم إلى قسمين .

70. الجرح والتعديل / ابن أبي حاتم الرازي ت 327 هـ / الطبعة الأولى / سنة 1317 هـ - 1952 م / حيدر آباد الدكن الهند / مصورة المكتبة العلمية بيروت .

حرف الحاء

71. حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار) / دار إحياء التراث العربي

بيروت / لبنان / سنة 1972 م.

72. الحاوي في الطب / للرازي ت 313 هـ / الطبعة الأولى / سنة 1387 هـ /
1967 م مطبعة دائرة المعارف العثمانية / حيدرآباد الدكن / الهند.

73. الحقائق في علم الحديث والزهديات / ابن الجوزي ت 597 هـ /
1988 م.

74. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / أبو نعيم الاصبهاني / الطبعة الأولى /
سنة 1406 هـ / 1968 م / دار الكتب العلمية / بيروت.

75. حياة الحيوان الكبرى / كمال الدين الدميري / نشر المكتبة الإسلامية
لصاحبها الحاج رياض الشيخ.

76. حياتنا الجنسية / الدكتور صبري القباني دار العلم للملايين / الطبعة الرابعة
والعشرون.

حرف الخاء

77. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال / صفى الدين الخزرجي
الأنصاري / الطبعة الأولى / سنة 1301 هـ / المطبعة المنيرية الكبرى ببولاق / مصر ذكرت
باسم الخلاصة للخزرجي.

حرف الدال

78. دار المعارف الإسلامية / نقلها إلى العربية محمد ثابت وصاحبه / طبع
طهران.

79. الذخيرة في علم الطب / ثابت بن قره / المطبعة الأميرية / القاهرة / سنة
1928 م نشر الجامعة المصرية .

حرف الراء

80. الرحمن الرحيم / عبد الرزاق نوفل / الطبعة الثانية سنة 1393 هـ / 1973 م دار
السلام / القاهرة .

81. الروح / ابن قيم الجوزية / المكتبة : بيروت / سنة 1395 هـ / 1975 م.

82. روح الدين الإسلامي / عفيف عبد الفتاح طبارة / الطبعة السابعة / سنة 1966 م
وطبعة أخرى وهي العاشرة سنة 1393 هـ / 1973 م / في دار الكتب / بيروت.

83. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين الألوسي
ت 1270 هـ / دار إحياء التراث العربي / بيروت لبنان.

84. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين / لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي
ت 676 هـ الطبعة الرابعة / مطبعة المشهد الحسيني / القاهرة.

حرف الزاي

85. زاد المسير في علم التفسير : لابن الجوزي ت 597هـ / سنة 1385هـ / 1965م المكتب الإسلامي / دمشق .
86. زاد المعاد في هدي خير العباد / ابن قيم الجوزية / تقديم ومراجعة طه عبدالروؤف طه / مطبعة الحلبي / مصر / سنة 1390هـ / 1970م .

حرف السين

87. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام / محمد بن إسماعيل الصنعاني ت 1182هـ / دار الفكر ، بيروت .
88. السحر وعلم النفس / الدكتور موفق الحمداني / الطبعة السادسة / سنة 1990م بغداد .
89. سراج القلوب وعلاج الذنوب / لأبي علي زين الدين علي المعيري الفناني / دار الفكر / بيروت / لبنان / المطبوع بحاشية قوت القلوب لأبي طالب الملكي .
90. سفر السعادة / للفيلسوف أبي ت 816هـ / إدارة الطباعة المنيرية / سنة 1358هـ .

91. سنن أبي داود / سليمان بن الأشعث ت 275هـ / تعليق محيي الدين عبد الحميد نشر دار إحياء السنّة النبوية .

92. سنن ابن ماجه / محمد بن يزيد القزويني ت 275هـ / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر للطباعة / 1373هـ / 1954م .

93. سنن الترمذي / لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي ت 275هـ / المطبوع باسم الجامع الصحيح / تحقيق أحمد محمد شاكر وصاحبه / المكتبة الإسلامية / سنة 1357هـ / 1938م .

94. سنن الدارقطني / علي بن عمر ت 385هـ / طبع سنة 1386هـ / 1966م / دار المحاسن للطباعة / المدينة المنورة .

95. سنن الدارمي / تحقق عبد الله هاشم / دار الطباعة الفنية المتحدة / القاهرة سنة 1386هـ .

96. السنن الكبرى / لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت 458هـ / الطبعة الأولى سنة 1352هـ / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / بحيدر آباد الدكن / الهند .

97. سنن النسائي / أحمد بن شعيب النسائي / المطبعة المصرية / بالأزهر .

98. سيجارتك / رمزية أحمد / من منشورات وزارة الصحة العراقية / بغداد .

حرف الشين

99. الشذوذ النفسي : مظاهره ، أسباب علاجه / الدكتور عدنان محمد حسن / الطبعة الأولى / سنة 1987م / الناشر مكتبة النهضة / بغداد .

100. شرح صحيح مسلم / للنووي ت 676 هـ / الطبعة الثانية / سنة 1392 هـ / 1972 م.
101. شرح معاني الآثار / أحمد بن محمد الطحاوي ت 321 هـ / الطبعة الأولى / سنة 1407 هـ / 1987 م / تحقيق محمد زهري النجار / دار الكتب العلمية / بيروت.
- شعب الإيمان - ينظر الجامع لشعب الإيمان للبيهقي .
102. الشفاء بالحبة السوداء بين التجربة والبرهان / الكيميائي : طيب عبد الله الطيب الطبعة الأولى / سنة 1408 هـ / 1987 م / مطبعة القبس التجارية / الكويت.
103. شفاء السائل لتهذيب المسائل / ابن خلدون / تعليق محمد الطنجي / طبع سنة 1958 م..
104. الشمائل المحمدية / لأبي عيسى الترمذي ت 279 هـ / الطبعة الأولى / سنة 1344 هـ / 1952 م / مطبعة السعادة / مصر.

حرف الصاد

105. الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف / الدكتور مصطفى فهمي / طبع سنة 1976 م / المطبعة العربية العباسية / مصر.
106. الصحة النفسية والعلاج النفسي / الدكتور حامد عبد السلام زهران / الطبعة الثانية / سنة 1977 م / الناشر عالم الكتب / القاهرة.
107. الصحة والمجتمع / الدكتور سرور أسعد منصور / الدار العربية للكتاب / ليبيا / تونس .
108. صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري ت 256 هـ / مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة / سنة 1378 هـ / 1958 م وطبعة أخرى نشر دار المعرفة بيروت / هامش فتح الباري.
109. صحيح ابن خزيمة / لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي ت 311 هـ / تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي / طبع دار القلم / وطبعة أخرى طبع المكتب الإسلامي.
110. صحيح ابن ماجه / محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي / الطبعة الأولى / سنة 1407 هـ / 1986 م.
111. صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري ت 261 هـ / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث / بيروت / الطبعة الأولى / سنة 1375 هـ / 1956 م / وطبعة أخرى طبعة العلمية / بيروت / وطبعة ثالثة بهامش شرح صحيح مسلم للنووي .
112. صفة صلاة النبي ﷺ / محمد ناصر الدين الألباني / الطبعة السادسة / المكتب الإسلامي / بيروت / سنة 1391 هـ.

113. الصيام والصحة / الدكتور . اتو . اف . بو جنكر / ترجمة الدكتور راجي التكريتي دار الشؤون الثقافية / بغداد .
114. الصيدلية الشعبية للعلاج بالأعشاب / عبد الحميد الجوهرى / الشركة العالمية أفريقيا / الشرق / سنة 1988 م.

حرف الضاد

115. الضعفاء الصغير / محمد بن إسماعيل البخاري / تحقيق محمد إبراهيم زايد / الطبعة الأولى / سنة 1396 هـ / دار الوعي / حلب .
116. الضعفاء الكبير / لأبي جعفر العقيلي ت 322 هـ / تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي / الطبعة الأولى / سنة 1404 هـ / 1984 م / دار الكتب العلمية / بيروت .
117. الضعفاء والمتروكون للنسائي ت 303 هـ / تحقيق محمد إبراهيم زايد المطبوع بذيال الضعفاء الصغير للبخاري السابق .
118. ضعيف ابن ماجه / محمد ناصر الألباني / تعليق زهير الشاويش / المكتب الإسلامي بيروت / الطبعة الأولى سنة 1408 هـ / 1988 م .
119. ضعيف سنن النسائي / محمد ناصر الألباني / تعليق زهير الشاويش / المكتب الإسلامي / الطبعة الأولى ، سنة 1401 هـ / 1990 م .

حرف الطاء

120. الطب الإسلامي / الدكتور خالد عز الدين فراج وصاحبيه / دار الأندلس العربي / القاهرة .
121. طب الإمام جعفر الصادق / بقلم جعفر الخليلي / مطبعة النجف / سنة 1990 م .
122. الطب الحديث / مارجوريت كلارك / ترجمة الدكتور محمد نظيف / دار القومية العربية / القاهرة / سنة 1963 م .
123. الطب الشعبي / الدكتور . س . جارفيس / نقله إلى العربية الدكتور أمين رويحة / الطبعة الرابعة سنة 1982 م / مكتبة النهضة / بغداد .
124. الطب الشرعي / الدكتور زياد درويش / المطبعة الجديدة / دمشق / سنة 1399 هـ - 1400 هـ / 1979 م - 1980 م .
125. الطب العربي / للمستشرق الدكتور . إدوارد جي راون / نقله إلى العربية الدكتور داود سلمان علي / مطبعة العاني / بغداد / سنة 1964 م .
126. الطب العربي / الدكتور أمين أسعد خير الله / المطبعة الأمريكية / بيروت سنة 1946 م .
127. الطب الروحاني / لابن الجوزي / مطبعة القدسي / الطبعة الأولى ..

128. الطب محراب الإيمان / الدكتور خالص كنجو / الطبعة الأولى / سنة 1974م / 1394هـ / دار الكتب العربية / بيروت.
129. الطب النبوي / أبو نعيم الأصبهاني / مخطوطة مصورة عن مكتبة الاوسكوريال.
130. الطب النبوي / للذهبي / المطبوع بذييل تسهيل المنافع لإبراهيم الأزرق / مكتبة النهضة / بغداد.
131. الطب النبوي والعلم الحديث / الدكتور محمود ناظم النسيمي / الطبعة الثانية سنة 1407م / مؤسسة الرسالة / بيروت.
132. الطب النفسي المبسط / الدكتور عبد الروؤف ثابت / الطبعة الثانية / الهيئة المصرية العامة .
133. الطب والأطباء في العهود الإسلامية / الدكتور محمد دياب / الطبعة الفنية الحديثة / مصر.
134. الطب الوقائي في الإسلام / الدكتور أحمد شوقي الفنجرى / الطبعة الثانية سنة 1958م / مطابع الهيئة المصرية للكتاب.
135. الطب الوقائي في الإسلام / الصيدلي عمر محمود عبد الله / الطبعة الأولى سنة 1410هـ / 1990م مطبعة الزهراء / الموصل / العراق.
136. الطب الوقائي النبوي / الدكتور محمود الحاج قاسم محمد / الطبعة الأولى سنة 1408هـ / 1988م / مطبعة جامعة الموصل / العراق.
137. طبقات الأطباء والحكماء / لأبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل ت 377هـ / تحقيق فؤاد سيد / مطبعة المعهد العلمي القاهرة.
138. الطبقات الكبرى / لابن سعد / ت 230هـ / دار صادر بيروت.
139. طبيبك في بيتك / الدكتور صبري القباني / بيروت.
140. طرح التثريب في شرح القريب لزين الدين العراقي / ت 806هـ / الشرح له ولولده أبي زرة الدمشقي ت 826هـ / الناشر دار المعارف / حلب سوريا.

حرف الظاء

لا يوجد

حرف العين

141. عالج نفسك بطعامك وشرابك / أبو الوفا محمد عزت / الطبعة الثانية سنة 1404هـ / 1993م / دار الفنون / السعودية / ودار القادسية / جدة حي السلامة.
142. عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات / زكريا بن محمد القزويني / المطبوع بحاشية حياة الحيوان الكبرى للدميري .

143. العقد الفريد / لابن عبد ربه الأندلسي / تصحيح أحمد أمين وصاحبيه / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر / القاهرة / سنة 1368 هـ / 1949 م.
144. العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني / مجدي محمد الشهاوي مكتبة القرآن للطباعة / بولاق / القاهرة.
145. علل الحديث / لابن أبي حاتم الرازي ت 327 هـ / المطبعة السلفية القاهرة / سنة 1343 هـ.

146. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية / لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت 597 / تقديم الشيخ خليل الميسر / تحقيق إرشاد الحق الأثري / الطبعة الأولى سنة 1403 هـ / 1983 م / مؤسسة جولد / بيروت.
147. علم الأدوية والعلاج / الدكتور إبراهيم فهميم / الناشر مكتبة النصر / القاهرة.
148. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري : بدر الدين العيني ت 855 هـ / نشر إدارة الطباعة المنيرية .
149. عمل اليوم والليلة / لأبي بكر بن السني / الطبعة الثانية / سنة 1358 هـ / حيدر آباد الدكن / الهند / وطبعة أخرى بتحقيق عبد القادر عطا / دار المعرفة بيروت.

حرف الغين

150. غريب الحديث / لأبي عبيد القاسم بن سلام ت 224 هـ / طبعة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن / الهند سنة 1396 م / نشر دار الكتاب العربي / بيروت لبنان.

حرف الفاء

151. فتح الباري شرح صحيح البخاري / لابن حجر العسقلاني / مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده / مصر سنة 1378 هـ / 1959 م / وطبعة أخرى نشر دار المعرفة / بيروت.
152. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد / عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ / تحقيق محمد حامد الفقي / الطبعة السابعة سنة 1377 هـ / 1957 م مطبعة السنة المحمدية القاهرة.

153. الفروق في اللغة / لأبي هلال العسكري / الطبعة الثالثة / سنة 1379 هـ دار الآفاق الجديدة / بيروت.

154. الفصل في الملل والنحل / لابن حزم الأندلسي ت 456 هـ / الطبعة الأولى سنة 1347 هـ / 1928 م / مطبعة محمد علي صبيح / مصر.

155. الفقه الميسر في العبادات والمعاملات / أحمد عيسى عاشور / مطبعة الديواني بغداد / سنة 1391 هـ.

156. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة / محمد علي الشوكاني / تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني / مطبعة السنة المحمدية / مصر / سنة 1398 هـ / 1978 م.

157. **الفهرست /** لابن النديم ت 385 هـ / الناشر دار المعرفة / بيروت.
158. **فيض القدير شرح الجامع الصغير /** للمناوي / مع الجامع الصغير للسيوطي بأعلاه الطبعة الثانية / دار المعرفة / بيروت.

حرف القاف

159. **قاموس الغذاء والتداوي بالنبات /** موسوعة غذائية صحية عامة / أحمد قدامة / الطبعة الأولى / سنة 1401 هـ / 1981 م / دار النفائس / بيروت.
160. **القاموس المحيط /** لمحب الدين الفيروز آبادي ت 816 هـ / الطبعة الثانية / 1344 هـ / المطبعة الميمنية / مصر / نشر دار الفكر / بيروت.
161. **القانون في الطب /** أبو علي الحسين بن علي بن سينا ت 428 هـ / بالأوفسيت مكتبة المثنى / بغداد.
162. **القرآن والحياة الجنسية /** طارق شفيق الطاهري / الطبعة الثانية / سنة 1983 م، مطبعة المعارف / بغداد.

حرف الكاف

163. **الكاسيا في الطب الإسلامي واستعمالاتها /** أرون قيصرأ وصاحبه من الهند / بحث مقدم إلى مؤتمر الطب الإسلامي الأول المنعقد في الكويت / في 16-12 يناير سنة 1981 م ص : 428.
164. **الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين /** بحث للدكتور المعتر المرزوقي من مصر / نشر في وقائع المؤتمر العالمي الأول المنعقد في الكويت ص : 417-412.
165. **الكبائر /** شمس الدين الذهبي ت 748 هـ / الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت.
166. **كشف الخفا ومزيل الالتباس عن ما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس /** لإسماعيل العجلوني / مطبعة الفنون / حلب.
167. **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث /** لإبراهيم بن محمد الحلبي المعروف بسبط بن العجمي ت 841 هـ / تحقيق صبحي السامرائي / مطبعة العاني / بغداد.
168. **الكفاية في الطب /** لأبي الحسن علي بن رضوان ت 460 هـ / تحقيق الدكتور سلمان قطاية / الطبعة الأولى سنة 1981 م / 1401 هـ / دار الطليعة / بيروت.
169. **كنز العمال (وهو منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) /** علي بن حسام الدين المتقي / المطبوع بحاشية مسند الإمام أحمد.
170. **كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق /** محمد بن عبد الرؤوف المناوي ت 1013 هـ / طبع القاهرة / سنة 1373 هـ / 1954 م / المطبوع بحاشية الجامع الصغير للسيوطي.

حرف اللام

171. لا تخف / الدكتور إدوارد سبنسر كولز / نقله إلى العربية الدكتور أمير قطر / عدد خاص صادر عن مجلة الهلال المصرية / رقم العدد 19 سنة 1372 هـ / 1952 م.
172. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة / للسيوطي / الناشر دار المعرفة / بيروت / الطبعة الثانية / سنة 1395 هـ / 1975 م.
173. لسان الميزان / ابن حجر العسقلاني / الطبعة الأولى سنة 1329 هـ / 1330 هـ مطبعة دائرة المعارف النظامية / الهند .
174. المجازات النبوية / للشريف الرضي ت 406 هـ / تحقيق طه الزيني / مطبعة الحلبي / مصر .
175. مجمع الزوائد / لأبي بكر الهيثمي ت 807 هـ / طبع حسام الدين القدسي / سنة 1352 هـ / 1952 م.
176. المجموع شرح المذهب / للنووي / مطبعة العاصمة / الناشر زكريا علي يوسف .
177. محاسن التأويل (تفسير القاسمي) / محمد جمال الدين القاسمي ت 132 هـ / تخريج محمد فؤاد عبد الباقي / الطبعة الأولى / سنة 1377 هـ / 1957 م / دار إحياء الكتب / مصر .
178. المحلى / لابن حزم الأندلسي ت 456 هـ م منشورات المكتب التجاري للطباعة / بيروت .
179. مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر الرازي / نشر دار الكتاب العربي / بيروت / سنة 1401 هـ ، 1988 م.
180. مختصر الطب النبوي / للسيوطي / تحقيق إبراهيم الجمل ونشأت المصري مطبعة الجذور / بغداد .
181. مختصر السنن / للمنذري / مطبعة السنة المحمدية / القاهرة / 1367 هـ / مع تهذيب المنن لابن القيم .
182. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات / لابن حزم الأندلسي / المطبوع مع كتاب محاسن الإسلام للبخاري / مكتبة القدسي / القاهرة / سنة 1357 هـ .
183. المسائل والأجوبة في الحديث واللغة / لابن قتيبة / مطبعة السعادة / مصر سنة 1349 هـ .
184. المستدرک على الصحيحين / للحاكم النيسابوري ت 405 هـ / الناشر دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان .
185. مستقبل مشرق للمصابين بالصرع / هربرت ياهريز / ترجمة الدكتور معمر

- خالد الشابندر / الناشر مكتبة المثنى / بغداد / 1966.
186. المراسيل لابن أبي حاتم الرازي / تقديم صبحي السامرائي / الناشر مكتبة المثنى / بغداد سنة 1386 هـ / 1967 م.
187. المراسيل / لأبي داود السجستاني / تحقيق شعيب الارناؤوط / الطبعة الأولى سنة 1408 هـ / 1988 م / مؤسسة الرسالة / بيروت.
188. مروج الذهب ومعادن الجوهر / لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ت 345 هـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / الطبعة الرابعة / سنة 1964 م / مصر.
189. مسند أحمد بن حنبل ت 241 هـ / الطبعة الأولى / سنة 1368 هـ / 1949 م / بشرح أحمد محمد شاكر / دار المعارف مصر / وطبعة أخرى طبع المطبعة الميمنية / مصر / سنة 1313 هـ.
190. مسند أبي حنيفة / النعمان بن ثابت 150 هـ / تحقيق صفوة السقا / الطبعة الاولى سنة 1382 هـ / 1962 م / مطبعة الأصيل / حلب.
191. مسند الحميدي ت 219 هـ / تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي / المكتبة السلفية / المدينة المنورة .
192. مسند الشافعي ت 204 هـ / المطبوع بحاشية الجزء السادس من كتاب الأم.
193. مسند الطيالسي ت 204 هـ / طبع دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن / الهند سنة 1321 هـ / وطبعة أخرى بترتيب الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا / طبع المنيرية / سنة 1372 هـ.
194. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه / للشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري ت 840 هـ / تحقيق موسى محمد علي ، والدكتور عزت علي عطية / الطبعة الأولى / سنة 1405 / 1985 م / دار التوفيق / الأزهر.
195. المصنف / عبد الرزاق بن همام الصنعاني / تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي / الطبعة الأولى / من منشورات المجلس العلمي / بيروت.
196. المطالب العالية بزوائد المساند الثمانية / لابن حجر العسقلاني / تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي / الطبعة الأولى / سنة 1390 هـ / وزارة الأوقاف الكويتية.
197. المعتمد في الأدوية المفردة / يوسف بن عمر الغساني التركماني ت 694 هـ / صححه مصطفى السقا / الطبعة الثانية سنة 1370 هـ / 1951 م / مطبعة مصطفى البابي / مصر.
198. المعجم العلمي المصور / تحرير احمد رياض / مطبعة الجامعة الأمريكية / بيروت.
199. المعجم الكبير / لأبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني ت 360 هـ / تحقيق

- حمدي عبد الحميد السلفي / الطبعة الثانية سنة 1409هـ / 1989م / مطبعة الزهراء الحديثة بالموصل / العراق.
200. المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية الطبعة الثانية سنة 1392هـ / 1972م / دار المعارف / مصر.
201. المغرب / للجواليقي / تحقيق احمد شاکر / الطبعة الثانية / مطبعة دار الكتب / مصر.
202. المغني عن حمل الإسفار في الأسفار / للحافظ العراقي ت 805هـ / المطبوع بحاشية إحياء علوم الدين للغزالي.
203. مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) / فخر الدين الرازي ت 606هـ / طبع سنة 1289هـ / المطبعة المصرية / ببلاق.
204. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة / لشمس الدين السخاوي / طبع سنة 1399هـ / 1979م / دار الكتب العلمية / بيروت لبنان.
205. المنار المنيف في الصحيح والضعيف / لابن قيم الجوزية / تحقيق عبد الفتاح أبو غدة / طبع سنة 1390هـ / 1970م / المكتب الإسلامي / حلب .
206. مناهل العرفان في علوم القرآن / محمد عبد العظيم الزرقاني / الطبعة الثالثة سنة 1362هـ / 1943م / دار إحياء الكتب عيسى البابي الحلبي / مصر.
207. من علوم الطب في الإسلام / الدكتور عارف القراغولي / مطبعة النجف / النجف / العراق / سنة 1382هـ / 1963م.
208. من لا يحضره الطبيب / الرازي / تحقيق الدكتور محمود الحاج قاسم / الطبعة الأولى / سنة 1991م / دار الحرية / بغداد .
209. المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي / للسيوطي / تحقيق حسن محمد مقبولي الاهدل / الطبعة الأولى سنة 1406هـ / 1986م / مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
210. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان / للهيثمي / تحقيق محمد حمزة عبد الرزاق المطبعة السلفية / مصر.
211. موجز تاريخ الطب / الدكتور أحمد شوكت الشطي / طبع في دمشق.
212. موطأ مالك بن انس ت 179هـ / طبعة سنة 1389هـ / 1969م / في مطابع شركة الإعلانات الشرقية / المطبوع مع تنوير الحوالك للسيوطي .
213. الموضوعات الكبرى : لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي / تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان / الطبعة الأولى / سنة 1386هـ / 1966م / مطبعة المجد بعابدين / مصر .

214. ميزان الاعتدال في نقد الرجال / الذهبي / تحقيق علي محمد البجاوي / الطبعة الأولى سنة 1382 هـ / 1963 م / مطبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

حرف النون

215. النباتات الطبية / الدكتور عبدالعزيز شرف / طبع سنة 1968 م / نشر المؤسسة المصرية / دار الكاتب العربي / القاهرة.

216. النباتات الطبية زراعتها ومكوناتها / الدكتور فوزي طه قطب / الدار العربية للكتاب ليبيا / تونس / سنة 1979 .

217. النباتات الطبية في العراق / الدكتور علي الراوي وصاحبه / مطبعة الحكومة / بغداد / سنة 1964 م.

218. النباتات الطبية والعطرية / عز الدين رشاد / مطبعة لجنة البيان العربي / مصر / سنة 1968 م.

219. النباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي / جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتنمية الزراعية / الخرطوم / سنة 1988 م / المدير العام الدكتور حسن فهمي جمعة.

220. النخيل / لابن وحشية / تحقيق إبراهيم السامرائي / بحث منشور في مجلة الآداب العدد الثالث / سنة 1980 م.

221. النظام الاجتماعي في الإسلام بين الرجل والمرأة / راشد عبد الله الفرحان / مطبعة حكومة الكويت / سنة 1384 هـ / 1964 م.

222. النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية / محمد الفقي / تقديم الدكتور عبد الحليم محمود / الطبعة الأولى / سنة 1390 هـ / 1970 م / مطبعة محمد علي صبيح / مصر.

223. النفس وانفعالاتها وأمراضها وعلاجها / الدكتور علي كمال / الطبعة الرابعة سنة / 1989 م / دار العربية / بغداد.

224. النفس والروح قواهما / فخر الدين الرازي / تحقيق محمد صغير حسن المعصومي / مطبوعات معهد الأبحاث الإسلامية / إسلام آباد / باكستان.

225. النقود والمكاييل والموازين / محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي / تحقيق الدكتور رجاء محمود السامرائي / مطبعة دار الحرية / بغداد سنة / 1981 م.

226. النكت الظراف على الأطراف / تعليقات لابن حجر العسقلاني / تعليق عبد الصمد شرف الدين / مطبعة القيمة / الهند / المطبوع بحاشية تحفة الأشراف للمزي.

277. نواذر الأصول في معرفة أحاديث الرسول / الحكيم الترمذي / المكتبة العلمية المدينة المنورة .
228. نهاية الأفكار ونزهة الإبصار / عبد الله بن قاسم الحريري الاشيلي / تحقيق حازم البكري والدكتور الكحال مصطفى العاني / دار الحرية / بغداد / سنة 1979م / 1980م .
229. النهاية في غريب الحديث / لابن الأثير الجزري ت 606 هـ / تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي / المكتبة العلمية / بيروت .
230. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار / محمد بن علي الشوكاني / دار الجيل / بيروت .

حرف الواو

231. الوابل الصيب من الكلم الطيب / ابن قيم الجوزية / طبع سنة 1398 هـ / 1978م المكتبة العلمية / بيروت .
232. الوجيز في الإسلام والطب وشرحه / الدكتور شوكت الشطي / طبع سنة 1379 هـ / 1960م مطبعة جامعة دمشق .
233. الوساد / لابن وافد الطليطلي / ملخص رسالة دكتوراه / ترجمة الدكتور حكمة الإدريسي / كلية الآداب / بغداد .

حرف الهاء

لا يوجد

حرف الياء

234. يحيى بن سعيد القطان ومكانته بين أئمة الجرح والتعديل / رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة سنة 1989م / بإشراف الدكتور قحطان الدوري / للطالب عبد الباسط خليل محمد / نوقشت في 1989 / 7 / 1م .

الدوريات

235. مجلة التريية الإسلامية العراقية :

- العدد / 10 / السنة 3 / 1980م .
- العدد / 11 / السنة 22 / 1980م .
- العدد / 1 / السنة 4 / 1981م .
- العدد / 5 / السنة 25 / 1984م .
- العدد / 2 / السنة 14 / 1988م .
- العدد / 6 / السنة 11 / 1989م .

- العدد / 10 / السنة 31 / 1991 م.
- العدد / 7 / السنة 32 / 1992 م.
- 236. مجلة التربية القطرية :**
- العدد / 2 / السنة 14 / 1988 م.
- العدد / 58 / سنة 1983 م.
- العدد / 63 / سنة 1984 م.
- 237. مجلة التراث الشعبي العراقية / العدد / 10-9 / سنة 1980 م.**
- 238. مجلة الرسالة الإسلامية العراقية تصدرها وزارة الأوقاف.**
- العدد / 207 / سنة 1987 م.
- العدد / 211 / سنة 1988 م.
- 239. مجلة الخفجي السعودية :**
- العدد / 19 / السنة 13 / 1983 م.
- العدد / 11 / السنة 19 / 1986 م.
- العدد / 12 / السنة 16 / 1987 م.
- العدد / 10 / السنة 17 / 1987 م.
- 240. مجلة العلوم اللبنانية : العدد / 2 و 3 / السنة 15 / 1970 م.**
- 241. مجلة الفكر العربي : العدد / 9 / السنة 8 / 1979 م.**
- 242. مجلة المؤرخ العراقية : العدد / 13 و 16 / سنة 1980 م.**
- 243. مجلة المورد العراقية : المجلد 9 / العدد 14 / سنة 1980 م.**
- المجلد 21 / العدد 2 / 1993 م.
- 244. مجلة الهلال المصرية : المجلد 62 / جزء 3 و 5 و 6 و 36 / السنة 57 / سنة 1954 م / 1373 هـ.**
- 245. مجلة اليرموك الأردنية : المجلد 7 / السنة 32 / 1982 م.**
- والعدد 93 / سنة 1985 م.

الفهرس

5	المقدمة
11	شهادات الأطباء
	مبحث تمهيدي:
15	الفرع الأول: قضايا عامة في الطب النبوي
17	المطلب الأول: التعريف بالطب والمرض
19	تعريف المرض والطب وأقسامهما
20	أقسام المرض
25	الفرع الثاني: نبذة عن تاريخ الطب وتطوره
29	المطلب الثاني: قضايا تتعلق بالطب النبوي
31	الفرع الأول: نبذة موجزة عن المؤلفات في الطب النبوي
32	الفرع الثاني: إحصائية لأحاديث الطب النبوي
33	الفرع الثالث: الهدف من دراسة الطب النبوي
34	الفرع الرابع: موقف بعض المستشرقين من الطب النبوي
37	المطلب الثالث: مشروعية العلاج وقضايا تتعلق به
39	الفرع الأول: مشروعية العلاج
42	الفرع الثاني: خلاف العلماء في أفضلية العلاج أو تركه
45	الفرع الثالث: موقف الشريعة من التداوي بالخمر والمحرمات
	الباب الأول: حقيقة الإنسان
51	الفصل الأول: خلق الإنسان في السُّنة النبوية
53	المبحث الأول: المادة التي خُلق منها الإنسان
54	المبحث الثاني: مراحل تكوين الإنسان في بطن أمه
58	المبحث الثالث: موجز عن أجهزة جسد الإنسان وتشريحه
73	الفصل الثاني: قضايا تتعلق بالنفس وعلاقتها بالجسد
75	المبحث الأول: الخلاف في حقيقة الروح وهل هي النفس أو غيرها؟
77	المبحث الأول: الخلاف في كون الروح مخلوقة أم غير مخلوقة؟
86	المبحث الثالث: الخلاف في تقدم خلق الروح على الجسد أو العكس
93	المبحث الرابع: علاقة الروح بالجسد

الباب الثاني: الطب الوقائي في السُّنة النبوية

104	تمهيد
105	الفصل الأول: الأوامر النبوية في صحة البيئة ونظافتها
107	المبحث الأول: الوضوء
115	المبحث الثاني: الغسل والتيمّم وإزالة الأذى عن الجسم
119	المبحث الثالث: نظافة البيئة
129	الفصل الثاني: الأوامر النبوية في منع انتشار الأمراض المعدية
131	المبحث الأول: الصبر على المرض
132	المبحث الثاني: زيارة الطبيب
133	المبحث الثالث: عزل المريض
133	المبحث الرابع: التعامل مع المرض الوبائي
134	المبحث الخامس: التطعيم والحِيطَة من انتشار الوباء
137	الفصل الثالث: الأوامر النبوية في مكافحة الحيوانات المؤذية
139	المبحث الأول: مكافحة الحيوانات المؤذية
143	المبحث الثاني: مكافحة الحشرات الضارة
145	الفصل الرابع: الأوامر النبوية في تنظيم التغذية
147	المبحث الأول: الحماية من الغذاء
149	المبحث الثاني: الغذاء النافع وطريقة تناوله
152	المبحث الثالث: الأطعمة والأشربة الضارة وطرق الوقاية منها
172	المبحث الرابع: نظام التغذية
181	الفصل الخامس: الأوامر النبوية في التربية الرياضية
183	المبحث الأول: الرياضة المشتركة بين الروح والجسد
186	المبحث الثاني: رياضة البدن
191	الفصل السادس: الأوامر النبوية في التربية الجنسية
193	المبحث الأول: إختيار الزوجة
195	المبحث الثاني: العلاقة الجنسية بين الزوج والزوجة
196	المبحث الثالث: النظافة الجنسية
202	المبحث الرابع: تنظيم النسل

204	المبحث الخامس: زينة المرأة.....
207	الفصل السابع: الأوامر النبوية في الرعاية الصحية.....
209	المبحث الأول: رعاية الشيوخ والمسنين.....
210	المبحث الثاني: رعاية الوالدين.....
211	المبحث الثالث: رعاية الأمومة.....
214	المبحث الرابع: رعاية الطفولة.....
219	المبحث الخامس: رعاية المرضى.....
220	المبحث السادس: رعاية البدن.....
227	الفصل الثامن: الأوامر النبوية على رعاية أصحاب المهن.....
229	المبحث الأول: الصحة المهنية.....
230	المبحث الثاني: الرخص الطبية.....

الباب الثالث: الطب النفسي في السُّنة النبوية

237	الفصل الأول: كيفية معالجة نفسية المريض.....
239	المبحث الأول: عيادة المريض وما يتعلق بها.....
243	المبحث الثاني: تناول الأغذية المفروحة.....
245	الفصل الثاني: العلاج النفسي بالعقيدة وما يتعلق بها.....
247	المبحث الأول: العلاج بالإيمان.....
249	المبحث الثاني: العلاج بالدعاء.....
250	المبحث الثالث: العلاج بالصبر.....
253	الفصل الثالث: العلاج النفسي بالعبادة.....
255	المبحث الأول: العلاج بالصلاة.....
256	المبحث الثاني: العلاج الزكاة.....
257	المبحث الثالث: العلاج بالصوم.....
260	المبحث الرابع: العلاج بالحج.....
261	الفصل الرابع: كيفية معالجة نفسية المريض.....
264	المبحث الأول: علاج اللدغ بالرقية.....
283	المبحث الثاني: تناول الأغذية المفروحة.....

285	الفصل الخامس: الأمراض النفسي وعلاجها الوارد بالسُّنة النبوية.....
287	المبحث الأول: الهم وعلاجه.....
290	المبحث الثاني: الحزن والكرب وعلاجه.....
292	المبحث الثالث: الغم وضيق الصدر والكآبة وعلاج ذلك.....
294	المبحث الرابع: الكسل (العجز) وعلاجه.....
295	المبحث الخامس: القلق وعلاجه.....
297	المبحث السادس: الغضب وعلاجه.....
299	المبحث السابع: الوسواس وعلاجه.....
300	المبحث الثامن: الخوف وعلاجه.....
303	المبحث التاسع: العشق وعلاجه.....
304	المبحث العاشر: اليأس وعلاجه.....
305	الفصل السادس: محاربة الخرافات الطبية.....
307	المبحث الأول: التنجيم.....
308	المبحث الثاني: التولة.....
309	المبحث الثالث: الرقية المحرمة.....
309	المبحث الرابع: التمايم.....
310	المبحث الخامس: الطيرة.....
312	المبحث السادس: الكهانة.....
313	المبحث السابع: العرافة.....
314	المبحث الثامن: السّحر.....
	الباب الرابع: الطب البدني (العلاجي) في السُّنة النبوية
323	المبحث الأول: العلاج بالإثمد.....
325	المبحث الثاني: الأراك.....
327	المبحث الثالث: العلاج بالأظفار.....
328	المبحث الرابع: العلاج بآلية الشاة الأعراية.....
328	المبحث الخامس: العلاج بالبردي.....
329	المبحث السادس: العلاج بالبطيخ.....
330	المبحث السابع: العلاج ببول الإبل.....

- 332 المبحث الثامن: العلاج بالتراب.
- 332 المبحث التاسع: العلاج بالتليينة.
- 333 المبحث العاشر: العلاج بالتمر.
- 337 المبحث الحادي عشر: العلاج بالحبة السوداء.
- 338 المبحث الثاني عشر: العلاج بالحجامة.
- 339 المبحث الثالث عشر: العلاج بالحريز.
- 340 المبحث الرابع عشر: العلاج بالحلق.
- 340 المبحث الخامس عشر: العلاج بالحليب.
- 343 المبحث السادس عشر: العلاج بالحناء.
- 345 المبحث السابع عشر: العلاج بالخل.
- 347 المبحث الثامن عشر: العلاج بالذريعة.
- 348 المبحث التاسع عشر: العلاج بالذهب.
- 348 المبحث العشرون: العلاج بالريق.
- 349 المبحث الحادي والعشرون: العلاج بالزعفران.
- 349 المبحث الثاني والعشرون: العلاج بالزيت.
- 350 المبحث الثالث والعشرون: العلاج بالسلق.
- 352 المبحث الرابع والعشرون: العلاج بالسنا.
- 353 المبحث الخامس والعشرون: العلاج بالسنوات.
- 355 المبحث السادس والعشرون: العلاج بالشعير.
- 357 المبحث السابع والعشرون: العلاج بالصبر.
- 358 المبحث الثامن والعشرون: العلاج بالعسل.
- 363 المبحث التاسع والعشرون: العلاج بالقثاء.
- 364 المبحث الثلاثون: العلاج بالقسط.
- 367 المبحث الحادي والثلاثون: العلاج بالقطن.
- 367 المبحث الثاني والثلاثون: العلاج بالكافور.
- 368 المبحث الثالث والثلاثون: العلاج بالكتم.
- 369 المبحث الرابع والثلاثون: العلاج بالكمأة.
- 370 المبحث الخامس والثلاثون: العلاج بالكي.

371	المبحث السادس والثلاثون: العلاج بالماء
373	المبحث السابع والثلاثون: العلاج بالمسك
373	المبحث الثامن والثلاثون: العلاج بالملح
375	المبحث التاسع والثلاثون: العلاج بالنبق
375	المبحث الأربعون: العلاج بالورس

الباب الخامس: الأخبار غير الثابتة في الطب النبوي

379	الفصل الأول: الأخبار غير الثابتة في الطب النبوي
391	الفصل الثاني: الأخبار غير الثابتة في الطب النفسي
395	الفصل الثالث: الأخبار غير الثابتة في الطب البدني
409	الخاتمة
410	التوصيات
411	جريدة الأحاديث الصحيحة